













# مجلة

## مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شعبان ١٤٠٠ هـ

تموز (يوليو) ١٩٨٠ م







## روح الشاعر \*

الأستاذ شفيق جبري

لم أهتم الى تعريف واضح لروح الشاعر ، ولكن الذي أعلمه أن لكل شاعر روحاً خاصة تغلب عليه في جملة شعره ، سواء أكان يمدح أم كان يرثي وسواء أكان يصف مشهداً من مشاهد الطبيعة أم كان يصف مشهداً من مشاهد الحياة العامة ، ولا يستطيع هذا الشاعر أن يتخلص من روحه في كل هذه الامور . فنراه في بعض المشاهد التي يستفيض فيها هدوء الحياة أو تنعم فيها العين بما يسرها أو يلذ فيها القلب بما يدخل عليه من الطمأنينة والسكينة يرجع الى روحه الخاصة من تلقاء نفسه أي من دون أن يفكر في هذا الرجوع ، ولعل في ضرب الامثال في هذا الموضوع توضيحاً لكل ماذكر :

فلنبداً بشاعر من أشهر شعراء هذا العصر وهو « شوقي » . لقد زار شوقي في أوائل الانتداب الفرنسي مدينة دمشق ، واحتفل به في دار من دور دمشق القديمة في حي النصارى ، فجلس في إيوان هذه الدار هو والمرحوم فارس الخوري ومحمد عبد الوهاب ، والضيوف كلهم كانوا

---

\* كان هذا المقال من آخر ما خطت يد المرحوم الأستاذ شفيق جبري في مكتبته في بلودان . وكان رحمه الله يعمده ليبعث به الى المجلة ، وقد تفضل اخوته فبعثوا اليها بأصوله أوراقاً متفرقة متداخلة ، وتولت لجنة المجلة تنسيق هذه الاوراق على هذا النحو . وهي تأمل ان يكون نشر المقال تذكيراً بتراث الأستاذ جبري ، وأكثره مقتود نافذ ، وبديوانه الذي لا يزال مخطوطاً .  
فلعل الوفاء يغلب على الجحود .



في ساحة الدار المكشوفة جالسين حول البركة ، إني لا أنسى وجه شوقي  
ومحمد عبد الوهاب يعني ، لا أنسى ورد هذا الخد من شدة الطرب ،  
وقد عمل شوقي قصيدته المشهورة في دمشق : قم ناج جلق ... وألقاها  
عنه في المجمع العلمي المرحوم نجيب الريس صاحب جريدة القبس .  
قدم شوقي دمشق والروح الوطنية في أهل دمشق وفي بلاد سورية  
كلها تلتهب التهاب النار ، لقد تغنى شوقي بيني أمية ومدحهم المدح اللائق  
بهم حتى سبت قصيدته في حينها : الأملوية ، فقد كان لها الاثر البالغ في  
النفوس وعلى الرغم من هذا كله لم يتخل شوقي في قصيدته عن روحه  
الغالبة عليه ، فإذا هو يقول في بعضها :

والحور في دمر أو حول هامتها      حور كواشف عن ساق وولدان  
وربوة الواد في جلباب راقصة      الساق كاسية والنحر عريان

لم ينس شوقي في قصيدته منظر الحور ومنظر السيقان ومنظر  
الولدان كما أنه لم ينس جلايب الراقصات وكسوة السيقان وعري  
النحور . هذا ما رآه شوقي في متزهات دمشق الشهيرة : الربوة ودمر  
والهامة لا يخرج إليها أهل دمشق إلا لينسوا فيها متاعب الحياة وليتنعموا  
فيها براحة البال وطمأنينة النفس ، لا يذكرون فيها الحور والسيقان والراقصات  
والنحور ولا تخطر على بال واحد منهم ، هذه المشاهد في متزهات دمشق خلقت  
لتدخل على قلوبهم لذة الهدوء والراحة . أما شوقي فما خطر بباله شيء  
من مثل هذه اللذة في هذه المتزهات ، خطر بباله ما ألفه في مستقبل عمره  
من مسرات الحياة وأظن أن قليلا منا من يعرف ألفته بهذه المسرات ولا سيما  
وهو في باريس يدرس فيها ، ولا حاجة بنا الى ذكر شيء من هذه المسرات  
مما رواه في بعض أحاديثه المرحوم الامير شكيب أرسلان لما قدم باريس



وزار شوقي في فندقه • ولم يتخل شوقي عن هذه الروح في قصيدته في زحلة في أبياته المشهورة التي يغنيها محمد عبد الوهاب : يا جارة الوادي • وما أظن أن أحداً يجهلها ويجهل ماتضمنته هذه الايات من الشيء الذي أثرت إليه ، أي من مسرات الحياة •

ولنرجع الى الشاعر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس وأعني به المتنبي، إننا نعلم أين نشأ أبو الطيب ، إنه ابن البيد والقفار فمن أفق البادية درج خياله وفي البادية نشأ هذا الجبار فلا عجب اذا علقت بذهنه صور هذه البادية ، فقد ألف إبل البادية وخیلها ومهامها ومفاوزها وغزوها وجيادها وسيوفها وقناها على نحو ما فصّلت هذا كله في كتابي « المتنبي » ولست في حاجة الى هذا التفصيل في هذا المقطع من هذا المقال فحسبي أن أقول انه ابن البادية ، لم يَخْفَ عليه أمر من أمورها ولم تشكل عليه اللغة التي يحتاج إليها ابن البادية في وصف الإبل والخیل والسلاح وضروب ذلك •

ولقد قوّت فيه هذه النزعة مصاحبته لسيف الدولة في بعض الحروب ، فكأن الدنيا كلها في نظره حروب تلمع فيها السيوف والرماح وتتلاحم فيها الجيوش والفرسان ، وتكثر فيها الهزائم ، الى غير ذلك مما يستفيض في الحروب حتى إن صور هذه الحروب قد تعود الى ذهنه في بعض غزله وفي بعض مراثيه • ولم تفارقه هذه الصور في مجامع أطواره سواء أكان في مصر أم عاد الى العراق أم خرج الى بلاد فارس • وقد يرقّ غزله بعض الشيء ثم يعود الى شغشته ، الى لغة الحروب وأدواتها فهو كما قال فيه الشريف الرضي : قائد عسكر • وقد يلخص لنا هذا الوصف الوجيز سرّ كل ما تشاهدته في بعض شعره من صور الحروب ، فحياته كلها مظلمة الجوانب مثل غلام الحروب ليس فيها شيء من بشاشة الدنيا



وابتسام الايام ، وقد ظهر عبوس هذه الدنيا وجهامة هذه الايام في بعض نظراته الفلسفية ، وهذا موضوع اذا أردت التبسط فيه امتد بي نفس الكلام ولكني ألخصه في الاستشهاد ببعض أبيات من شعره تدلنا الدلالة الواضحة على روحه الفارقة في رؤية الدماء والحروب وأدوات هذه الحروب الكريهة .

قدم طبرية فمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي وتعرض لوصف البحيرة في مديحه فقال :

والموج مثل الفحول مزبدة      تهدر فيها وما بها قطم

أفلا نجد الغرابة في هذا الوصف ؟

كثير منا زاروا طبرية على ما أظن وكثير منا تستعوا في هدوئها وسكيتها وشعروا فيها براحة النفس وهدوء البال ، وما أظن أن واحداً منهم خطر بباله وهو على ضفاف البحيرة هدير الفحول أو مرّت بذهنه صور الفرسان والحروب وما يجري فيها من هازم ومهزوم ، فإذا ذهبنا الى طبرية في بعض النصول من فصول السنة فإنما نذهب إليها لتحلل من تعب الجسم والروح ولننعم براحة هذا الجسم وهذه الروح ، وكنت أتنزه على ضفاف البحيرة ماشياً ساعتين فلا يخطر ببالى شيء من متاعب الحياة، هذا ما كانت توحيه إلي وإلى كثير من الناس بحيرة طبرية ، أما أبو الطيّب المتنبى فلم يستطع أن يتخلى وهو على شاطئ البحيرة من روحه المتعلقة بروح الحروب .

ولقد زار طبرية في عصرنا الحديث كتاب من كتاب فرنسة الكبار وهم : « أناتول فرانس » و « لوتي » و « بارس » .



زارها لوتي على ما أذكر ولكنه لم ير فيها ما رآه المتنبي ، لم ير فيها صورة الدماء ولم يسمع فيها هدير الفحول ولا وقعت عينه على الفرسان ولا مرّ بجيش فيه هازم ومهزوم . ولكن ماذا رأى فيها ؟ إنه تذكر السيد المسيح وهو مع تلاميذه يلقي عليهم روح المحبة والسلام . فإذا غلبت على أبي الطيب المتنبي روح الحروب في بحيرة طبرية فقد غلبت على « لوتي » روح السلم في كتابه وليس من الضروري أن يكون شاعراً فإن الروح تغلب على الشاعر والكاتب .

فإذا قلت ان لكل شاعر روحاً خاصة به تغلب عليه في كل مشهد من المشاهد ولا يستطيع التخلص منها في أي موضوع من موضوعاته فإني لا أبالغ في قلبي على ما أعتقد .

شفيق جبري



نظرة في  
معجم المصطلحات الطبية  
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كبرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر  
وأحمد حمدي الحياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

~~~~~

— ٤٥ —

الدكتور حسني سبع

- ١٣٠٥٥ تَشَيُّع الجِسم الزَّشْجَاجِي Synchysis, synchysis 13055  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة سَيُّوْلَة الجِسم  
الزَّشْجَاجِي
- ١٣٠٥٦ تَوَازِي السُّطُوح Synclitisme 13056  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : التَّزَامُل، وجاء  
في التعريف : إِنْطِبَاق مِحْوَر الجزء النّاتئ من  
الحَمِيل على مِحْوَر الحَوْض
- ١٣٠٥٧ غَشْيِي Syncope 13057  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : غَشْيَان —  
غَشْيَة وجاء في التعريف : فقدان الوَعْي تماماً لمدة  
أطول من الإغماء
- ١٣٠٥٨ طَبَقَة الهَيُولَى الْمُخَبَّبَة Syncytium 13058  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : مَخْلَاة (بفتح

— ٤٣٦ —



- الميم) وجاء في التعريف : سيتوبلازم متعدد النوى •  
ولم يظهر إلي مدلول المخلّلة التي أقرها مجمع اللغة  
العربية • وتدل اللفظة على جِبِلَّة مُتَعَدِّدَة النوى  
فاجمة عن التَّحَام عدة خلايا<sup>(١)</sup> وأرجح تسميتها  
مُجَسَّع أو جَنَاع جِبَلَات متعدد النوى
- 13059 Syndesmose ارتباطُ العظام ١٣٠٥٩  
وأرجح إرْتِبَاطٌ عَظْمِي لِيَفِي أو تَسْقُصِل لِيَفِي
- 13059 Syndrome d'anurie traumatique  
(1) ( chez les accidentés de l'écrasement ) ١٣٠٥٩  
تَنَازُّر زَرَام رَضِّي ( في المَدْعُوسِين )  
(١) وأقر مجمع اللغة العربية ترجمة ( syndrome )  
بمتلازمة وهي جملة أعراض متلازمة • لذا أرجح :  
متلازمة زَرَام<sup>(٢)</sup> البول أو انْقِطَاعُه الرَضِّي في  
المَدْعُوسِين وأَذِيَّة الدَّعْس ، مُتَلَازِمَة  
الدَّعْس وكَلَاء الوَحْدَة الكَلْوِيَة السَفْلِيَّة ، كما  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>
- 13059 syndrome d'habitude تَنَازُّر العَادَة ١٣٠٥٩  
(2) (٢) وأفضل مُتَلَازِمَة الإِعْتِيَاد
- 13061 syndrome de Lhermitte, lésion de la région  
dorsale des pédoncules cérébraux  
(troubles moteurs et hallucinations conscientes)

(١) لفظة ( Syncytium ) في معجم درلند الطبي.

(٢) الصفحة ٧٤٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة •

(٣) crush injurny, crush syndrome, lower nephron nephrosis.

١٣٠٦١ تناذر لرميت ، آفة النَّاحِيَةِ الظَّهْرِيَّةِ  
لِلشَّوَيْتَاتِ الدِّمَاغِيَّةِ ( اضطرابات حركية  
وأهلاس "مُدْرَكَة")

وأفضل متلازمة لرميت، آفة النَّاحِيَةِ الظَّهْرِيَّةِ  
لِلشَّوَيْتَيْنِ الدِّمَاغِيَّتَيْنِ ( اضطرابات  
حركية وأهلاس "مُدْرَكَة ) ومتلازمة ماك  
ألين ، وداء الجملة الهرمية وخارج الهرمية  
المشترك ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي (١)

13062 syndrome ( maladie ) de Ménière  
vertige labyrinthique, vertige auriculaire,  
surdit  apoplectiforme, oticodinie.

١٣٠٦٢ تَنَازُر ( داء ) مَنِير ، دُوار تيهي دوار أذني، صَمَم  
سَكْتِي الشَّكْلِ .

وأفضل متلازمة ( داء ) مَنِير ، الدُّوَار التيهي ،  
دُوار مَنِير، الصَّمَم السَّكْتِي الشَّكْلِ والخَطَف  
الأذني ترجمة لـ ( oticondinie ) وقد أهملته اللجنة

13066 Synostose, soudure des os de cr ne

١٣٠٦٦ التصاق عظام الجمجمة

( Lhemitte's and McAlpine's syndrome, ) (١)  
( combined pyramidal and extra - pyramidal  
system disease )

(٢) في لسان العرب : الخَطَف الاستلاب وقيل الخَطَف الاخذ في سرعة وإستلاب .  
أقول وهي الترجمة الحرفية للفظ المذكورة .



وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: قَسُوط عَظْمِي  
وجاء في التعريف : وفيه يَسُجِد عَظْمَان مُتَجَاوِرَانِ  
بِمَادَّةٍ عَظْمِيَّةٍ • وأفضل قَسَطٌ (١) عِظَامُ  
الْجُمُجُمَةِ وَالتَّحَامِ عِظَامِ الْجُمُجُمَةِ

13067 Synovial, le مَتَعَلَّقٌ بِرُطُوبَةِ الْمَفْصِلِ ١٣٠٦٧

13068 Synovie رُطُوبَةُ الْمَفْصِلِ ، غِشَاءُ مَصْلِي ١٣٠٦٨

139069 Synovite إلتِهَابُ الْغِشَاءِ الْمَصْلِي ١٣٠٦٩

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة في مصطلحات علم  
الطب الباطني ترجمة ( synovia ) بالسائل المزلق -  
سينوفيا ، وجاء في التعريف : وهو سائل لزج في  
تجاويف المفاصل يسهل حركتها ، وفي مصطلحات علم  
الأمراض ومتفرقاتها : الغشاء الزلالي ( للمفاصل ) •  
وأرجح الزليل أو الغشاء الزليلي في اللفظة الاولى  
والتهاب الزليلي في الثانية

13070 Synovite crépitante, ai douloureux,  
ténosite ou ténalgie crépitante, ténosynovite  
aiguë sèche

١٣٠٧٠ إلتِهَابُ الْغِشَاءِ الْمَصْلِي الْمُتَقَرِّعِ الْآهَ الْمُؤَلَمِ :  
إلتِهَابُ الْعَمْدِ أَوْ أَلَمُ الْعَمْدِ الْمُتَقَرِّعِ ، التَّهَابُ  
الْعَمْدِ وَالْغِشَاءِ الْمَصْلِي الْحَادُّ الْجَنَافُ

(١) الصفحة ٤٧٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح إلتِهَاب الزِّلِيلِي المتَفَرِّق ، إلتِهَاب غَمْد  
الوَتَر المتَفَرِّق كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الاصلي<sup>(١)</sup>

13071 synovite fongueuse

١٣٠٧١ إلتِهَاب الغِشَاء المَصْلِي الكَمْتِي  
وأفضل التِهَاب الزِّلِيل الكَمْتِي

13072 Syphilide

١٣٠٧٢ أَفَر تَجِيَّة

13073 syphilide bulleuse

١٣٠٧٣ أَفَر تَجِيَّة فُقَاعِيَّة

13074 syphilide érythémateuse, roséole syphilitique

١٣٠٧٤ أَفَر تَجِيَّة حُمَامَوِيَّة ، وَرْدِيَّة أَفَر تَجِيَّة .  
وأرجح طَفَح أَفَر تَجِي فِي اللفظة الأولى، وطَفَح  
أَفَر تَجِي فُقَاعِي فِي الثَّانِيَّة وطَفَح أَفَر تَجِي  
حُمَامَوِي وطَفَح وَرْدِي أَفَر تَجِي فِي الثَّالِثَةِ .

13075 syphilide opaline

١٣٠٧٥ أَفَر تَجِيَّة لَبَنِيَّة اللَّوْن

13076 syphilide papuleuse, plaque

muqueuse papuleuse syphilitique

١٣٠٧٥ أَفَر تَجِيَّة حَطَاطِيَّة ، لَوْحَةٌ مَخَاطِيَّة

حَطَاطِيَّة أَفَر تَجِيَّة

وأرجح طَفَح أَفَر تَجِي عَلَى هَيْئَةِ الحَلِيب فِي  
اللفظة الأولى وطَفَح أَفَر تَجِي حَطَاطِي فِي الثَّانِيَّة

13077 syphilide pigmentaire

١٣٠٧٧ أَفَر تَجِيَّة صِبَاغِيَّة

( ١ ) ( tendosynovitis crepitans, tendovaginitis crepitans )



- ١٣٠٧٨ أقرّ تَجِيَّة سَلِيَّة syphilide tuberculeuse 13078
- ١٣٠٧٩ أقرّ تَجِيَّة قَرَحِيَّة syphilide ulcéreuse 13079
- وأفضل طَمَح أقرّ تَجِي في اللفظة الأولى وطَمَح  
أقرّ تَجِي دَرَنِي في الثانية وطَمَح أقرّ تَجِي  
قَرَحِي في الثالثة
- ١٣٠٨١ دَاءٌ أفرنجي ، دَاء نابولي syphilis, vérole, mal napolitain 13081
- وأقرّ مجمع اللغة العربية في مصطلحات علم الامراض  
ومتفرقاتها البَجَل ( الزُّهري ) ( داء الزهري كما  
يسمى في البادية ) ، وفي مصطلحات علم الطب الباطني  
وفي الهامش ( السفليس ) وجاء في الشرح : مَرَضٌ  
تناسلي يحدث فيه كثير من التغيرات النسيجية  
والاصابات الجلدية . والذي أراه أن ترجمة  
( syphilis ) بالأفرنجي أو بالدَاء الأفرنجي صحيحة  
واصطلح عليها في القديم : فقد جاء في تَذَكُّرة داوود  
الأنطاكي<sup>(١)</sup> ذكر الحب الأفرنجي مع وصفه الجَمْرَة  
قائلا : والحب الأفرنجي المعروف في مصر بالمبارك<sup>(٢)</sup>  
وأعاد ذكره عند وصفه ( نار فارسي ) قائلا :  
( ويقارب الحب الأفرنجي ، ويعرف في مصر  
بالمبارك تَفْؤُولا ) وعند بعض العرب والحجاز

(١) تذكرة أولي الالباب والجامع للمعجب المعجب تأليف داود بن عمر الانطاكي . الجزء الثاني : مادتا الجمره ونار فارسي .

(٢) أذكر أن اسم حبّ المبارك كان شائعا في سورية ايضا قبل الحرب العالمية الاولى .

بالشَّجَر ، وهو مرض عثرف ، من أهل إفرنجة أولاً  
وتناقل عن قريب بجزيرة العرب سنة سبع وثمانمائة  
وتزايد حتى كثر . فلنبسط الكلام عليه لعموم البلوى  
به تبرعاً لله عز وجل ، فنقول : هو مرض يعدي بمجرد  
العشرة وأسرع ما يفعل ذلك بالجماع الخ ) ومما ذكره  
في علاج الحب الأفرنجي : ( ومما ينفع عنه طيخ  
العذبة مع السنا ، وأما ما يستعمل من مزائر البقر فخطر  
وكذا أكل الزئبق المعمول بدقيق الحنطة الخ ) .  
وعليه فإن لفظة الزهري والمرض الزهري والامراض  
الزهريّة منسوبة الى الزَّهْرَة ( إلهة الحب في أساطير  
الغرب ) وهي مخصصة لـ ( maladies vénériennes )  
وتشمل الداء الأفرنجي وداء السيَّلان والقرحة اللينة ،  
وأما البجل فهو شيء بالأفرنجي وعامله المرض قريب  
من عامل الداء الأفرنجي .

13083 syphilis quaternaire accidents parasymphilitiques,  
parasymphilis

١٣٠٨٣ أفرنجي رابعي ، عوارض ماوراء الأفرنجي  
وأفضل أفرنجي رابعي أو رباعي ، عوارض  
الأفرنجي البعيدة ، الأفرنجي البعيد

13086 syphilitique ١٣٠٨٦ مصاب بالأفرنجي ، مزهور

وأفضل مصاب بالأفرنجي ولا أرى لفظة مزهور  
تعني ذلك (١)

(١) في لسان العرب : زَهَرَ السراجُ يَزْهَرُ زَهْورًا وازْدَهَرَ تَلَالًا وكذلك الوجه  
والقر والنجم ، الى أن قال المزهور من أزهَرَ الله كما يقال مجنون من أجه .



- 13089 Syphilophobia ١٣٠٨٩ خَوْفٌ مِنَ الْأَقْرَنْجِي  
وأرجح رَهَابَ الْأَقْرَنْجِي
- 13090 Syringomyélie, gliomatose médullaire ١٣٠٩٠ تَكَهَّفُ الشَّخَاعُ ، دَاءُ الشَّخَاعِ الدِّبْقِي  
وأرجح الدِّبَاقَ الشَّخَاعِي فِي اللَّفْظَةِ الثَّانِيَةِ
- 13091 Systématique, systématisé ١٣٠٩١ مِنْهَاجِي ، رَتِيبٌ ، مُنَظَّمٌ  
وأفضل مِنْهَجِي ، مُنَسَّقٌ ، مُرَكَّبٌ
- 13092 Système circulatoire ١٣٠٩٢ جُمْلَةٌ دَوْرَانِيَّةٌ  
وَالْجِهَازُ الدَّوْرَانِي أَوْ جِهَازُ الدَّوْرَانِ وَالْجُمْلَةُ  
الْوَعَائِيَّةُ الدَّمَوِيَّةُ كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنْ  
الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (١)
- 13093 système dispersé, de dispersion colloïdale ١٣٠٩٣ جُمْلَةٌ مُبَعَثَرَةٌ ، جُمْلَةٌ تَبَعَثُرُ شَبَقَرِي  
جُمْلَةٌ مُبَعَثَرَةٌ أَوْ مُشْتَتَةٌ ، نِظَامٌ تَبَعَثُرُ  
الْقُرَوَانِيَّاتِ
- 13094 système grand sympathique ١٣٠٩٤ جُمْلَةُ الْوَرْدِيِّ الْكَبِيرِ  
وَالْجُمْلَةُ الْعَصَبِيَّةُ الْوَرْدِيَّةُ ، الْجُمْلَةُ  
الصَّدْرِيَّةُ الْقَطْنِيَّةُ كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ  
مِنْ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٢)

(١) ( blood - vascular system )

sympathetic nervous system, thoracolumbar system (٢)

- 13097 système pileux جُمْلَة "شَعْرِيَّة" ١٣٠٩٧  
وأفضل مَجْمُوع الأشعار أو الجِلْد المُشَعَّر تاركًا  
شَعْرِيَّة ترجمة لـ (capilaire) شأن ما فعلته اللجنة  
( اللفظة ٢١٠٨ ) وكما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الاصيلي (١)
- 13098 système ou appareil porte جُمْلَة أو جهاز الباب ١٣٠٩٨  
وأفضل الجُمْلَة البَابِيَّة أو الجهاز البَابِي

T

- 13103 Tabacosis ( pneumoconiose par la poudre  
de tabac ). ١٣١٠٣  
إلْتِهَابُ الرِّئَةِ التَّبَغِي ( الناشئ من استنشاق  
مسحوق التبغ )  
والصحيح تباع الرئة ( تَغْبُرُ الرئة (٢) الناجم عن  
استنشاق غبار التبغ )
- 13104 Tabagisme, nicotinisme ١٣١٠٤  
تَبَغِيَّة ( إنْسِمَامٌ بِالتَّبَغ ) إنْسِمَامٌ بِالتَّبَغِين  
وأفضل الانْسِمَامُ بِالتَّبَغ ، الانْسِمَامُ بِالنِيكوتين ،  
التَّبَغِيَّة ، النِّيِكوتِينِيَّة
- 13120 tache miroitante d'antimoine ١٣١٢٠  
بَقْعَة الإثْمِدِ المُرَّأَرَّة اللامِعة

(٢) ( hairness, hair covering )

(٣) الصفحة ٢٢٨ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة



وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب ( antimony )  
 بأنتمون . وأفضّل بَقْعَة الأتيمون اللامعة  
 والمرآة الأتيمونيّة كما جاء في الترجمة الانكليزية  
 من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> وسبق للجنة أن ترجمت  
 ( nystagmus ) برأرأة ( اللفظة ٩٢٧٥ )

13121 tache miroitante d'arsenic

١٣١٢١ بَقْعَة الزَرْزَرِخِ المْتَرَارِأَة  
 اللامعة

وأفضل المِبرآة الأَرْسِنِيَّة كما جاء في الترجمة  
 الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

13126 Tachycardie ١٣١٢٦ خَفَقَة (إِسْرَاعِ الْقَلْبِ)

وأفضل تَسْرُعِ الْقَلْبِ تاركاً خَفَقَة وخَفَقَان  
 ترجمة لـ ( palpitation )

13127 tachycardie orthostatique

١٣١٢٧ خَفَقَة إِنْتِصَابِيَّة (إِسْرَاعِ الْقَلْبِ الْإِتِصَابِي)

13128 tachycardie paroxystique

١٣١٢٨ خَفَقَة إِشْتِدَادِيَّة (إِسْرَاعِ الْقَلْبِ الْإِشْتِدَادِي)

وأفضّل تَسْرُعِ الْقَلْبِ الْإِتِصَابِي فِي الْأَوَّلَى  
 وَتَسْرُعِ الْقَلْبِ الْإِشْتِدَادِي فِي الثَّانِيَةِ

13129 Tachypnée ١٣١٢٩ إِسْرَاعِ التَّنَفُّسِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة

( antimony mirror ) (١)

( arsenic mirror ) (٢)

- بالْبَهْرُ<sup>(١)</sup> وأرجح تَسْرِعُ النَّفْسِ
- 13135 Talalgie, pternalgie أَلَمُ العُرْقُوبِ ١٣١٣٥  
والصحيح أَلَمُ الكَا حِل ، أَلَمُ العَقِبِ
- 13137 Talon عُرْقُوب ١٣١٣٧  
والصحيح العَقِب<sup>(٢)</sup>
- 13140 tambour manipulateur صَبْلٌ مَقْطَعٌ ١٣١٤٠  
وأفضل طَبْلٌ مُتَلَقٌّ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>
- 13145 tampon سِدَادَةٌ ، صِمَامٌ ١٣١٤٥  
وأرجح سِطَامٌ ، مَسَدٌ ، حَشْوَةٌ ، نَشْفَةٌ<sup>(٤)</sup> .  
وسبق للجنة أن ترجمت ( bouchon ) بسدادة  
( اللفظة ١٧٦٢ ) و ( emboïte ) بسدة وصِمَامَةٌ  
( اللفظة ٤٧٨٢ ) .
- 13147 tampon de gaze قَطِيلةٌ غَزَوي ١٣١٤٧  
وقطيلة شاش<sup>(٥)</sup>
- 13148 Tamponnement دَكٌّ ١٣١٤٨

(١) في لسان العرب : البهْرُ إنتِطاق النَّفْسِ من الاعْيَاءِ ، والبَهْرُ تَتَابُعُ النَّفْسِ من الاعْيَاءِ .

(٢) في لسان العرب : العُرْقُوبُ ، المَصْحَبُ الغليظ المتوتر فوق عَقِبِ الإنسان .

(٣) ( receiving tambour )

(٤) في لسان العرب : النَّشْفَةُ الصُّوفَةُ التي يَنْشَفُ بها الماء .

(٥) الصفحة ٨٤٦ من المجلد الاربعين من هذه المجلة .



- وأَرْجَحَ سَطَمَ ، ضَعَطَ ، كَبَسَ (١)
- ١٣١٤٩ Tamponner دَكَّ ، وَقَى  
وأَفْضَلَ سَطَمَ ، كَبَسَ ، نَشَفَ ، ضَعَطَ
- ١٣١٥٣ Taon ثَعْرَةٌ ، قَمْعَةٌ  
وأَرْجَحَ الاقتصار على ثَعْرَةٍ باعتبار جنس هذا  
الذباب هو الناقل لبعض الطفيليات (٢)
- ١٣١٥٧ taré, ée مَقِيضٌ ، مَوْزُونٌ فارغاً ، مُسْتَغْفِرٌ
- ١٣١٥٨ tare غَيْضٌ ، نَقِضٌ وَزْنُ الإِفَاءِ فارغاً  
وأَفْضَلَ ذُو عَاهَةٍ ، قَاسِدٌ فِي اللفظة الأولى ، وَعَاهَةٌ  
وَحَلَلٌ فِي اللفظة الثانية، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الاصلي (٣)
- ١٣١٥٩ tare héréditaire غَيْضٌ "وَرَائِي" وَأَفْضَلَ عَاهَةٌ مَوْرُوثَةٌ
- ١٣١٦٥ Tartrate طَرَطَرَاتٌ ، دُرْدِرَاتٌ  
وأَفْضَلَ طَرَطَرَاتٌ
- ١٣١٧٠ tratre dentaire قَلَحٌ ، طَرَامَةٌ  
وأَفْضَلَ ، قَلَحٌ ، حَصِيَّاتٌ سِنِّيَّةٌ ، كما جاء في

(١) لفظة ( tamponade ) في معجم درلند الطبي .

(٢) في لسان العرب : الدَّكُّ هَدْمُ الْجِبَلِ وَالتَّحَايِطُ وَتَحْوِصُهَا .

(٣) ( Tabanus ) في معجم درلند الطبي

(٤) ( taint, defect, infirmity )

الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(١)</sup>

- 13173 Taux, niveau, rapport ١٣١٧٣ سَوْرِيَّةٌ ، مُسْتَوًى ، نِسْبَةٌ  
وأفضل سِعْرٌ ، ثَمَنٌ ، مُسْتَوًى ، نِسْبَةٌ
- 13174 taux ( d'un corps dans un liquide, titre ) ١٣١٧٤ عِيَارٌ ، قِيَمَةٌ ، مَبْلَغٌ  
( جِسْمٌ فِي سَائِلٍ )  
وأفضل مِقْدَارٌ ، نِسْبَةٌ ، عِيَارٌ
- 13175 taux d'agglutination ١٣١٧٥ عِيَارُ التَّرَاصِّ  
وأفضل نِسْبَةُ التَّرَاصِّ
- 13177 taux de prothrombine ١٣١٧٧ مَبْلَغُ طَلِيْعَةِ التَّرَوْمِينِ  
وأفضل نِسْبَةُ البرُوتْرُومِينِ
- 13178 taux supra-limitaire ١٣١٧٨ عِيَارٌ فَوْقَ الْحَدِّ  
نِسْبَةٌ فَوْقَ الْحَدِّ ، مُسْتَوًى فَوْقَ الْعَتَبَةِ ،  
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٢)</sup>
- 13179 Taxis, tropisme ١٣١٧٩ إِتِّجَاهٌ ، إِتِّحْيَازٌ  
وَأَرْجَحُ إِتِّتِظَامٌ<sup>(٣)</sup> ، تَوَجُّهُ إِتِّحْيَازٍ ، تَارِكًا  
إِتِّجَاهٌ<sup>(٤)</sup> ترجمة لـ ( destination )

(١) ( dental tarter, dental calculus )

(٢) ( supralimital rate, suprathreshold level )

(٣) الصفحة ٨١ من المجلد الخامس والثلاثين والصفحة ٢٦٥ من المجلد الثامن والثلاثين  
من هذه المجلة .

(٤) الصفحة ٢٩١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .



13180 Technique

١٣١٨٠ اصطلاح طريقة العمل ، خطة عملية  
وأقرء مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة  
بالصنعة<sup>(١)</sup> والشائع تعريبها بتقنية

13183 technique de Burri à l'encre de Chine

١٣١٨٣ طريقة عمل برّي بالحبر الصيني  
(جرائم)

وأفضل تقنية أو صنعة برّي بالحبر الصيني  
(جرثومات) وطريقة الحبر الهندي والتلوين  
السالب كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(٢)</sup>

13184 tégument ( en direction du ) الغطاء (باتجاه)

وأفضل نحو الجلد خارجيًا كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٣)</sup>

13188 teigne microspirique, tandante,

teigne à petites spores de

Gruby - Sabouraud, microsporie

١٣١٨٨ سَعْفَة جازّة دقيقة البزور

سَعْفَة غروبي - سابورو

ببزيرات دقيقة ، داء الدقيقة البزور

(١) وجاء تعريفها في المعجم الوسيط : الطريقة الخاصة التي تتبع في عمل يدوي أو ذهني-

(٢) ( Indian ink method, negative staining )

(٣) ( dermead, towards the skin )

وأفضل سَعْفَة جازمة دَقِيقَة الأَبْوَاغ<sup>(١)</sup> سَعْفَة  
غُرُوبِي سَابُورُو بِأَبْوَاغٍ دَقِيقَة ، دَاءُ الأَبْوَاغِ  
الدَّقِيقَة .

١٣١٩٠ لون ( الوجّه ) Teint ( du visage ) 13190  
والصحيح مَلَامِح<sup>(٢)</sup> ( الوجّه ) تاركاً لَوْن  
تَرْجَمَة لـ ( couleur )

١٣١٩٤ دِمَاغٌ اِنْتِهَائِي Télencéphale, cerveau terminal 13194  
وأفضل الدِّمَاغِ النِّهَائِي

١٣١٩٥ تَصْوِيرٌ اِشْعَاعِي عَنْ بُعْدٍ Téléradiographie 13195  
وأفضل التَّصْوِيرِ الشَّعَاعِي البَعِيد<sup>(٣)</sup>

١٣١٩٦ اَرَضِي Tellurique 13196  
أَرْضِي تَلُورِي أَوْ تَلُورِيومي نِسْبَةً إِلَى عُنْصُرٍ  
تَلُورِيومي أَيْضاً<sup>(٤)</sup> .

١٣١٩٨ مِزَاجٌ ، جِبِلَّةٌ Tempérament, constitution morale 13198

(١) الصفحة ٥٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( microspore ) بالبوغ الصغير وجاء  
في التعريف : وحدة تناسلية لا جنسية وهي عادة في التريديات التنبالية الابنواغ كما أنه أقر  
ترجمة ( microsporangium ) بحافظة الابواغ الدقيقة أيضاً .

(٢) في لسان العرب : وملاحم الانسان ما بدا من محاسن وجهه ومساويه .

(٣) الصفحة ٧٢٩ من المجلد الثاني والخمسين من هذه المجلة .

(٤) لفظة ( telluric ) في معجم درلند الطبي .



وأفضل مزاج : شَيْمَة<sup>(١)</sup> وسبق لجِبِلَّة أن قَبِلَتْ  
ترجمته لـ ( protoplasme )<sup>(٢)</sup>

١٣٢٠٧ حرارة المحيط 13207 température ambiante

وأفضل حرارة المكان أو الحرارة الخارجية كما  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٣)</sup> ولأن  
المحيط قد يعني غير ذلك .

١٣٢١١ حرارة دون النظامية 13211 température subnormale

وأفضل حرارة دون الطبيعية أو دون السَّوِيَّة ،  
تاركاً نظامي ونظاميَّة ترجمة لـ ( régulier )  
و ( régulière )

١٣٢١٧ زَمَنُ الْجَلْسَةِ 13217 temps de pose

والصحيح مُدَّةُ التَّعْرِيزِ ( للنور ) وكما جاء في  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup>

١٣٢١٨ زَمَنُ طَلْيَةِ الثَّرُومِين 13218 temps de prothrompine

وأفضل زَمَنُ البروثرومين<sup>(٥)</sup>

( للبحث صلة )

(١) في لسان العرب : الشَيْمَة الخلق ، والشَيْمَة الطَّيِّبَة وتَشْيَمُ أباه أشبهه في  
شَيْمَتِهِ .

(٢) الصفحة ٤٧١ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) ( external temperature )

(٤) ( exposure time )

(٥) انظر الصفحة ٤٤٨ .

## حروف البحر

الاستاذ صلاح الدين الزعبلاني

ليس شيء أولى بالتدبر ، وأحق بطول الدربة والدراية ، من استعمال حروف البحر . إذ لا يكفيك للتثبت في صحة اختيار الحرف ، لتصرف الفعل في معنى من معانيه ، أن تعود الى المعاجم وحدّها ، بل لا يجزيك حيناً أن تقف ، في كتب النحو ، على ما يطرد فيه استعمال كل حرف ، أو يغنيك أن تطلع على ما يتصل بذلك من علوم اللغة غير النحو ، أو تضرب بسهم في تصفح كتب الادب ثره وشعره . ذلك أنه لا بد ، لإحكام استعمال هذه الحروف ، من أن تعلق من كل ذلك بسبب وتحظى بباطل ، ويكون لك فيه قدم ومنه حظ . فيتحصل بسطالعتك هذه ومدارستك ، ما يصطرك بتصرف هذه الحروف وإجرائها في مجاريها ، ويفقهك فيما يكون لها من شأن في تحديد معاني الافعال ، ومن أثر في تغيير دلالاتها . فيتسنى بهذا تمييز صحيح القول من فاسده ، واستبانة جيده من رديئه .

ومهما اتسع القول في هذا الباب وتشعبت مسالكه وتباينت وجوهه ، فإن ثمة ضوابط يسترشد بها ، ومعالم يستهدي بضوئها . وسأذكر من ذلك ما يسهّل سبيل الحكم فيه ويوطئ أسبابه فيكون زمناً لما يراد من أشباهه وعياراً لما قد يتعذر طلبه منه أو يشتد إدراكه .



( ١ )

فصدار الامر قبل كل شيء أن الفعل إذا عُدّي في المعاجم بحرف ،  
فليس يلزم من هذا ألاّ يتعدى بسواد اذا اقتضى معناه ذلك . فقد  
حكى الإمام السيوطي في الاشباه والنظائر ( ١٧٦/٣ ) عن أبي نزار قوله  
( إن الفعل قد يتعدى بعدة من حروف الجر على مقدار المعنى المراد من  
وقوع الفعل . لأن هذه المعاني كامنة في الفعل ، وانما يثيرها ويظهرها  
حروف الجر ) ، وأردف : ( وذلك أنك إذا قلت خرجت فأردت أن تبين  
ابتداء خروجك ، قلت خرجت من الدار . فإن أردت أن تبين أن خروجك  
مقارن لاستعلائك ، قلت خرجت على الدابة . فإن أردت المجاوزة للمكان  
قلت خرجت عن الدار . وإن أردت الصحبة قلت خرجت بسلاحي ..  
فقد وضح بهذا أنه ليس يلزم في كل فعل ألاّ يتعدى إلا بحرف واحد ) .

فأنت ترى أن الإمام قد عمد الى تصنيف الفعل في وجهاته بحروف  
المطرّد تصنيفه فيها . وقد فعلتُ نحواً من هذا في كتابي ( أخطاءنا في  
الصحف والدواوين ) الصادر عام ١٩٣٩ م ، حين مضيت في تصنيف (أجاب)  
بعدة من الحروف لابرّاز وجهة الفعل مع كل حرف ، فقلت : ( أجبت في  
الكتاب ، وبالكتاب ، وأجبت عنك ، وعلى ورقة بيضاء ، ولأمر مهم ، وغن  
الاسئلة من أولها الى آخرها ) ، كل ذلك على جهة القياس والاطراد .

فيستبين بذلك أنه لا بد في اختيار الجار من أن تأخذ فيه بالسمع  
والقياس . ويرد النصّ بالسمع في المعاجم ، وهي لاتجاوزه عادة ولا  
تعدوه . ويعرف القياس في كتب النحو والأمهات اللغوية فيفصّل فيها  
وجوه تصنيف هذه الحروف في وجهاتها المطرّدة . فإذا قصّ في المعجم

على استعمال حرف مع فعل من الافعال أخذ به للافصاح عن الدلالة المعينة للفعل باستعماله . ولا يمنع هذا أن يصرف الفعل في وجوه أخرى باستخدام حروف اضرد جريانها قياساً في وجهاتٍ مُحددة . وقد يتفق لك استعمال فعل بحرف سماعي وآخر قياسي لقصدين متماثلين .

وقد مثلت لذلك بأن قولك ( أعاون على انشاء المعمل ، وأساعد على ادارة شؤونه ) مثلاً ، على التعدية السماعية ، لا يمنع من قولك على القياس : ( أعاون في إنشاء المعمل وأساعد في ادارة شؤونه ) . ذلك أن ( في ) تستعمل مع ظرف حقيقي كالدار والبيت والمسجد ، كما تستعمل مع ما يتصور أو يقدر له حيّز من ظرف تقديري أو مجازي . قال الإمام أحمد بن عبد النور المالقي في كتابه ( رصف المباني في شرح حروف المعاني ) : « إعلم أن - في - حرف جارٍ لما بعده . ومعناها الوعاء حقيقة أو مجازاً . فالحقيقة نحو جعلت المتاع في الوعاء ، ومنه قوله تعالى : أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون - البقرة / ٣٩ . والمجاز كقولك دخلت في الامر وتكلمت في شأن حاجتك . ومنه قوله تعالى : ادخلوا في السلم كافة - البقرة / ٢٠٨ ، وقوله تعالى : وتنازعتم في الامر - الانفال / ٤٣ ) .

ف ( في ) في قولك ( أعاون في انشاء المعمل ، وأساعد في إدارة شؤونه ) للظرفية المجازية أو التقديرية . ف ( المعاونة ) إنما تأثت في ( الانشاء ) و ( المساعدة ) إنما جرت في ( الادارة ) . أما المعاون عليه هاهنا والمساعد عنيه فهو ( الصغوبة ) التي قدر أنها تعترض الانشاء وتعوق الادارة عادة . وقد استغنى عن ذكر ( على ) بذكر ( في ) لظهور الغرض بهذه . وقد يكون التقدير في ذلك ( أعاون على تذليل الصعوبة في إنشاء المعمل ، وأساعد على تيسير الامر في إدارة شؤونه ) فإذا حذف ما أمكن الاستغناء عن

ذكره ، صح قولك ( أعاون في انشاء المعمل وأساعد في ادارة شؤونه ) واستقام .

وقد استظهرنا فيما ذهبنا اليه بقوله تعالى : ( وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر - الاتصال / ٧٢ ) فإنه على الظرفية المجازية أو التقديرية . ولا يخفى أن المستنصر عليه هاهنا أعداء الدين ، وقد حذف لظهور الغرض بما ذكر . وقد جاء على أصل التعدية السماعية قول الرسول ﷺ « اللهم أعني على ديني بدنيائي ، وعلى آخرتي بتقواي » والمستعان عليه ، في الحق ، كل ما ينأى بك عن الدين أو يصرفك عن الآخرة .

وقد استشهدنا بالحديث ( كل سئامى عليه صدقة ، كل يوم يُعين الرجل في دابته ، يحامله عليها ويرفع عليها متاعه ، صدقة ) . ففي شرح صحيح البخاري للعدوي أن ( قوله يحامله .. أي يساعده في الركوب ) ، وبالحديث ( كلوا وأطعموا وادّخروا ، فإن ذلك العام كان بالناس جهداً ، فأردت أن تُعينوا فيها ) . فقد ذكر أن الضمير في ( فيها ) عائد الى المشقة المفهومة من الجهد ، فيكون تقدير الكلام ( فأردت أن تُعينوا الفقراء في المشقة ) .

ومن ذلك قول علي رضي الله عنه ( فمن صدّق بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الإغاثة بالله ، في نيل المحبوب ودفع المكروه ) .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي ( ١١٧٤ ) : ( واستعن بالصبر في كل ما تزاوله وتراوده ) . ومن هذا القبيل ما جاء في كليلة ودمنة ( في باب بعثة برزويه ) : « وإياه محتاج الى معاوتهم في ذلك / ٣٦ » . وتظيره ما جاء في زهر الآداب وثمر الالباب ( ٤٥/٢ ) : « واعتذر إليه في مدحه لغيره » ،



والاصل ( من مدحه لغيره ) • وما جاء في كتاب حجج النبوة للجاحظ  
( وإن كان يرى أنه حاسد في شيء فهو يرى أنه محسود في شيء / ١٢٨ ) ،  
والاصل ( وإن كان يرى أنه حاسد على شيء ، فهو يرى أنه محسود على  
شيء ) ، وقوله ( وأن مناكحهم مقصورة فيهم / ١٤٢ ) والاصل  
( مقصورة عليهم ) •

فإذا عرفتَ هذا فلا بدع إذا استسرفتَ أن يسنع الاستاذ أسعد داغر  
في ( تذكرة الكاتب ) قول القائل ( يعاونهم في إنشاءها ويساعدهم في إدارة  
شؤونها ) ، قال ( وتعدية هذين الفعلين بـ في — خطأ صوابه بعلى ) •  
والصحيح ما ذكرناه وفصلنا القول فيه • فإن استعمال — في — قد أغنى  
عن استعمال — على — واستقام بها التعبير •

قال قيس بن الحطيم الأوسي :

وساعدني فيها ابن عمرو بن عامر      زهير\* فأدعى نعمة وأفاءها

فقال المرزوقي في شرح الحماسة ( ١٨٦ ) : ( ويكون المعنى ساعدني  
في هذه الطعنة •• ) • وليست — في — هاهنا بدلا من — على — وإنما هي  
قد أغنت مفعلاها •

ثم أنكرنا أن يعيب داغر استعمال — في — في قول القائل ( ويذل  
عنايته في طبعها ) ويوجب استعمال الباء • ونحن لانعارض تعدية العناية  
بالباء لكننا نعتقد صحة قول القائل ( في طبعها ) على الظرفية المجازية ،  
والتقدير ( يذل في طبعها عنايته ) على حد قول الحريري في مقدمة مقاماته  
( وبذلت في مطاوعته جهده المستطيع ) •

وقد أنكر الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي ،

على ماجاء في كتاب أغلاط اللغويين القسماء للكرملي ، ما أنكرناه ، لكنه قال : ( فقال الناقد : صوابها على إنشائها ، لأنه لم يرَ تعدية عاون في المعاجم اللغوية ، وهي غير مستوفاة البحث ، ولا مستقصاة التحري ) . فقلنا في الجواب عنه : ( لا وجه ثمة لما عاب به الدكتور جواد معاجم اللغة فيما ذكر ، لأن المعاجم لم تؤلّف لتبسط القول في القياس المنقاد ، وانما قامت لتنصّ على السماع ، بل على ما لا يتأتّى الاهتداء اليه بالقياس ، قبل كل شيء . وقد تشير الى القياس وتمثل له لاستبانة وجه من الوجوه ، أو التنبيه على ما يقع فيه اللبس أو الخفاء فتكشف عنه . لكنها لاتعاب ولا تثنّقص ، بالقصور عن الاستيفاء اذا أغفلت أن تستوعي التمثيل للقياس الظاهر في الاصل . وانما يؤخذ القياس المطرّد ويُعرف مسراه بالاطلاع على ما قرره النحاة في أسفارهم بالبحث والاستقراء ) .

هذا واذا أردت الاحتكام الى المعجم في قول القائل ( يعاونهم في انشائها ) لتكون على يقين من صحته وثقة من سداذه ، فليس لك الا أن تطلب فيه حرف ( في ) . قال الجوهري في صحاحه : ( في : حرف خافض ، وهو الوعاء والظرف ، وما قدّر تقدير الوعاء . تقول الماء في الإناء وزيد في الدار ، والشك في الخبر ) . ف - في - في قوله ( الشك في الخبر ) على الظرفية المجازية أو التقديرية ، وهو كقولك ( المعاونة في إنشائها ) .

## ( ٢ )

وقد يتعاقب ( في ) و ( على ) على الموضع الواحد ، فلا يعني هذا أنهما بمعنى ، إذ يكون كلٌّ على ما هو قياسه . فأنت تقول ( في الغالب وعلى الغالب ) و ( في الجملة وعلى الجملة ) ، و ( في الاقل وعلى الاقل ) و ( في الندرة وعلى الندرة ) . . .

فأما استعمالك ( في ) فإنه هاهنا على الظرفية المجازية أو التقديرية . فالاصل : كما مر بنا ، أن تدخل ( في ) على ما هو ظرف حقيقي ، لكن العرب أدخلتها أيضا ، على كل ما تصوّرت له حيّزاً فأنزلته منزلة الظرف الحقيقي . قالوا ( نظرت في الامر ) و ( فكرت في المسألة ) و ( أعتته في مسعاه ) . وهم حين قالوا ( في الجملة ) مثلاً قدسروا الحيّز في هذا . كما قدّروه في ( الاقل ) و ( الندرة ) وهكذا . . .

أما قولهم ( على الجملة ) مثلاً فيعني أن الكلام قد بُنيَ على هذا الاعتبار ، ونحو ذلك قولهم ( على الاقل ) و ( على الندرة ) وهكذا . . . وغريب : على هذا ، أن يردّ الدكتور مصطفى جواد قول القائل : ( على الاقل وعلى الاعم وعلى الغالب ) ويجعل صوابه ( في الاقل وفي الاعم وفي الغالب ) . وقد استظهر بعض ما جرت به أقلام الأئمة في استعمال ( في ) في هذا الموضع . وكأن استعمال هذا الحرف في هذا المقام، مانع من إعمال آخر في مثل موضعه بتقدير آخر .

وأورد الاستاذ جواد من كلام الأئمة قول الرضيّ ( يكون المقتضي أمراً خفياً معنوياً ، وما يقوم به المقتضي أمراً جلياً في الاغلب ) . وعلّق عليه فقال : ( فهذا النحوي الكبير قد اتبع الفصحاء في هذه العبارة ) ، وأردف : ( ونياية حروف الجرّ بعضها عن بعض فادرة وليست قياسية ) . والجواب عن ذلك أن نياية حرف عن حرف انما تكون اذا استعمل الحرف في موضع ليس من مواضع المطردة في الاصل ، لانه موضع عرف به حرف آخر . والبصريون على تأويل ذلك وحمله على الشذوذ . فقد جاء في الهمع ( ٣٥/٢ ) : ( علّم مما حكى عن البصريين في هذه الاحرف من الاقتصار على معنى واحد لكل حرف ، أن مذهبهم أن أحرف الجرّ لا ينوب بعضها



عن بعض بقياس . كما أن أحرف الجزم كذلك . وما أوهم ذلك فيما مؤول  
تأويلا يقبله اللفظ : أو على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف  
أو على النيابة شذوذاً . . . ) . وليس ما نحن فيه ، على كل حال ، من  
قبيل نيابة حرف عن حرف . وكل ما في المسألة أن الرضي قد أجرى ( في )  
فيما وضعت له قياساً فقوله ( في الاغلب ) على تقدير ( في الامر أو الحكم  
الاغلب ) . و ( في ) هاهنا للظرفية المجازية أو التقديرية . وقد كان له أن يأتي  
بـ ( على ) فيما وضعت له اطراداً أيضاً ، ولكن على تقدير آخر ، فيقول  
( على الاغلب ) أي ( مبنياً على الامر أو الحكم الاغلب ) أو ( مرتباً على  
ذلك ) أو ( محمولاً عليه ) . وكل على بابه . فانظر الى قول الرضي نفسه  
في شرح الشافية ( ١ / ١٨١ ) : ( وكذا المال المنتفع به على الاغلب ) . وإلا  
فغاي دليل للاستاذ على المنع ، وكيف يستجيز القطع في هذا بلا حجة ،  
والجزم بلا يئنة .

وانظر الى ما جاء في مقدمة مختار الصحاح للإمام أبي بكر الرازي  
( وأما الاسماء فإننا ضبطنا كل اسم يشبه ، على الاعم والاغلب ) . وهذا  
موضع ( على ) في أصل الوضع .

وكما تقول ( على الغالب ) فقد يتفق أن تصرّح بالاصل فتقول ( حبلاً  
على الغالب ) أو ( بناء على الغالب ) . قال صاحب الكليات أبو البقاء  
( ١٦٣ ) : « والغاية تدخل في حكم ما قبلها مع حتى ، دون الجار ، خلافاً  
على الغالب » . وقال ( ٩٨ ) : « وقولهم بناء على كذا . . . أي لأجل البناء .  
أو بانياً أو يبنى بناء . . . » .

وأنت تقول ( على الاكثر ) كما تقول ( على الاغلب ) . قال الرضي

تنسبه في شرح الشافية ( ١٣٦/١ ) : « وجاء وَزَعَ يَزَع بالكسر على الأكثر » .

وتقول ( على الجسلة ) أيضاً ، كما تقول ( في الجسلة ) ، فانظر الى قول ابن جنسي في الخصائص ( ٣٩٠/٢ ) : « فعلى الجسلة فكلما ازداد انجزءان اتصالاً ، قوي قبج الفصل بينهما » وقوله أيضاً ( ٢٣٦/١ ) : « وعلى الجسلة فقد كثر منهم تأنيث فعل المضاف المذكر اذا كانت إضافته الى مؤنث » . وانظر أخيراً الى ما جاء في أساس البلاغة ( واني لألقاه في الندرة وعلى الندرة أو الندرى ) .

هذا وقد عاب الدكتور جواد على المفسرين أنهم أهملوا بيان الفرق بين وجهي الاستعمال في إثبات ( في ) وإسقاطها في قوله تعالى ( فادخلي في عبادي وادخلي جنتي - الفجر / ٢٩ ) ، وقال : ( فالزمخشري على ولعه بالكتب النحوية والبلاغية لم يقل في تفسير ذلك الا : فادخلي في عبادي ، في جملة عبادي الصالحين .. وادخلي جنتي معهم . فهو لم يتعرض لاختلاف الوجهين . وأهل ذلك ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة / ١٨٦ ) ، وأردف قائلاً « والوجه عندي أنه لما استعمل - ادخلي - للظرف المكاني ، وهو الجنة نصبه على الاتساع . ولما استعمل لغير الظرف وهو - عبادي - جيء بحرف الجر » .

أقول إن الأستاذ جواداً لم يزد على ما قاله الأئمة وفصلوه شيئاً . ولو أردنا أن نبسط القول فيما ذكرود وتزيد في إيضاحه لقلنا إن (دخل) إما أن يستعمل مع ظرف حقيقي كالجنة والدار والبيت والمسجد والمكان ، وإما أن يستعمل مع ما يتصور أو يقدر له حيز من ظرف تقديري أو مجازي كالأمر والرحمة والعباد .. من غير الأمكنة . فإذا كان الاول جاز

حذف الجار ، أو اتفق الثاني امتنع الحذف . وقد اجتمعا في قوله تعالى : ( فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ) . فقد أثبتت ( في ) قبل عبادي إذ قدر حيِّز ( لجملة العباد الصالحين ) على الظرفية التقديرية أو المجازية . وهذا ما حمل الزمخشري أن يقدر في كشافه ( مضافاً ) فيقول ( في جملة عبادي الصالحين ) قصد تصوير هذا الحيز . وهكذا فعل الرضي في شرح الكافية ( ٣٢٧/٢ ) إذ قال : ( أي حاصلة في زمرة عبادي ) . وقد أسقطت ( في ) قبل ( جنتي ) في الآية ، لأن الجنة ظرف من الامكنة تحقيقاً . وانما قيل إن حذف الجار فيه على الاتساع لأنه ظرف مختص<sup>(١)</sup> . ولو كان ظرفاً مبهماً لكان الحذف فيه على القياس كقولك : دخلت أرض الشام .

ومما جاء على الظرفية التقديرية أو المجازية فوجب فيه إثبات الجار ، قوله تعالى ( وأدخلناه في رحمتنا / الانبياء ٧٥ ) . قال ابن جني في الخصائص ( ٤٤٢/٢ ) : « كأنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسماً هو الرحمة » ثم قال « إذ صيِّر الى حيز ما يُشاهد ويُلْس ويُعَيْن » أي اعتدَّ لفظ ( الرحمة ) ظرفاً كما لو أن له حيزاً يُشاهد ويُلْس ويُعَيْن . وهكذا قولك ( دخلت في الامر ) فإنه على الظرفية التقديرية أو المجازية . ولا بد فيه من إثبات الجار . قال المرزوقي في شرح الحماسة ( ١١٢١ ) : « وفي أنهم يقولون دخلت في الامر فيتعدى بني لا غير » ، أي أي لا بد من تعديته بـ ( في ) ، ولا مبالغ هنا لحذفها البتة .

أما قولك ( دخلت الدار أو البيت أو المسجد ) فهو على الظرفية الحقيقية لأنها أمكنة ، ولذا جاز فيها حذف الجار ، لكن الحذف فيها

( ١ ) الاصل فيه دخول الجار . قال ابن سيده في المختصر ( ٧٠/١٤ ) : « الا أن بجيء في شيء من ذلك اتساع فيكون الحرف معه - أي مع الظرف المختص - محذوفاً كما حكاه سيبويه . م ( ٣ )



اتساع ؛ لأن ( الدار والبيت والمسجد ) ظروف مختصة . قال ابن جني في الخصائص حول قولك ( دخلت داراً - ٤٤٤/٢ ) « ولا مجاز في هذه المفعولات » أي أنها ظروف حقيقية فهي أمكنة ، وأردف : ( ولكن في الافعال الداخلة اليها مجاز ) ، وهذا ما أوجب أن يكون الحذف فيها على الاتساع مجازاً .

وقد اختلف العلماء في مفعول ( دخل ) هاهنا ؛ فمنصب هو على الظرفية تشبيهاً للظرف المختص بالظرف المبهم ، أم على إسقاط الجار اتساعاً ؟ قال سيويه وبعض المحققين بالرأي الاول ( الهج ٢٠٠/١ ) وذهب ابن هشام في المغني الى الثاني ( ١٣٧/٢ ) فقال : « وإنما يكون ظرفاً مكانياً مبهماً » وأردف « والصواب أن هذه المواقع - أي الدار والمسجد .. - على إسقاط الجار توسعاً » . وارتأى آخرون غير هذا وذاك .

أما ما لم يكن مكاناً البتة فلا سبيل فيه الى إسقاط الجار . قال الرضي ( ٢٧٠/٢ ) : « فإن كان تعديه بنفسه قليلاً نحو : أقسمت بالله ، أو مختصاً بنوع من المفاعيل كاختصاص دخلت بالتعدي الى الامكنة . وأما غيرها ف - بني - نحو دخلت في الامر ) . أي أن دخلت انما تختص في تعديها المباشر بالامكنة . فاذا كانت مبهمة كان النصب قياساً ، أو مختصة كان على غير قياس . وأما في غير الامكنة فلا بد من ( في ) . وهذا ما أتى به الاستاذ جواد حين قال : ( ولما استعمل لغير الظرف .. جيء بحرف الجر ) !

ودعا الدكتور جواد ، حين اعتقد أنه اهتدى الى ما لم يسبق إليه ، الى دراسة القرآن دراسة لغوية ودراسة نحوية عوداً على بدء ( ففي ذلك نعش العربية من كبوتها .. ) أقول ان الدعوة الى هذا أمر حق . اذ

يستصبح بتدبر القرآن واستبطان نصوصه في الكشف عما أعضل فهمه أو تخريجه من مسائل النحو واللغة وفي تصحيحه وثقيقته ، وهو جدير بالاهتمام خليف بالعناية . لكن الوقوف على ما انتهى اليه السابقون من ذلك والتروية فيه والغوص عليه ، أمر لا بد أن يتقدم هذه الدراسة ويوطىء لها .

### ( ٣ )

وقد يتعاقب ( على ) و ( الباء ) على الموضع الواحد ، فيبقى كل منهما على بابه وقياسه . وقد يكون أحدهما في نحو دلالة الآخر ، أو يفيد معنى غير معنى صاحبه . فأنت تقول ( جزيته على فعله ، وجازيته عليه ، وكافأته عليه ، وعاقبته عليه ، وعذبتة عليه ، وآخذته عليه ، وحاسبته عليه وأئبثته عليه ) كما تقول : ( جزيته بفعله ، وجازيته به ، وكافأته به ، وعاقبته به ، وعذبتة به ، وآخذته به ، وحاسبته به وأئبثته به ) . وليس استعمال هذه الافعال بعلى ، مانعاً من تصرفها بالباء بحال من الاحوال .

قال الاستاذ محمد العدناني في معجمه (الاطعاء الشائعة) : «ويقولون آخذة على ذنبه ، والصواب آخذة بذنبه مؤاخذة وعاقبه عليه . جاء في الآية / ٢٢٥ / من سورة البقرة : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم . وقد جاء الفعل : آخذة بكذا ، وبمعنى عاقبه على كذا ، سبع مرات أخرى في القرآن الكريم » .

وفحوى كلام الاستاذ أنه اذا تعدى الفعل في التزيل بحرف في وجهة ما ، امتنع تصرفه بحرف آخر في نحو وجهته ، وقال في معجمه : ﴿ ويقولون آخذة على ذنبه والصواب آخذة بذنبه مؤاخذة : عاقبه

عليه ) وليس القول ما قال • والصحيح أن نستهدي أي التنزيل لنقطع بصحة نهج جاء على مثالها في التعبير ، وليس سديداً أن نستصحها لنمنع بها مثالا جاء على غير نهجها ، ما اتفق له وجه من العريية وسبيل قاصد من سبلها • وليس بحث القرآن عن عدد المواضع التي أتى الفعل فيها بأنباء بشيء قل أو كثير •

فهذا ( جزی ) و ( جازى ) • قال صاحب المصباح ( جزاه الله خيراً أي قضاء وأثابه عليه • • وجازيته بذنبه : عاقبه عليه ) • وفي الحديث : ( الصوم لي وأنا أجزي به ) • وفي مفردات الراغب : ( ويقال جزيته بكذا وجازيته ) • وقال ابن القوطية ( جزيتك جزاء كافأتك بفعلك من خير أو شر ) • وقال الجوهري في صحاحه ( جزيته بما صنع جزاء وجازيته بمعنى ) وفي التنزيل ( وجزاهم بما صبروا جنة - ١٢ ) و ( جزيناهم ببغيهم - الانعام / ١٤٦ ) و ( جزيناهم بما كفروا - سبأ / ١٧ ) • ولم يتعد ( جزی و جازى ) في التنزيل بهذا المعنى بغير الباء • فخل يلزم من تعديهما في هذه النصوص جميعا ، بالباء ، على هذا النحو ، أن يستنع تعديهما بسواه ، ليؤدّيا ما كانا يؤدّيان بالباء أو نحواً منه ؟

فانظر الى ما جاء في ( باب السائح والصائح ) من كتاب كلیلة ودمنة : ( تجزيك بما أسديت إلينا من المعروف / ٢٧٣ ) • وما جاء في ( باب بعثة برزويه ) : ( لنجزيه على ما كان منه / ٤٤ ) و ( فإنه سيحجزى على خلايته ومكره / ٤٥ ) ، وما جاء في ( باب القرد والغليم ) : ( أجازيك على إحسانك / ١٩٦ ) •

وقال ابن الاثير في النهاية حول الحديث (الصوم لي وأنا أجزي به):



( لِمَ خَصَّ الصوم والجزاء عليه بنفسه عز وجل .. وتولَّى الجزاء عليه بنفسه ) • فدلَّ هذا أن تعدّي ( جزي وجازي ) بالباء لم ينسج من تعديهما بعلی •

وهذا ( كافاً ) فانظر الى ما جاء في كتاب الحجاب للجاحظ :  
وحي أن تكافيني مزيداً بشكري إذ به نزل الكتاب

وما جاء في باب السائح والصائح من كيلة ودمنة / ٢٧٣ / :  
( لعلّي أكافئك بما صنعت إلي من معروف ) • وما جاء في موضع آخر منه / ٢٧٣ / ( فيقوم بشكر ذلك ويكافئ عليه أحسن المكافأة ) • وفي الصحاح ( وكافأته على ما كان منه مكافأة وكفاء جازيته ) • وفي أساس البلاغة ( وكافأته بصنعه جازيته ) • فكشف هذا بأن تعدّي ( كافاً ) بالباء لم يحل دون تعدّيه بـ ( على ) ولا منع منه •

وهذا ( عاقب ) فقد قال الجوهري في الصّحاح ( وقد عاقبه بذنبه ) وجاء في اللسان ( وفي الحديث من أصاب من ذلك شيئاً أخذ به ، يقال أخذ فلان بذنبه أي حبس وحبّوزي عليه ، وعوقب به ) • وهو كلام ابن الاثير في النهاية • فاستبان أنك اذا أردت الكشف عن سبب العقاب عدّيته بالباء • وانظر إلى ما جاء في المصباح ( وجازيته بذنبه عاقبه عليه ) • وما جاء في نهج البلاغة ( ٥٦/٢ ) : ( إن من عزائم الله في الذكر الحكيم ، التي عليها يشب ويعاقب ) ، وفي كتاب ( فضل هاشم على عبد شمس ) للجاحظ : ( ومن لم يزل يعفو عن العمد ، كيف يعاقب على السهو ) ، وفي احدى رسائله الخاصة ( فإذا أردت أن تعرف مقدار الذنب إليك ، من مقدار عقابك عليه ، فانظر في عكته / ٣١٥ ) ، تجد أن قولك ( عاقبه على ذنبه ) صحيح ، وفي نحو قولك ( عاقبه بذنبه ) •

أما استعمال ( الباء ) مع الفعل في قوله تعالى ( وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين / النحل ١٢٦ ) . وقوله عز وجل ( ذلك ، ومن عاقب بمثل ما عوقب به ، ثم بغي عليه ، لينصرنه الله ، إن الله لعفوٌ غفور - الحج / ٦٠ ) ، فليس لكشف سبب العقاب ، وإننا لإظهار طريقة العقاب وحدّه . فليس لمن عذّب على نحو أن يقتصّ على نحو يتجاوز به حدّه ما عذّب . فمن عذّب بمثل ما عذّب ، ثم بغي عليه بالعودة الى تعذيبه لينصرته الله قال البيضاوي ( وفيه دليل على أن المقتص أن يماثل الجاني ، وليس له أن يجاوزه . وحثّ على العفو تعريضاً بقوله : وإن عاقبتم ، وتصريحاً على الوجه الأكيد بقوله : ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ) .

أما ( المؤاخذه ) فالقياس جواز تعديته بعلى كما عُدّي بالباء . فانظر الى كلام البيضاوي في تفسير قوله تعالى ( لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ، والله غفور حكيم - البقرة / ٢٢٥ ) ، قال : ( حيث لم يعجل بالمؤاخذه على يمين الجدّ ، تربصاً للتوبة ) فعُدّي ( المؤاخذه ) بعلى . ونظير هذا قوله في تفسير قوله عز وجل ( قال لا تؤاخذني بما نسيت ، ولا ترهقني من أمري عسراً - الكهف / ٧٤ ) ، قال : ( لا تغشني عسراً من أمري بالمضايقة ، والمؤاخذه على المنسي فإنه يقال رهقه اذا غشيه ، وأرهقه إياه ) ، فعُدّاه بعلى أيضاً . وهو يعلم حق العلم أن تعديته قد أتت بالباء حيثما اتفق في الآي .

وهذا ( حاسب ) فقد جاء في التزويل ( وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ، يحاسبكم به الله - البقرة / ٢٨٥ ) فعُدّي الفعل بالباء . وجاء في نهج البلاغة ( ١ / ١٠٤ ) : ( فما أخذوه منها لها - أي ما أخذوه

من الدنيا لأجلها - أخرجوا منه وحسبوا عليه ، وما أخذوه منها لغيرها ،  
قدموا عليه وأقاموا فيه ) • وجاء فيه ( ١٥٦/١ ) : ( لها مرتهنون وعليها  
محاسبون ) فوصل الفعل بعلى ولم يوصل بالباء •

وهذا ( أثاب ) ، قال تعالى ( فأثابهم الله بما قالوا - المائدة / ٨٨ ) •  
وفي نهج البلاغة ( ٥٦/٢ ) : ( إن من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها  
يثيب ويعاقب : ولها يرضى ويسخط ... أن يخرج من الدنيا لاقياً ربّه  
بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ... ) • فثبت أنك تقول ( أثبته  
بكذا ) و ( أثبته عليه ) •

والذي يتين بما بسطنا ويتضح بما فصّلنا ، أن قولك ( آخذته  
على ذنبه ) كقولك ( آخذته بذنبه ) ، صحيح ، مستقيم ، لاسبيل عليه  
لأخذ ، خلافاً لما ذهب إليه الاستاذ العدناني • ولكن ما موضع الباء  
هاهنا : وما موضع ( على ) ؟

أقول إن ( للباء ) في هذا الموضع دالتين : الاولى أنها للسبب ، فإذا  
قلت ( آخذته بذنبه ) كان معناه ( آخذته بسبب ذنبه ) • قال ابن هشام  
في المغني : ( الرابع السببية نحو إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل -  
البقرة / ٥٤ ، فكلاً أخذنا بذنبه - العنكبوت / ٤٠ ) • الثاني : أنها  
للمقابلة ، وهو الأرجح ، قال ابن هشام في المغني : ( الثامن المقابلة ، وهي  
الداخلية على الاعراض ، نحو اشترته بألف ، وكافأت إحسانه بضعف  
• وقولهم : هذا بذاك ، ومنه : ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ... ) •

أقول انما استؤديت ( المؤاخذة ) بتعديتها بالباء هاهنا معنى المجازاة  
مقابلة ومكافأة • وعندي أن أي التنزيل على ذلك • فقولك ( آخذته بما  
فعل ) انما يعني أنك آخذته مؤاخذة تقابل ما فعل • وفي هذه المقابلة



معنى المناسبة أو المكافأة • فقولك كافأته على ما فعل معناه جازيته • قال الجوهري في الصحاح ( وكافأته على ما كان منه مكافأة وكفاء جازيته ) • لكن قولك كافأته بما فعل تعني الى ذلك شيئاً آخر • قال الزمخشري في الأساس : ( كافأته بصنعه جازيته جزاء مكافئاً لما صنع ) • وفي نهج البلاغة ( ٣٥ / ٢ ) : ( ولا تخاطبنا بذنوبنا ) • قال الشارح : ( لا تخاطبنا أي لاتدعنا باسم المذنبين ، ولا تجعل فعلك مناسباً لأعمالنا ) •

أما (على) في قولك (أخذته على ما فعل) فإنه للسبب وهو نظير قولك (حاسبته عليه، وعاقبته عليه، وجازيته عليه، ووبخته عليه، ولمته عليه ... ) بل هو كقولك (عذّبتّه عليه) أيضاً • فإذا كان قد جاء في التنزيل ( فلم يعذبكم بذنوبكم - المائدة / ٢٠ ) فإن استعمالك (على) مع الفعل قد جاء على قياس أيضاً • ففي نهج البلاغة ( ٣٢ / ٢ ) : ( ولا تأمن على نفسك صغير معصية ، فلعلّك معذب عليه ) •

وخلاصة القول أن النصّ على تعدية (المؤاخظة) بالباء ، لم يمنع من تعديته بعلى كما رأيت • فلا وجه للنأي عنه أو الاعتراض عليه البتة •

#### ( ٤ )

وقد يتعاقب (على) و (اللام) على موضع ، فتقع (على) موقعها سماعاً ويتفق أن تأتي (اللام) في معنى (على) أو ما يخالف معناها ، على وجه من القياس •

قال الاستاذ أسعد داغر في ( تذكرة الكاتب ) : ( ويقولون هذا مما يؤسف له ، وهو شائع كل الشيوع ، فيعدّون - أسف - باللام ، ولم يسمع تعديته عن العرب إلا بعلى ) • وقال الدكتور مصطفى جواد في

كتابه ( دراسات في فلسفة النحو ٠٠ ) : « فإنه يقال أسف على الانسان وعلى الشيء ، لا أسف لهما » . وخالفهما الاستاذ محمد العدتاني في كتابه ( معجم الاخطاء الشائعة ) فأتى بما يشهد بتعدية الأئمة للفعل باللام ، كقول أبي عليّ القالي في نوادره : ( فوجد زوجته الثانية قد ماتت حزناً عليه وأسناً لفراقه ) .

والصحيح أنه اذا عُدِّي ( حزن وأسف ٠٠ ) بعلى ساعاً ، وأنت تقصد أن تذكر الامر الذي كان الحزن أو الاسف بسبب فقدته أو فوته ، فإن لك أن تعدل الى نهج آخر تقول به على القياس والاطراد : ( حزنت لفقد فلان وأسفت لفراقه ) أي من أجل ذلك . قال أبو علي المرزوقي في شرح الحساسة ( ١٥٨ ) : « لا آسف لما أرى من الحرمان أسف من يبكي ويُبكي غيره » ، وقال : « الصدر من البيت تحشر » لما أصاب الفقراء واليتامى بعد موته » ، وقال ( ٨٨٦ ) : « وهذا الجزع الذي نهاها عنه ليس يريد به الحزن لفقدته ، وانما يريد الحزن لسلامة الواتر » .

وقال مهيار ، وقد استشهد بقوله المعجم الكبير ، على تعدية ( أسف ) باللام :

أسفت لحلم كان لي يوم بارق فأخرجه جهل الصبابة من يدي  
ومعناه أن الشاعر قد تحشر من أجل حلم كان له ثم خرج من يده ، فبات يتلهف لفقدته . وفي محاضرات الادباء ( ٣٨/٣ ) :

اذا أبصروا حالي ولم يأسفوا لها ولم يأنثوا منها أتفت لهم مني  
أوليس عجباً أن يلحنوا قول القائل ( أسف له ) ، وهو القياس

المنقاد في استعمال اللام ، وأن يحتاج هذا الى دليل يسدده وشاهد يثبته؟  
وانما نذكر الدليل للانس به ، لا لدعم القياس وتصويبه .

وأنت تقول على الاصل ( بكيت عليه ) ، لكنك تقول على القياس  
( بكيت له ) . قال العباس بن الاحنف :

فب بكيت ليوم منك أسخطني      إلا بكيت عليه بعدما ذهبنا  
وقال النابغة :

ألا أيها الباكي لأحداث دهره      تحمل على ما يحدث الدهر فاصبر  
فإن أنت لم تصبر لما كان جائياً      وأبصرت تنكيراً لذاك فأنكر

وأنت تقول ( صبرت على البلاء واصطبرت ) ولكنك تقول أيضاً  
( صبرت لما أصابني منه واصطبرت ) . وعليه قول النابغة كما رأيت ( فإن  
أنت لم تصبر لما كان جائياً ) . وقالت امرأة من بني عامر :

ستركها قوم ويصلي بحرّها      بنو نسوة للشكل مصطبرات

قال المرزوقي في شرح الحماسة ( ٧٤٩ ) : ( وقد تعود الشكل  
أميائهم ، فلا يجوز عن لقتلهم ، وألف الأئمة نساؤهم فلا يحزن لموتهم ،  
ومعنى للشكل : من أجله ) ، وأردف : ( وهذه اللام في هذا الموضع قد  
تؤدي معنى على فاعلمه ) .

هذا وقد يكون للام هاهنا شأن آخر . قال الإمام البيضاوي في تفسير  
قوله تعالى : ( فاعبدوا واصطبر لعبادته — مريم / ٦٥ ) : ( خطاب للرسول  
ﷺ مرتب عليه . . . أي لما عرفت ربك فإنه لا ينبغي له أن ينساك . . .  
فأقبل على عبادته واصطبر عليها ) فأوقع اللام موقع على ، كما فعل  
المرزوقي . على أنه أردف : ( وإنما عُدّي باللام لتضمنه معنى الثبات



للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق ، كقولك للمحارب : اصطربر  
لقرنتك ) • وعندي أن لا بأس بحمل هذا المعنى على التضمنين • ذلك أن  
للصبر وجهين ، فهو احتمال للشدّة من أذى أو حرمان أو حبس ، وهو  
مثابرة على هذا الاحتمال دون جزع أيضا • فإذا شئت اللاحاح فيه على  
هذا ، ضمنت ( صبر ) معنى ( ثبت ) فقلت : صبرت لقرني ، أي صبرت  
على الشدة ثابتاً لقرني ) • قال أبو حيان في البحر المحيط حول قوله تعالى  
( فاعبده واصطربر لعبادته ) : ( وعدّي فاصطربر باللام على سبيل التضمنين ،  
أي ثبت بالصبر لعبادته لان العبادة تورد شدائد فاثبت لها ، وأصله التعديّة  
بعلی ، كقوله تعالى : واصطربر عليها ) •

وفي ( صبر له ) قول أبي تمام :

أتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

وما جاء في نهج البلاغة ( ٩٠/٣٠ ) : ( وأنصفوا الناس من أنفسكم ،  
واصبروا لحوائجهم ، فإنكم خزان الرعيّة ) ، وفي محاضرات الأدباء  
( ٢٣٩/٢ ) : ( المتحمّل للشدائد ، الصابر لها ) •

على أنه إذا كانت تعديّة ( حزن ) و ( أسف ) باللام تؤدّي مؤدّي  
تعديتهما بعلی إذا ذكر الامر الذي كان الحزن أو الاسف لفقده أو فوته ،  
كقول المرزوقي ( ٩٨٩ ) : ( ولا شيء من أعلاق المنى يحزن له إذا آفيت ) ،  
فليس الحال كذلك إذا ذكر الانسان الذي كان مصدر الحزن وموضع  
الاسف • فقولك ( حزنت على الرجل ) شيء ، و ( حزنت له ) شيء آخر •  
ف ( حزنت لفلان ) بمعنى رقت له وعطفت ، وهو غير حزن عليه • فانظر  
إلى ما حكاه الراغب في المحاضرات ( ٥٠٨/٤ ) ( ولما مات ذر بن عمر بن  
ذر ، قام أبوه على قبره فقال : يا ذر شغلنا الحزن لك ، عن الحزن

عليك ، فليت شعري ما الذي قلت ، وما الذي قيل لك ؟ اللهم انك قد ألزمت طاعتك وطاعتي ، فإني قد وهبت له ما قصّر فيه من حقي ، فهب لي ما قصّر فيه من طاعتك . اللهم ما وعدتني من الاجر على متييتي به فقد وهبته له فهب لي من فضلك ) . فكأن حزنك على الرجل توجّش عليه وجزع ، فهو انفعال ليس غير ، أما حزنك له فهو رثاء لحاله وعطف عليه واهتمام بأمره ومصيره ، فهو انفعال وفعل . وقد جاء في الاساس ( هؤلاء حزاتك أي أهلك الذين تتحزن لهم وتهتم بأمورهم ) ، وتحزن في الاصل ، صار حزينا .

أقول وليس كذلك ( حزن لفقده ، وعلى فقده ) فإن اللام هنا في موضع على كما قال المرزوقي في شرح الحماسة .

وفي اللغة ( أسيّ عليه اذا حزن ) . قال الفيومي ( وأسيّ أسيّ من باب حزن فهو أسيّ مثل حزين ) . وفي الصحاح : ( وأسيّ على مصيته بالكسر يأسى أسيّ أي حزن . وقد أسيّت لفلان أي حزنت له ) فأت تقول ( أسيّت عليه كحزنت ) ، لكنك تقول ( أسيّت للرجل اذا حزنت له أي أي رقت له فشغلت بأمره ) . فانظر الى ما حكاه الراغب في المحاضرات ( ٥١٦/٤ ) : قال الموسوي :

يموت قوم ولا يأسى لهم أحدٌ وواحدٌ موته هم لأقوام

أو ليس فحواه : يموت قوم فلا يهتم لموتهم أحد ، ويموت فرد فيهتم به أقوام .

وهذا ( جزع ) ، فإنك لا تكاد تظفر بنص معجمي بين عما يصرف به من الحروف . وغالب ما نصّوا عليه أن الجزع تقيض الصبر . ولكن

اذا تعرفت معناه ذلك على أنه الحزن والخوف كما في النهاية • أو هو الحزن يصرف الانسان عما هو مصدره ويقطعه عنه ، كما في المفردات • وفي المصباح ( جزع الرجل اذا ضعفت منه - أي قوته - عن حمل ما نزل به ) وهو نص العباب • وفي اللسان ( الجزوع ضد الصبور على الشر ، والجزع نقيض الصبر ) • وعلى هذا تقول : جزعت على فلان اذا حزنت • ففي محاضرات الادباء ( ٥١٢/٤ ) : ( وقد توفي له أخ " فاشتد جزعه عليه ) • وقال الشاعر ( ٥١٧/٤ ) :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف

وتقول جزعت على ما أصابني • ففي المحاضرات ( ٥٠٤/٤ ) : (إن كنت جازعاً لما أفلت منك ، فاجزع على ما لم يصل إليك ) وفي شرح الحماسة قال المروزقي ( ٨٥٨ ) : ( تبرئ من الجزع على الرء ) •

وتقول جزعت لما حدث ، كما مر بك في قوله ( ان كنت جازعاً لما أفلت منك ) • وقد قال الشاعر ( ٣٣٥/٣ ) :

جزعت للشيب لما حلَّ أوَّلُه فجاءني حادث أنسانيَ الجزعا

ولكن ، ما الذي يعنيه قولك ( جزعت لفلان ) أيعني ( جزعت على فلان ) ؟ الذي أراه أن اللام ليست هاهنا في منزلة على ، فقولك جزعت له مؤداه رقت له وتوجَّعت اهتماماً بأمره ومبالاة له ، كقولك (حزنت له ) • فانظر الى قول قراد بن سلميَّ بن ربيعة :

أولئك لو جزعت لهم لكانوا أعز عليَّ من أهلي ومالي

والمعنى على ما ذكره ابن جني في التبيه : ( لو جزعت لهم لكنت معذوراً في ذلك لانهم أعز عليَّ من أهلي ومالي ) • نوقال أبو علي



المرزوقي في شرح الحماسة (١٠٠٤) : ( لو أعطيت الجزعَ حكمه لكان حالي حينئذ بخلاف حالي الساعة ، ولكان لي عذر في ذلك ، لأنهم أعز علي من أهلي ومالي .. ) . وقد يُسأل المرء عن الجزع لمن فقدَ فيظهر العذر منه ، اذ لا يعقل أن يجزع أو يحزن إلا لعزٍ . ولا يسأل عن الجزع على من فقد ، أياً كان الذي فقد . وثمة ( شجِي ) كحزن وزفاً ومعنى . ففي المصباح ( شجي الرجلُ يشجى شجى من باب تعب حزن ، فهو شجٍ بالنقص ، وربما قيل على قلة شجيٌ بالثقل ، كما قيل حَزَنَ وحزِنَ ) . وتقول تشاجيت . ففي أساس البلاغة ( وتشاجت فلانة على زوجها : تحازنت عليه ) . وانظر الى قول أبي تمام :

لا تشجينَ لها فإن بكاءها ضحكٌ وإن بكاءك استغرام

ف ( شجي له ) قد جاء بمعنى ( حزن له ) .. وفي قول الشاعر ( لا تشجينَ لها ) معنى ( لا تبالينَ بها ) !

ويبدو الفارق جلياً بين ( غضبتُ على فلان ) و ( غضبتُ له ) . ففغضبتُ عليه معناه سخطتُ ، أمّا غضبتُ له فمؤداه أنك غضبت من أجله ، فاذا غضبت لرجل فقد اهتمت به واتصرت له وكان غضبك على من أسخطه . وقيل ( غضب به ) بمعناه اذا كان المفضوب له ميتاً ، والباء هنا للسبب كما جاء في ( الجنى الداني للمراي ) وقد جاء في أساس البلاغة ( وللشماخ :

وقد أتاني بأن قد كنت تغضبُ لي ووقعة منك حقٌ غير إبراقِ  
فسرّني ذاك حتى كنتُ من فرحِ أساور الطود أو أرمي بأرواق<sup>(١)</sup>

( ١ ) رمى بأرواقه على الدابة أي ركبها وعلاها .

وجاء في محاضرات الادباء للراغب (٢٣٦) : ( وغضب الرشيد على رجل فقال له جعفر : غضبت لله فأطع الله في غضبك بالوقوف الى حال التبيثن ، كما غضبت له ) • وجاء في شرح الحماسة للمرزوقي قول قراد ابن عباد (٦٧٠) :

إذا المرء لم تغضب له حين يغضب فوارسٌ إن قيل اركبوا الموت يركبوا ولم يحبه بالنصر قومٌ أعزّةٌ مقاحيم في الامر الذي يتهيبُ تهضمه أدنى العداة ولم يزلْ وإن كان عِصاً بالظلامة يضرب أي اذا غضب المرء ولم ينتصر له فوارسٌ يطلبون الموت وأعزةٌ مقاديرٌ لا يخشون الصعب ، ظلمه أدنى العداة ، ولو كان أهلاً للقتال .

ومما جاء فيه استعمال اللام نقيض استعمال على ( بخّر ) بالتضعيف . قال الزمخشري في أساس البلاغة ( ويقال بخّرت لنا : طيبت ، وبخّرت علينا تنّت ، وأرادت أن تبخّر لنا فبخّرت علينا ) وكأن الاول من رائحة البخور ، والثاني من ( البَخَر ) بالتحريك وهو الرائحة النتنة الخارجة من الفم • ففي المصباح : ( بَخَرَ الفمُ بَخْرًا من باب تعب أتنّت ريحه ) • ومثله ( تعصّبت له ) و ( تعصّبت عليه ) •

هذا وقد قالوا (لامه على فعله) فاستعملوا فيه (على) • كذا نصّ المعاجم قال صاحب المصباح (لامه لوماً من باب قال عدله فهو ملوم على النقص) • ولم يمنع هذا أن تستعمل فيه ( اللام ) فتقول : ( لمته لما أقدم عليه ) • واللام فيه للتعليل ، ومؤداه لمته من أجل ذلك • ففي اللسان ( يكرم إكراماً يلام من أجله ) وفي التاج ( يكرم إكراماً يلام لأجله ) • ولا سند لما أنكره الاستاذ أسعد خليل داغر في تذكرته من قول القائل ( لمته لما فعل ) • فأنت تقول : علام

لمته ، ولِمْ لته ، وفيمْ لته ، وبِم لته ؟ كل ذلك صحيح . وقد يكون  
( الملوْم نه ) غير ( الملوْم عليه ) ، كقولك ( لته على فعلته لقبحها وفحشها )  
و ( لمتك على ما كان لما قد يجز عليك من العار فيغض من مكاتتك ويضع  
من قدرك ) . وقد تغني اللام فيما سلف مغنى على ، لو قلت : ( لمتك لقبح  
ما فعلت ) و ( لمتك لما قد تجرّه فعلتك من العار . . . ) .

وَأَنْتَ تقول ( استحق فلان على فعلته اللوم والعذل ) . لكنك تقول :  
( استحق فلان لفعلته ، اللوم والعذل ) . قال المرزوقي ( ٧٦٦ ) : ( فعدت  
امراته تلك الفعلة منه ، وما اتفق عليه ، سفهاً وذنباً ، يستحق لهما اللوم ،  
فطُنت باكرة عليه تعجّزه وتؤنبه ) .



ولنعد الى ما كنا بسبيله من تعديّة ( أسف ) . فاذا قلت ( أسفت من  
حسدك إياي ) ، أفكنت ترجو أن تنصّ معاجسنا على ( أسف منه ) لترتاح  
الى سداده وتسكن الى صوابه ؟ فقد جاء في محاضرات الادباء ( ٣٩٤/٤ )  
قول الشاعر :

وقد يأسف المرء من فوت ما      لعلّ السلامة من فوته  
وقول الشاعر ( ٤٩٩/٤ ) :

فلا تجزعن من موته وهو ناشئ      ولا ينكرنّ هذا من جرّب الدهرا  
فكل طويل انجد يقصر عمره      كذاك سباع الطير أقصرها عمرا  
وقول الشاعر ( ٢٨٧/٣ ) :

لا تجزعن من الهزان فطالما      ذبح السمين وعوفي المهزول  
وجاء في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ( ٩٦١ ) :

بكت دارهم من فقدهم فتهللت      دموعي فأبيّ الجازعين ألوم



وجاء فيه قول أبي الطمحان القيني :

وقبل غد يا لهف نفسي على غد اذا راح أصحابي ولست برائح

قال المرزوقي ( ١٢٦٦ ) : ( يثروى بالهف نفسي من غدٍ .. وهو أنلهف من غد ) . و ( من ) في كل ذلك ( للتعليل ) كما هو شأنها . قال صاحب المغني ( ١٤ / ٢ ) في معاني ( من ) : ( الرابع التعليل ) . وما مثل له قول الفرزدق في مدح علي بن الحسين بن عليّ كرّم الله وجوههم :

يُغضي حياءً ويُغضي من مهابته فلا يكلكم إلا حين يتسم

ومثال آخر : تقول على الأصل ( حسدت فلانا على نعمته وفضله ) ولكنك تقول الى ذلك ( حسدت فلانا لنعمته وفضله ) . فقد جاء في محاضرات الادباء قول الشاعر :

لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

أي ما حسدوا من أجله أو بسببه ، وهو ما حسدوا عليه .. وفي المحاضرات ( المحسود لفضله ) أي من أجل فضله ، وهو المحسود عليه . هذا وأنت تقول ( جزع فيه وبه ) كما تقول ( صبر فيه وبه ) . قال المتنبي :

أجد الحزن فيك حفظاً وعقلاً وأراه في الخلق وعراً وجهلاً

وجاء في شرح ديوان المتنبي المنسوب لأبي البقاء العكبري ( ١٢٤ / ٣ ) : ( قال الواحدي المراد بالعقل الاعتبار بمن مضى ، فإن العاقل انما يحزن بالميت اعتباراً به ، وعلماً أنه عن قريب يتبعه . وحزن غير العاقل انما يكون خوفاً من الموت ، وهو جهل لانه ميت لا محالة وإن حزن ) . وقال أبو م ( ٤ )

البقاء : ( والمعنى إننا تحزن على من تصاب به من أحبائك ، حفظاً لذمتهم ورعاية لخدمتهم وانصافاً وعقلاً ووفاء وكرماً . وأراه في غيرك خوفاً وجزعاً وجهلاً ) • وما جاء في تعدية ( جزع وحزن ) . قول المرزوقي ( ٨٠٤ ) :  
( وإنهاء ما يقاسونه من الجزع فيهم ) وقوله : ( أو أحزن في إثر فئت أو أجزع بتولي مدبر ) • وقوله : ( وقوله أولئك لو جزعت لهم لكانوا ...  
إفراار بأنه لم يوف الجزع فيهم حقه ) •

وحكى الراغب في المحاضرات ( ٥٠٧/٤ ) عن خالد بن صفوان قوله  
( صبرك في مصيبتك أحمد من جزعك ، وجزعك في مصيبة أخيك أحمد من صبرك ) •

وقال المرزوقي ( ٨١٧ ) : ( فيشقى بالجزع له وفيه ) •  
ولك أن تقول ( حزنت إثر فئت ) كما تقول : ( في إثر فئت ) لانه على  
الظرفية ، قال شاعر من كلب : فآليت آسى بعدهم إثر هالك •  
قال المرزوقي ( ١٠٧٦ ) : ( وقوله فآليت آسى بعدهم يريد حلفت  
لا آسى بعدهم في إثر هالك ، فحذف لا ، ولم يخف التباسه بالواجب<sup>(١)</sup> ) •  
والمعنى أن خوفي كان فيهم ، وإذا قد أصبت بهم فإني لا أجزع لفئت •  
وقوله إثر هالك •• انتصب على الظرف ) • وانظر الى قول هشام بن  
عقبة العدوي :

فلم تنسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكء القرع بالقرع أوجع  
قال المرزوقي ( ٧٩٥ ) : ( ونبه بهذا الكلام على أن الجزع بأوفى ،  
لم يزل ما تعقبه من المصيبات ، ولكنه زاده اشتداداً ) ، وأردف : ( فالهلع  
بموت أوفى وقد أميد بمصاب آخر يكون أتم وأكمل ) •

( ١ ) الواجب خلاف المنفي •

ويتحصل من كل ذلك أنك تقول أسفت على فلان اذا حزنت عليه أو غضبت ، وأسفت على أمر أو شيء اذا تلهفت أو تحسرت أو ندمت عليه •  
وأسفت لفلان اذا حزنت له أو غضبت، وأسفت لأمر اذا أسفت لأجله، وأسفت  
ما جرى أي بسببه •

هذا وغريب ألاّ يعرض أحد من النقاد للفرق بين قولك ( أسفت  
للرجل ) و ( أسفت عليه ) بعد أن ثبت له صحة القولين على وجه من الوجود،  
وغريب ،الى هذا، أن يقول الاستاذ العدناني: (وانفرد المعجم الوسيط بقوله:  
أسف له تألم وندم، دون أن يذكر المعجم أن مجمع القاهرة وافق على ذلك...  
ثم أصدر المجمع نفسه الجزء الاول من المعجم الكبير وقال فيه : أسف له  
أسفا وأسافة تألم وندم واستشهد بقول مهيار : أسفت لحلم...، ونحن  
لا نستطيع الاعتماد على قول شاعر الحمامة :

فيا عجباً من آسف لا مريء ثوى      وما هو للمقتول ظلماً بآسف

لان الضرورة الشعرية قد تكون السبب في الاتيان باللام بعد آسف ،  
بدلاً من على، ولكننا نعتمد على قول المعجم الكبير وأبي علي القالي) •

ذلك أن الجواب عما جاء من وجهين • الاول أن في نص المعجم الكبير  
( أسف له : تألم وندم ) إجمالاً يوجب اللبس • وهو معجم حديث أحق  
بالتبيين وأخلق بالتوضيح • فإذا قلت ( أسف للرجل : تألم ) فهو سائغ :  
أو قلت : ( أسف لما فرط منه : ندم ) فهو صحيح أيضاً • أما الجمع بينهما  
في إجمال قوله ( أسف له : تألم وندم ) ففيه نظر • اذ لا يصح أن يكون  
أسفك لرجل ، أو لفقد شيء ، ندماً •

والثاني : أن قولك : ( أسف له ) عربي فصيح على كل حال • وليس  
هو في حاجة الى مجمع يقرّ صوابه ويؤكد صحته • ولنا نفتقر في مثل



هذا الى التوقف لاتباع المسموع ، فاستعمال ( اللام ) فيه قياس منقاد لاشأن فيه للساع كما أسلفنا . فأسفت له كتأسفت له وحزنت له وغضبت وجزعت له وأسيت له وصبرت له واصطبرت له وتوجعت له . . . كله جائز ، جار على القياس . وليس في سكوت معاجمنا عنه ، على ما ألفتته ودرجت عليه . إغفال أو إهمال . بل الإغفال أن يقال ( أسفت للرجل وعليه ) ولا يشار الى فرق ما بينهما ، كما أوضحناه . وقد أردف الاستاذ العدناني : ( ونعتمد أيضا على رأي ابن جنّي الذي أفرد بحثاً رائعا في الخصائص عن استعمال الحروف بعضها مكان بعض . ويجيز لنا أن نقول : أسف عليه وأسف له ، راجع مادتي ، لا يخفى على القراء ، وأعتقد ، في هذا المعجم ) .

أقول لا أظن بين قولنا ( أسفت عليه وأسفت له ) وما عقده ابن جني من الكلام على استعمال الحروف بعضها مكان بعض في الخصائص ( ٣٠٦/٢ ) ٣١٥ ) نسباً أو صلة أو لحة . فالباب الذي جاء به ابن جني وبسط القول فيه قد قصره على ما أسموه بحمل الكلام على المعنى أو التضمن . وليس ما أتينا به ها هنا ، في شيء من هذا القبيل . ذلك أن كلامنا في صحة ( أسف له ) وفي معناه . اجراء لما عليه ( اللام ) في كتب النحو ، وانفاذ لما خُصّت به ووُضعت له باستقراء كلام العرب ، على ما هو مفصّل في المظان .

### ( ٥ )

ويتعاقب ( على ) و ( اللام ) فيكون لكل وجهته ودلالته . تقول حفظت الشيء له وحفظته عليه . أما الاول فمعناه أنك أثبت الشيء له وأبقيته على حاله . وأما الثاني فعلى معنى أمسكته وأبقيته عليه بالتفقد والحراسق والتعهد والرعاية دون أذى من تلف أو هلاك أو فوت أو خياع . فاذا

أردت أن تذكر ما يمكن أن يفسد عليك هذا الحفظ عدت بـ ( عن ) فقلت حفظته عن الابتذال ، متى كنت تحاول أن تبعده عنه . قال صاحب المصباح ( صنته عن الابتذال ) ، وقال المرزوقي ( ٥٣٧ ) : ( وحفظتها عن التبدل ) . ولك أن تحلّ ( من ) محل ( عن ) ، متى كنت تبغي أن تقي الشيء من أذى أو تمنعه من شر ، على حد قوله تعالى : ( وحفظناها من كل شيطان رجيم ) الحجر / ١٧ ) .

وغريب ، على هذا ، أن يمنع الدكتور مصطفى جواد في كتابه ( دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ) : ( حفظ له الشيء ) ويوجب مكانه ( حفظ عليه الشيء ) . وقد عاب على الشيخ رؤوف جمال الدين قوله ( حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ) ، فقال : ( والفصيح بل الصواب محفوظة على المؤلف . يقال حفظ فلان عليه الشيء حفظاً ، فالشيء محفوظ عليه ) . واستظهر بكثير من كلام الأئمة شعراً ونثراً .

وأنت تعلم أنه إذا ثبت لك بالبيّنة المقنعة صواب قولك ( حفظ عليه الشيء ) فكنت منه على بيّنة ، فقد تناصر الأدلة الواضحة أيضاً على سداد قولك ( حفظ له الشيء ) فتكون منه على يقين جازم ، ولكل وجهة ودلالة . ولا يمنع ثبات الأول واستفاضته ، جودة الثاني واستقامته . فقولك ( حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ) معناه أن حقوق الطبع ثابتة له . فالحفظ جارٍ في ثبات الشيء وإثباته . قال أبو حيان التوحيدي في مقابساته ( الحفظ ثبات صور المعقولات والمحسوسات في النفس ) ، وقال الجرجاني في تعريفاته : ( الحفظ ضبط الصور المدركة ) .

قال صاحب اللسان : ( ويقال استحفظت فلاناً ما لا إذا سأله أن يحفظه لك ) . وجاء في نهج البلاغة ( ١١ / ٣ ) : ( واحفظ لله ما استحفظك من حقه لك ) .

فيهم ، واجعل له قسماً من بيت مالك ) • فاتفقت تعدية (حفظ ) فيهما باللام .  
وقال المرزوقي في شرح الحساسة ( ٥٥٧ ) : ( وحفظ لها وعليها مياها  
وبلادها ومراعيها ، فعدى باللام وعلى ، ودنّ بهذا أن لكل وجهته  
ودلالته • وقال مسكين الدارمي على ما حكاه صاحب المحاضرات  
( ٢٣٢/٣ ) :

فإني سأخلي لها بيتها      فتحفظ لي نفسها أو تذر

واستعمال اللام في كل ذلك قياس منقاد لا حاجة به إلى حجة من  
سماع أو دليل من نص • قال الشيخ نصر الهوريني في شرح ديباجة  
القاموس ( ومثودع بالضم اسم فاعل من أودعه الشيء جعله عنده وديعة  
يحفظه له ) ، أفكنت تحتاج إلى سماع يقرّ قولك ( حفظت له الوديعة ) ،  
أو اجتهد يسبح لك ما ينتجه القياس ؟ أفليس من القياس أن تقول حين  
تحفظ شيئاً من أجل صاحبك ( حفظت له الشيء ) ؟ وانظر إلى قول ابن  
الاثير في النهاية ( يريد أن القراءة التي تجهر بها •• يكتبها الملكان ، وإذا  
قرأتها في نفسك لم يكتبها ، والله يحفظها لك ولا ينساها ، ليجازيك  
عليها ) • وقول البيضاوي في تفسير قوله تعالى ( فطوّعت له نفسه قتل  
أخيه فقتله — المائدة/ ٣٣ ) : ( فسوّله له ووسّعه ، من طاع له الموقع  
إذا اتسع ••••• وله ، لزيادة الربط ، كقولك : حفظت لزيد ماله ) !

ومن العجب أن يقر جواد استعمال ( اللام ) مع ( حفظ ) في صورة  
مجازية واحدة ، وينكر ماعداها ، فقد ارتضى قول القائل ( أحسنت إلى  
فلان فحفظ لي ذلك ) أي ذكره • أفليس هذا مبنياً على معنى الإثبات  
والضبط للفعل أصلاً • تقول ( حفظت لك العهد ) إذا أثبتته بالبرّ والوفاء •  
قال صاحب المفردات : ( الحفظ يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما

يؤدي اليه الفهم . وتارة لضبط النفس ، ويضاده النسيان . وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال : حفظت كذا حفظاً ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية ) . فما بال الاستاذ يسئ هذا الذي ذكره من حفظ الصنيع لناعله ، وينكر حفظ الحق لصاحبه ؟ والذي يحدث اليقين بما قلناه أن استعمال اللام في ذلك مقيس مطرد . وإنما نسوق الشاهد ونبتغي الدليل ليسلكنا الى القناعة والارتياح .

أما قولك ( حفظت عليه الشيء ) فيعني أنك أمسكت الشيء وحبسته وأبقيته دون فوت أو ضياع أو هلاك ، وهذا يؤدبك أن تأخذه بالتفقد والحراسة والتعهد والرعاية . ففي اللسان ( وقد حفظ على خلقه وعباده بما يعملون من خير أو شر ) أي أمسكه عن الضياع والنسيان فأحصاه ، عليهم . قال صاحب اللسان : ( الحفظة الذين يحفظون الاعمال ويكتبونها على بني آدم من الملائكة ) .

ومن شواهد الاستاذ جواد ما جاء في نهج البلاغة (٣/٢١٧) : ( وسأله رجل أن يعرف الايمان ، فقال عليه السلام : اذا كان الغد فأتيني حتى أخبرك على أساع الناس — فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك ، فإن الكلام كالشاردة ينققها هذا — أي يصيبها — ويخطئها هذا ) . وهو على المعنى الذي ذكرناه ، فإذا حضر الناس مقالة علي — ع — في تعريف الايمان ، أمسكوها أن تضيع أو تذهب على السائل ، فذكروها له اذا نسيها أو أخطأها . ومن ذلك قول زين العابدين علي بن الحسين — ع — : ( اللهم احفظ عليّ سمعي وبصري الى انتهاء أجلي ) أي أبقيهما عليّ وأمسكهما عن الذهاب . ومنه ما جاء في الحديث ( مَنْ رَجُلٌ يَحْفَظُ عَلَيْنَا الْفَجْرَ لَعَلْنَا نَنَامَ ؟ قَالَ بَلال : أنا يا رسول الله أحفظه عليك ) فإنه على



معنى أنا أمسك عليك صلاة الفجر من أن تفوت .

هذا وقد جاء في نهج البلاغة ( ١١٧/١ ) : ( حافظاً على عهدك ماضياً على انفاذ أمرك ) قدّر هذا على جواز قولك ( حفظت على الشيء ) إذا حافظت عليه . ولم أره في معجم .

وجاء في التنزيل ( وربك على كل شيء حفيظ — بآ / ٢١ ) ، فقال انزمخشري في تفسيره : ( مُحَافِظٌ عليه ، فعيل ومفاعل متأخيان ) ، فهو لم يحمل الآية على قولهم ( حفظ على الشيء ) ، بل قدّر حفيظاً الدالّ على كثرة الحفظ . لانه فعيل للبالغة من فعل متعدّد . كمحافظ الدالّ على موالاة الحفظ والمواظبة عليه ، فتأخيا ، فجاء حفيظ على الشيء كمحافظ عليه . وهكذا جعل ( حسيّاً ) في قوله تعالى ( إن الله كان على كل شيء حسيباً — النساء / ٨٥ ) على تقدير : يحاسبكم على كل شيء . وفعيل هنا إما لايقاع الحدث صيغة بالغة ، وإما للثبوت قد أشرب معنى الصفة المشبهة . وجاء في اللسان : ( يقال فلان حفيظنا عليكم ، وحافظنا ) فيكون الحفيظ هاهنا بالغة أنزلت منزلة الصفة المشبهة على جهة الثبوت ، و ( عليكم ) متعلق بمستقر محذوف . وعلى ذلك قوله تعالى ( الله حفيظ عليهم ، وما أنت عليهم بوكيل — الشورى / ٦ ) . وهكذا جاء ( حافظ ) في قوله تعالى ( وإنّ عليكم لحافظين — الانقطار / ١٠ ) ، فإنّه على معنى : أن عليهم من يحفظ أعمالهم ، كما جاء في البحر المحيط . وجاء ( حافظه ) ك ( حفظه ) أيضاً . قال المرزوقي في شرح الحماسة ( ٥٨٥ ) : « فلم يراعوا ذمة ولم يحافظوا حرمة » ، وقال ( ٧٤٠ ) : « واذا حافظنا الحقوق وراعينا الوسائل » ، ولم أره في معجم . وقد ذهب

الشتري في ( حافظه ) الى أنه على حذف الجار ، على ما جاء في شرح شواهد الكتاب ( ٩٧/١ ) .

\* \* \*

ونحو من ذلك قولك ( وفرت له الشيء بالتشديد اذا أتمته ولم تنفصه ، فتوفر هو اذا تحصّل دون نقص ) وهو كقولك ( وفرته بالتخفيف ، اذا أكملته ولم تنقصه ، فاتّفر هو أوفر ) .

فمن النقاد من قصر ( توفر ) على صورة مجازية واحدة جاء بها الصحاح والتهذيب واللسان والمصباح والتاج والاساس . قال الزمخشري : ( ومن المجاز ... توفر على صاحبه اذا رعى حرماته ، وتوفّر على كذا كان مصروف الهمّة اليه ) ، فوققوا عند هذا النص : ولم يجاوزوه ، فأنكروا ما عداه ، كما فعل الاستاذ أسعد داغر في تذكرة الكاتب ، والاستاذ محمد العدناني في معجبه . قال العدناني : ( ويقولون توفر الذكاء والاجتهاد ، والصواب وفر أو توافر أي كثر ، لأن معنى توفر عليه رعى حرماته وبرّه وصرف همّته إليه ، مجاز ) .

وقد أثبت الدكتور مصطفى جواد في كتابيه ( دراسات في النحو والصرف .. ) و ( قل ولا تقل ) : ( توفر ) ك ( وفر ) لازما . وذكر في شواهد قول بشّار فيا حكاة صاحب الاغانى ( ١٤٥/٢ ) : ( إن عدم النظر يقوّي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل ، بما ينظر اليه من الاشياء ، فيتوفر حسّه ) . وقول المرتضى في أماليه ( ٥٦/١ ) : ( فيتوفر اللّبن على الحلب ) . وكلاهما شاهد بصحة ( توفّر الشيء ) اذا وفر وتجمّع . ويتزع منزع هذا قول أبي حيان التوحيدي في كتابه ( البصائر والذخائر ( ١٧٠/١ ) : ( يقال من أكثر الخير سار به ذكره وتوفر عليه أجره ) ، وقول

أبي علي المرزوقي في شرح الحماسة ( ٧٩٠ ) : ( توفّرت عليه الرحمة )  
وقوله ( وإن العناية متوفرة من جهتهم ) .

وإذا استسرفت مقالة داغر والعدناني في إنكار ( توفر الشيء )  
فلا تسلك إلا استغراب مقالة جواد في إثبات ( توفر عليه الشيء ) دون  
( توفّر له الشيء ) كما فعل في ( حفظ ) !

فقد اقتضت المعاجم على القول ( توفّر على صاحبه إذا رعى  
حرمة ) . . . لكنها ذكرت أنه مجاز . ولكل مجاز أصل فإذا التمت  
هذا الأصل استبان أنهم يقولون ( وفّرني فلان على كذا ) إذا وفّر عليه  
جهده توفيراً . فصرف هته إليه . قال المرزوقي ( ١٣٢٠ ) : ( ولم توفّروني  
على ما أهمّ به ) . فإذا قلت ( توفرت على صاحبي ) عنيت أنك وفّرت  
ضمت على ما تستقيم به أمور . وهذا ما قصدت إليه المعاجم حين تناقلت  
نحها ( ومن أنجاز : توفر على صاحبه . . وتوفّر على الشيء . . ) .  
وهكذا جعلوا ( التوفّر ) بالمجاز مرادفاً للعناية بالامر والانصراف إليه،  
والإهتمام بالإنسان وتفقد وحسن رعايته ، كما أورده المرزوقي في غير  
موضع من كلامه ، كقوله ( لحسن توفّرنا عليه واحتفالنا بسوق الخير  
إليه / ١٢١ ) ، وقوله ( وإن التوفر على الضيف وإكرامه . . من الخصال  
المحمودة / ٧٠٠ ) .

أما مقالة جواد في إثبات ( توفر عليه ) وإنكاره ( توفّر له ) فقول  
مدفوع ، لا يقوم عليه دليل ، ولا يتجه فيه عذر . فليست شواهد في  
صحّة ( توفر عليه ) وإن كثرت وتعددت وتناصرت ، سنداً له أو ظهيراً في  
حظر ( توفر له ) وهو القياس المنقاد ، لا ينكسر ولا ينتقض . فإذا جئت  
بقول صاحب المصباح ( وفّرت له الطعام توفيراً ) أفلا تقول في إثره

( فتوفر له الطعام ) • فانظر الى قول أبي حيّان التوحيدي في مقابساته ( ٢٣٨ ) : ( ولهذا لا تتوفر القوتان للانسان الواحد ) ، وقول المرزوقي ( ١٥٠٧ ) : ( خبروني أي العادتين أقرب الى الكرم وأجرى في وفاء الشيم ، أعادة من يستزل الاضياف عن أموالهم وينقص ما توفر لهم ، أم عادة من يزيدهم ويشتر حظوظهم ؟ ) •

ومن أعمل الفكر اتضح له فارق التعدية بين الحرفين • فاذا قلت ( توفر له المال ) فقد أردت تجمعه في يديه وصيرورته الى ملكه وحوزته ، واذا قلت ( توفر عليه المال ) فقد لحظت الى تجمع المال ضفوة وسبوغه عليه • هذا وقد اتفق ( توفر ) في كلام المرزوقي بسعنى ، لم أرَ به نصاً • فقد قال ( ٢١٨ ) : ( قضيته الدين فاقترضه أي قبله وتوفره ) فجاء توفره متعدياً كاستوفاه واستوفره ، وقد أورده، كما رأيت، موردالنص •

## ( ٦ )

وتعاقب ( الى ) واللام على الموضع ، وكل على ما هو له • وليس استعمال أحدهما بمانع من استعمال صاحبه ، فأنت تقول ( أرسلته اليه وله ، ودفعته اليه وله •• ) وهكذا • قال العدناني في معجمه ( ويقولون أرسل له مالا ، والصواب : أرسل إليه مالا ، وجاء في الآية — ٧٣ — من سورة المائدة : وأرسلنا اليهم رسلاً ) وليس في استدلاله حجة قاطعة أو بيّنة ملزمة !

ف ( الى ) لانتفاء الغاية ، واللام للاختصاص • وكل فعل احتاج في تصرّفه الى هذين واتسعت دلالة لهما ، صحّ أن يوصل بهما • فاذا قلت ( أرسلت المال اليه ) فقد قصدت الافصاح عن كان الارسال منتهياً اليه • ومتى قلت ( أرسلت له مالا ) فأنت تروم أن تبين عن كان الارسال له



دون سواه ، وذلك على حدّ قول القائل ( أدوم لك ما تدوم لي ) كما مثّلوا لمعنى اللام فيما مثّلوا . هذا هو الاصل . وقد يكون المرسل له هو المرسل إليه كأنّ تقول ( كَتَبَ فلانٌ إليّ في حاجةٍ ، فأرسلت له المال لتداركها ) ، فيثغني قولك ( له ) متغني قولك ( إليه ) ولو تغايرا في الاصل ، وقد يكون المرسل له غير المرسل اليه ، فتقول : ( أرسلت لإخوتي المال ، الى مصرف البلدة ) فقد أرسلت بالمال ( الى مصرف البلدة ) ، ولكن ( لإخوتك ) دون سواهم .

واذا كان قد جاء في التنزيل ( وأرسلنا اليهم رسلاً - المائدة / ٧٣ ) وهو ما استظهر به العدناني ، ومثله كثير ، فقد جاء فيه أيضاً ( أرسلنا للناس رسولاً - النساء ٧٨ ) . وقد أوّله المفسرون على وجهين : الاول تعليق الجار والمجرور بالفعل ونصب - رسولاً - على الحالية . والثاني تعليقهما بالحال نفسها . قال الامام العكبري في إعرابه ( وللناس تتعلق بأرسلنا ، ويجوز أن يكون حالا من رسول ) . فهم لم يستبعدوا تعلق ( للناس ) بـ ( أرسلنا ) . وصح بهذا تعدية ( أرسل ) باللام . وبعث ، في هذا ، كأرسل . قال تعالى ( إذ قالوا لنبيّ لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله - البقرة / ٢٤٦ ) . وقال عز وجلّ ( قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً / ٢٤٧ ) . وجاء في محاضرات الادباء للراغب ( ٢٣١ ) : ( ثم بعث للرجل بألف دينار ) . وقال الفرزدق :

بعث له دهماءَ ليست بلقحة      تدرّ اذا ما هبّ نحساً عقيمها

قال المرزوقي في شرح الحماسة ( ١٧٠٣ ) : ( ليست بلقحة أي ليست هي بناقة . وانما هي قِدرٌ تدرّ مَرَقَها . عقيم الرياح بالنحس ، ويعني بها الديبور لأنها لا تُلْقَح ) .

وقال صاحب الكلّيات أبو البقاء في الفرق بين إرسال الرسل وبعثهم ( وفي إرسال الرسول تكليف دون بعثه ) ، وأردف : ( وكفاك شاهدا قوله عليه الصلاة والسلام : بعثت الى الناس عامة ، لا مرسلا اليهم كافة ، لأن تبليغ الرسالة الى أطراف العالم من أصناف الامم خارج عن الوسع ) • وقال : ( قال الله تعالى أرسلناك للناس ولم يقل الى الناس ) • وفحوى هذا أن الرسول قد بعث الى الناس جميعاً ، لكنه لم يرسل اليهم كافة ، أي لم يكلف تبليغ الرسالة اليهم جميعاً ، على أنه أرسل للناس أي للعالمين جميعاً ، لا لقوم دون آخر • وفي هذا تفريق بين استعمال الإرسال باللام و الى ، وتوثيق لاستعماله بهما جميعاً •

وقد استدرك أبو البقاء فقال ( وأما قوله تعالى يا أيها الناس اني رسول الله إليكم جميعاً ، فهو باعتبار تضمين البعث ) • قال الامام البيضاوي في تفسير الآية ( الاعراف / ٥٧ ) : ( الخطاب عام وكان رسول الله ﷺ مبعوثاً الى كافة الثقليين ، وسائر الرسل الى أقوامهم ) وقد تعاقب ( الإرسال ) و ( البعث ) على معنى في موضع آخر من التنزيل • قال أبو البقاء ( وما أرسلنا في قرية ، وكذلك أرسلنا في أمة ، لِمَا أن الأمة أو القرية جعلت موضعاً للإرسال • وعلى هذا جاء بعث في قوله تعالى : ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً - الفرقان / ٥١ ) •

وأنت تقول ( دفعت اليه المال ) ، اذ جاء في التنزيل ( فادفعوا إليهم أموالهم ) و ( فاذا دفعتم إليهم أموالهم - النساء / ٥ ) • لكنك تقول كذلك ( دفعت له المال ) • ففي محاضرات الادباء للإمام الراغب ( ادفع لي ثمن الاغنام التي ابتعتها مني ٢٣١ ) •

وتقول ( أسكت إليه الماء ) و ( أسكت له ) • ففي نهج البلاغة

( ١٧٩/٢ ) : ( فانظروا كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها ، وأسالت لهم جداول نعيمها ) ؛ فقد رام الإشارة الى أن الاسالة انما كانت لهم •  
وتقول ( صرف فلان الى كذا ) ، لكنك تقول ( صرفته لكذا ) • ففي نهج البلاغة ( ٥٤/٣ ) : ( وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً ، أو صرف عنك لما هو خير لك ) ؛ لا لما هو شر لك •

وتقول ( أطلقت إليك هذا ) ، ولك أن تقول ( أطلقته لك ) • ففي نهج البلاغة ( ٣٨/٣ ) : ( وهذه حجتي الى غيرك قصدها • ولكن أطلقت لك منها بقدر ما سنع من ذكرها ) •

وتقول ( صاروا الى كذا ) أي آلوا اليه ، لكنك تقول ( صار المال لك ) اذا امتلكته • ففي نهج البلاغة : ( وصارت أموالهم للوارثين ، وأزواجهم لقوم آخرين ) • وعلى هذا قول أبي الايضا العبي :  
وذي أمل يرجو تراثي وإن ما يصير له مني غداً لقليل

قال صاحب الكليات أبو البقاء حول تعدية ( هدى ) : ( ثم ان فعل الهداية متى عُدِّي يالى تضمن الايصال الى الغاية المطلوبة فأتى بحرف الغاية ، ومتى عُدِّي باللام تضمن التخصيص بالشيء المطلوب ، فأتى باللام الدالة على الاختصاص والتعين ) • ومن ثم أوضح بعض الأئمة أن الهداية إنما تكون للدين والإيمان والتي هي أقوم ، لأنها هي الغرض والهدف والغاية القصوى التي تتوخى على وجه التخصيص والتعين ، وتكون الى الطريق والى الصراط لأنهما السبيل التي يتوجه إليها في طلب تلك الغاية المرتجاة •

على أن هناك قياساً آخر لا ينكسر: ذلك أنه كلما أردت أن تذكر سبب

وقوع الفعل وعلته كان لك أن تعديه الى السبب والعلّة باللام ، ولو كانت تعديته في الاصل بـ ( الى ) . فأنت تقول ( قدت فلانا الى السوق ) ، ولكنك تقول ( قدته لابتياح الثياب ) ، على حدّ ما أتى به الراغب في محاضرات الادباء ( ٢٢١ ) ، قال : ( لما رأت زوجها يتقاد للقتل . . ) .

وتقول ( ساقني الى النار ) . لكنك تعدّيه باللام ، على غرار قول انحريري في مقاماته ( ١٩ ) : ( ساقني لوصاله ) . وكذا القول في ( أرسل ) . ففي نهج البلاغة ( وأرسله لإفّاذ أمره ) .

وقد عرض الاستاذ محمد العدناني لهذا فذهب فيه مذهبا آخر . قال : ( ويخطئون من يقول دعاه للنزول ، ويقولون ان الصواب هو : دعاه الى النزول ، اعتماداً على ما جاء في الآية - ٤٦ - من سورة الاحزاب : داعياً الى الله بإذنه ، واعتماداً على ما جاء في الحديث : لو دُعيت الى ما دعي اليه يوسف عليه السلام لأجبت ، يريد حين دُعي للخروج من الحبس ) ، وأردف قائلاً : ( هذا هو رأي المعاجم . أما النحاة فإنهم استشهدوا بقوله : تعالى في الآية - ٥ - من سورة الزلزال : فان ربك أوحى لها ، أي أوحى إليها . ومع أن الفعل - أوحى - جاء ماضياً أو مضارعاً / ٦٥ / مرة ، متلوا بحرف الجر - الى - ولم يأت باللام الا مرة واحدة ) . أقول لا شأن للمعاجم ، فيما أجمعت كتب النحو على القطع به . فقولك ( دعاه للنزول ) صحيح مستقيم ، واللام فيه للتعليل . والاستاذ قد حكى كلام ابن الاثير في تفسير الحديث ، ولم يعلق على موضع ما جاء فيه . قال ابن الاثير في النهاية : ( يريد حين دُعي للخروج من الحبس ) . وفي قوله ( دُعي للخروج ) تعدية للفعل باللام ، واللام فيه للتعليل . فصحة قولك ( دعاه للنزول ) كصحة قول ابن الاثير ( دُعي للخروج ) ، وما جاء في نهج البلاغة



( دُعُوا لِلْجِهَادِ ) • ولا مكان لنقل المعاجم فيما نحن بسبيله • بل لا وجه لقياس ( دعاه للنزول ) بقوله تعالى ( داعياً الى الله بإذنه ) أو بقوله ( بأنَّ ربك أوحى لها ) أو بالحديث ( لو دعيت الى ما دُعِيَ اليه يوسف عليه السلام لأجبت ) ، بل لا صلة له بنيابة حرف مناب حرف •

وقد ختم الاستاذ العدناني كلامه فقال : ( وأنا أؤثر مع ذلك كله وضع حروف الجر • كما وردت في المعاجم ، مراعاة للدقة ، دون أن أخطئ من ينب بعضها عن بعض : اذا لم يلتبس المعنى ) • أقول متى كانت تعدية الفعل قياساً رُدَّت الى أصول النحو ، فإذا تعلقَت بالسمع عزيت اني نص المعاجم • ولا قياس في نيابة حرف مناب حرف ، ولو لم يلتبس معناه • هذا هو الاصل • وقد جاء في حاشية الصبان ( ٣٧/٣ ) : ( أعلم أن مذهب البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض قياساً ، كما لا تنوب حروف الجزم والنصب عن بعض • وما أوهم ذلك محمول على نحو تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ، أو على شذوذ النيابة ) • فاستعمال اللام في ( دُعِيَ للخروج ) و ( دُعُوا للجهاد ) و ( دعاه للنزول ) قياس لا شأن فيه للسمع ، ولو صحَّ في مكانها وأغنى مفعناها ( الى ) ، فكل على بابه وتقديره •

فانظر الى قول أبي الحسن الشهير بالقاضي الجرجاني في كتابه ( الوساطة / ٣٤٦ ) : ( ودعا لكذا أي من أجله • فقال أبو الطيب يقال دعا للقتال وللخير والشر ولما به ، أي اليه ومن أجله • قال طرفة :

إِنْ أَدْعَ لِلْجَلَى أَكُنْ مِنْ حِمَاتِهَا وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدْ

فقد فسَّر ( دعا له ) بـ ( دعا من أجله ) ، ثم قال : ( أي اليه ومن أجله ) • فشاكل بينهما • وعندي أنه فعل ذلك لان أحدهما يعني عن الآخر

فأنت إن دعوت فلانا الى القتال فإنما تدعوه ليقا تل ، فاذا دعوته الى الجهاد فإنما تدعوه ليجاهد أيضا • لذلك ساء أحدهما ساء الآخر فتاب قولك دعوته الى الجهاد والقتال مناب قولك دعوته للجهاد والقتال ، وصح انعكس •

أما قول الشاعر ( وإن أءع للجلئ ) أي للامر العظيم فإنه يسائل على حد ما ذكرنا ( وإن أءع الى الجلئ ) ذلك أن من يدعى لأمر أو يرغب أن يدعى له ، فإنما يدعى ليتخذ له من الامر موقعا وبه شأنًا • وكذلك من يدعى الى الامر فإنما يدعى اليه توقعاً لهذا ، وإلا فقيم كانت دعوته اليه أو رغبته في ذلك ؟ قال الجوهرى بعد أن أورد بيت طرفة ، وقال آخر : وإن دعوت الى جلئ ومكرمة قوماً كراماً من الاقوام فادعينا وقد جاء في التنزيل ( يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول اذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه - الانفال / ٢٤ ) • فمن الأئمة من علّق ( لما يحييكم ) باستجبوا ، ومنهم من علّقه بدعاكم • قال أبو حيان في البحر المحيط ( والظاهر تعلق - لما - بقوله دعاكم • فاذا صحّ هذا كان موضع اللام فيه كموضعها في ( إن أءع للجلئ ) وقد استشهد به أبو حيان كما مثل بقول القائل ( دعوت لما نابني مسوراً ) • هذا وقد ذهب بعض الأئمة بعدما رأيت من تماثل ( الى ) و ( اللام ) وتقاربهما قيساً يؤيدانه وإغناء أحدهما عن الآخر ، الى تعاقب الحرفين على معنى • فقال الزمخشري في الكشاف حول تفسير قوله تعالى ( ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار - المؤمن / ٤١ ) : ( يقال دعاه الى كذا ، ودعاه له ، كما تقول هداه الى الطريق وهداه له ) •

وقال أبو حيان في البحر المحيط حول تفسير قوله تعالى ( يا أيها

الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم - (الانفال/ ٢٤)  
 (ودعا يتعدى باللام .. وقيل اللام بمعنى الى ) . وقال صاحب المتصباح  
 ( عاد الى كذا ، وعاد له أيضاً ) ولم يفرق . وجاء في تفسير القرطبي حول  
 قوله تعالى ( ثم يعودون لما قالوا - المجادلة / ٣ ) : ( وقال الاخفش لما  
 قالوا والى ما قالوا واحد ، واللام والى يتعاقبان ، قال الحسد لله الذي  
 هدانا لهذا ، وقال : فاهدوهم الى صراط الجحيم ، وقال : بأن ربك أوحى  
 ليها ، وقال : وأوحى الى نوح ) . وجاء في اللسان حول قوله تعالى ( ثم  
 يعودون لما قالوا ) : ( قال الفراء يصلح فيها في العريية ثم يعودون الى  
 ما قالوا ) . وفي الكشاف ( أوحى لها بمعنى أوحى اليها ) . وفي اللسان  
 ( قال الزجاج في قوله تعالى : قل الله يهدي للحق ، يقال هديت للحق  
 وهديت الى الحق بمعنى واحد .. ) وليس هذا وحسب بل استرسل  
 بعضهم فاعتقد أن تعاقب هذين الحرفين قياس . قال الامام أحمد بن عبد  
 النور المالقي في كتابه ( رصف المباني في شرح حروف المعاني ) : ( الموضع  
 الخامس أن تكون - أي اللام - بمعنى الى ، وذلك قياس . لان الى  
 يترب معناها من اللام وكذلك لفظها . ألا ترى الى قوله تعالى : وقالوا  
 الحمد لله الذي هدانا لهذا - الاعراف / ٤٣ - وهدى يتعدى بإلى ،  
 كما قال : وهديناهم الى صراط مستقيم - الانعام / ٨٧ . فالهداية في المعنى  
 أوصلت المهديء الى الصراط المستقيم . والوصلة موجودة في معنى -  
 الى واللام . وهي موجودة فيهما حيثما كانا ، وإن كان بينهما فرق من  
 حيث إن - الى - لاتتواءم الغاية ، واللام عارية عنها . فاللام أقرب الحروف  
 لفظاً ومعنى الى - الى - من غيرها . فلذلك قلنا ان دخول كل واحدة  
 منهما في موضع الأخرى . ألا ترى الى قوله تعالى : فادفعوا اليهم أموالهم

— النساء / ٦ ، وادفعوا لهم : يتقاربان • فاستعمال احدهما في موضع الاخرى جائز ، كما ذكر • ومنه قوله تعالى : وأوحى ربك الى النحل — النحل / ٦٨ — وقال في موضع آخر : بأن ربك أوحى لها — الزلزال / ٥) •

أقول الاصل هو التفريق في الاداء بين اللام والي • واذا كان بعض الأئمة قد قال بتعاقبهما حيناً ، كما فعل الاخفش والزجاج والزمخشري وأبو حيان ، أو ذهب الى تعاقبهما قياساً ، كما فعل الامام المالقي ، فذلك لتقاربهما وتماثلهما في كثير من المواضع •

وقد رأيت كيف يستدرك المالقي فيقول : ( وإن كان بينهما فرق من حيث ان — الى — لانتفاء الغاية واللام عارية عنها ) ، ويردف ( فاستعمال احدهما في موضع الاخرى جائز ) • وأنت تعلم أن إغناء أحد الحرفين عن الآخر ، لا يعني أنها على معنى • فجواز تعدية الفعل بالحرفين شيء واتفاق معناه فيها شيء آخر • وليس صحيحاً أن هذا الاغناء جائز في كل موضع ، فاذا قلنا مثلاً : جلست للاستراحة ، فهل يصح أن تقول في معناه : جلست الى الاستراحة ؟ والغالب فيما تراوح فيه الحرفان على موضع أن تقوم اللام محل الى دون العكس • ولا تنس ما قاله أبو البقاء في الكليات ( ثم ان فعل الهداية ، متى عُدِّيَ باللام تَضَمَّنَ الايصال الى الغاية المطلوبة فأتى بحرف الغاية • ومتى عُدِّيَ باللام تَضَمَّنَ التخصيص بالشيء المطلوب ) • وأكد هذا ، الامام البيضاوي في تفسير قوله تعالى ( قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق ، قل الله يهدي للحق — يونس / ٣٥ ) • قال البيضاوي ( وهدي كما يُعَدِّي بِإِلَى لتضمنه معنى الانتهاء ، يُعَدِّي باللام للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية ، وأنها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ، ولذا عُدِّي بها ما أسند الى الله تعالى ) • والموضع الذي



عُدَّتْ فِيهِ الْهَدَايَةُ بِاللَّامِ فِي التَّنْزِيلِ ، هُوَ مَا صَحَّ أَنْ يَكُونَ الْمَهْدِي إِلَيْهِ غَايَةُ الْهَدَايَةِ حَقًّا ، كَالْإِيمَانِ ، وَالَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ، وَنُورُ اللَّهِ ، وَالْحَقُّ .  
 وَانْظُرْ إِلَى مَا جَاءَ فِي الصَّحَاحِ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : ( الْهَدْيُ : الرِّشَادُ وَالِدَّلَالَةُ ، يُؤْتَتْ وَيَذَكَّرُ . يُقَالُ : هَدَاهُ اللَّهُ لِلدِّينِ هَدًى ) فَعَدَّاهُ إِلَى الدِّينِ بِاللَّامِ .  
 نَبِيٌّ قَالَ ( وَهَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ وَالْبَيْتَ هَدَايَةً أَيْ عَرَّفْتُهُ ، هَذِهِ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ .  
 وَغَيْرِهِمْ يَقُولُ : هَدَيْتُهُ إِلَى الطَّرِيقِ وَإِلَى الدَّارِ ، حَكَاهَا الْإِخْفَشُ ) . فَكُلَّمَا عُدِّيَ الْمُتَكَلِّمُ الْهَدَايَةَ بِاللَّامِ فَقَدْ أُشَارَ أَنْ الْمَهْدِيَّ إِلَيْهِ هُوَ غَايَةُ الْهَدَايَةِ . هَذَا وَلَمْ أَقْعِ عَلَى مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ ( أَوْحَى إِلَيْهِ ) وَ ( أَوْحَى لَهُ ) فِي التَّنْزِيلِ . لَكِنِ الَّذِي رَأَيْتُ أَنْ ( أَوْحَى ) لَمْ تَتَعَدَّ بِاللَّامِ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . قَالَ تَعَالَى ( إِذَا زَلَزَلْتُ الْأَرْضَ زَلْزَالًا . وَأَخْرَجْتُ الْأَرْضَ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا — الزَّلْزَالِ ) أَوَّلَيْسَ يَسْتَفَادُ أَنَّ ( الْإِيحَاءَ ) هَاهُنَا إِنَّمَا كَانَ لِلْأَرْضِ عَلَى وَجْهِ التَّعْيِينِ وَالتَّخْصِيسِ . فَالْأَرْضُ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا لِإِيحَاءِ رَبِّكَ لَهَا ، أَوْ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِتَحْدِيثِهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ، أَوْ تُحَدِّثُ بِأَخْبَارِهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا — عَلَى الْبَدَلِ — كَمَا فَصَّلَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي تَفْصِيلِ مَعْنَى الْآيَةِ .

وَأَحْسَنُ مَا يُخْتَمُ بِهِ مَا نَحْنُ بِسَبِيلِهِ مَا قَالَهُ أَبُو الْبَقَاءِ الْكَفَوِيُّ فِي كَلِّيَّاتِهِ : ( الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّيُّ بِالْحُرُوفِ الْمُتَعَدَّةِ ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَعَ كُلِّ حَرْفٍ مَعْنَى زَائِدَةٌ عَلَى مَعْنَى الْحَرْفِ الْآخَرِ . وَهَذَا بِحَسَبِ اخْتِلَافِ مَعَانِي الْحُرُوفِ . فَإِنْ ظَهَرَ اخْتِلَافُ الْحَرْفَيْنِ ظَهَرَ الْفَرْقُ ، نَحْوُ : رَغِبْتُ فِيهِ وَعَنَهُ ، وَعَدَلْتُ إِلَيْهِ وَعَنَهُ ، وَمَلْتُ إِلَيْهِ وَعَنَهُ ، وَسَعَيْتُ إِلَيْهِ وَبِهِ . وَإِنْ تَقَارَبَتْ مَعَانِي الْأَدَوَاتِ عِوَضَ الْفَرْقِ نَحْوُ : قَصَدْتُ إِلَيْهِ وَلَهُ ، وَهَدَيْتُ إِلَى كَذَا وَلِكَذَا . فَالْنَحْوُ يُجْعَلُونَ أَحَدَ الْحَرْفَيْنِ بِمَعْنَى الْآخَرِ ، وَأَمَّا فَقَهَاءُ أَهْلِ

العربية فلا يرتضون هذه الطريقة ، بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره ، فينظرون الى الحرف وما يستدعي من الافعال . وهذه طريقة إمام الصناعة سيويه ) . وأبو البقاء من تعلم ، تبسطاً في العربية واستبحاراً ، وإيغالاً في البحث وسعة اطلاع .

### (٧)

ولابد هنا من التنبيه على موضع يتصل بما نحن بسبيله . فقد منع الاستاذ العدناني ( أرسلت له المال ) وجعل صوابه ( أرسلت اليه المال ) . وقد علمت أن لا وجه لمنع تعدية ( أرسل ) باللام ، وأنه اذا ثبت مجيء النص بتعدية الفعل بحرف ، فلا يلزم منه ألا يتعدى بسواه . لكنه يخشى أن يشهد العدناني بصحة ( أرسل اليه المال ) هاهنا ، ويعود عن هذا كما يبدو ، فيأباه وينكره في موضع آخر . قال العدناني في ( بعثه وبعث به / ٣٩ ) : ( أما اذا كان المرسل شيئاً ، فإن الفعل يعدى اليه بالباء نحو بعثت إليك بهدية أو برسالة ، لأن الاشياء لا تذهب وحدها بل تذهب مع شخص آخر ) قال هذا !! واستظهر بقول صاحب اللسان ( بعثه يبعثه بعثاً أرسله وحده ، وبعث به أرسله مع غيره ) .

فاذا كان ( أرسل ) في هذا ك ( بعث ) وصحّ ماذهب اليه ، فكيف يسوغ أن يقول ( أرسلت اليه المال ) ؟ أوليس ينبغي أن يجعل في مكانه ( أرسلت اليه بالمال ) بإدخال الباء على المفعول ، مادام ( المال ) مما لا يذهب وحده ، على حدّ تعليقه ؟

على أن الذي أوجبه العدناني في ادخال الباء على مفعول ( بعث ) متى كان شيئاً ، غير واجب . وقد اتسع القول في هذا عند الأئمة واتسعت

وجوهه • فالعدنانى ليس أول من ذهب هذا المذهب • فقد سبق إليه الحريرى فى ( درّة الغواص ) ، فقال : ( ويقولون بعثت بعلام وأرسلت إليه هدية فيخطئون ، لأن العرب تقول فيما يتصرف بعثته وأرسلته ، وتقول فيما يحل بعثت به وأرسلت به ) • وقد حذا حذو الحريرى صاحب انكليات أبو البقاء •

وأول من أخذ بهذا ونبّه عليه من المتأخرين الشيخ إبراهيم اليازجى فى مجلة الضياء وجاراه فيه وحاكاه الأب أنستاس مارى الكرملى والشيخ إبراهيم المنذر • وقصد قصدهما الدكتور مصطفى جواد فى كتابه ( قل ولا تقل ) • وكلهم عاب قول القائل ( بعثت أو أرسلت هدية ) وأوجب دخول الباء على ما لا يتأتى أن يرسل أو يبعث بنفسه •

وميزّ صاحب المصباح فأوجب دخول الباء على ما لا ينبعث بنفسه فى ( بعث ) فقال : ( وكل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية فإن الفعل يتعدّى إليه بالباء فيقال بعث به ) • وأجاز فى ( أرسل ) تعدية الفعل بنفسه فيما يتصرف أو لا يتصرف بنفسه فقال : ( وتراسل القوم أرسل بعضهم إلى بعض رسولا أو رسالة ) ! ولعل العدنانى رام اقتحاء هذا المذهب فى التفريق بين الفعلين ، فأوجب دخول الباء فى مفعول بعث دون أرسل فيما لا يتصرف بنفسه ؟ لأن ظاهر كلامه مقصور على ( بعث ) • ولو أنه استعمل — الأرسال — فى تعبيره اذ قال : ( أما إذا كان المرسل شيئاً فإن الفعل يعدّى إليه بالباء ) •

وعرض لهذا الشيخ مصطفى الغلايينى فى كتابه ( نظرات فى اللغة والادب ) فخالف الحريرى وعارض من تابعه وأوضح المقصود بقول ابن منظور ( بعثه يبعثه بعثاً أرسله وحده ، وبعث به أرسله مع غيره ) ،

فقال : ( فالمبعوث به مع غيره شخصاً كان أو شيئاً تلزمه الباء تقول بعثت إليك بولدي إذا أرسلته مع غيره ، كما تقول بعثت إليك بكتابي . وذلك أن بعث تقتضي مبعوثاً ، فإن كان مرسلًا وحده عدت الفعل إليه بنفسه . وإن كان مرسلًا به مع غيره عدته إليه بالباء ، لافرق أن يكون المبعوث شخصاً أو شيئاً كما رأيت ) . وكلامه هذا في معنى قول ابن برّي . قال الخفاجي في الرد على الحريري : ( مازعمه الحريري منوعاً صرح ابن جني بجوازه في شرح ديوان المتنبي . . وقال ابن برّي : بعث يقتضي مبعوثاً ومبعوثاً به متصرفاً كان أو لا . تقول بعثت زيداً بـغلام وبكتاب ، فلهذا لزمته الباء . وكذا أرسلت يقتضي مرسلًا ومرسلًا به ، متصرفاً كان أو غير متصرف ، فلا إنكار لما أنكره المصنف ) . وقصد بالمصنف الحريري . هذا وقد أضفت في قول ابن برّي – ومبعوثاً به بعد كسبة – مبعوثاً – لأن سياق الكلام يقتضيه والمثال يشهد به ، وقد سقط في الأصل .

فابن برّي يرى أن الذي أوجب الباء هاهنا أن الغلام أو الكتاب قد صاحب زيداً ، أو صاحبه زيد . . ، فلهذا لزمه الباء . فالمرسل أو المبعوث متى كان وحده جاز أن يكون ما يتصرف أو لا يتصرف . فإذا كان الأول لم تلخه الباء ، تقول : بعثت زيداً أو أرسلته . أو كان الثاني جاز دخولها ، تقول : بعثت بالهدية أو أرسلت بها ، وصح عدم دخولها ، تقول : بعثت الهدية أو أرسلتها . أما دخول الباء فعلى تقدير المصاحبة ، وأما إسقاطها فعلى انزال غير المتصرف منزلة المتصرف مجازاً ولو بدا لشيوعه كالأصل ، ذلك أن الأصل أن يكون المبعوث أو المرسل متصرفاً بنفسه .

أما إذا اجتمع في البعث مبعوث ومبعوث به صريحان، واتفق في الإرسال



مرسل ومرسل به ، فلا بد أن يكون المبعوث أو المرسل متصرفاً بنفسه ،  
أما المبعوث به أو المرسل به فيحتل الأمرين ، ولا بد أن تلحقه الباء فيهما .  
نقول بعثت زيدا أو أرسلته بعلامي ، وبعثت زيدا أو أرسلته بالهدية .

ولكن ما موقع النصوص مما ذكرنا ويئنا ، وما الذي جرت به  
أقلام الفصحاء ؟

جاء في القاموس ( بعثه أرسله ) وفي الأساس ( بعثه لكذا فانبعث له )  
وفي مختار الصحاح ( بعثه وابتعته : أرسله فانبعث ) ، وليس في واحد  
منها فرق بين متصرف بنفسه وغير متصرف . وانظر إلى قول ابن القوطية في  
كتابه ( الأفعال ) : ( أرسلت الرسول والوصية بعثتها ) وهو صريح بأن  
المرسل أو المبعوث وحده أيأ كان لا تلزمه الباء .  
وقال الفرزدق :

بعثت له دهماً ليست ببلقة تدرّ إذا ما هبّ نحباً عقيها

قال المرزوقي في شرح الحماسة ( ١٧٠٣ ) : ( بعثت له دهماً يعني  
بها قدراً . . . وليست ببلقة أي ليست بناقة ) . فعدي الفعل بنفسه  
أني الدهماء ، وقد عني بها القدر التي لا تتصرف .  
وقال المتنبّي في بيت له :

ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قمام

وقد جعله صاحب الوساطة من مختار شعره ، ولم يعبه عائب أو  
يغناه عليه ناع . وقد عيب من أبيات المتنبّي :

فأجرك الإله على قليل بعثت إلى المسيح به طيباً

ذلك لإدخال الباء على ضمير المبعوث وحده ، وهو متصرف بنفسه ،

وهذا غير جائز وقيل في الاعتذار له أن المبعوث قد اعتدّ من الهدايا فجاز لهذا دخول الباء، ويشهد له ما بعده :

ولست بمنكر منك الهدايا ولكن زدني فيها أدبيا

وفي محاضرات الادباء، قال ابن قيس ( ١٧٩/٣ ) :

ولما أبى أرسلت فضلة ثوبه إليه فلم يرجع بحزم ولا عزم

ومن كلام الفصحاء قول ابن جني في مقدمة كتابه ( المحتسب ) :  
( كتابك المنزّل على لسان أمينك ، المرسل الى جنان صفيّك خاتم الرسل )  
فقد قال ( كتابك المنزل .. المرسل .. ) ولم يقل ( المرسل به ) .

وجاء في محاضرات الادباء ( ٧١٨/٤ ) : ( قال ميمون بن مهران :  
ارجع الى منزلك وافعل ما أمرك به ، فبعث اليّ سبعة آلاف دينار ، وقال :  
ادّخر هذه للحوادث بعدي ولك الجراية والكفاية ، مادمت حيا ) .

وفي كتاب زهر الآداب وثمر الالباب لأبي اسحق الحصري القيرواني  
( ١٣٢/٢ ) : ( قال أحمد بن يوسف : وقد بعثت الى أمير المؤمنين طبقاً  
جزّعه فيه ميل ، فلما قرأ المأمون الرقعة قال : أجمعت هدية أحمد بن  
يوسف ؟ ) .

وقد رأيت أن ما أتينا به من النصوص والنقول يقوّي في النفس ما  
ذهبنا اليه ، ولكن ما القصد بما يتصرف بنفسه وما لا يتصرف ؟

قد أراد بعض النقاد بـ ( المتصرف بنفسه ) أنه الشخص ، و ( غير  
المتصرف ) أنه الشيء ، كما فعل العدناني حين قال : ( أما اذا كان المرسل  
شيئاً فإن الفعل يتعدّى اليه بالباء نحو بعثت إليك بهدية أو رسالة ، لأن  
الاشياء لا تذهب وحدها .. ) . وذهب جواد الى نحو من هذا بقوله ( ولا

تقل بعثت اليه كتابا وبعثت اليه هدية لأن الكتاب لا ينبعث أي لا يسير بنفسه) .

والذي يتبين بالاستقراء أن المتصرف بنفسه هو ما لا يستعان في بعثه أو إرساله الى سواه، ليصحبه أو يأتي به، وغير المتصرف مالم يس كذلك. وقد يعتد ما يتصرف بنفسه في موضع غير متصرف في موضع آخر، وقد يكون العكس أيضا . فأنت تقول أرسلت الجند بالخيال المحسلة الى القلعة ، كما تقول أرسلت الخيل بالاسلحة الى المعركة . وتقول أرسلت غلامي بالنرس . وأرسلت أخي بغلامي .

وفي محاضرات الادباء للراغب ( ٦٩٩ ) : ( قال عديّ قلت يا رسول الله أرسل كلابي فيأخذ الصيد فلا أجد ما أذبحه به . . ) فلم يحتج في تعديّة الفعل الى انباء ، لأن المفعول يتصرف بنفسه وتقول : أرسلت الشمس ضوءها وبعثت أشعتها ، ولا حاجة بنعول الفعل في الاصل الى الباء إذ ليس يثبتقر الى من يصحب الضوء في إرساله أو ما يرافق الاشعة في بعثها . فإن الشاعر يصف ابنة العنب كما جاء في زهر الآداب للقيرواني ( ٢٠٩ ) :  
ظلت تسامرنا وقد بعثت ضوءاً يلاحظنا بلا ذهب

وقد فسر الآلوسي في كتابه كشف الطرّة عن الغرة كلام ابن برّي، فارقاً بين المرسل والمبعوث ، إذ أوجب الباء في المبعوث اذا لم يتصرف بنفسه ولم يوجه في المرسل ، واستدل بقوله تعالى ( وهو الذي يرسل الرياح - الاعراف / ٥٦ ) . والجواب عن ذلك من جهتين ، الاولى أن ابن برّي لم يوجب الباء الا فيما كان في إرساله مرسل ومرسل به ، وليس في الآية مرسل ومرسل به ، والثاني أن الرياح مما يتصرف بنفسه ولو كان شيئاً ، خلافا لما ذهب اليه . وقد جاءت الآية على الاصل ، ومثلها كثير .

ستقول وما حاجتنا الى ميز غير المتصرف بنفسه من المتصرف اذا كان يمكن انزال الاول منزلة الثاني . أقول لابد من الميز فيما كان فيه مبعوث ومبعوث به ليكون الاول هو المتصرف بنفسه ، أما ما لم يكن فيه الا مبعوث فإنك تبين المتصرف لتسقط عنه الباء ما لم يكن داع الى اعتداده بخلاف ذلك : فإذا أسقطتها عن غير المتصرف حملاً له على المتصرف مجازاً كقولك بعثت الهدية أو أرسلتها ، فقد أوحيت أن لاجابة بك الى ذكر من صاحب المبعوث أو التذكير به .

والعجب ممن أوجب الباء فيما لا يتصرف ، كقولك ( أرسلت كتابي ) بحجة أنه ( لا يذهب وحده أو لا يسير بنفسه ) ! وليت شعري ألم يقل الفصحاء ( وافاني كتابك ) و ( ورَدَّت عليّ رسالتك ) و ( جاءني موعظتك ) ، فلم لم يُستغرب ذلك منهم ولم يُستندر ؟ وما بال البحراني يتصور أن يسعى المنبر الى صاحبه ، وهو شيء لا يسير ولا يتحرك دون محرك ، فلا يُنعى عليه ذلك حين يقول :

ولو ان مشتاقاً تكلّف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر

وقد جاء في نهج البلاغة ( ٨/٣ ) ( أما بعد فقد أتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة ) أفليس هذا كله من المجاز والصورة واحدة ؟ فما بالهم خصوا المنع بـ ( أرسل ) و ( بعث ) ؟

( ٨ )

وقد يعتمد بعض النقاد في التخطئة دليلاً لا يمت الى أصل لغوي ، وان بدا حجة معقولة . فالمدار في الحكم ، هاهنا ، على ما جرت عليه اللغة من طرائق ، وما ألفته من سنن ، وعرفت به من خصائص وسمات ، لا على



ما يليه منطق التعليل العقلي . قال صاحب الكليات أبو البقاء ( ٤٢٩ ) :  
( الاحكام اللغوية لا يمكن اثباتها بمجرد المناسبات العقلية القياسية ، بل  
لا بد أن تكون معتبرة في الاستعمالات اللغوية ) .

من ذلك ما ذكره الدكتور مصطفى جواد في كتابه ( قل ولا تقل ) ، اذ  
منع قول القائل ( تسلل اليها ) واعتلّ لذلك فقال : ( وذلك لان التسلل  
هو خروج وتقصّ وتخطّص من زحام أو غمار أو جمع ، وليس هو  
بدخول . فأقرب الكلمات معنى من المراد اليوم بالدخول سرّاً . . . . هو  
التوغل والوغول والايغال ) .

أقول غريب حقاً منع تعديّة ( تسلل ) بـ ( الى ) ! فاذا كان (التسلل)  
خروجاً على حدّ قول الاستاذ ، أولست تقول ( خرجت الى السوق ) ؟  
فما وجه المنع اذا وما يितه ؟

وانظر الى ( صباً ) مثلاً . قال صاحب المصباح ( صباً من دين الى  
دين يصبأ مهموز بفتحيتين ، خرج فهو صابىء ) . فالصبوء هاهنا خروج ،  
لكنه خروج من دين ودخول في دين آخر . قال الدكتور جواد ( التسلل  
خروج وتقصّ . . . ) والتقصي هو التباعد ، ونحوه كـ ( الانفصال )  
و ( المباينة ) . فانظر الى ماجاء في محاضرات الادباء ( ٢١١/٣ ) : ( وكتب  
الصابيء عن عز الدولة الى أبي تغلب وقد نقل ابنته اليه : قد وجّهت  
النوديعة ، وانما ثقلت من وطن الى سكن ، ومن مغرس الى مغرس ، ومن  
مأوى عزّ وانعطاف الى مأوى برّ وإطاف . . ) ، وأردف : ( وهي بضعة  
مني انفصلت إليك ، وثمره من جني قلبي حصلت لديك ، ولا ضياع على  
من تضمّنه أمانتك ، ويشتمل عليه حفظك ورعايتك ) . أفرأيت كيف عدّى  
الانفصال بـ ( الى ) وهو مباينة كالتسلل ؟

فقد ثبت بذلك أن قولك ( تسلل اليه ) صحيح مستقيم . ولكن ما معناه على وجه التحقيق ؟

قال ابن منظور ( الانسلال المضي والخروج من مضيق أو زحام ، وانسلّ وتسلل انطلق في استخفاء ) . ف ( الانسلال والتسلل ) افلات وانطلاق في استخفاء ، أو في انسياب لا يشعر به ، كما هو فعل الجندي الهارب من معسكره أو السجين الفارّ من محبسه . فاذا مضى الجندي أو السجين فبلغ غايته ومأمنه ، وانتهى الى ملاذه ومنزعه فقد ذهب الاستخفاء وحلّ محله ظهور ومجاهرة . فقولك ( تسلل جنود العدو إينا ) صحيح لكن فحواه أنهم أفلتوا من معسكرهم في استخفاء ولحقوا بنا . وقد يكون لحاقهم هذا لمظاهرتنا على من كانوا في معسكرهم ، خلافا لما يفهمه الكتاب منه . فانظر الى ما جاء في نهج البلاغة ( ١٤٤/٣ ) : ( أما بعد فقد بلغني أن رجلا ممن قبلك يتسلّلون الى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عدّكهم ، ويذهب عنك من مددهم . . . وقد عرّفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه ، وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة ، فهربوا الى الأثرة ، فبعداً لهم وسُحُقا ) . وهذا صريح باستعمال ( تسلل اليه ) ولكن بمعنى ( هرب اليه ) .

قال الاستاذ جواد ( فأقرب الكلمات معنى من اراد اليوم بالدخول سرا . . هو التوغل والتوغول والايغال ) . وليس هذا بالوجه . والذي أراه أن يُستعمل ( اندس ) مكان ( تسلل ) فيقال ( المندسون ) لا ( المتسللون ) . فانظر الى ما جاء في شرح الحماسة للمرزوقي ( ٤٤٤ ) : ( وجهوا فارساً ليندس في أثناء خيلنا ويعرف سرّنا وعلتنا ، ويقف على عددنا وعُدّتنا ) . وهذا ما عناه الكتاب باستعمالهم ( تسلل ) . أما

( وغل ) فقد قال صاحب المصباح ( وغل .. تواري بشجر ونحوه فهو واغل . قال السرقسطي : وغل في الشيء .. دخل ، .. دخل بغير إذن ) أما أوغل فمعناه أمعن وأسرع . ومن ثمَّ كان ( اندس ) أليق بالمعنى . ونحو من ( تسلل اليه ) ، ( تسرَّب اليه ) فقد اعتده الدكتور مصطفى جواد خطأ ، وجعل صوابه ( تسرَّب فيه ) . وقصد قصده الاستاذ محمد العدناني فقال : ( ويقولون تسرَّب الى المكان والصواب تسرَّب في المكان أي دخله خفية ، هذا هو رأي المحكم واللسان والتاج ، ومثله انسرب الثعلب في جحره ) وتابع قوله ( أما سَرَّب اليه فيعني أرسل اليه ) . وعلى ذلك قول الاستاذ أسعد خليل داغر في تذكرته ، والاستاذ أحمد العوامري في مجلة المجمع القاهري .

أقول السروب والانسراب والتسرُّب جري ومضي وذهاب ، لكنه جري في رفق وتلطُّف ، وذهاب في سروح . فاذا ضاق المجري كان التسرب اسباباً في تدافع ، وفي غير ملامسة تعوق المتسرب أو تشعر به . ومن ذلك سَرَّبه اذا أرسله وأطلقه في تتابع .

فاذا كان انطلاق السارب أو المتسرب من محبس ، كان السروب أو التسرب على معنى الخروج ، أو كان الانسراب والتسرُّب في مدخل أو جحر أو بيت ، كان على معنى الدخول ، ففي الصحاح ( والسَرَب أيضا يت في الارض تقول : انسرب الوحش في سَرَّبه وانسرب الثعلب في جحره وتسرب أي دخل ) ، أو كان السَرَب أو السروب أو الانسراب في الارض أو الطريق ، كان على معنى الذهاب والمضي . قال الراغب في مفرداته ( السرب الذهاب في حدور ) وقال ابن القوطية ( وسَرَب في الارض سروباً ذهب ، والابل سرحت نهاراً ) . وفي الكامل للمبرد ( يقال خلَّ سَرَّبه أي طريقه

حتى يذهب حيث يشاء ، ويقال ذلك للابل لانها تنسرب في الطرقات ) .  
وفي الاساس ( سَرَبَ في الارض سروباً مضى فيها وهو يسرب النهار كله  
في حوائجه ) . وفي اللسان ( سربوا فيها - أي الطريق - : تتابعوا ) .  
فليس ( الدخول ) إذاً ، وقد فسّر به ( التسرّب والانسراب ) في  
موضع من القول : أصلاً في معنى الفعل يعتمد في تقرير تعديته ، وانما  
الاصل سواء كما ذكرناه فقولك ( انسرب الوحش في جحره ) انما يعني مضى  
الوحش في وكره ، في رفق وتدافع كما تنساب الحية في مسربها أو جحرها .  
قال الراغب ( وانسربت الحية في جحرها ) . وفي اللسان ( ومسارب  
الحيّات مواضع آثارها اذا انسابت في الارض على بطونها ) . وقال  
المرزوقي يصف مشي امرأة ( هي تنساب أي تتدافع في مشيها تدافع الحية ،  
فهي في انسيابها تتجافى عن الارض جهدها ) .

وانظر الى ما جاء في المقاييس لأحمد بن فارس عن أصل معنى (سرب)،  
قال : ( السين والراء والباء أصل مطرّد ، وهو يدلّ على الاتساع والذهاب  
في الارض . من ذلك السّرب والشربة ، وهي القطيع من الظّباء والشاء  
لانه ينسرب في الارض راعياً ) ، وقال : ( وقال أبو زيد يقال خلّ سربه  
أي طريقه يذهب حيث شاء ، وقالوا سرب بالكسر . . وقال : يعني  
الطريق ، ويقال : انسرب الوحشي في سربه ) . فقد رأيت كيف جعل  
الاصل في معنى الفعل هو الذهاب ، وردّ كل مصارف الفعل اليه ، ولم  
يستثن قولهم - انسرب الوحشي في سربه - بل لم يذكر مع الذهاب  
أصلاً آخر كما اعتاد ذلك فيما لا يمكن أن ترد دلالاته الى أصل واحد .  
ومنه ( التسرب ) ، قال صاحب الاساس ( ومن المجاز سربت اليه  
الاشياء : أعطيته اياها واحداً بعد واحد ) أي في تتابع . وانظر الى ما قاله



الرَّاعِبُ فِي مَفْرَدَاتِهِ ( التَّرَبُّ الذَّهَابُ فِي حَدُورٍ، وَالتَّرَبُّ الْمَكَانُ الْمُنْحَدِرُ، قَالَ : فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا - الْكَهْفُ - وَسُرُوبًا ، نَحْوُ مَرْمَرًا وَمَرُورًا ، وَانْسَرَبَ انْسِرَابًا كَذَلِكَ لَكِنْ سَرَبٌ يُقَالُ عَلَى صَدُورِ الْفِعْلِ مِنْ فَاعِلِهِ ، وَانْسَرَبَ عَلَى تَصَوُّرِ الْإِتْفَاعِ مِنْهُ ، وَسَرَبَ الدَّمْعُ ، سَأَنَ ، وَانْسَرَبَتِ الْحَيَّةُ فِي جَحْرِهَا ، وَسَرَبَ الْمَاءُ .. ) ، فَقَدْ رَدَّ قَوْلَهُمْ ( انْسَرَبَتْ أَنْحِيَةً فِي جَحْرِهَا ) إِلَى الْأَصْلِ الْوَاحِدِ ، وَلَمْ يَعُدِّلْ بِهِ إِلَى سِوَاهُ . كَمَا فَعَلَ النَّقَّادُ .

فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا وَاطْمَأَنَّ كَانَ التَّرَبُّ وَالْإِنْسِرَابُ فِي الْأَصْلِ جَرِيًّا وَذَهَابًا وَمُضِيًّا . كَانَ تَعْدِيَّتُهُمَا بِ ( فِي ) يَعْنِي تَعْيِينَ مَوْضِعِ حَدُوثِ الْفِعْلِ ، وَتَعْدِيَّتُهُمَا بِ ( إِلَى ) يَعْنِي الدَّلَالََةَ عَلَى مَوْضِعِ انْتِهَائِهِ وَبُلُوغِ غَايَتِهِ . وَالْأَيُّ فَكَيْفَ تَسْتَعِ تَعْدِيَّةَ ( تَسَرَّبَ ) بِإِلَى وَهُوَ يَقَعُ مَوْضِعَ الْجَرِيِّ وَالذَّهَابِ وَيَجُوزُ مَجَازُهُمَا ؟ فَقَوْلُكَ ( تَسَرَّبَتْ أَمْوَالُ الْخَزَانَةِ إِلَى الْجُيُوبِ ) إِذَا تَابَعَتْ، وَ ( الْأَخْبَارُ إِلَى الْعَدُوِّ ) إِذَا انْتَهَى بَعْضُهَا أَثَرُ بَعْضٍ ، صَحِيحٌ مُسْتَقِيمٌ، لَا سَبِيلَ عَلَيْهِ لِعَائِبٍ .

وَنَظِيرُ ( تَسَرَّبَ ) : ( انْسَابَ ) . فَإِذَا قُلْتَ ( انْسَابَتِ الْحَيَّةُ فِي جُوفِ فُلَانٍ ) فَمُؤَدَّاهُ أَنَّهَا دَخَلَتْ وَمَضَتْ ، قَالَ صَاحِبُ النِّهَايَةِ ( إِنْ رَجُلًا شَرِبَ مِنْ سَقَاءٍ فَانْسَابَتْ فِي بَطْنِهِ حَيَّةٌ .. أَيُّ دَخَلَتْ وَجَرَتْ مَعَ جَرِيَانِ الْمَاءِ ، يُقَالُ : سَابَ الْمَاءُ وَانْسَابَ إِذَا جَرَى ) .

وَكَذَلِكَ ( دَبَّ ) فَأَنْتَ تَقُولُ ( دَبَّ فِي جُوفِهِ ) إِذَا أَرَدْتَ دَخُولَهُ . قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ ( دَبَّ فِي مَسَامِهِ وَمَوَالِجِهِ - أَيُّ الْهَوَى ) . وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي الْأَسَاسِ ( وَمِنْ الْمَجَازِ دَبَّ الشَّرَابُ فِي عُرْوَقِهِ ) . أَمَّا إِذَا قُلْتَ ( دَبَّ إِلَيْهِ ) فَأَنْتَ تَرُومُ التَّوَجُّهَ وَالْإِتِّهَاءَ كَمَا أَرَدْتَ مِنْ تَسَرَّبَ إِلَيْهِ . قَالَ ابْنُ الْقَوْتُوبَةِ

( دبّ النحل ديباً ، والقوم الى العدو مشّوا مشياً رفيقاً ، والشراب في  
انجسد كذلك ) • فعدّى ( دب ) يالى ، كما عدّى بفي ، وكل على بابه •  
وهكذا ( تغفل ) • ففي الصحاح ( تغفل الماء في الشجر اذا تخللها ) •  
لكنك تقول ( تغفلت الى كل غامض فجلوته ) • قال الجاحظ في بعض  
رسائله ( والتغفل الى دقائق الصواب ) ، وقال صاحب الوساطة : ( أو  
معنى غامضاً قد تعمق فيه مستخرجه وتغفل اليه مستنبطه / ٣٠٨ ) وقال  
المرزوقي في مقدمة شرح الحماسة ( متوصل الى الظفر بمطلوبه ، متغفل  
الى توعير اللفظ وتغميض المعنى ) •

• فاستقر بذلك أنه لا يغنيك في تعديّة فعل أن تقف على نصّ قد اتفق  
لك في تعديّه فتلزمه وتعجل به ، بل لا بد من تدبر أصل معناه والكشف  
عن وجوه تصرّفه ، على ما تتسع له دلالاته •

## ( ٩ )

وهذا موضع آخر لاستعمال حرف من حروف الجر ، قد نسب الى  
الوهم ، على حين اتفق منه في كلام الفصحاء ونصوص المعاجم ما يشهد  
بصحته ويقر بسداده ، بل جاء منه في آي التنزيل ما ينفي عنه شبهة الخطأ  
وينأى به عن الردّ والانكار •

قال الاستاذ محمد العدناني في معجمه : ( ويقولون قلّ من حدّ  
السيف أي ثلمه ، والصواب قلّ حده يفكّه فلاّ أو فكّله ، أما قلّ القوم  
فمعناه هزمهم ) •

وواضح أن الاستاذ انما اعتمد نص المعاجم ، وقد جعلت تعديّة

( فلّ ) بنفسه • ففي الصحاح ( يقال فلكه فانقلّ اذا كسره فانكسر ) •  
وفي الاساس ( قلّ منه شيء اذا انكسر ) •

لكن العرب قد أجازت ادخال ( من ) في هذا الموطن ، وجرت عليه •  
ففي الاساس ( كسرت خصمي فانكسر ، وكسرت من سَورته ) • وفيه  
( اغضض من صوتك : اخفضض منه ... وغضض من لجام فرسيك أي  
صوّبه وطأمنه لتقصص من غربه ) •

وفي المصباح ( غضّ الرجل صوته وطرفه ، ومن طرفه ومن صوته  
... خفضض ) •

وفي نجعة الرائد لابراهيم اليازجي ( كسر من غلوائه وكف من  
غربه ) ، والعرب الحد •

وفي الفاخر لابن عاصم ، حول قول العرب ( فتّ في عضديه ) :  
( العضد القوة ، والفت الكسر من قولهم فتّت الشيء اذا كسرتة صفاراً ،  
ومعنى - في - من ، والمعنى كسر من عضديه أي من قوته ) • وفي الالفاظ  
الكتابية للهمداني ( ونهته من غربك أي كفكف من حدّتك ) ، وفيه  
( أخمل فلان فلائاً وأوضعه ، وخفض من حاله ) •

وفي المقابسات لأبي حيان التوحيدي ( ٣٧ ) : ( كفكف من غربك  
ونهته من سربك ) •

وفي نهج البلاغة ( ٧٤/١ ) : « قد طامن من شخصه - أي خفض -  
وقارب من خطوه وشمّر من ثوبه وزخرف من نفسه » • وفيه أيضاً  
( ٦٤/٢ ) « وانهما لا يقرّبان من أجل ولا ينقصان من رزق » • وفي شرح  
الحماسة للمرزوقي ( ٩٢٥ ) : « سكّن من جأشي وأزال قلقي » • وفيه

( ١١٦٨ ) : « فلا جرم أن كفّ من شأو شرّه وغرب عداوته » .

فتبين بما تقدم أنك تقول : ( كسرتة وكسرت منه وغضضته وغضضت منه وخفضته وخفضت منه وكففته وكففت منه وفتته وفتت منه . . ) كما تقول : ( طأمته وطأمت منه وقاربته وقاربت منه وقرّبه وقرّبت منه وسكنته وسكنت منه . . ) ، فما الذي أجاز دخول ( من ) على مفعولات هذه الافعال ، وما الذي يعنيه دخولها في هذا الموضع ؟

ذهب فريق الى زيادة ( من ) هاهنا ، ومنهم الاخفش . وذهب آخرون الى أصلتها ومنهم سيويه ، ذلك أنه اشترط للقول بالزيادة أن يتقدم ( من ) نفي أو نهي أو استفهام . وقد تابع المفسرون سيويه كما فعل الزمخشري وأبو السعود وغيرهما . واشترط صاحب المغني للزيادة ثلاثة شروط الاول ما ذكرناه ، والثاني تنكير مجرورها ، والثالث كونه فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ ، وقال بزيادتها في المنصوب والمرفوع جميعا .

فاذا أخذنا بمقالة سيويه وهو لايجيز زيادة ( من ) في الكلام الموجب ، وعليه كثرة النحاة والمفسرين ، كانت ( من ) في الامثلة المتقدمة ( تبعيضية ) والمفعول محذوف تقديره ( شيئا ) . ففي التنزيل ( يكفر عنكم من سيئاتكم — البقرة / ٢٧١ ) و ( يغفر لكم من ذنوبكم — الاحقاف / ٣١ ، ونوح / ٤ ) . والمعنى يكفر شيئا من سيئاتكم ، ويغفر شيئا من ذنوبكم . قال أبو حيان في البحر المحيط ( ٢ / ٣٢٦ ) في الآية الاولى ( من ) ، في قوله : من سيئاتكم للتبعيض ، لانّ الصدقة لا تكفّر جميع السيئات ) ، وقال ( ٨ / ٦٨ ) في الآية الثانية : ( من ) ، للتبعيض لانه لا يغفر بالايمان ذنوب المظالم ) . وقد أيّد الرضي في شرح الكافية ( ٢ / ٣٢٣ ) أن — من — في هذه الآية للتبعيض اعتماداً



على المعنى ، وفصل ذلك تفصيلاً ، كما شرحه صاحب الكليات أبو البقاء فاستوفى شرحه . فقد آثر النحاة والمفسرون القول بأصالة ( من ) هاهنا ، اذ جعلوا معوّل الحكم في المسألة على المعنى . قال الامام الانباري في كتابه أسرار العربية ( ٢٦٠ ) : ( فأما قوله تعالى : ويكفر عنكم من سيئاتكم ، ف - من - فيه للتبعض لا زائدة ، لانه من الذنوب ما لا يكفر بإبداء الصدقات ، أو اخفائها وإتيانها للفقراء ، وهي مظالم العباد . أما قوله تعالى : يعضوا من أبصارهم ، ف - من - فيه أيضاً للتبعض لانهم أمروا أن يعضوا أبصارهم عما حرّم عليهم ، لا عما أحلّ لهم ، فدلّ على أنها للتبعض وليست زائدة ) .

ويستقيم على هذا ما أوردناه من الامثلة جميعاً على تقدير حذف المفعول . تقول قلت من حد السيف ، أي قلت من غربه وكففت ، وكسرت من سورته اذا خفضت شيئاً من غلوائه ونهنت . والذي يتحصل من هذا كله أن قولك ( قلّ من حد السيف ) صحيح فصيح ، لا محلّ فيه لخطئة .

هذا وتدخل من ( التبعية ) هذه ، على ما حقّه الرفع ، كما دخلت على ما وجب نصبه . وقد مثّلوا لذلك بقوله تعالى ( ولقد جاءك من نبأ المرسلين أي بعض نبأ المرسلين أو بعض من نبأ المرسلين ، فالفاعل هو المحذوف .

ولكن اذا اشترط للقول بزيادة - من - أن يتقدمها نفي أو نهي أو استفهام فهل يجب للقول بأصالتها أن يكون الكلام موجياً ؟ أجاز ابن مالك الطائي في كتابه ( شواهد التوضيح ) القول بزيادة - من - في حديث عائشة ( فإذا بقي من قراءته فحوا من كذا ) على تقدير ( فإذا بقي

قراءته نحواً ( برفع ) على الفاعلية ، ذاهبا فيه مذهب الاخفش .  
لكنه رجّح القول بأصلتها على تقدير ( فاذا بقي باقٍ من قراءته نحواً )  
وقال : ( وهذا الحذف كثير قبل - من - لدلالاتها على التبويض ) ،  
وذكر ( أن تقدير الفاعل المحذوف باسم فاعل الفعل ، أولى من تقدير غيره  
لدلالة الفعل عليه معنى ولفظاً ) ، وجعل التعويل في كل ذلك على المعنى .

بقي أن نشير الى أن فيما مرّ بنا من قول ابن عاصم حول ( فتّ في  
عضدي ) ما يدعو الى النظر . ذلك أنه جعل - في - هنا في موضع - من .  
فاذا علمنا أن العرب تقول ( فلان يفت في عضد فلان ، ويقدح في ساقه )  
كما جاء في اللسان ، وتدبّرنا المشاكلة بين ( فتّ فيه ) و ( قدح فيه ) ،  
كان لنا في المسألة رأي آخر . فقد استعمل العرب أفعالا متعدية أرادوا  
بها مجرد وقوع حدثها فلم تحتج الى مفعول يذكر أو يقدر . اذ جاء  
في التنزيل ( وأصلح لي في ذريتي - الاحقاف / ١٥ ) . قال صاحب  
الانكشاف : ( كأنه قال هب لي الصلاح في ذريتي ٠٠ ) ، وقال البيضاوي  
في تفسير الآية ( اجعل الصلاح سارياً في ذريتي ، راسخاً فيهم ، نحو قوله :  
وان تعتذر بالمثل عن ذي جذوعها الى الضيف يجرح في عراقبها نصلي )

وقد أنزلت هذه الافعال منزلة الافعال القاصرة ، فذهب صاحب  
المغني ( ١٢٣/٢ ) الى أنها على تضمين المتعدي معنى فعل لازم ، فخرج  
( أصلح ) على تضمينه معنى ( بارك ) ، و ( جرح ) على تضمينه معنى  
( عثأ أو فسد ) . وأشار الى ذلك صاحب الكليات ( ٣٢٥ ) .

فأنت تقول اذا ( أصلح لي في كذا ) أي اجعل لي الصلاح فيه .  
و ( الحزن يحزّ في كذا ) أي يجعل الجرح فيه . كما تقول ( يفت هذا  
الامر في عضدي ) يجعل الفتّ أو الكسر فيه ، و ( يقدح في ساقه ) أي

يجعل القدح فيها • وفي اللسان ( وقدح الدود في الاسنان والشجر قدحاً ، وهو تأكل يقع فيه ) •

وفي الحديث ( والإثم حزاز القلب ) قال صاحب الصحاح ( الحزاز ما حَزَّ في القلب • وكل شيء حَكَّ في صدرك فقد حَزَّ ) • قال صاحب النهاية ( تحَزَّ فيها أي تؤثر ، كما يؤثر الحَزَّ في الشيء ) • وفي الأساس : ( زاده الله مالا ، وزاد في ماله ) • فإذا قلت ( يفت من عضدي ) كانت — من — على التبويض ، أي يفت شيئاً من عضدي ، وهو غير ( يفت في عضدي ) لأن هذا بمعنى يجعل الفت في عضدي • وقد جاء في التزويل ( ومن كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها — الشورى / ٢٠ ) ، فاستعملت ( في ) مع زاد دون ( من ) • وقد فرّق الزمخشري بين ( نزد له في حرثه ) • و ( نؤته منها ) فقال : ( وفرّق بين عمليّ العاملين بأن من عمل للآخرة وفق في عمله وضوعفت حسناته • ومن كان عمله للدنيا أعطي شيئاً منه ، لا ما يريد ويبتغيه ) • فلم ير في ( نزد له في حرثه ) تبويضاً كما رآه في ( نؤته منها ) • وهذا يعني أن ( نزد له في حرثه ) غير ( نزد له من حرثه ) لو قيل ، لأن هذا على التبويض خلافاً للاول •

### ( ١٠ )

ومما عاب الاستاذ محمد العدناني في معجمه ، وهو صحيح لاسبيل عليه لآخذ ، ( زاد عنه ) قال العدناني ( ويقولون زاد عنه في الكرم والصواب زاد عليه ) • وقد استظهر بقول ذي الاصبغ العدناني :  
وأتمّ معشر زَيند على مائة . فأجمعوا أمركم طرّاً فكيدوني

أقول ان ( زاد ) يتعدّي تعدّي ( فضل ) بعن وعلى . فان قصدت به المجاوزة وبيان الفرق بين أمرين أو مقدارين ، استعملت ( عن ) . كأن تقول ( زاد المال عن حاجتي ) أي جاوز الحاجة ففضل عنها وبقيت منه بقية . كما تقول ( مال فلان يفضل عن حاجته ) . قال الزمخشري في الأساس ( ومال فلان فاضل كثير ، يفضل عن القوت ) ، وقال : ( وأخذ حقه واستفضل ألفاً . اذا أخذه فاضلاً عن حقه ) . فذكر في الاول أن ثمة فضلاً بين ما يملكه فلان وما يحتاج اليه للاتفاق على قوته . وأشار في الثاني أن هناك فرقاً بين ما أخذه وما يستحق . قال الجاحظ في كتاب استحقاق الإمامة ( وحتى يقضوا على حدّ الضرّ والنافع ، ويعرفوا فضل ما بين الدّاء والدواء ، والاغذية والسموم ) . فالفضل هاهنا الفرق واستعمال ( عن ) فيما سلف انما هو للمجاوزة على حدّ قول النحاة .

هذا وأما اذا قصصت الى بيان ما يفوق به شيء شيئاً آخر ، استعملت ( على ) لانها للاستعلاء . تقول ( ثروة خالد زائدة على ثروة أخيه ) أي تفوقها وتفضل عليها . ففي نهج البلاغة ( ١٤٣/٣ ) : ( فان طاعة الله خاضلة على ما سواها ) . قال الجاحظ في كتاب استحقاق الإمامة ( لأن العبد اذا فضلت طبائعه وشهواته على عقله وأوامر رأيه ، أُلقي بصيراً بالرشد ، غير قادر عليه ) .

هذا هو الاصل في تعدية ( زاد ) و ( فضل ) بعن وعلى . وقد يتماثل المعنيان في كل منهما اذا عدّيته بالحرفين ، فيقع ( زاد عنه ) موقع ( زاد عليه ) ، وينزل ( فضل عنه ) منزلة ( فضل عليه ) .

قال صاحب الكليات أبو البقاء في تعدية ( زاد ) : ( الزيادة هي أن ينضم الى ما عليه الشيء في نفسه ، شيء آخر ... والزيادة تلزم وقد



تعدى عن كما تعدى على ، لان نقص يتعدى به ، أي عن ،  
وهو نظيره ) •

فالذي أراد أبو البقاء أن ( زاد عنه ) صحيح حملاً على ( نقص  
تـه ) لانه نظيره • ولكن ما الذي عناه بهذا ؟ فاذا قصد الى أن ( نقص  
عنه ) هو الاصل ، وأن ( زاد عنه ) هو الفرع المبني عليه ، فالرأي غير  
هذا ، ولا استعمال كل منهما عن ، أصل معروف • فالنص على أن ( عن )  
انما هو للمجاوزة • قال صاحب الهمع ( عن للمجاوزة وهي الاصل •  
لهذا عدى بها صدء وأعرض وأضرب وانحرف وعدل ونهى ... ) •  
ولكن ما وجه هذه المجاوزة ؟ فانت اذا تجاوزت بالحدث شيئاً استعملت  
( عن ) كما تقول خرجت عنه ، فاذا جاوزك الشيء فقصرت دونه ، استعملت  
( عن ) أيضاً • وإلا فقيم استعمالك ( عن ) في قولك ( عجز عنه وضعف عنه  
وقعد عنه وأبطأ عنه وكسل عنه ووّنى عنه ... ) ؟

ففي اللسان ( قال النحويون : عن : ساكنة النون حرف وضع لمعنى  
ماعداك وتراخى عنك ) • وهذا صريح باستعمال ( عن ) فيما تجاوزت  
بالحدث عن أمر ، وما قصرت به عنه أيضاً • فانت تقول ( نقص المال عن  
الحاجة ) لانه قُصِّر دون هذه الحاجة فعجز عن قضائها ، كما تقول ( زاد  
المال عن الحاجة ) لانه تجاوز ما اقتضته وعدها • وعلى هذا قول المرزوقي  
في شرح الحماسة ( ١٥٧٥ ) : ( أو تزيد عن المطلوب ) • وعلى ذلك قول  
الجاحظ في كتابه في النساء ( وليس كل حب يسئ عشقا ، وانما العشق  
اسم للفاضل عن ذلك المقدار ... والبخل اسم لما ينقص عن المقدار الذي  
يسمى اقتصاداً ) •

وغرب على هذا تخريج ( عن ) في قول الشاعر :

أرواسي سراً الحيّ حيث لقيتهم فلا تكّ عن حمل الرّبعة وانيا

على أنه ( للظرفية ) حملاً على قوله تعالى ( ولاتنيا في ذكرى - طه / ٤٢ ) . قال صاحب الهمع : ( وردّ بأن تعدية ونى بعن معروف ، وفرق بين ونى عنه وونى فيه بأن معنى الاول جاوزه ولم يدخل فيه ، والثاني دخل فيه وفتر ) . فتعدّي ( ونى ) بعن معروف كما ذكر صاحب الهمع ، لانه كضعف عن وقصر عن . قال الزمخشري في الاساس ( وقد ونى في الامر ضعف وفتر ، ولاتنيا في ذكرى ، وفلان لايني ولا يونسي ولايتواني : لا يقصّر . ) وقد استشهد الزمخشري بقول ابن مقبل : مرّته الصّبّا بالغور غور تهامة فلما وكت عنه بشفعين أمطرا

يقول ان الريح استدرّت السحاب فلما ضعفت عنه بشفعين ، وهو اسم موضع ، أمطر .

وجاء في الاشباه والنظائر للسيوطي ( ١٩٤/٣ ) قول ابن هشام صاحب المغني ، في تأويل قول القائل ( فلان لايملك درهماً فضلاً عن دينار ) : ( قال ابن هشام : اعلم أنه يقال فضل عنه وفضل عليه ، بمعنى زاد . . وانما القيد قوله فضلاً عن دينار ، والكلام لم يسبق لنفي ملك الزائد عن الدينار ) ، وقال : ( أجبرتكم بهذا بزيادة عن الإخبار عن دينار ) ، وقال : ( استفهمت عنه زيادة عن دينار ) ، فعدّي ( زاد ) بعن ، كسا عدّاه كثير من الأئمة قبله كالمرزوقي . وجاء في شرح دياجة القاموس لنصر الهوريني ( ولعل المصنف لم يطلع عليه ، وإلا لزاد عنه / ١٦ ) ، بل اتفق ( زاد عنه ) في الشعر القديم أيضاً ، فانظر الى هذا البيت وقد نسبته الامام التبريزي في ديوان الحماسة الى قيصة بن النصراني . قال قيصة الجرمي :

يزيد نبالة عن كل شيء وناقلة وبعض القوم دون

قال المرزوقي في شرح الديوان ( ٦٢٦ ) : ( نبالة مصدر نبل ، والناقلة الفضل ... يقول : ومع اجتساع هذه الخصايا : فيه سرون ونبل وحسيّة وعز . فيفضل على كل نبيل ، ويعلو على كل ذي شأن نبيه ، وبعض القوم ساقط قاصر ، متأخر ناقص ) . فانظر اليه كيف فسّر يزيد نبالة عن كل شيء فقال ( يفضل على كل نبل ويعلو على كل ذي شأن نبيه ) ، فمائل بين زاد عنه وزاد عليه ، وهو ما أراده الشاعر .

فتبين بهذا ان استشهاد الاستاذ العدناني بقول ذي الإصبع العدواني ( زيد على مائة ) ، وقد أورده الزمخشري في الأساس لاستعمال - زيد على - في البيت بمعنى يزيدون ، لا يمنع من تعدية الفعل بـ ( عن ) كما يتعدى بـ ( على ) . والزيد مصدر كالزيادة .

هذا وقد ابتغينا بما قدّمنا وبسطنا القول فيه أن نذكى البصر على تحريف حروف الجر ، ونحدد النظر الى ما قد يقع منها مواقعها ، وما يعدل به عن منازلها ومواضعها . ولم تشغلنا ، فيما اتحينا ، روعة اللفظ فتسبق بنا الى إغفال المعنى . ونرجو أن نكون قد قرّبنا العبارة في هذا الباب وجمعنا المتفرّق وأحسننا التأدية .

ولو شئنا أن نمضي في الكلام فتتقصى البحث في ذلك ونشبعه وتؤكد ، لكان لنا فيه مجال واسع ومذهب فسيح . لكن غاية قولنا ومدار أمرنا أن ندلّ بما ذكرنا على الطريقة ونقف بالقارىء على المنهج ، نجعل مما مثّلنا عيارا لما يرد عليه من هذا ، فيأتي كل مسألة من وجهها ويتلّسبها من مآتها .

صلاح الدين الزعبلوي

## فوائد من معجم شيوخ الطبراني

### الإستاذ مطاع الطرايشي

معاجم الشيوخ لون من ألوان التصنيف عند المحدثين ؛ يمثل ثروة من ثمرات الرحلة في طلب الحديث . ولاريب في أن هذه الكتب - الى جانب فوائدها الحديثية الأصيلة - تشتمل على فوائد أخرى قيّمة ؛ إذ هي مصدر عظيم الشأن في البلدانات ، ونظرة "لامحة" في معجم ياقوت الحموي تفي بالبيان والبرهان . وهي في الوقت نفسه مجال "رحيب لرصد الحياة الثقافية والنشاط العلمي في العصر الذي تنتمي اليه .

أما الطبراني المعنيّ بالعنوان فهو المحدث المعمر صاحب الرحلة الواسعة ؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخميّ الطبراني ، نسبة الى طبرية ؛ مدينة مشرفة على البحيرة المنسوبة اليها في فلسطين . وُلد في طبرية أو عكّاء عام ستين ومائتين للهجرة ، وتوفي بأصبهان سنة ستين وثلاثمائة للهجرة .

ولقد كانت المعاجم الثلاثة أجلّ أعمال الطبراني ؛ فاشتهر بها وعُرفت به ؛ فما يكاد يذكّر اسمه إلا مقروناً بها . إنها « المعجم الكبير » في أسماء الصحابة وتراجمهم ومارووه عن رسول الله ﷺ ، و« المعجم الاوسط » جمع فيه فرائد الاحاديث التي رواها عن شيوخه ، و« المعجم الصغير » في أسماء شيوخه . وقد رتب معاجمه الثلاثة على حروف المعجم في أوائل الاسماء .

وهذا البحث يدور حول المعجم الصغير بخاصة ؛ لقد اشتهر بهذا



الاسم نظراً للطاقة حجمه بالقياس الى المتعجبين الآخرين ؛ لكن اسمه الحقيقي هو معجم شيوخ الطبراني ، وبه ذكر في ثبوت الكتب التي ورد بها الخطيب البغدادي دمشق<sup>(١)</sup> ، وكذلك ذكره السمعاني في الأنساب ( ٢٠٠ / ٨ ) ، والذهبي في تاريخ الاسلام ( ل : ٦٥ / أ )<sup>(٢)</sup> ، والصفدي في الوافي ( مج ٨ / ل ١٦٢ )<sup>(٣)</sup> .

أما تاريخ تأليفه فيرجع - فيما ظهر من البحث في تراجم رواته الأولين - الى الفترة الأخيرة من حياة مصنفه ؛ فالراوية المشهور لهذا الكتاب وهو ( أبو بكر بن ريثداه ) مولود في سنة ست وأربعين وثلاثمائة<sup>(٤)</sup> ، ولا يصح سماعه للكتاب قبل بلوغه خمس سنوات على الأقل ، ومعنى ذلك أن تاريخ تأليف الكتاب يجب أن يكون في العشر الاواخر من حياة الطبراني .

هذا الكتاب يُعدّ بحق في طليعة معاجم الشيوخ المعروفة . صحيح أنه سبقه في هذا المضمار مشيخات عدة : لابراهيم بن طهمان ( ت ١٦٣ ) ويعقوب بن سفيان الفسوي ( ت ٢٧٧ ) ، وأبي عبد الرحمن النسائي ( ت ٣٠٣ ) ، وأبي يعلى الموصلي ( ت ٣٠٧ ) ، وأبي القاسم البغوي ( ت ٣١٧ ) ، ومحمد بن مخلد الدورى ( ت ٣٣١ ) ، وأبي العباس بن عتبة ( ت ٣٣٢ ) ، وأبي سعيد بن الاعرابي ( ت ٣٤٠ ) ، وعبد الصمد الطستى

(١) انظر الجزء في « تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي دمشق من الكتب المصنفة » من مخطوطات المكتبة الظاهرية ( ق : ٢٩ / ١ )

(٢) مصورة المجمع بدمشق .

(٣) مصورة المجمع بدمشق .

(٤) العبر ١٩٣ / ٣

( ت ٣٤٦ ) وإبراهيم بن محمد الاصبهاني ( ت ٣٥٣ )<sup>(١)</sup> . لكن الملاحظ أن بعض تلك المشيخات لم يكن من صنع مَنْ تُسب إليه ؛ وإنما قام بها عنه بعض تلامذته . كما أن بعضها الآخر ليس فيه استقصاء أو ترتيب . يضاف الى ذلك أن طائفة من هذه الكتب قد غدا الآن مفقوداً .

إنما الجدير بالتسجيل أن جُلَّ أولئك الذين تقدّموا الطبراني في صنع المشيخات كانوا من شيوخ الطبراني نفسه ، كالتّسائي وأبي يعلى والبغوي وابن عثّدة وابن الأعرابي ، ويبدو من المقارنة بين معجمي أبي سعيد بن الأعرابي وأبي القاسم الطبراني أن هذا الأخير اقتفى أثر شيخه في صنيعه ؛ لكن عمله امتاز بإضافة تحسينات غير قليلة على عمل شيخه .

كما تبدو لنا قيمة هذا الكتاب في كثرة نُسخه المخطوطة المتناثرة في أرجاء المكتبات العالمية ؛ مما يدل على سعة انتشاره في الأزمنة الماضية ، فقد استقرت نُسخه في مكتبات القسطنطينية والهند والإسكوريال والمتحف البريطاني والازهر والمدينة المنورة<sup>(٢)</sup> .

ومع ذلك لم يكن حظُّ هذا الكتاب من الطباعة حسناً ؛ فقد طبع مرتين : في دلهي سنة ( ١٣١١ هـ ) ثم في القاهرة سنة ( ١٣٨٨ هـ ) ، ومن المؤسف أن كلتا الطبعتين لم تتوفر لها شروط النشر العلمي ؛ فظهرت تفيض بالخطأ والتصحيف ، ولولا خشية الإطالة لعرضت نماذج من أخطأئهما ؛ وما أكثرها .

(١) انظر الرسالة المستطرفة ( ط . الثالثة ، ص : ١٣٥ - ١٣٨ ) ، وبحوث في تاريخ السنة المشرفة ( ص : ١٥٠ - ١٥١ ) ، وفهرس الاستاذ ناصر الدين الالباني ( ص : ٣٧٤ ، ٢٥٠ ، ٤ )  
(٢) تاريخ التراث العربي لغزاد سزكين ٤٨٦

قدّم الطبراني لمعجمه هذا بقوله : « هذا كتاب فوائد مشايخي الذين كتبت عنهم بالأمصار ؛ خترتُ عن كل واحد منهم حديثاً واحداً ، وجعلتُ أسماءهم على حروف المعجم . » (١) .

قلت : ولكنه ، فيما يظهر ، لم يلتزم هذه القاعدة التزاماً دقيقاً ؛ ذلك لأن عدد شيوخه المذكورين في الكتاب بلغ ألفاً ومائة وخمسين شيخاً ؛ على حين بلغ عدد الأحاديث التي أخرجها ألفاً ومائتين وتسعة أحاديث (٢) .



### ١ - منهج البحث :

يمتاز هذا الكتاب بأنه يُقدم معلومات قيّمة عن رحلة الطبراني الواسعة ، وعن توزّع مشيخته في الأمصار ؛ فهو بذلك يُمكن من استنتاج تصورات صحيحة عن مراكز الإشعاع الثقافي في العالم الإسلامي آنذاك ، وعن مدى نشاط كل منها .

على أن تحديدات الطبراني جاءت متفاوتة : تارة يذكر مكان سماعه من الشيخ وزمانه ، وتارة يكتفي بذكر مكان السماع فحسب ، وأحياناً يقتصر على ذكر نسبة الشيخ الى بلده أو قريته ، وقد يذكر اسم الشيخ مجرداً من أي تحديد .

وبناء على ذلك ؛ فقد قمتُ بجرد كل قسم على حدة ، ثم رُتبتُ الاقسام الثلاثة الاولى في قوائم موزعة على الأقطار ، وذكرتُ بجانب اسم

(١) المعجم الصغير ٧/١

(٢) وقعت للسابقين بعض أوهام في هذا المجال ، فظن بعضهم أن جملة أحاديثه ألف وخمسمائة حديث ، وظن آخرون أن عدد شيوخه ألف شيخ ، وكل ذلك رجم بالغيب .  
( انظر الرسالة المستطرفة ١٣٦ )

البلدة أو القرية عدد الشيوخ الذين سمع منهم فيها أو اتسبوا اليها .  
وبذلك أمكن التعرف الى مسار رحلته محدداً بالزمان والمكان ، كما  
أمكن تصنيف مشيخته على المدن ثم على الاقطار ، ومن ثم الكشف  
عن ملامح الخارطة الثقافية للعالم الاسلامي في الربع الاخير من القرن  
الثالث الهجري ، وذلك بتحديد المراكز العلمية العاملة فيه آنذاك واستخراج  
نسبة مشاركة كل قطر في القيمة الإجمالية لمشيخة الطبراني (١) .

ولقد قاد البحث في هذا المجال الى نتائج محدّدة ؛ استدعت توسيع  
نطاق العمل ؛ بمقابلة الاحصاءات وتائجها بإحصاءات أخرى في مصادر  
مماثلة ؛ لاستكمال الصورة من جهة ، وللتحقق من صحة النتائج المستفادة  
من جهة ثانية .

لذلك قمتُ برأجة فهارس «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ت ٢٣٠) ،  
فأحصيتُ عدد الصحابة في كل قطر واستخرجتُ نسبَ توزّعهم في  
الامصار ، ثم قمتُ بإحصاء عدد التابعين من بعدهم واستخرجتُ نسبَ  
توزّعهم كذلك ، ثم صنعتُ الإحصاء نفسه للفقهاء والمحدثين اعتباراً من  
ظهور بغداد سنة ( ١٤٥ ) وحتى آخر الطبقات حوالي سنة ( ٢٣٠ ) ، فكانت  
النتائج هنا مؤدّية الى النتائج هناك ومؤيّدّة لها في الوقت نفسه ، وبذلك  
أمكن تعميم النتائج على القرون الثلاثة الاولى معاً .

وقد كنتُ همتُ أن أجري الاحصاء نفسه في مشيخة أبي القاسم بن  
عساكر ( ت ٥٧١ ) ، لكن ذلك يتطلّب جولاتٍ مماثلة في مشيختي

(١) كان اعتمادي في العمل على النسختين المطبوعتين للتحقق ، لكنني وجدت لدى المقابلة  
بينهما انهما متفقتان في الغالبية العظمى من الاخطاء ، فاكتميت لذلك بالاحالة الى الطبعة الثانية.



أبي سعد السمعاني ( ت ٥٦٢ ) وأبي طاهر السِّلَفي ( ت ٥٧٦ ) لتبَّع الحياة الثقافية في القرن السادس الهجري بصورة شاملة ؛ ممَّا رجَّح إرجاء هذا العمل الى بحث مفرد لذلك . على أن اطلاعي على جملة المدن التي ذكرها الحافظ السِّلَفي في « الاربعين البلدانية » <sup>(١)</sup> له ؛ أوحى إليَّ بأنَّ المعالم الأساسية للخارطة التي أظهرتها مشيخة الطبراني لم تتغيَّر كثيراً في القرون الثلاثة التالية .

هذا ولم يخلُ البحث من بعض المتعاب : منها أن الطبراني أهمل ذكر تواريخ سماعه في المراحل الأخيرة من رحلته ؛ فَعَمَضَتْ تلك الفترة علينا ؛ وبخاصةٍ ( المرحلة الإيرانية ) . كما بدا أن بعض التواريخ المذكورة في المعجم موضع نظر ، مع أنها مثبتة بالارقام والحروف معاً في كلتا النسختين ؛ فقد ظهر خطأ بعضها واضطراب بعضها الآخر . ولقد أصبتُ في كتاب أبي ثعيم في « ذكر أخبار أصبهان » بعض الفوائد في الكشف عن أحوال مشيخة الطبراني في أصبهان ، كما ظهر أن بعض أولئك المجاهيل الذين ذكرتهم آنفا كانوا من أهل أصبهان . أما الارقام المضطربة فقد خصصتها بدرسٍ مفصَّل .

وعلى ذلك فسيأتي البحث على النسق التالي : رحلة الطبراني ، معالجة المشكلات والارقام ، توزيع المشيخة ودلالاته . وسأثبت بآخر البحث قوائم في بيان توزيع المشيخة ، وفهارس طبقات ابن سعد . ولستُ أزعم — بعد كل الحذر الذي أخذتُ به نفسي خلال هذا العمل — أن ما وصلتُ

(١) اسمها الكامل : « كتاب الأربعين المستفتى بتعيين مانبه عن المتعين » ، وهي من مخطوطات المكتبة الظاهرية ، برقم ( مجموع ٧٦ : ق ٦-٢١ ) . وقد خرَّجَ فيها الحافظ السِّلَفي أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً بأربعين مدينة ، من المدن التي زارها خلال رحلته .

اليه هو القول الفصل في هذا المجال • وإنما هو الرؤية المتأثية في حدود ما استشرفت من آفاق ، وأسأل الله التوفيق •

\* \* \*

## ٢ - رحلة الطبراني :

بدأت رحلة الطبراني من طبرية في سنة ( ٢٧٤ ) ، حيث صحبه أبوه فزار به القدس<sup>(١)</sup> • وامتدت رحلته في أرجاء فلسطين أربع سنوات : من سنة ( ٢٧٤ ) الى سنة ( ٢٧٧ ) ، زار خلالها حواضر العلم في بلده • ثم رحل في السنتين التاليتين : ( ٢٧٨ - ٢٧٩ ) في سائر بلاد الشام ، فزار مدناً وقرى عدة في الداخل والساحل ، وفي الجزيرة ومنطقة الثغور المتاخمة للروم في الشمال •

ثم نزل جنوباً فكان في مصر سنة ( ٢٨٠ ) ، فبقي فيها نحواً من ثلاث سنوات • ثم غادرها الى الحجاز ، فكان في مكة والمدينة في سنة ( ٢٨٣ ) ، وربما سافر من ( قلزم ) القرية من مدينة السويس حالياً ، الى ( أيلة ) ، ومنها الى ( جدّة ) ، فمكة • والظاهر أنه حج في ذلك العام •

ثم تابع الرحلة في العام التالي قاصداً اليمن ، فكان في صنعاء سنة ( ٢٨٤ ) ، وزار شبام وزيد والكبراء • ويبدو أنه عاد راجعاً الى مصر إذ سجّل وجوده فيها ثانية في سنة ( ٢٨٥ ) •

ثم ارتحل الى العراق ، فأقام في بغداد ثلاث سنوات ؛ من سنة ( ٢٨٦ ) الى سنة ( ٢٨٨ ) ، وطاف في تلك الاثناء مدن العراق والاهواز ، وقد كانت أكثر المراكز الثقافية تأثقا في العالم الاسلامي •

(١) أما مذكره النحوي في سير اعلام النبلاء من ان اول ارتحاله كان في سنة خمس وسبعين فهو وهم ، كشف عنه البحث في معجم شيوخ الطبراني •

ثم واصل الرحلة الى المشرق ، فزار أرمجان وشيراز ، وكان في أصبهان سنة ( ٢٩٠ ) ، وما لبث أن خرج منها ؛ ثم عاد اليها ثانية بعد بضع سنوات ليستقر فيها بصورة دائمة .

\* \* \*

### ٣ - مشكلات وأرقام :

كان ذاك هو الوجه المنسَّق الواضح من رحلة الطبراني ، وبقيت مشكلات مطروحة للبحث ، قد لا نملك حتى الآن جوابا حاسما لبعضها ، من ذلك هذا السؤال :

● متى كان تاريخ قدمته الثانية الى أصبهان ؟

توزعت الاجابة عن هذا السؤال أقوال شتى ؛ وهذا ييانها :

١ - ذكر الطبراني في معجم شيوخه سماعين له في أصبهان : الأول سنة ( ٢٩٠ ) ، والثاني سنة ( ٢٩٥ )<sup>(١)</sup>

٢ - وذكر تليذه أبو نعيم أن شيخه الطبراني « قدم أصبهان سنة تسعين ومائتين ، فخرج منها ثم قدمها ثانيا فأقام بها محدثاً ستين سنة »<sup>(٢)</sup> ومعنى ذلك أن قدمته الثانية كانت على رأس الثلاثمائة ؛ لأنه توفي سنة ستين وثلاثمائة ؛ كما هو معروف .

٣ - ونقل أبو زكريا بن منده عن إبراهيم بن يحيى بن منده ما يفيد بأن القدمة الثانية كانت في سنة أربع وثلاثمائة . ثم نقل عن أبي بكر بن مردويه أنها كانت في سنة عشر أو إحدى عشرة وثلاثمائة<sup>(٣)</sup> .

(١) المعجم الصغير ١/٦٤ ، ٢/٥١

(٢) ذكر أخبار أصبهان ١/٣٣٥

(٣) جزء في مناقب الطبراني ، لأبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده ( ق: ٣/أب )

٤ - على حين ذكر ياقوت أن الطبراني قدم أصبهان في سنة تسعين، فأقام بها سبعين سنة حتى مات<sup>(١)</sup> .

قلت :

ان ما ذكره ياقوت خطأ صريح ، لأن دخول الطبراني أصبهان مرتين أمر محقق . أما التاريخ الثاني المذكور في المعجم الصغير فقد ظهر خطؤه لأسباب سأبيّن في فقرة تالية .

وتبقى بعد ذلك الأرقام التالية : « ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٣١١ » مرشحة لتحديد تاريخ قدمته الثانية الى أصبهان . والظاهر أن الصواب في الرقم الثاني منها ، أي أن عودته كانت في سنة ( ٣٠٤ ) وذلك لسببين :

الاول: هو أن هذا التاريخ موافق لبحثنا التالي عن مدة رحلته الكاملة .

والثاني : أنه أثر عن رجل رافق الطبراني في أصبهان في المرتين .

« قال إبراهيم بن يحيى بن منده<sup>(٢)</sup> : قدم أبو القاسم الطبراني أصبهان أول كمرّة ، فكنت أماشيّه يوماً فسألته عن سنّته فأخبرني به . ثم غاب وعاد في القدمة الثانية بعد أربع عشرة سنة ، فكنتُ أماشيّه يوماً الى المدينة فسألته في « ميدان فاخر » عن مولده فقال : أبا إسحق ، أخذت في مثل هذا ! فقلتُ : أيّش عملتُ ؟ فقال : أليس قد سألتني عن مولدي في تلك السنة في قدمتي الاولى بباب دار محمد بن مقرر فأخبرتك به !؟ »

قلتُ : فإذا كانت قدمته الاولى في سنة ( ٢٩٠ ) فذلك يعني أن قدمته الثانية كانت في سنة ( ٣٠٤ ) كما ذكرنا آنفاً . ويرز هنا سؤال كبير : تراه

(١) معجم البلدان - طبرية ،

(٢) مناقب الطبراني ( ق: ١/٣ )



أين قضى هذه المدة الطويلة بين القَدَمَتَيْن ؟ أرجعَ الى العراق أم تجوَّـل في المشرق ؟ هذا ما لم نستطع معرفته بعد .

● السؤال التالي هو : كم كانت مدة رحلته ؟

اختلفت تقديرات المؤرخين في هذا الامر اختلافاً يَبْـتَنُ ، فهي عند ابن خلكان — وتابَعَه القشُوجي وبروكلن — ثلاث وثلاثون سنة ، وعند الذهبي ست عشرة سنة<sup>(١)</sup> .

أما القول الفصل في هذه المسألة فقد جاء على لسان الطبراني نفسه ؛ إذ سئل عن كثرة حديثه فقال : « كنت أنام على البواري ثلاثين سنة »<sup>(٢)</sup>

والبواري : جمع بُوريّ ؛ وهو الحَصير المنسوج من القصب ، وقد عني به حُصْرُ المساجد التي كان ينام عليها أثناء رحلته ، والظاهر أن طلبه العلم كانوا ينزلون المساجد خلال أسفارهم واغترابهم عن أوطانهم<sup>(٣)</sup> وبما أنه قد ثبت لدينا من معجم شيوخ الطبراني أن بداية رحلته كانت في سنة ( ٢٧٤ ) ، فذلك يعني أن تاريخ قدمته الثانية الى أصبهان بقصد الإقامة والاستقرار كان في سنة ( ٣٠٤ ) كما مرَّ بنا آنفاً .

وهنا لابدّ من التمييز بين مدة رحلته ومدة سماعه ؛ لأن سماعه للحديث سابقٌ على رحلته ، ومتأخر عنها أيضاً ، فقد ذكر الطبراني في معجمه أسماء شيوخ سمع منهم بأصبهان بعد استقراره بمدة .

المهم اذن هو البحث عن بداية سماعه : لقد طلب الطبراني العلم

(١) انظر : وفيات الاعيان ٤٠٧/٢ ، وابجد العلوم ٨٢٧/٣ ، وتاريخ بروكلن (النسخة العربية)

٢٢٤/٣ ، وسير اعلام النبلاء ١٧٣/١٠

(٢) مناقب الطبراني ( ق : ١/٤ ) ، وعنه سير اعلام النبلاء ١٧٤/١٠

(٣) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ( ص : ٢ )

بعناية أيه في وقت مبكر من حياته ، وأول خبر وصلنا بهذا الصدد يرجع  
إلى سنة ( ٢٧٣ ) حين سمع بطبرية من هاشم بن مَرْثَد الطبراني<sup>(١)</sup> وله  
من العمر اذ ذاك ثلاث عشرة سنة .

ويبدو أن الذهبي اعتبر هذا التاريخ بداية لساعة الحديث<sup>(٢)</sup> ،  
وتابعه في ذلك الصفدي<sup>(٣)</sup> وابن شاعر الكتبي<sup>(٤)</sup> وزادا : « من دُحَيْمٍ  
لما قدم طبرية » .

والحق أن ما ذهب إليه الذهبي فيه نظر ، اذ لا يصح استنتاجه من  
هذا الخبر ؛ لأنه تاريخ أحد الساعات العشرة في طبرية التي كشف عنها  
المعجم ، ولم يصرِّح الطبراني فيه بما قاله الذهبي فيما بعد . ثم إن سماع  
الصغار كان مألوفاً آنذاك ومعتمداً لديهم منذ بلوغ الطفل الخامسة من  
عمره . هذا وقد كان أبوه اعتنى به منذ صغره ، ورافقه بعد في رحلته ،  
ولعل فؤاد سركين كان أقرب إلى الصواب حين جعل بدء دراسته للحديث  
في العاشرة من عمره ، أي في سنة ( ٢٧٠ )<sup>(٥)</sup>

أما زعم سماعه من دُحَيْمٍ فهو وهمٌ نشأ من الخطأ في فهم عبارة  
الذهبي في تاريخ الاسلام ، اذ قال : « سمَّعه أبوه ورحل به ، لانه كان له  
ماسَّةٌ بالحديث قد سمَّع من دُحَيْمٍ لما قدم عليهم طبرية »<sup>(٦)</sup> ، فالأب هو  
الذي سمع من دُحَيْمٍ ، أما الابن فلم يسمع منه ؛ لأن دُحَيْمًا توفي سنة

(١) المعجم الصغير ١٢٦/٢

(٢) سير أعلام النبلاء ( ١٧٣/١٠ ) وتاريخ الاسلام ( ٦٤/١ ) .

(٣) الواقى بالوفيات ١٦٢/٨

(٤) عيون التواريخ ١٤٢/١٢

(٥) تاريخ التراث العربي ٤٨٤

(٦) تاريخ الاسلام ٦٤/١

(٢٤٥) (١) أي قبل ولادة أبي القاسم بخمس عشرة سنة .

● السؤال الأخير هو : الى أين انتهت رحلاته في الاقطار ؟

للإجابة عن هذا السؤال يحسن فرز كل جهة على حدة :

١ - ففي الشمال : في منطقة الثغور التي كانت خط التماس بين العرب والروم في شمال بلاد الشام ، نستطيع أن نتصور خطأ وهمياً يصل من الشرق الى الغرب - ما بين : نصيبين ، ورأس العين ، وحرّان ، والمصيصة ، وأذنة ، وطرّسوس . فهذا الخط هو الغاية القصوى لرحلته في الشمال كما يظهر من معجم شيوخه .

٢ - أما في الغرب : فقد ذكر الطبراني في المعجم سماعاً له من ( أحمد ابن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ) (٢) . لكن ابن عساكر ، وعنه ياقوت - فينا يظهر - حرّفاً العبارة فقالا : « سمع بركة أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي » (٣) .

ثم نقل ياقوت في موضع آخر من معجمه ، عن المؤرخ المصري ابن يونس ؛ أنه : « ذكر أحمد بن عبد الله في البرقين ، وذكر أخاه محمداً في المصريين ، وقال : انه كان يتّجر هو واخوته الى بركة فعُرف بالبرقي ، وهو من أهل مصر » (٤) .

قلت : ويبدو الاضطراب واضحاً في نقول ياقوت . ثم ان الطبراني لم يسمع من أحمد البرقي هذا ، وانما سمع من أخيه عبد الرحيم ووهم في تسميته ، وذلك وهم " مشهور عنه " (٥) .

(١) العبر ٤٤٥/١

(٢) المعجم الصغير ٤٨/١

(٣) تاريخ مدينة دمشق ( نسخة ب : مج ١١/٤٤٧ ) ، ومعجم البلدان ، طبرية ،

(٤) معجم البلدان ، بركة ،

(٥) سير أعلام النبلاء ( مج ١٠ - ١/١٧٥ ب )

وكذلك نرى أن الطبراني لم يتجاوز مصر الى جهة الغرب البتة. وليس لدينا — بهذه المناسبة — ما يثبت نزوله جنوباً الى صعيد مصر .

٣ — أما في المشرق : فالظاهر أن رحلة الطبراني في ايران قد وقعت عند الخط الواصل ما بين أصفهان شمالاً وشيراز جنوباً ، وإن كان هناك احتمال قوي تشير اليه مشيخته، وهو أنه ربما بلغ الري شمالاً ، ونيسابور شرقاً ، والله أعلم .

\* \* \*

وبعد ؛ فقد وجدت في المعجم أرقاماً تدعو الى الريب ، طرحت بوجودها سؤالاً غريباً : ترى هل هي سهو من الطبراني لم تسعفه ذاكرته بصوابه ، أو تصحيف من عمل الناسخين أو الطابعين ؟! لقد اعتمدت في بحثي النسختين المطبوعتين ، وتبين أنهما تجتمعان على الخطأ الواحد مع أن الأرقام مؤيدة فيهما بالحروف ، ولم أتمكن بعد من الاطلاع على الاصول المخطوطة للمعجم الصغير ، ويغلب على ظني — والاسباب سأذكرها — أن بعض تلك الاخطاء يرجع الى ذاكرة الطبراني نفسه ، وإن كان من الثابت أن في المطبوعتين تصحيفات كثيرة من عمل الناشرين .

الرقم الاول : في سماعه من محمد بن أسد بن يزيد الأصبهاني ، بمدينة أصفهان سنة ( ٢٩٥ ) (١)

هذا الرقم لا يصح ؛ لأن الرجل توفي قبل سنتين من التاريخ المذكور ؛ فقد :

١ — ترجمه أبو ثعيم الأصبهاني وقال : « كان من المعمرين ، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين » . ثم روى الحديث المذكور في ( المعجم

(١) المعجم الصغير ٥١/٢ ، وانظر الطبعة الهندية ص ١٨٨



الصغير) عن شيخه الطبراني، عنه، لكن من غير ذكر للتاريخ المشار إليه<sup>(١)</sup>

ب - وذكره أبو الشيخ الاصبهاني - وهو من طبقة الطبراني - فقال : « كنتُ أُصير إليه مع والدي قاصداً للدعاء ، وكان من المعمرين ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين »<sup>(٢)</sup>

ج - ثم أرنخ الذهبي في « العبر » وفاة هذا الرجل في سنة ثلاث وتسعين ومائتين<sup>(٣)</sup> .

فهذا الاجماع ينفي صحة الرقم المذكور أولاً ، ولعل صوابه : سنة تسعين ومائتين .

الرقم الثاني : في حديثه عن عبدان بن محمد المروزي ، سمعه منه بمكة سنة (٢٨٧)<sup>(٤)</sup>

ومن الغريب أن هذا الحديث نقله الذهبي في ترجمة عبدان بن محمد في « سير أعلام النبلاء » ونقل معه الرقم نفسه ، وأضاف : « لقيه الطبراني في الحج »<sup>(٥)</sup>

هذا الرقم محلّ نظر ؛ لأنه يصادم أرقاماً أخرى بيّنت أنه كان في تلك السنة ببغداد ، وأن تاريخ وجوده بمكة يرجع الى سنة ( ٢٨٣ ) .  
تراه حجاً ثانية في ذلك العام ورجع من فوره الى بغداد ، أم أن في الرقم خطأ ، والصواب ( ٢٨٣ ) ؟ الله أعلم .

(١) ذكر اخبار اصبهان ٢٢٢/٢

(٢) طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الاصبهاني ، نسخة الظاهرية ، : ٢٣٨

(٣) الميز ٩٦/٢

(٤) المعجم الصغير ٢٣٤/١ ، وانظر الطبعة الهندية ص ١٣٥

(٥) سير أعلام النبلاء ، صورة المجمع بدمشق ، : مج ٩ / ج ١٤١

الرقم الثالث : في ساعه من إبراهيم بن سويد الشبّامي ، بمدينة شَبّام باليمن ، سنة ( ٢٨٢ )<sup>(١)</sup> .

هذا الرقم لا يمكن الاطمئنان الى صحته ؛ لأنه يستلزم أن يكون الطبراني غادر مصر الى اليمن سنة ( ٢٨٢ ) ، ثم انتقل الى مكة والمدينة سنة ( ٢٨٣ ) ، ثم عاد ثانية الى صنعاء سنة ( ٢٨٤ ) ، ثم رجع الى مصر سنة ( ٢٨٥ ) ، وذلك مستبعد في تلك الظروف .

وزاد الامرَ تعقيداً أن البيهقي ذكر في ( السنن الكبرى ١٠ / ٢٢٨ ) أن الطبراني سَمِعَ من الرجل المذكور في شَبّام باليمن سنة ( ٢٧٨ ) وهو رقم غير صحيح أيضاً ، لأنه كان في تلك السنة بالشام ؛ لم يخرج منها بعدُ . ومن دلائل التحريف في هذا الرقم ؛ أنه ورد قبله بصفحة واحدة حديث سمعه الطبراني بصنعاء سنة ( ٢٨٤ )<sup>(٢)</sup> . والغالب على ظني أن الحديث الذي سمعه بشَبّام — وهي قرية من صنعاء — كان في السنة نفسها أيضاً ، والله أعلم .

الرقم الرابع : في حديثه عن إبراهيم بن اسماعيل الرَقَتي سنة ( ٢٩٩ )<sup>(٣)</sup> ، وهو خطأ ثانٍ ورد في صفحة واحدة مع الخطأ السابق ، وقد جاء مقترنا بجملَةٍ معرّفة لا يستبين معناها ؛ مما يؤكد احتمال الخطأ<sup>(٤)</sup> . هذا الحديث سمعه الطبراني من رجل من أهل الرَقّة ، ومن الثابت لدينا أنه كان في الشام سنة ( ٢٧٩ ) ، وعلى ذلك يكون الرقم المذكور أولاً

(١) المعجم الصغير ٧٩/١ ، وانظر الطبعة الهندية ص ٤٢

(٢) المعجم الصغير ٧٨/١

(٣) المعجم الصغير ٧٩/١ ، وانظر الطبعة الهندية ص ٤٢

(٤) وانظر لسان الميزان ٤٠٥/١ ، ففيه السند نفسه وقد خلا من الجملة المعرّفة .

تصحيفاً لهذا الرقم ، وصواب العبارة فيما أرى هو : « حدثنا بها سنة تسع وسبعين ومائتين » ، والله أعلم .

\* \* \*

٤ - توزع مشيخة الطبراني على الامصار

أثبتتُ توزع شيوخه بصورة مفصلة في قوائم ملحقة بآخر البحث، وأكتفي الآن بعرض الخلاصة التالية :

ا - عدد الشيوخ :

١ - العراق ٤٢١ شيخاً

٢ - الشام ٢٣٦ شيخاً ( منهم ٥٧ في فلسطين )

٣ - إيران ٢٢٣ شيخاً ( منهم ٦٧ في الاهواز )

٤ - مصر ١٢٢ شيخاً

٥ - الحجاز واليمن ٤٣ شيخاً

المجموع ١٠٤٥ شيخاً\*

ب - نسب توزعهم :

١ - العراق ٤٠٪

٢ - الشام ٢٢٪

٣ - إيران ٢١٪

٤ - مصر ١٢٪

٥ - الحجاز واليمن ٤٪

---

\* ويبقى بعد ذلك ( ١٠٥ ) من الشيوخ لم يذكر الطبراني مكان لقائه بهم ، أو نسبتهم الى بلد من البلدان .

## ج - توزيع المراكز الثقافية :

١ - الشام ٤٧ ( منها ١٥ في فلسطين )

٢ - ايران ٢٨ ( منها ٨ في الاهواز )

٣ - العراق ١٤

٤ - الحجاز واليمن ١١

٥ - مصر ٩

المجموع ١٠٩\*\*

\* \* \*

## النتائج المستفادة

## أولاً - الصورة العامة

تقدمت العراق سائر الاقطار العربية والاسلامية ، ثم تلتها الشام وإيران ، وهذه الاقطار الثلاثة كان لها الحظ الأوفى في الحركة العلمية في ذلك العصر ، إذ حازت ثمانين ونيّفاً بالمئة من كامل عدد الشيوخ ، ومن مجموع المراكز الثقافية .

أما مصر والحجاز واليمن فقد كان نصيبها متواضعاً بالقياس الى الزمرة الاولى ، بل إن الحجاز واليمن أصبحتا في الدّرك الأدنى من السلم الثقافي ، وغاب المغرب العربي فلم تظهر له مشاركة في هذا المجال .

هذه الخارطة الثقافية للعالم العربي الاسلامي ليست - كما يبدو - وليدة مشيخة الطبراني ، ولا هي مقصورة على الربع الاخير من القرن الثالث الهجري ، بل إن ملامحها العامة بدأت في الظهور قبل أكثر مئتين ، وازدادت وضوحاً مع ظهور بغداد سنة ( ١٤٥ ) ، فقد كان توزيع

\*\* يمثل هذا الرقم مجموع المدن والقرى المذكورة في معجم شيوخ الطبراني .



النحابة في الامصار ، ثم التابعين من بعدهم ، ثم الفقهاء والمحدثين الى سنة ( ٢٣٠ ) ؛ كان توزع أولئك وهؤلاء يشير بصورة واضحة الى أسبقية العراق في كل الفترات .

ثم إن خطوطها العريضة ستترك آثاراً قوية على الخوارط اللاحقة حتى أواخر القرن السادس الهجري ؛ كما مرّ بنا في أوائل هذا البحث<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

ثانياً - الكشف التفصيلي :

(العراق)

نالت العراق حصة الأسد في مشيخة الطبراني ؛ إذ اتسب إليها ( ٤٠٪ ) من كامل مشيخته . كما بلغ عدد المدن والقرى التي تردّد ذكرها في هذا المجال ( ١٤ ) مدينة وقرية .

ولابدّ بـ بهذه المناسبة — من الإشارة الى أن « إقليم الأهواز » في إيران هو في واقع الامر امتداد للعراق ؛ فكلّ الظواهر تدل على أن المناخ الثقافي السائد في الأهواز بخاصة إنما كان جزءاً من المناخ الثقافي السائد في العراق بعامة . وعلى ذلك فلو أضفنا مشيخة هذا الإقليم الى مشيخة العراق فإن النسبة ترتفع فتبلغ ( ٤٧٪ ) وعدد المراكز الثقافية يصبح ( ٢٢ ) مركزاً .

فهذه الوفرة الغنيّة في عدد العلماء والمحدثين ، الى جانب الكثافة الظاهرة في المراكز الثقافية ، أعطت للعراق الأسبقية المطلقة على سائر أقطار

(١) وهذه المناسبة أود التنبيه ثانية الى ارتباط هذه النتائج بمصادرها ، ويبقى المجال رحباً لكل بحث جديد تابع من مصادر جديدة .

العالم العربي الاسلامي ؛ فكانت قطبَ الرُحى ومنبع التوهج الثقافي في قلب الدولة الاسلامية الواسعة الارحاء .

ولقد كشفت طبقات ابن سعد عن أن ( ٥٠٪ ) من الصحابة الذين تفرقوا في الامصار أقاموا في العراق ، ثم ارتفع الرقم من بعد فبلغت نسبة التابعين المقيمين في العراق ( ٥٦٪ ) من التابعين المذكورين في الطبقات ، ثم ذهب الرقم صعداً في الحقبة التالية فبلغت نسبة المحدثين والفقهاء ( ٦٦٪ ) من مجموع عددهم في الاقطار .

فليس عجباً اذن أن تفوز العراق بقصب السبق في المجال العلمي طوال القرون الثلاثة الاولى ، بل لقد دام هذا التفوق حتى سقوط بغداد سنة ( ٦٥٦ ) للهجرة ، وبذلك كانت العراق مركز العلم وحاضرة الثقافة في العصور الذهبية الزاهية بمجد العرب والاسلام .

#### ● بغداد :

أما بغداد فقد كانت بحق عاصمة الحضارة والعلم ؛ كما صورتها لنا الارقام المستخرجة من معجم شيوخ الطبراني ، إذ بلغ عدد المشيخة فيها رقماً لم يتقاربه ؛ بلكه أن تبلغه ، مدينة أخرى ، لكن نموها العلمي كان كأن فيما يبدو أحياناً على حساب المدينتين العظيمتين : البصرة والكوفة .

#### ● الكوفة والبصرة :

كان عدد الصحابة الذين نزلوا هاتين المدينتين - وقد بُنيتا في وقتٍ متقارب ؛ في السنة السابعة عشرة للهجرة<sup>(١)</sup> - متساوياً . ثم مالبت الكوفة أن تقدمت على البصرة تقدماً عظيماً في عهد التابعين<sup>(٢)</sup> ، ولعل ذلك

(١) بلدان الخلافة الشرقية : ٦٤ ، ١٠١

(٢) الكوفة ٦١٧ تابعيا ، البصرة ٢٨٠ تابعيا

راجع الى ازدهار سياسي واجتماعي نالته الكوفة في تلك الحقبة من الزمن<sup>(١)</sup> . ثم بدأت الكوفة بالتراجع ، وبخاصة منذ ظهور بغداد .

على أننا نلاحظ في مشيخة الطبراني تفوقاً - بالمقابل - للبصرة على الكوفة<sup>(٢)</sup> ، بحيث غدا الفارق كبيراً بين التوءمين . ويبدو أن الكوفة كانت تتراجع باستمرار ؛ فقد أفاد وصف الإصطخري لها - في المئة الرابعة للهجرة - أنها دون البصرة في الاتساع والشأن . ثم في سنة (٥٨٠) ذكر ابن جبير أنه « لا سور لها ؛ فقد استولى الخراب على أكثرها<sup>(٣)</sup> »

#### ● واسط :

وتأتي في طليعة المراكز العلمية البارزة في العراق خاصة والعالم الاسلامي عامة ؛ إذ احتلّت المركز السادس في سلم المدن المذكورة في مشيخة الطبراني .

ثم تتوالى مراكز الإشعاع الثقافي في العراق على النسق التالي :

( الموصل ، الأبلقة ، الانبار ) .



#### ( الشام )

إن الخارطة الثقافية لبلاد الشام - كما بدت من خلال مشيخة الطبراني - لا تمتاز بالكثافة والتركيز ، بل بالامتداد والانسحاق . فبلاد الشام لم تحوِ مركزاً ضخماً تكثف فيه النشاط العلمي واكتظّ بالعلماء

(١) كانت الكوفة أول عاصمة لبني العباس ، وفيها تمت البيعة لأبي العباس السفاح سنة ١٣٢ هـ .

(٢) البصرة ١٠٢ من الشيوخ ، الكوفة ٤٧ شيخاً

(٣) بلدان الخلافة الشرقية ١٠١-١٠٢

من كل لون ، وإنما ضُمَّت مراكز عدة في الداخل والساحل ، وفي الجنوب والوسط وأقصى الشمال ، تلك المنطقة التي كانت تسمى الثغور ، حيث اتخذ الصحابة ومن جاء بعدهم مراكز عليّة وحرية بآن واحد ، يقيسون فيها مرابطين في سبيل الله .

ولقد كشفت طبقات ابن سعد عن أن ( ٢٠٪ ) من الصحابة الذين تفرقوا في الامصار استقروا في بلاد الشام خاصة ، ثم تدنّت النسبة في عهد التابعين فعدت تقارب ( ٨٪ ) ، ثم عادت الى الارتقاء في مشيخة الطبراني فبلغت ( ٢٢٫٥٪ ) أي في المرتبة الثانية بعد العراق<sup>(١)</sup> .

(١) كنت قد ميزت - أثناء فهرستي لطبقات ابن سعد - مابين فترتين في عهد التابعين ومن تلامهم : الاولى قبل ظهور بغداد سنة ( ١٤٥ هـ ) ، والثانية بعد ظهورها وحتى آخر الطبقات التي ذكرها ابن سعد . واضطرت هنا لادماج الفترتين معا ، نظرا لتشابه أحوالهما بحيث أصبح عهد التابعين المذكور أعلاه يغطي - على وجه التقريب - مابين سنتي ( ٨٠ - ٢٢٥ هـ ) - ولا بد من التنبيه كذلك الى أن مشيخة الطبراني في بلاد الشام قد عاصرت الفترة الواقعة مابين سنتي ( ٢٧٣ - ٢٨٠ هـ ) .

على أن الأرقام التي استنتجتها الدكتوراة ملكة أبيض من « تاريخ ابن عساكر » قد سارت في اتجاه آخر ، إذ بيّنت - أن عدد العلماء ازداد ازديادا واضحا في القرن الثاني ، ولكنه ما لبث أن تناقص في القرن الثالث \* ،

ومن المتوقع أن يكون ما ذكره ابن عساكر عن علماء الشام أوفى ما ذكره ابن سعد ، وهو ما يدعو الى التريث في إطلاق الأحكام ، لكن تفسير الدكتوراة أبيض للأرقام لديها قد جاء مضطربا بشكل ملحوظ ، إذ قالت : « وقد حصدت الشام في القرن الثاني ثمار الجهود التي بذلها الخلفاء الراشدون والأمويون . وبعد انتقال مركز الدولة الإسلامية الى العراق في خلافة العباسيين بدأت الفعاليات الثقافية والتربوية تتراجع في الشام ، وتجلّى ذلك في القرن الثالث بصورة خاصة » .

قلت : إذا كان التراجع قد بدأ بعد انتقال مركز الدولة الإسلامية إلى العراق سنة ( ١٣٢ هـ ) أما كانت تظهر بعض آثاره ، على الأقل ، خلال الثلثين الباقيين من القرن الثاني ؟ ثم كيف تجلّت آثاره في القرن الثالث بصورة خاصة ، على حين أثبتت مشيخة الطبراني أن الشام كانت في مطلع الربع الأخير من القرن الثالث في مرتبة متقدمة تلي العراق مباشرة ؟!

اعود فأقول : إن التريث في إطلاق الأحكام في هذا المجال واجب محتم ، وبخاصة إذا عرفنا أن ابن عساكر نفسه قد صرح في مقدمة كتابه الكبير بقوله : « ومع ذلك فن ذكرت أقل من أهملت \* » .



ولعل أول ما يلفت الانتباه في مشيخة الطبراني في بلاد الشام ظاهرة تصل بالحديث عن الطبراني وصلته بموطنه الاصلي ؛ تلك هي أن عدد المدن والقرى التي زارها الطبراني في الشام أو اتسب اليها علماء شاميون قد بلغ رقماً قياسياً بالنسبة الى سائر الاقطار<sup>(١)</sup> ، والحق أن المتبّع لمشيخة الطبراني يشعر بأن المصنّف كان مدفوعاً برغبة قوية الى التنويه بذكر وطنه ومشيخته في وطنه ؛ فهو قد حدّد سماعاته في أنحاء فلسطين ثم في أرجاء الشام تحديداً دقيقاً يشمل الزمان والمكان بحيث أطلعنا بشكل جليٍّ ومنسّق على تنقلاته بين المراكز الثقافية المتعددة في بلاد الشام ، على حين ضنّ بالتحديد نفسه على الاقطار الاخرى ، فبدت المراحل الاخيرة من رحلته غامضة يصعب التعرف اليها . ولقد كان الطبراني ، وهو يصنف معجم شيوخه ، قريب العهد من مشيخته في إيران ، ذلك القطر الذي استقرّ فيه ستين عاماً من حياته أو تزيد ، ومع ذلك فقد سكّنت عن بيان أي شيء يتصل بسماعاته تلك ؛ حتى اضطررنا للاستعانة بكتاب أبي نعيم الاصبهاني في « ذكر أخبار أصبهان » للتعرف الى بعض مشيخة الطبراني هناك .

وخلاصة القول : لقد قدّم لنا الطبراني في معجم شيوخه صورةً متسرقة لبلاد الشام وحركتها الثقافية في العقد الثامن من القرن الثالث الهجري ؛ بشكل لا يتنافسه فيه مصدر آخر فيما نعتقد .

= ( انظر الصفحة ٧٢٨ من الكتاب الذي ضم البحوث الملقاة في الاحتفال بمؤرخ دمشق الكبير ، وأصدرته وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية ، عام ١٩٧٩ م )

\*\* تاريخ مدينة دمشق ج ١ / ص ٥

(١) ٤٧ مدينة وقرية ، منها ١٥ في فلسطين ، و٢٢ في سائر بلاد الشام .

## ● دمشق :

ساوت دمشق الكوفة في عدد الشيوخ ؛ فاحتلَّتْنا المرتبة الثالثة في مشيخة الطبراني ؛ بعد بغداد والبصرة<sup>(١)</sup> . كما يلاحظ أنه استقرَّ في دمشق وحدها ( ٢٦٪ ) من مجموع المشيخة في بلاد الشام<sup>(٢)</sup> . وهذا ما يمنحها رتبة متقدمة في الشام خاصة ؛ والعالم الاسلامي عامة .

ثم تتوالى المراكز الثقافية في بلاد الشام حسب الترتيب التالي : « حصص ، الرملة ، المصيصة ، أنطاكية ، حلب ، الرقة ، طبرية ؛ صور ، حران ، طرسوس ، عكا ، غزة ، عسقلان » . ولقد تسَّلت هذه المدن مشاعل نور على خارطة الشام الثقافية في ذلك العصر .

\* \* \*

(إيران)<sup>(٣)</sup>

في الفترة الاولى من التاريخ الاسلامي لم يكن لإيران حظٌّ في الثقافة الاسلامية، ففي طبقات ابن سعد ذكر " لسنة من الصحابة استقرّوا في خراسان ، أي بنسبة ( ١٪ ) من مجموع الصحابة الذين تفرّقوا في الاقطار . وكذلك كان الشأن في عهد التابعين ؛ إذ لم تزد النسبة على ما ذكرنا آنفاً .

(١) أما أصبهان فقد تبين أن مشيخة الطبراني فيها موزعة على أكثر من طبقة ، بسبب طول إقامته فيها ، ولذلك فلا مجال للمقارنة بينها وبين غيرها من المدن المذكورة في المعجم .

(٢) وأما ما ذكرته الدكتورة ملكة أبيض عن احصاءاتها التي بينت : أن مدينة دمشق استقطبت أكثر من نصف علماء الشام خلال القرون الثلاثة ، فيصح اعتباره دليلاً على ما أهمله ابن عساكر من الشيوخ خارج دمشق ، وقد كان متوقفاً أن يصرف جل اهتمامه الى دمشق بخاصة ، في كتاب عنوانه : « تاريخ مدينة دمشق ، وذكر فضلها ، وتسمية من حلها من الأماثل ، أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها » . ( انظر الصفحة ٧٣١ من الكتاب المذكور في الحاشية الاولى من الصفحة السابقة )

(٣) استفدت هذا العنوان من كتاب لسترونج « بلدان الخلافة الشرقية » إذ كان شاملاً معظم البلدان الوارد ذكرها في معجم شيوخ الطبراني ، مما له صلة بتلك الجهات .

لكن مع بداية العصر العباسي وظهور بغداد طرأ تحسُّن ملموس في وضع ذلك القطر ؛ فقد ارتفع عدد العلماء وتعددت المراكز الثقافية . فذكر في الطبقات ثلاثة وخسون محدثاً وفتيها موزعين على خراسان والري وهمدان و قم ، أي بنسبة ( ٦٠٪ ) من مجموعهم في الامصار ؛ وبذلك غدت ايران في المرتبة التالية للشام مباشرة .

ثم ارتقت الارقام صُعُدًا في مطلع القرن الرابع الهجري ؛ ففي مشيخة الطبراني ذكر " ل ( ٢٢٣ ) شيخاً في ايران وحدها ، أي أنها فازت بنسبة ( ٢١٥٪ ) من كامل مشيخة الطبراني ، وبذلك أصبحت في طليعة الاقطار المشاركة في صنع الثقافة الاسلامية بعد العراق والشام .

والظاهر أن هذه الحركة العلمية النشيطة التي بدأت هناك في الشطر الثاني من القرن الثاني ، وتوطدت أركانها في القرن الثالث ، الظاهر أنها استمرت ثلاثة قرون أخرى ؛ إذ تلاحظ في مشيخة أبي سعد السمعاني (ت ٥٦٢هـ) <sup>(١)</sup> ، وكذلك في مشيخة أبي القاسم بن عساكر (ت ٥٧١هـ) <sup>(٢)</sup> ، أن ايران كانت في مقدمة الاقطار العربية والاسلامية ؛ في علوم الحديث بخاصة . بل تبين من دراسة « الاربعين البلدانية » لأبي طاهر السلفي ( ت ٥٧٦ هـ ) <sup>(٣)</sup> أن نسبة المدن الايرانية في تلك الاربعين قد بلغت ( ٥٧٪ ) <sup>(٤)</sup>

(١) نشر في العراق نسخة مختصرة منها باسم « التحبير في المعجم الكبير » ، وهي في الحقيقة تهذيب للتحبير . انظر مجلة المجمع بدمشق : ( مج ٤٨ / ج ٢ / ص ٣٧١ - ٣٨٠ ، مج ٥٥ / ج ١ / ص ١٤٩ - ١٥١ ) .

(٢) مصورة في المجمع بدمشق .

(٣) نسخة الظاهرية ( مجموع ٧٦ / ق : ٦ - ٢١ )

(٤) هذه النتائج ايدها الارقام التي ذكرها ناجي معروف رحمه الله في كتابه « عروبة العلماء » .

وبهذه المناسبة لا مناص من الاشارة الى ظاهرتين كبيرتين في تاريخ ايران الثقافي :

الأولى — هي أن الأهواز امتداد للعراق من الناحية الثقافية :

ظهر ذلك في مشيخة الطبراني بشكل واضح ؛ فالكثافة في المراكز العلمية والكثرة في عدد العلماء في هذه المنطقة ، كل ذلك يُلحقها بالعراق وبمناخها الثقافي . ففي الأهواز ( ٦٧ ) شيخاً موزعين على ثماني مدن ، على حين بلغ عددهم في سائر المدن في ايران ( ٣٦ ) فحسب ، أي حوالي النصف مسن كانوا في الأهواز وحدها . ومن الطريف أن تاريخ وجود الطبراني في الأهواز كان مثلاً لـتاريخ اقامته في بغداد سنة ( ٢٨٨ هـ ) .

والثانية — هي استعراب ايران في العصر العباسي :

قد يكون في هذا العنوان بعض الغلو أو المجازفة ؛ لكنني اخترته للتنبيه الى مبلغ تغلغل العربية في ايران في تلك الحقبة من الزمان .

يظهر للتأمل في حركة الفتح الاسلامي في المشرق أنها كانت مُرافقة بتيار من الهجرة العربية ؛ تمثل في موجات متتالية تصدر من قلب الجزيرة العربية وأطرافها باتجاه الشمال . وقد كانت البصرة والكوفة بمثابة رأس جسر في ذلك التحرك الحربي ؛ تتوقف عنده القبائل العربية من مضر وتميم والأزد وعبد القيس زمناً ، ثم تتابع المسير الى خطوط القتال في المشرق ، وهذه بعض أمثلة :

المنسويين الى البلاد الاعجمية — في خراسان ، ( ط سنة ١٩٧٦ م ) اذ ذكر في الصفحة ( ٤٧٧ ) أن مجموع العلماء في نيسابور والري قد بلغ اوجه في القرون : الثالث والرابع والخامس والسادس من الهجرة .



في السنة التاسعة عشرة للهجرة نزل عثمان أو الحكم بن أبي العاص «تَوَجَّح» من أرض فارس ففتحها وبنى بها المساجد وجعلها داراً للمسلمين، وأسكنها عبد القيس وغيرهم<sup>(١)</sup> .

وفي سنة ( ٥١ هـ ) ولَّى زباد بن أبي سفيان الربيع بن زياد الحارثي خراسان ، وحَوَّلَ معه من أهل المَصْرَيْنِ - البصرة والكوفة - زهاء خمسين ألفاً بعيالاتهم<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ( ١١٢ هـ ) استعمل هشامُ الجُنَيْدُ بن عبد الرحمن المرِّي على خراسان ؛ فأمدَّه بصمو بن مسلم في عشرة آلاف رجل من أهل البصرة، وبعبد الرحمن بن ثعيم في عشرة آلاف رجل من أهل الكوفة<sup>(٣)</sup> .

فهذه الهجرة العربية من جانب ، ودخول الإيرانيين في دين الله أفواجا من جانب آخر ، أثرا في منتصف القرن الثاني للهجرة سبوغ صبغة عربية على تلك الاصقاع . ويبدو أن تلك الصبغة ازدادت عمقا ووضوحا في القرنين الثالث والرابع ؛ بحيث أصبحت العربية لغة الثقافة والعلم ، بل لعلها غدت لغة التخاطب في أيام الطبراني ؛ الذي عاش الشطر الأول من القرن الرابع في أصبهان ولم يحسن من اللغة الفارسية إلا ثلاث كلمات .

قال يحيى بن عبد الوهاب بن مَسْدَه في الجزء الذي جمعه في مناقب الطبراني : « سمعتُ مشايخنا رحمة الله عليهم يقولون : سمعنا ممن تثق به ونعتمد عليه أن أبا القاسم الطبراني رحمه الله لم يحسن من كلام

(١) فتوح البلدان للبلاذري ( ط بريل ١٨٦٦ م ) : ص ٢٨٦

(٢) المصدر السابق : ص ٤١٠

(٣) المصدر السابق : ص ٤٢٩

الفارسية إلا ثلاثة أشياء ...» ثم ذكر ثلاث كلمات فارسية<sup>(١)</sup>.

ويظهر أن ذلك الوجه العربي للثقافة في إيران قد ظلّ مثيراً هناك حتى القرن السادس الهجري ، ثم كانت فتنة الغزّ وفكبة المغول وتدمير تيمورلنك ضرباتٍ متلاحقة دكّت صرح الحضارة في تلك البلاد وأذهبت ريح العريية في الوقت نفسه<sup>(٢)</sup>.

### ● أصبهان :

كانت أصبهان في مطلع القرن الرابع الهجري مركزاً ثقافياً كبيراً بالشرق ، دلّ على ذلك عدد الشيوخ الاصبهانين المذكورين في معجم شيوخ الطبراني ؛ وهو ( ١٢٠ ) شيخاً . ولقد أخلّ - رحمه الله - بذكر تواريخ سماعته في أصبهان ، فأورثنا بذلك غموضاً حالّ دون معرفة تلك المرحلة الهامة من مراحل حياته العلمية الخصبة . على أن كتاب تلميذه أبي ثعيم « في ذكر أخبار أصبهان » سدّ بعض الثغرات ممّا أخلّ به شيخه ، ولقد تبين من المقارنة بين الكتابين أن المعجم المذكور أصلٌ من أصول كتاب أبي ثعيم ، إذ تجمّع لديّ من البحث فيهما أسماء ( ١١٢ ) شيخاً ذكروا في كلا الكتابين ؛ وقد توزّعوا بالشكل التالي :

٧٦ شيخاً اقتبس أبو ثعيم ترجماتهم من معجم الطبراني ومصادر أخرى .

١٣ شيخاً اقتبس أبو ثعيم ترجماتهم من معجم الطبراني فحسب.

(١) الورقة ١/١٣

(٢) انظر عروبة العلماء في المشرق الاسلامي ( ط ١٩٧٤ م ) : ٧٨/١

٢٣ شيخاً اقتبس أبو نعيم ترجماتهم من مصادر أخرى .

ثم بيّن من دراسة تواريف وفیات هؤلاء الشيوخ أن ثمانية وخسين منهم توفوا بين سنتي ( ٢٩٠ و ٣١٠ ) أي أنهم أبناء طبقة واحدة . فهذا الرقم الكبير دليل نشاط عليّ عظيم نافست أصبهان به دمشق وغيرها من أمّات المدن العربية فعدت مركز إشعاع ثقافي وهّاج .

ولانعلم مدة هذا الازدهار الذي عاشته أصبهان ، لكننا نعتقد أنه دام أمداً بعيداً ؛ فقد تردّد ذكرها كثيراً في القرن السادس ، في مشيختي النسعاني وابن عساكر .

وبعد أصبهان تأتي سبع وعشرون مدينة وقرية إيرانية شاركت في مشيخة الطبراني ؛ كان أبرزها على التوالي : تَسْتَر ، عسكر مكرم ، الأهواز ، جندیسابور ، شیراز ، الري ، رامهرمز ، نيسابور ، عبادان ...

\* \* \*

( مصر )

بلغ عدد الشيوخ المصريين المذكورين في المعجم ( ١٢٢ ) رجلاً ، أي ما يعادل ( ١٢٪ ) من المشيخة ، وهو ما يجعل مصر في عداد الاقطار التي تأتي في الدرجة الثانية في المجال الثقافي في ذلك العصر .

والظاهر أن هذا الدور الثانوي كان ملازماً لمصر فيما سبق ؛ فقد كانت حصّة مصر من الصحابة والتابعين والمحدثين المذكورين في طبقات ابن سعد ضئيلة ؛ تتراوح بين خمسة واثنين وثلاثة بالمئة من المجموع لكل فئة .

وأول ما يلفت الانتباه في الخارطة الثقافية لهذا القطر هو كثافة العلماء المذكورين تحت اسم «مصر» مما يثير هذا التساؤل : ما المقصود بكلمة مصر ، القطر أم العاصمة ؟

لقد مرّ بنا في طبقات ابن سعد ذكر "لمصر فحسب ، أما معجم شيوخ الطبراني ففيه ذكر "لمصر ، ودمياط ، وتّيس ، والجيزة ، وقتلزم ، ودَمِيرة ، والقنطرة ، وإخميم ، ممّا يوحي بأن المقصود بمصر بلد بعينه ، وهو العاصمة .

يؤيّد هذا الاستنتاج أن أبا طاهر السّلكي نزل الاسكندرية ، الذي أقام بها ستين سنة ( ت ٥٧٦ ) ، ذكر في « الاربعين البلدانية »<sup>(١)</sup> نه مصر والاسكندرية باعتبارهما مدينتين من المدن التي زارها ، وانتخب من مسوعاته فيها أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين مدينة ، ومن الواضح أنه قصد بمصر مدينة القاهرة .

فاذا ما صحّ أن المقصود بمصر في مشيخة الطبراني عاصمة مصر ، فذلك يعني أنها كانت مركزاً ثقافياً عظيماً يثعد في طليعة المراكز الثقافية في العالم الاسلامي ، كما يعني في الوقت نفسه أن الخارطة الثقافية للقطر المصري تمتاز بكثافة النشاط العلمي في العاصمة وضموره في سائر الاطراف<sup>(٢)</sup> .

بقي أن نشير الى أن مصر كانت منذ العصور الاسلامية الاولى قاعدة المغرب العربي ، إذ تسجّه اليها وفود طلبة العلم من المغاربة ، وفي

(١) انظر التعليق الثالث بحاشية الصفحة ٥٤٢ .

(٢) اجتمع ١٠٤ من الشيوخ في العاصمة ، وتفرق ١٨ منهم في بقية الاطراف .



معجم شيوخ الطبراني بعض أصداء من ذلك . وقد ازداد مركزها هذا رسوخاً مع فشو التعريب في أقطار المغرب ، حتى جمع الحافظ السُّلَفي في القرن السادس معجماً هو من أجلّ كتبه وأنفسها ، واسمه « معجم السفر » ذكر فيه تراجم الشيوخ الوافدين على مصر من المغرب والاندلس . وإذا ما أضفنا الى ذلك ما حلّ بالشرق الاسلامي والعراق بخاصة من دمار ؛ بأيدي التار الذين اجتاحوا كالسيل الجارف معالم الحضارة من تلك الديار ، تبين أن مصر كانت المؤهل الوحيد لاستقطاب النشاط العلمي واستئناف البناء الحضاري في العالم العربي بدءاً من تاريخ سقوط بغداد سنة ( ٦٥٦ هـ )

\* \* \*

( الحجاز واليمن )

وهما آخر حبات العنقود في منظومة النشاط الثقافي في أواخر القرن الثالث الهجري ؛ إذ بلغت حصيلة رصيديهما معاً ( ٤٠٪ ) من مجموع شيوخ الطبراني .

ويُشير توزُّع المشيخة فيهما الى أن عدد الشيوخ في اليمن يقارب عددهم في الحجاز ، وأن عدد المدن والقرى اليمنية المذكورة في المعجم يعدل نسبي تلك التي في الحجاز ، مما يكشف عن حركة علمية أصيلة متغلغلة في شعاب اليمن ؛ رغم قلّة الكثافة العددية في الشيوخ .

ولقد أبانت طبقات ابن سعد - مع النقص الواضح في بعض الطبقات - عن تفوُّق الجزيرة العربية بعامة والحَرَمَين الشريفين بخاصة في عهد الصحابة والتابعين . إلا أن التراجم بدأ فيما يظهر اعتباراً

من النصف الثاني من القرن الثاني ؛ فقد سجلت النسبة انخفاضاً واضحاً في عدد الفقهاء والمحدثين ، وهو ما انتهى في أواخر القرن الثالث الى التدني الذي كشفت عنه مشيخة الطبراني .

وأخيراً قد يشب على لسان الباحث - وهو يتأمل تنقل الطبراني فيما بين مصر والحجاز واليمن - هذا السؤال : ترى ؛ هل سلك الطبراني سبيل البحر في الرحلة من اليمن الى مصر أو بالعكس ؟ إنه لو صحّ مثل هذا الفرض لكان مفتاح بحث طريف في الصلات ما بين القطرين الشقيقين في تلك الفترة المتقدمة من التاريخ الاسلامي .

\* \* \*

#### ٥ - الملحقات

● توزع مشيخة الطبراني في الامصار :

#### ١ - مشيخته في فلسطين\*

| عدد الشيوخ | ١ - سمع في :               |
|------------|----------------------------|
| ١٠         | ١ - طبرية : سنة ٢٧٣ ثم ٢٧٧ |
| ٤          | ٢ - بيت المقدس : سنة ٢٧٤   |
| ١          | ٣ - ركادة الرملة : سنة ٢٧٤ |
| ٥          | ٤ - عكا : سنة ٢٧٥          |
| ٢          | ٥ - قيسارية : سنة ٢٧٥      |
|            | ب - وسمع في :              |
| ١٨         | ٦ - الرملة                 |

\* القوائم مرتبة على نسق موافق لرحلة الطبراني .

## عدد الشيوخ

- ٥ ٧ - غَزَّة  
١ ٨ - يافا  
١ ٩ - أرسُوف ( على الساحل ، بين قيسارية ويافا )  
١ ١٠ - سِجْلَيْن ( من قرى عسقلان ) \*  
١ ١١ - عَجَس ( من قرى عسقلان )

ج - وسع من شيوخ منسوين الى :

- ٥ ١٢ - عَسْقَلَان  
١ ١٣ - حُنْدُرَة ( من قرى عسقلان )  
١ ١٤ - عَيْثُون ( من قرى بيت المقدس )  
١ ١٥ - أَيْلَة ( على البحر الاحمر )

المجموع ٥٧ شيخاً

٢ - شيوخته في سائر بلاد الشام

## عدد الشيوخ

١ - سمع في :

- ٤٧ ١ - دمشق : سنة ٢٧٨ ثم ٢٧٩  
٢١ ٢ - حمص : سنة ٢٧٨  
١٤ ٣ - حلب : سنة ٢٧٨  
١٥ ٤ - أنطاكية : سنة ٢٧٨  
١٦ ٥ - المصيصة : سنة ٢٧٨ ( شمال اسكندرون )  
٥ ٦ - طَرَسُوس : سنة ٢٧٨ ( شمال اسكندرون )

\* كذا بكسر الجيم وتشديد اللام - في المعجم الصغير والانساب واللباب وتاج العروس -  
وضبطها ياقوت في معجم البلدان : « سحلين » ، بالحاء المهملة الساكنة .

عدد الشيوخ

- ١ ٧ - سنجار : سنة ٢٧٨ ( في الجزيرة )  
٤ ٨ - جبلة : سنة ٢٧٩ ( في الساحل )

ب - وسمع في :

- ١١ ٩ - الرقة  
٦ ١٠ - حرّان ( شمال الرقة )  
٢ ١١ - الرافقة ( متصلة بالرقة )  
٣ ١٢ - نصيبين  
٢ ١٣ - منبج ( شمال حلب )  
١ ١٤ - كفر يكا ( يازاء المصيصة )  
٢ ١٥ - شيزر ( بين حماة والمعرّة )  
١ ١٦ - عرفة ( شرقي طرابلس )  
٣ ١٧ - بعلبك  
١ ١٨ - طرطوس  
١ ١٩ - جونية  
٦ ٢٠ - صور  
١ ٢١ - صيدا

ج - وسمع من شيوخ منسوين الى :

- ٤ ٢٢ - بيروت  
٢ ٢٣ - اللاذقية  
٢ ٢٤ - أذنّة ( قرب المصيصة )



## عدد الشيوخ

- ٢٥- مَلاطِيَّة ( في أعالي الفرات ) ١  
 ٢٦- رَأْس العَيْن ( في الجزيرة ) ١  
 ٢٧- بَالِس ١  
 ٢٨- جَبِيل ( شرقي يروت ) ١  
 ٢٩- عَم ( قرية بين حلب وأنطاكية ) ١  
 ٣٠- مَشْغَرَا ( من قرى البقاع ) ١  
 ٣١- قَسْوَز ( من قرى حمص ) ١  
 ٣٢- حَصْن مَقْدِيَّة ( قرب درعا ) ١

المجموع ١٧٩ شيخاً

## ٣- مشيخته في مصر

## عدد الشيوخ

١- سمع في :

١٠٤

١- مصر : سنة ٢٨٠ ثم ٢٨٥

ب- وسمع في :

٤

٢- دِمِيَاط

٤

٣- تَنْتِيس

٣

٤- الجيزة

٣

٥- قَلْتَزْم ( قرب السويس )

١

٦- دَمِيْرَة ( قرب دِمِيَاط )

ج- وسمع من شيوخ منسوين الى :

١

٧- القنطرة

|                   |                       |
|-------------------|-----------------------|
| ١                 | ٨ - إخميم ( بالصعيد ) |
| ١                 | ٩ - بركة              |
| المجموع ١٢٢ شيخاً |                       |

## ٤ - مشيخته في الحجاز واليمن

## أ - سمع في : عدد الشيوخ

|    |                                    |
|----|------------------------------------|
| ١٥ | ١ - مكة : سنة ٢٨٣ ثم سنة ٢٨٧ *     |
| ٦  | ٢ - المدينة : سنة ٢٨٣              |
| ١٣ | ٣ - صنعاء : سنة ٢٨٤                |
| ١  | ٤ - شبام : سنة ٢٨٢ * ( قرب صنعاء ) |

## ب - وسمع في :

|   |                        |
|---|------------------------|
| ١ | ٥ - جندة               |
| ٢ | ٦ - زويد ( باليمن )    |
| ١ | ٧ - الكدراء ( باليمن ) |

## ج - وسمع من شيوخ منسوين الى :

|   |           |
|---|-----------|
| ١ | ٨ - معين  |
| ١ | ٩ - جند   |
| ١ | ١٠ - دبّر |
| ١ | ١١ - عدن  |

المجموع ٤٣ شيخاً

## ٥ - مشيخته في العراق

١ - سمع في : عدد الشيوخ

١ - بغداد : سنة ٢٨٦\* ثم ٢٨٧ ثم ٢٨٨ ١٩٩

ب - وسمع في :

٢ - البصرة ١٠٢

٣ - الكوفة ٤٧

٤ - واسط ٣٠

٥ - الأتكة ١٠

٦ - الأنبار ٨

٧ - سُرّ من رأى ٤

٨ - بَلَد ( شمال الموصل ) ٢

٩ - قصر ابن هبيرة ( بجوار بغداد ) ٢

١٠ - الحديثة ١

ج - وسمع من شيوخ منسوين الى :

١١ - الموصل ١٢

١٢ - المدائن ٢

١٣ - بابَسير ( من قرى واسط ) ١

١٤ - عَكبرا ١

المجموع ٤٢١ شيخاً

\* استقلت هذا الرقم من كتاب « تسمية من يروى عنه من أولاد العشرة » لعلّي بن المديني ( نسخة الظاهرية - ق : ٦٩/ب ) ، ثم ثبت لدي بمقارنة ما في المعجم للصغير ( ٤٨/٢ ) مع ما ذكره أبو تميم في أخبار أصبهان ( ٢٢٧/٢ )

## ٦ - شيوخه في ايران والمشرق

عدد الشيوخ

١ - سمع في :

- ١٤ ١ - عسكر مكرم : سنة ٢٨٨\*  
١٢٠ ٢ - أصبهان : سنة ٢٩٠ ثم ٢٩٥\*\*

ب - وسمع في :

- ٨ ٣ - جنديسابور  
٤ ٤ - عبادان  
٨ ٥ - شيراز ( عاصمة فارس )  
٢ ٦ - أرمجان

ج - وسمع من شيوخ منسوين الى :

- ٢٤ ٧ - تندر  
١١ ٨ - الأهواز  
٤ ٩ - رامهرمز  
١ ١٠ - مشو  
١ ١١ - ايندج  
١ ١٢ - فارس  
١ ١٣ - فسا  
١ ١٤ - ترو  
١ ١٥ - اصطخر

\* هذا الرقم من سير اعلام النبلاء : مج ١٠ / ج ١٧٤

\*\* هذا الرقم محل نظر ، انظر ( ص ٥٣١ )



عدد الشيوخ

١٦ - كيش ( جزيرة بين عمان وفارس ) ٢

١٧ - الريّ ٥

١٨ - الباطرقان ١

١٩ - أسفيذن ١ في الجبال

٢٠ - الدينور ١

٢١ - برديج ١

٢٢ - نيسابور ٣

٢٣ - مرو ٢

٢٤ - بلكّخ ٢ في خراسان

٢٥ - فرياب ١

٢٦ - نسا ١

٢٧ - بَقْشور ١

٢٨ - سيجستان ١

المجموع ٢٢٣ شيخاً

\* \* \*

● توزيع الصحابة والتابعين والمحدثين في الامصار  
مستخرج من فهارس طبقات ابن سعد (الاجزاء : ٥ و ٦ و ٧)

أ - توزيع الصحابة :

| في المدن والاقاليم | في الاقطار              |
|--------------------|-------------------------|
| ١ - الكوفة ١٥٠     | ١ - العراق ٣٠٢          |
| ٢ - البصرة ١٥٠     | ٢ - الحجاز واليمن       |
| ٣ - الشام ١١٤      | والبحرين ١٤٥            |
| ٤ - مكة والطائف ٨٧ | ٣ - الشام والجزيرة ١١٩  |
| ٥ - مصر ٣٢         | ٤ - مصر ٠٣٢             |
| ٦ - اليمن ٢٧       | ٥ - خراسان ٠٠٦          |
| ٧ - البحرين ٢٥     | المجموع ٦٠٤             |
| ٨ - اليمامة ٦      |                         |
| ٩ - خراسان ٦       | كشف بالنسب*             |
| ١٠ - الجزيرة ٥     | ١ - العراق ٠.٥٠         |
| ١١ - المدائن ٢     | ٢ - الحجاز واليمن       |
| المجموع ٦٠٤        | والبحرين** ٠.٢٤         |
|                    | ٣ - الشام والجزيرة ٠.٢٠ |
|                    | ٤ - مصر ٠.٥             |
|                    | ٥ - خراسان ٠.١          |

\* النسبة مقربة الى الاعداد الصحيحة .

\*\* هذه النسبة تمثل الصحابة الذين توزعوا في انحاء الجزيرة العربية ، باستثناء المدينة المنورة .

## ب - توزيع التابعين قبل ظهور بغداد :

| في المدن والأقاليم   | في الأقطار        |
|----------------------|-------------------|
| ١ - الكوفة           | ٦١٧               |
| ٢ - المدينة المنورة* | ٤٠٥               |
| ٣ - البصرة           | ٢٨٠               |
| ٤ - مكة والطائف      | ١١٠               |
| ٥ - الشام            | ٩٩                |
| ٦ - مصر              | ٢٦                |
| ٧ - اليمن            | ٢٠                |
| ٨ - الجزيرة          | ١٥                |
| ٩ - خراسان           | ١٤                |
| ١٠ - واسط            | ٧                 |
| ١١ - اليمامة         | ٦                 |
| ١٢ - المدائن         | ٥                 |
| ١٣ - أيلة            | ٢                 |
| ١٤ - تونس            | ١                 |
| المجموع ١٦٠٧         | المجموع ١٦٠٧      |
|                      | كشف بالنسب**      |
|                      | ١ - العراق        |
|                      | ٢ - الحجاز واليمن |
|                      | ٣ - الشام         |
|                      | ٤ - مصر           |
|                      | ٥ - خراسان        |
|                      | ١٠٦٪              |
|                      | ٣٤٪               |
|                      | ٧٪                |
|                      | ٢٪                |
|                      | ١٪                |

\* سقط من المطبوعة : الطبقتان الرابعة والخامسة من طبقات المدنيين ، انظر طبقات ابن سعد ٤٠٨/٥ - ٤٠٩

\*\* النسبة مقربة الى الاعداد الصحيحة .

ج - توزيع الفقهاء والمحدثين : من ظهور بغداد سنة ١٤٥ هـ وحتى سنة ٢٣٠ هـ :

| في المدن والاقاليم    | في الاقطار |
|-----------------------|------------|
| ١ - الكوفة            | ٢٣٧        |
| ٢ - بغداد             | ١٦٥        |
| ٣ - البصرة            | ١٥٢        |
| ٤ - المدينة           | ٠٧٤        |
| ٥ - مكة               | ٠٤٢        |
| ٦ - خراسان            | ٠٤٢        |
| ٧ - الشام             | ٠٣٩        |
| ٨ - الجزيرة           | ٠٢٤        |
| ٩ - واسط              | ٠٢٣        |
| ١٠ - مصر              | ٠٢٢        |
| ١١ - الثغور الشامية   | ٠١٩        |
| ١٢ - اليمن            | ٠١٤        |
| ١٣ - الري وهمذان و قم | ٠١١        |
| ١٤ - اليمامة          | ٧          |
| ١٥ - أبله             | ٧          |
| ١٦ - المدائن          | ٤          |
| ١٧ - الانبار          | ٣          |
| ١٨ - الاندلس          | ١          |
| المجموع               | ٨٨٦        |

كشف بالنسب \*

|                   |     |
|-------------------|-----|
| ١ - العراق        | ٦٦٪ |
| ٢ - الحجاز واليمن | ١٦٪ |
| ٣ - الشام         | ٩٪  |
| ٤ - ايران         | ٦٪  |
| ٥ - مصر           | ٣٪  |



# التعريف والتفد

مجلتان تاريخيتان

الدكتور شاكر الفحام

- ١ -

في غمرات الصراع الدولي الراهن ، لعله لم تعان أمّة من الامم ما عاتته وتعانيه الامة العربية من وطأة الاستعمار والامبريالية والصهيونية . لقد بدأت الامة العربية صراعها الدامي العنيف مع الاستعمار الغربي في التاريخ المعاصر منذ أن قام بعدوانه السافر القادر على بلاد الجزائر واحتلها عام ١٨٣٠ ( ١٢٤٦ هـ )<sup>(١)</sup> . ثم امتد الصراع امتداد هذا الاستعمار الغربي الذي ألقى بظله الثقيل البغيض على البقاع العربية قطراً فقطراً ، يستغلها ويستنزف ثرواتها ، حتى كاد يشمل الارض العربية كلها . وفاضل العرب النضال الطويل المرير ، وطرقوا بأيديهم المضرجة أبواب الحرية مائة عام أو تزيد ، وظفروا بعد التضحيات الجسام بالاستقلال : رفعت سورية العربية رايته الاولى حين جلا المستعمر الغاصب عن أرضها في السابع عشر من نيسان ١٩٤٦ م ، ولم يستطع الاستعمار وقف اندفاع أخواتها العربيات التي تسعّرت أرضها ناراً عليه ، وانسحب من الارض العربية ، مكرها ، مغلوباً على أمره .

وراع الاستعمار الذي مزق شمل الامة العربية دهرأ ، وعاث في

---

(١) كانت طلائع هذا التعدي الاستعماري على البلاد العربية في التاريخ المعاصر قد أطلت برؤوسها البشعة يوم جاس نابليون بجيوشه ديار مصر والشام ، وفي ركابه أدلاء الصهيونية ، فارتد على عقبيه منغوما مدحوراً .

أرضها فساداً ، ونهب خيراتها ، وأثار كل النزعات الضالة ، والنزوات المنحرفة ، والاهواء الشريرة ، أن يشهد مولد الفتوة العربية من جديد ، تنتج للحياة الحرة الكريمة ، وتجاهد التفرقة والتجزئة لترسي أسس الوحدة ، وتعمل ليل نهار جادة نشيطة لتقضي على التخلف والجمود ، وتسعى يحدوها المثل الأعلى لبناء الحضارة العربية الحديثة ، وملء عينها وفيض قلبها التفاؤل والامل ، يقترنان بالعزم والتصميم في ارادتها . واندفعت الامبريالية المذعورة ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية ، لتنزل بالامة العربية ضربتها القاصمة ، تريد لها ألا تنهض بعدها . وتعاونت الاطراف الحاقدة ، وتكالت على الامة العربية ، لا يصددها رادع من خلق ، ولا وازع من ضمير ، ولا مسكة من شرف ، حتى أقامت دولة العدوان الشريرة العنصرية في قلب الوطن العربي ، تمزقه وتنهكه وتشرد أبنائه ، وتحول دون وحدته وتقدمه وعودته الى ساحة الحضارة الانسانية . لقد كان هم الاستعمار والامبريالية الاول هو ألا يسمحا للعرب بالتححر والوحدة ، وأن يعوقا ، بمختلف الوسائل والاساليب ، كل خطوة عربية نحوهما . يقول الشيخ عبد الرزاق اليطار (ت ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦-١٩١٧ م) في كتابه : ( حلية البشر ) ، وهو يتحدث عن أعمال محمد علي باشا والي مصر واصلاحاته وهزيمته الدولة العثمانية : « فنشأ في مصر جيل جديد ، وعصر جديد ، بسطت فيه طرق العمران والتمدن والقوة في مدة يسيرة ، فافتتح النوبة وسنار ، واستولى على الشام والحجاز . . بل امتد بالاستيلاء الى قرب الآستانة في الاناطولي ، . . . فتعصب الانكليز الى الدولة [العثمانية] في الظاهر لتوطيد أركانها ، وفي الباطن خشية من انشاء دولة اسلامية شابة ذات قوة مثل تلك ومركزها مصر ، . . . فلذلك حاربه انكلترا مع

الدولة العثمانية التي هي اذ ذاك على ضعف شديد . . . فقهرها محمد علي، ولكن لاتمام مقاصد انكلترا لم تسمح للدولة [ العثمانية ] بالاستيلاء التام على مصر لمراعاة المقاصد المشار اليها أيضا ، فكان الاوفق لها ابقاء مصر على شبه استقلال ليضعف كلٌّ من الجهتين . . . » (١) .

بهذه الكلمات القليلة المعبرة رسم الشيخ البيطار أفاعيل الاستعمار الحاقد على الامة العربية ، وكشف عن مطامعه وغاياته منذ مطالع النهضة العربية . وهاهي ذي الامة العربية اليوم تستقبل القرن الخامس عشر الهجري، وهي تواجه أقسى مرحلة تمرُّ بها في تاريخها ، قد أنشب الاستعمار الظالم ، وفي طبيعته الولايات المتحدة الامريكية والصهيونية ، مخالفه في جسدها ، يريد أن يمزقها أشلاء ، وداس بقدميه كل القيم الروحية والمبادئ الاخلاقية ، وتنكر لحقوق الانسان أبشع تنكر ، فعمل وساعد على طرد شعب فلسطين العربي من أرضه ، وسلبه وطنه ليحل محله غرباء معتدون أتوا من أقاليم البلاد ، لا يربطهم غير الحقد والجشع ، يتابعون العدوان والسلب، ولا يلقون غير التشجيع والتعزيز والعون من الاستعمار .

ان هذا الموقف المومج الفاجع الذي فرضته الامبريالية الامريكية والصهيونية على الامة العربية تريد أن تذللها وتسكتها لن يطول أمده ، أمام ارادة الجماهير العربية المتحفزة لحررتها ووحدتها ، المندفعة أبدا تناضل في كل ميدان وساحة : تحارب التخلف وما يجرُّ اليه ، وتحثُّ على التقدم وما يتطلبه ، تدعو العلماء أن يتبتلوا في محارب العلم والتكنولوجيا ليضعوا ثمرات بحوثهم في خدمة المجتمع العربي وتطوره ، تهيب بذوي الاقلام ورجال الفكر أن يققوا نفوسهم وطاقاتهم لحشد قوى الامة ،

(١) حلية البشر ٣ : ١٢٤١ - ١٢٤٢ .

ولخدمة أهدافها ، تنادي رجال الحرب أن يعدوا العدة للدفاع عن الوطن، والذود عن الحمى ، شعارها : ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ) • انها تريد أن تخوض معركتها الضارية مع الاستعمار بكل وجوهها ومتعدد مناحيها<sup>(١)</sup> ، قد جندت لها كل أسلحتها ، كل ما قدرت عليه وأطاقته ، واجتشت من طريقها كل المثبطات والمعوقات التي زرعتها الاستعمار والتخلف • وسيكون حليفاً قوياً لها في معركتها الكبرى الحق ومنطق التاريخ يؤيدانها في مطالبها ، ويستجبان لها في نضالها العادل المبرر • لقد دنت ساعة الخلاص ، وأذن شروق الفجر ، والويل لمن يحاول وقف مسيرة الشعوب نحو حريتها ، وحققها في الحياة والكرامة •

## - ٢ -

من هذا المنطلق أنطلق الى مظاهر النشاط الثقافي العربي ، وبهذا المنطلق أرصده وأتبعه • أرفض كل ما لا يندرج في مضمونه أو يخالف عن غايته وهدفه ، وأقبل بالرضا والارتياح كل ما يعمل على ترسيخ الاصاله العربية والهوية القومية ، ويشق طريق التقدم ، ويهيئ النفس العربية للتفتح والابداع ، ويغذي روح النضال والتفاؤل لتحقيق المجتمع العربي الاشتراكي الحر الموحد •

— وفي هذا الاطار تتابع الحركة الفكرية الثقافية التي تدعو الى اعادة كتابة التاريخ العربي كتابة منهجية فاعلة ، تستوحي المبادئ والنظريات

(١) اذا كانت المعركة العربية الاولى مع الاستعمار والامبريالية في التاريخ المعاصر قد بدأت عام ١٨٣٠ م باحتلال المستعمر الفرنسي أرض الجزائر لتنتهي في عام ١٩٦٧ م بطرد المستعمر الانكليزي من اليمن الجنوبي ، فان معركة العرب الثانية مع الامبريالية والصهيونية تدور رحاها على أرض فلسطين الطاهرة ، وسيواصل العرب كفاحهم في سبيل حريتهم واستخلاص أرضهم حتى يتحقق النصر وتندحر الامبريالية والصهيونية • وان للبطل جولة ثم يفسحل •



التي أفضت اليها التجربة التاريخية العالمية ، حصيلة هذا التطور الانساني. العظيم في الفكر والفلسفة وصناعة التاريخ ، ويتوافر لأصحابها كل الصفات والشروط ، وتهيأ لهم كل الوسائل والادوات التي يطالب بها ( النقد التاريخي ) مما يتيح لنا معرفة الماضي العربي معرفة صحيحة صادقة ، تنفي كل ما سطرّ حول تاريخنا من الزيف والتحريف ، وتزيج كل ما علق به من الخرافة والاباطيل ، وتنفض الى الخفي المستسرّ الذي كان المحرك الفعّال. في الاحداث والوقائع ، تكشف عنه وتحدد دوره ، بدل الانخداع بالمظاهر الطافية على السطح .

— وأعرض هنا لمجلتين تاريخيتين هما أحدث ما صدر في هذا الباب :

أما المجلة الاولى فهي مجلة البحوث التاريخية التي يصدرها مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي . اطلعتُ على أعدادها الثلاثة الاولى. ( وهي عددا عام ١٩٧٩ ، والعدد الاول لعام ١٩٨٠ ) ، واذا كان الحافز المباشر لانشاء مركز البحوث والدراسات واصدار مجلته التاريخية انما هو قلة الكتب المؤلفة في تاريخ ليبيا ، وكثرة التحريف والخطأ في المؤلف. منها ( المجلة ، ع ١ ، س ١ : ٩-١٢ ) فإن المجلة قد خرجت منذ عددها الاول على هذا الاطار الضيق ، ودعت دعوة صريحة الى أن تلتقي على صفحاتها « أقلام المختصين في مغرب الوطن العربي ومشرقه ، وغيرهم من أجانب ، المهتمين بالدراسات التاريخية العربية الاسلامية والعالمية ، لنعمل جميعا بأمانة ومنهجية على خدمة البحث العلمي، وترقية الدراسات التاريخية». ( المجلة ، ع ١ ، س ١ : ٨٦٧ ) .

لقد أرادت المجلة أن يعالج المختصون على صفحاتها موضوعات. التاريخ العربي بنظرة جديدة ، هدفها البحث عن الحقيقة التاريخية ، مملة

يهيئ للشاركة الجادة في إعادة كتابة التاريخ العربي « على أسس علمية ومنهجية سليمة » ، ويجنبنا الاخطاء التي ارتكبها المؤرخون الغربيون ومن سار على دربهم بحق تاريخنا عدا وبغير عمد . وفي مقالة : ( لماذا كتابة التاريخ ؟ ) أبان الدكتور محمد الطاهر الجاربي المحاولات الانسانية في كتابة التاريخ ، والمراحل التي مرت بها ، والتجارب التي عاناها المؤرخون والمفكرون في سبيل الوصول الى الحقيقة التاريخية ( المجلة ، ع ١ ، س ١ : ٨٣ - ٨٦ ) .

ونظراً لقيام مركز البحوث في ليبيا فقد كانت أكثر موضوعات العديدين الاول والثاني مستمدة من التاريخ الليبي مثل : منظمة «تشكيلاتي مخصصة» السرية ودورها في الجهاد الليبي ، حملة رمضان باي على غدامس ، حركة الترجمة في ليبيا ، الطريق من طرابلس الى فزان ، روفلس وليبيا ( مترجمة ) ، الوثائق العثمانية كمصدر لتاريخ ليبيا الحديث ، منطلقات نظرية في منهجية التاريخ الليبي ، آفاق جديدة حول كتابة التاريخ الليبي . وقام الى جانبها بحوث من مثل : جبل طارق ، نحو مفهوم للحضارة الاسلامية ، وهو أمر قد نبهت اليه المجلة في افتتاحية العدد الاول ، فقد ذكرت أن « معظم مادة هذا العدد ان لم تكن كلها تتعلق بتاريخ ليبيا » ، وبعد أن بينت مرد ذلك أهابت بكل « البحاثة والدارسين في تاريخ الشمال الافريقي والعربي خاصة والاسلامي والعالمي عامة » أن يوافوها بحوثهم وآرائهم ، لان المجلة قد فتحت صفحاتها لهم جميعا مرحبة . ثم بدا شيء من التواتر في مقالات العدد الاول من المجلة لعام ١٩٨٠ ، فظهرت فيه مقالات مثل : امارة عربية أندلسية في جزيرة اقريطش ، الحياة الفكرية في العالم الاسلامي في القرن الثاني عشر الهجري ، الصلات التاريخية

وانحضارية للعرب قبل الاسلام ، مما كشف عن وجه المجلة العربي ، وأبان ملامحه جلية واضحة . وعززت مقالة : حول تحرير التاريخ من الفكر الاستعماري ( المجلة ، ع ٢ : س ١ : ٥١-٦٣ ) الفكرة التي تنادي بها المجلة بشواهد جديدة بغية العمل على انتزاع الفكر الاستعماري المترسب في ثقافتنا وقيسنا ...

وتشياً مع هدف المجلة ، وتحقيقاً لغايتها التي رمت اليها في كتابة التاريخ العربي كتابة علمية نقدية ، فقد أوضحت المجلة في صدر عدديها ( الثاني لعام ١٩٧٩ : والاول لعام ١٩٨٠ ) أنماط البحوث التي تؤثر نشرها ، وتفضلها على ماسواها . وأفردت المجلة في صفحاتها باباً لمراجعات الكتب التاريخية الصادرة حديثاً وتقويسها ، مثل كتاب لمحات عن الاوضاع الاقتصادية في ليبيا في أثناء العهد الايطالي ، كتاب خلاصة النازلة التونسية ، تاريخ المغرب - محاولة في التركيب ، المشرق العربي والمغرب .

— اتنا مع المجلة في خطتها التي أعلنتها في تقدير آراء الآخرين واحترامها ، وفي اعتمادها الحوار العلمي الهادئ ، في جو من النزاهة والصراحة ، لمناقشة وجهات النظر ، وتلاقيها ، وعرفان بعضها بعضاً ( المجلة ، ع ١ : س ١ : ٧ ) ، فهذا النهج هو وحده الكفيل بنتاج فكري خصب يدنو بالمجلة من الهدف ، ويضمن لها النجاح في تأدية رسالتها التي نصبت نفسها لها .

— واتنا نؤيد المجلة في دعوتها الرامية الى كتابة التاريخ العربي بنظرة جديدة تنشد الحقيقة ، وترمي الى تنقية تاريخنا مما علق به من مفتريات كاذبة ، أو ما خالطه من خرافات ومزاعم باطلة ، وتجنبنا المزائق التي زلت

بها أقدام مؤرخين باحثين سابقين ضلوا عن الطريق ، اذ تعدوا تشويه وجه الحق ، أو غمّ عليهم تبينه .

ويقتضيني القول أن أشير هنا الى أن هذا النهج العلمي القومي الذي التزمت به المجلة دقيق ، بالغ الصعوبة ، يتطلب كثيرا من الحيلة والروية والافادة . فقد تجميع بعض الاقلام وهي تعالج موضوعا يتناول قطرا من أقطار العروبة ، فتغمس في موضوعها انغماسا تغيب معه عنها صورة الوحدة العربية التي يندرج القطر حضاريا وثقافيا في منظومتها ، وتتناسى التفاعل الحي المتبادل بين هذه الاقطار العربية ، فاذا هي تنزلق في الاقليمية البغيضة التي تخالف عن حقيقة مسيرة التاريخ العربي ، ولا تتفق مع هدف المجلة . دع عنك تلك الاقلام التي لا تؤمن بوحدة العروبة مكابرة وانكاراً ، ولا تستمد من هذا المداد فيما تسطره من صفحات . فمن الخير أن تدقق المجلة كل التدقيق حتى لا تقرأ كلاما بعيدا شديد البعد عن الحقيقة التاريخية ، ويضاد مقاصد المجلة والغايات التي تروم بلوغها .

كذلك فان هذا الموقف الناقد الذي تقفه المجلة من المؤلفات المسطورة في التاريخ العربي ، وما شابها من الاهواء التي انحرفت بها عن الجادة ، ودعوتها الى اعادة النظر لكتابة التاريخ العربي كتابة تستوحي مبادئ النقد التاريخي ، وتستمد مادتها من الوثائق والنصوص الاصلية الاساسية قد يؤدي ببعض الباحثين أن ينقلب عملهم من بحث عن الحقيقة ومعرفة الماضي كما وقع ، بقوة وضعفه ، بأبداعه وعقمه ، الى محاولة لتمجيد الماضي والدفاع عن كل ما فيه ، واختيار النصوص والوثائق التي تساند مثل هذا الاتجاه المتعصب ، ذي الافق الضيق ، المجانب للنظرة العلمية . انه حقا موقف مثل حد السيف دقة وصعوبة ، يتطلب ما يتطلب من الجهد



والمثابرة والمتابعة والحوار والمراجعة لنظل معصمين بسكّان السفينة<sup>(١)</sup>  
لاتفارقه ، ماضين على الجادة .

هل يحسن أن أتحدث عن الحلة القشبية التي ظهرت بها المجلة ، وأن  
تعاوناً وثيقاً قد تمّ بين مركز الدراسات والبحوث وجامعة حلب التي تولت  
طباعة أعداد المجلة الثلاثة ، فأحسنّت طباعتها وأخرجها . لقد نوّهت المجلة  
بهذا التعاون المثمر الخير الذي نرجو أن يؤتي أكله أضعافا مضاعفة ( المجلة ،  
عدد حزيران ١٩٧٩ : ٥ ، عدد كانون الثاني ١٩٨٠ : ١٦١ ) .

لانملك الا أن نرى في الاعداد الثلاثة من مجلة البحوث التاريخية  
باكورة طيبة لجنى نرجو أن يوافينا وخياره فيه ، وأن تمضي المجلة في طريقها  
انقاصد الى هدفها ، تحددوها الرغبة في المشاركة بكتابة التاريخ العربي  
كتابة تجلو صورته بكل قسماتها وسماتها ، تتلأأ بنور الصدق والحق .

### - ٣ -

أما المجلة التاريخية الثانية فهي مجلة ( دراسات تاريخية ) ، وهي  
مجلة علمية فصلية تُعنى بالدراسات حول تاريخ العرب ، تصدرها لجنة  
كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق . وهي لجنة هدفها الاول أن يكتب  
تاريخ العرب في موسوعة كتابة منهجية ناقدة ، ولعله يحسن أن نوطئ  
للحديث عن هذه المجلة وخطتها ونهجها بكلمة قصيرة نوجز بها الوقائع  
التي أفضت لصدورها .

— بدأت القصة بدأها المنطقي ، فتاريخ العرب لم يكتب على حقيقته  
حتى اليوم . لقد استطاع المؤرخون الغريون ذوو النزعة الاستعمارية ،

(١) سكان السفينة : الخشبة التي تعدل بها السفينة في سيرها .

وأضربهم ممن لاذ بهم وسلك مسلكهم ، أن يشوهوا صورة التاريخ العربي ، وأن ينقشوا من سمومهم وأكاذيبهم ما يرضي مطامعهم الجشعة ، ويلبي مآربهم الاستعمارية الخبيثة . كان كل عربي يمضه الالم وهو يقرأ ما لفقّه الغريون الاستعماريون ومن مشى في آثارهم ، وينتظر القلم الحر الذي ينشد الصدق ، ويستوحي في كتابته المنهج التاريخي الناقد ، ويصور الماضي بلامحه وقسماته دون تزيد أو تحريف . كذلك فقد عانى التاريخ العربي ما عانى من ذوي النزعات الاقليمية ، والنظرات السياسية الضيقة المتعصبة، ومن التقليديين المحافظين وأصحاب الثقافات المحدودة الذين لم يخالطوا روح العصر ، ولم تسهم ثقافته إلا مسأ رقيقاً لا يجاوز السطح . لقد أخطؤوا جميعاً ، وحرّفوا وجانبوا الحق ، وأرهبوا التاريخ ، استجابة لنزعاتهم الخاصة وأهوائهم ، ونظراتهم السياسية والعقائدية . ولا ينكر منكر مالتلك البقية الباقية من المؤرخين العرب ومن الاجانب المنصفين الذين عالجوا التاريخ العربي بروح ناقدة نزيهة ، تبغي الحقيقة ، وتعتمد في بحوثها النظرة التاريخية المنهجية ، وتثبتت من النصوص والوثائق التي تستمد منها أحكامها . ولم يكن بد من مبادرة علمية تضم كل هذه الجهود العربية ، وتنسق بينها لتعمل جميعاً وفق خطة مرسومة مدروسة ، للنهوض بهذه المهمة الكبيرة ، مهمة كتابة التاريخ العربي في موسوعة تستجيب لهذه الرغبة العميقة في معرفة الماضي المعرفة الصحيحة ، وإبراز الجانب الحضاري الذي طال تناسيه ، وفي تبيين التيارات الاساسية التي حركت أحداثه ، والاسباب العميقة التي تفسر وقائعه ومساقاته في نهضاته الحضارية وابداعه وفيضه ، وفي تصديه وتوقفه وعقمه . وبدأت اجتماعات متالية في دمشق، ضمت حلقاتها المؤرخين والمفكرين القوميين والباحثين ، وكانت مشاركات

جادة خصبة منتجة بلغت ذروتها وأوجها في عام ١٩٧٦ ، وقد لقيت هذه المبادرة العلمية التشجيع والتأييد من القيادة السياسية ومن جميع المؤسسات الثقافية والعلمية في القطر العربي السوري .

وانتهت الاجتماعات الى تشكيل لجنة تحضيرية قامت بتلخيص النظرات التي أثارها المناقشات الخصبة الجادة ، ودلت على الخطوط الاساسية لمراحل التاريخ العربي ، وعرضت بإيجاز للمنطلقات ومبادئ العمل ، ثم ضمت ذلك كله في كراس أصدرته بعنوان ( مشروع اعادة كتابة تاريخ العرب - دمشق ١٩٧٦ ) ، ووزعته على المهتمين والمعنيين بالفكرة في مختلف الاقطار العربية ليكون ورقة العمل ، ومنطلق المناقشة في ندوة موسعة يدعى اليها المؤرخون والباحثون العرب ، يُعقدون في اجتماعهم وحوارهم متضمن المشروع ، ويستكملون جوانبه النظرية والعملية . وجرت اتصالات ومشاورات مع المؤرخين والمفكرين العرب ، وانهقدت الندوة بدمشق في ( ٢٠-٢٣ ) كانون الاول ١٩٧٧ ، وحضرها علماء مختصون من مختلف الاقطار العربية، ونوقش المشروع المطروح مناقشة مستفيضة أغنته وأضافت اليه اضافات قيّمة . وكان لتبادل وجهات النظر وتقليب الآراء أثره الواضح في الصيغة التي انتهى اليها المشروع المقترح . ورأت اللجنة التحضيرية أن النتائج التي أسفرت عنها المناقشة لها شأنها وأثرها في تحديد النهج الذي سيعتمد لكتابة التاريخ ، واستشفاف خطوطه الكبرى ومنطلقاته . وكان من أبرز توصيات الندوة « اصدار مجلة ( دراسات تاريخية ) تكون محكاً للأفكار ، وميداناً لعرض الآراء الجديدة كيما يثبت الصحيح منها بعد مناقشته » . واستجابت جامعة دمشق ، ووكلت الى لجنة كتابة تاريخ العرب بالجامعة مهمة اصدار المجلة .

— كان أول أعمال لجنة الاشراف على المجلة أن أصدرت عددا تهيديا من المجلة عام ١٩٧٩ ، يتضمن : مشروع اعادة كتابة تاريخ العرب ، الذي أعدته اللجنة التحضيرية ( ص : ٦ — ٣٦ ) ، ويتلوه أعمال ندوة كانون الاول ١٩٧٧ ، وتشمل المناقشة العامة التي شارك فيها جميع المنتدين ( ص : ٣٧ — ٤٣ ) ، ثم ما قامت به اللجان الاربع المنبثقة عن الندوة ( ص : ٤٤ — ٧٠ ) . وكان صدور هذا العدد التمهيدي ضروريا للتعريف بهذا المشروع الهام ، واطلاع المؤرخين الباحثين والجامعات والمؤسسات العلمية في الوطن العربي على مناقشات الندوة ، وما انتهت اليه من توصيات ومقترحات ، تفتح الآفاق لعمل علمي وقومي له شأنه وأهميته وضرورته في الحياة الثقافية العربية ، وفي احلال التاريخ العربي مكانته التي هو جدير بها في تاريخ الانسانية .

وصدر بعد ذلك عددا آذار وحزيران ١٩٨٠ ، ولم تكن الغاية من اصدار مجلة ( دراسات تاريخية ) أن تضاف مجلة تاريخية جديدة الى تعداد المجلات التاريخية العربية الاخرى . كان من الواضح البيّن ، وهدف المجلة مستمد من توصيات الندوة ومحدد بها ، أن غايتها الاساسية هي أن تمهد وتوطيء وتخلق الظروف الملائمة لتيسير كتابة التاريخ العربي ، هي أن تلتقي على صفحاتها أقلام الباحثين والدارسين من المؤرخين والمفكرين ، يتعارفون ويتلاقون حول فكرة من أعز الافكار على نفوسنا ، وألصقها بقلوبنا ، يناقشونها ، ويقلبون جوانبها ، وينيرون بآرائهم طريق المجلة ، ويساعدون في طي المراحل الممهدة لبلوغ الهدف المرتجى . وحرصاً من المجلة على تحقيق غرضها ، والوصول الى مقاصدها فقد رغبت الى المؤرخين والمؤلفين أن يوافقوها ببحوثهم وآرائهم التي تدرج في هذا



الاتجاه الذي تدعو اليه وتعمل له ، وهو اتجاه ذو ثلاث شعب :

١ - أن يتناول البحث أو الدراسة فكرة كتابة التاريخ العربي في موسوعة واحدة ، تستوحي مبادئ النقد التاريخي ، وتكشف عن صورة الماضي بكل سماتها وقسماتها • أوليس من الخير كل الخير أن يتاح للأقلام جميعا مناقشة هذه الفكرة : هدفاً ومبادئ عمل ، مناقشة تغنيها وتكشف عن خصوصيتها ، وتوسع من جوانبها ، وأن تعرض بالتالي لهذه الآراء والانتظار التي طرحتها ندوة دمشق تتعمقها ، وتقلب وجوها لتصل الى مقطع الحق فيها •

٢ - أن يعالج الباحث أمر دعوة المؤرخين القادرين الكفاة ، والمؤسسات الجامعية والعلمية لتعاون يضمهم ويجمع بينهم ، ويضع الخطط الكفيلة بالافادة من قدراتهم ليتوزعوا هذا العمل العظيم ، وينهضوا بهذه المهمة ، مهمة التأليف والكتابة والمراجعة ، وفق منهج مدروس ، يضمن التنسيق في الجهود ، والدقة في العمل ، والانجاز في المهل المحددة والمجلة ترحب بكل مقترح في هذا المضمار يساعد على السير خطوة الى الامام ، ويهيئ الوسائل الكفيلة بانفاذ الخطة أو التعجيل بانفاذها ، حتى تستقيم لها الطريقة المثلى في هذا العمل البناء •

٣ - أن يقدم الناقد الباحث موضوعا جديدا أصيلا ينسجم مع هدف المجلة ، أو يثير حوارا في موضوعات التاريخ العربي • ان كل بحث في هذا المنحى انما هو امتحان وسير للمنهج المعتمد المرتقب ، ويرتفع بمستوى الكتابة التاريخية ، ويعني مضمونها •

لقد آثرت مجلة ( دراسات تاريخية ) أن تفتح صفحاتها لهذا النمط

من الكتابة بشعبه الثلاث، وغايتها من وراء ذلك أن تتعارف الآراء وتتلاقح الأفكار ، وتتلاقى وجهات النظر ، وتنضم الجهود الى الجهود في طريق واحدة بدل التبدد والتشتت ، ليبدأ بعد ذلك المرحلة الجادة الاساسية وهو كتابة التاريخ العربي كتابة « تفصح عن معنى الوجود العربي ، ونمائه في التاريخ » ، وتصور الماضي الصورة الحية الصحيحة الصادقة التي تحرره من أثقاله ، وتعين الاجيال العربية على الثقة بنفسها وبأمتها وبقدرتها على التقدم والإبداع .

لقد حملت المجلة أمرا عظيما ، واضطلعت بمهمة كبيرة ، هي التمهيد وتيسير السبل لتعاون بين المؤرخين ورجال الفكر وثيق ، ينهض بكتابة التاريخ العربي في موسوعة جامعة . وانا لنرجو لها السداد فيما قصدت له واثحته ، وأن تشهد مولد الملحة الكبرى في حياتنا الثقافية ، ونطالع تاريخنا بماضيه الحافل ، وحاضره ، يمهدان لمستقبل هذه الامة العربية العريقة المستقبل الواعد ، تستأنف به المشاركة الجادة في مسيرة الحضارة الانسانية .

دمشق

شاكر الفحام

عَرَفَ البَشَامَ فَيَمَنَ وَلِي فَتَوَى دَمَشَقَ الشَّامِ  
تَأَلَّفَ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ المَرَادِيِّ المِتَوَفَى سَنَةَ ١٢٠٦ هـ  
وَتَحْقِيقُ الاسْتَاذِينَ مُحَمَّدٌ مَطِيحُ الحَافِظِ وَرِيَّاضُ عَبْدِ الحَمِيدِ مَرَادٍ  
مَطْبُوعَاتُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

الدكتور محمد عبد اللطيف فرفور

ظَلَّ هَذَا الكِتَابُ مَخْطُومًا مَطْرَحًا عَلَى رُفُوفِ المَكْتَبَاتِ ، يَعْلُومُ  
الغُبَارُ ، حَتَّى قِيضَ اللّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ مِنْ يَنْفُضَ عَنْهُ غُبَارَ القُرُونِ ، فَجَاءَ الشَّابَانُ  
الْأَسَاتِذَ مُحَمَّدَ مَطِيحَ الحَافِظِ وَالْأَسَاتِذَ رِيَّاضَ عَبْدِ الحَمِيدِ مَرَادٍ فَقَامَا  
بِتَحْقِيقِهِ وَطَبَعَهُ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقٍ عَامَ ١٩٧٩ .

أَمَّا هَذَا الكِتَابُ فَطَرِيفٌ فِي مَوْضُوعِهِ دَسَمٌ فِي مَادَتِهِ ، مُؤَلَّفُهُ مَفْتِي  
دَمَشَقِ الشَّامِ فِي زَمَنِهِ وَنَقِيبُ الْإِشْرَافِ فِيهَا ، صَدَرَ الدِّينُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ  
خَلِيلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَرَادٍ المَرَادِيِّ المِتَوَفَى فِي حَلَبٍ سَنَةَ ١٢٠٦ هـ  
= ١٧٩١ م . وَكَانَ قَدْ تَوَلَّى مَنْصِبَ الْإِفْتَاءِ بِدَمَشَقِ الشَّامِ سَنَةَ ١١٩٢  
وَبَقِيَ فِيهِ حَتَّى وَفَاتِهِ . وَهُوَ بَعْدُ أَدِيبٌ شَاعِرٌ كَاتِبٌ مِنْ أَمْيَرِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ  
فِي بِلَدِهِ ، أَلَفَّ كِتَابَهُ هَذَا بَعْدَ تَوَلِيهِ مَنْصِبَ الْإِفْتَاءِ اسْتِجَابَةً لَطَلَبِ أَحَدِ  
عُلَمَاءِ عَصْرِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الدَّوَيْكِيِّ ، فَجَمَعَ تَرَاجِمَ لِسَبْعَةِ وَثَلَاثِينَ مَفْتِيًا  
بِدَمَشَقٍ ، مِنْذَ اخْتِيَارِ أَوَّلِ مَفْتٍ لِدَمَشَقِ سَنَةَ ٩٢٢ هـ يَوْمَ دَخَلَهَا السُّلْطَانُ  
سَلِيمُ الْعُثْمَانِيُّ وَرَتَّبَ أُمُورَ الْفَتَوَى فِيهَا إِلَى عَصْرِ الْمُؤَلِّفِ ، إِلَى كِتَابِ أُخْرَى  
أَتَمَّهَا المَرَادِيُّ تَجْدُهَا فِي ثَبَتِ مُؤَلَّفَاتِهِ فِي تَرْجُمَتِهِ الحَافِلَةِ فِي أَوَّلِ الكِتَابِ ،  
عَلَى رَأْسِ تِلْكَ المَصْنُفَاتِ سَلَكَ الدَّرَرُ المَشْهُورُ الَّذِي عَرَفَ بِهِ المَرَادِيُّ  
فِيمَا بَعْدَ .

يقع كتاب ( عرف البشام ) في خمسة فصول ، ضم الفصل الاول مقدمات في الفتوى وآدابها ، وشمل الفصل الثاني تراجم لتسعة مفتين من انترن العاشر ، وفي الفصل الثالث تراجم لأربعة عشر مفتياً من القرن الحادي عشر ، وفي الفصل الرابع تراجم لثلاثة عشر مفتياً من القرن الثاني عشر ، وفي الفصل الخامس والاخير خص المرادي نفسه بترجمة ذاتية ملاءها بالتواضع المصطنع المسهب ، وحشاها بأشعاره وذيلها بالمدائح التي قوبل بها من علماء عصره وشعرائهم يوم تسلم منصب الإفتاء ، مما يقال بكل عصر لكل مسؤول ابتغاء الحظوة عند أصحاب السلطان ، وعلى هذا يكون مجموع من ترجم لهم المرادي من المفتين من سنة ٩٢٢ هـ الى آخر القرن الثاني عشر سبعة وثلاثين مفتياً ، آخرهم المرادي نفسه .

اعتمد المحققان في اخراج هذا التراث الدمشقي النافع نسختين مخطوطتين من هذا الكتاب تعود الثانية منهما للاولى لأنها فيما ظهر مبيضة لها ، فالنسخة الأصل وقعت للمرحوم الشاعر الاستاذ خليل مردم بك الرئيس السابق لمجمع اللغة العربية بدمشق — طيب الله ثراه — وهي قد آلت فيما بعد الى ظاهرة دمشق ، عنها نسخ بقلمه وخطه — كما ذكر المحققان في المقدمة — الأستاذ مردم بك الجزء الأكبر من الكتاب في نسخة خاصة به عليها بعض التعليقات والملاحظات ، أهداها فيما بعد ولده الشاعر الأستاذ عدنان مردم بك ، فيما أهدى من كتب أبيه الى المجمع مشكوراً ، فاجتمعت للمحققين في الظاهرية والمجمع نسختان من الكتاب هما معتمد التحقيق والمقابلة .

هذا ، وقد ضم المحققان للكتاب ذيلين ليسا من صنع المرادي ، الاول وريقات مخطوطة في ظاهرة دمشق تضمنت تراجم شديدة الإيجاز للمفتين



من بدء إحداث منصب الافتاء الى المفتي محمود حنزة ، فهي تشترك مع كتاب المرادي من أوله الى ترجمة المرادي ، ثم تنفرد عنه الى المفتي محمود حنزة المتوفى سنة ١٣٠٥ ، ويرجح أن كاتبها عاصر هذه الفترة الأخيرة أو بعضها وأخذ عَن سلف ، واني لأميل الى أن تكون هذه الوريقات واسمها الكامل على غلافها ( رسالة فيمن تولّى وقضى وأفتى ) اختصاراً لكتاب المرادي ( عرف البشام ) من مطّلع غير عالم كما يبدو ، مع اضافات من المختصر ، وان لم يظهر على ذلك دليل . وأما الذيل الثاني فهو من صنعة الاستاذ محمد مطيع الحافظ أفادها مما نقله عن عمه المرحوم الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت وهو من كبار العلماء الدمشقيين المعسّرين ، كما أفادها من دراسات له متفرقة في التاريخ وفن التراجم . وهذا الذيل استمرار لتراجم المفتين بعد الشيخ محمود حنزة الى يوم نشر الكتاب . وقد تتوج كتاب ( عرف البشام ) بعد خطبة التحقيق بمقدمة مفيدة موسّعة اشملت على :

أولاً : ترجمة واسعة للمؤلف ولأشهر آبائه ولأسرته المرادية ، مستقاة من ترجمته الذاتية ، ومن ترجموا له ولأسرته كالبيطار والحصني والجبرتي والزركلي وأضرابهم ، وفي آخرها جدول بنسب بني المرادي ، ثم بحياته ومؤلفاته .

ثانياً : دراسة للكتاب في فصوله وتراجمه .

ثالثاً : نسخ التحقيق المعتمدة ووصفها وصفاً علمياً ووضع رموز خاصة بها .

رابعاً : منهج التحقيق .

خامساً : دراسة عن الذيلين ، ثم تأتي الرواميز .

ويقع الكتاب في نحو ثلاث مئة صفحة وينف من صفحات القطع

العادي ماعدا المقدمات التي استغرقت من أول الكتاب زهاء عشرين صفحة .  
فالكتاب قيم يؤرخ لنا الاقتاء والمفتين في مدينة دمشق ذات المآثر  
الخالدات ، والمفاخر الباقيات ، دمشق عرين العروبة ومعقل الاسلام  
وفسطاط المسلمين في آخر الزمن - ليؤرخ لنا عرف البشام ذلك كله في  
زهاء أربعة قرون .

والعمل جيد ومشكور ، والجهد واضح الاثر ، ومصادر التحقيق  
ومراجعته كثيرة تدلّ على اطلاع واسع ، وعمق في الدرس ، وأصالة  
في منهج البحث ، زد على ذلك حسن الاخراج والتبويب وغزارة المعلومات .  
على أن الكتاب لم يخل من أخطاء مطبعية قليلة ندّت لا تخفى على  
القارئ استدرکها المحققان في الصفحة ذات الرقم ٣١٠ من الكتاب .  
وهناك ملحظ أجدني ملزماً بالإشارة اليه ذلك هو قلة شرح بعض  
المصطلحات العلمية كالدَّوْر و بحر السلسلة وما مثله فهذا لا يعرفه من  
القراء إلا المتخصصون وأشباههم .

وثمة أيضاً نوع اقتصار في الرجوع الى المراجع الرئيسية في شروح  
الغريب ضمن التعليق لا في التراجم ، فأشهد أنها مستوفاة في هذا المضمار  
بقدر واسع ، فقد اعتمد المحققان على شرح كلمتي عرف البشام على  
القاموس المحيط ، وكان الأليق أن يرجعا الى لسان العرب أو تاج  
العروس أو الصحاح للجوهري وما شابه .

أما رأيي الخاص في صنعة المرادي فهو أن أسلوب هذا الرجل قديم  
لزمانه طويل ممل ، فيه كثير من الحشو والإطناب ، وهو رحمه الله معذور  
في ذلك فليس في وسع الرجل أن يتجاوز عصره وأن يكلّمنا بلغة نهاية  
القرن الرابع عشر وبداية الخامس عشر وهو في نهاية الثاني عشر وبداية  
الثالث عشر الهجري ، فهو انما يكتب بلغة ذلك العصر . ولا يذ لأحد في

ذلك ولا نستطيع مخالفة أمانة النقل والتحقيق والعهد العلمية فنذهب الى اختصار الكتاب أو تهذيبه . ولكني لو استشرت لاقتربت زيادة ذيل ثالث في آخر الكتاب يُعدُّ ملخصاً لما سبق ، ويُجعل ذيلًا لكتاب المرادي ، يشتمل على تراجم مختصرة وافية لكل مفتٍ أورد المرادي له ترجمة في كتابه تقع في زهاء خمسة أسطر تضم اسمه الكامل ولقبه وكنيته وولادته ونشأته وشيوخه ووظائفه ومتى تقلد الفتيا ومتى عزل منها ومتى توفي ومكان الوفاة مع ذكر مزيته العلمية ، وحذف ما سوى ذلك من الأشعار والاقوال ، فبذلك نكون قد أرحنا الباحثين من عناء الخوض في تلك التراجم التي أغرقت في الغلو والمبالغات والالقاب والنعوت والأشعار التي لا طائل تحتها ، فمن أراد من الباحثين اللب والجوهر فعليه بهذا الذيل ينقع غلته وينل بغيته ، ومن أراد أن ينقل نص كلام المرادي لغرض توثيق فعليته بالأصل فهو بين يديه ، وتترتب التراجم في هذا الذيل حسب حروف المعجم ، ولعل ذلك يكون في الطبعة الثانية .

وبعد ..

فذلك كله لا يفض من قيمة الكتاب ولا يصرف النظر عنه ، فهو كتاب قيّم جداً ، وتحقيقه ونشره كذلك أضفيا عليه حلة سيرة موثقة ، فأضحى بحيث يجدر بكل من له اتصال بالبحث العلمي أن يطلع عليه نظراً لما حوى من الفوائد التي لا تكاد توجد في غيره ، لاسيما في الهوامش والذبول ، واني لا أبالغ أبداً اذا قلت ان جهد المحققين يوازي جهد المؤلف ان لم يزد عليه والفضل للمتقدم ، فرحم الله المرادي وبارك بالاخوين اللذين تشرا علم المرادي وفضله وخصاً دمشق بلد العلم وعش العلماء بهذه العناية والرعاية التي هي لهما أهل ، وهما أيضاً لكل مكرمة أهل .

دمشق في ١ ربيع الانور ١٤٠٠ هـ      الدكتور محمد عبد اللطيف فرفور

# آراء وأنباء

## حفل استقبال

الزميل الاستاذ عبد الكريم زهور عدي

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته الاولى المنعقدة في ١٣ نيسان ١٣٩٩ هـ / ٤ ايلول ١٩٧٩ م ( الدورة المجسعية ١٩٧٩ - ١٩٨٠ م ) الاستاذ عبد الكريم زهور عدي عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغل بوفاته الاستاذ الدكتور جميل صليبا . وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم ٣٠١٥ تاريخ ٢٣ المحرم ١٤٠٠ هـ / ١٢ كانون الاول ١٩٧٩ م . واحتفل المجمع باستقبال الزميل الاستاذ عبد الكريم في جلسة علنية عقدها في قاعة الامير مصطفى الشهابي بدار الكتب الظاهرية يوم الخميس في ٨ رجب ١٤٠٠ هـ / ٢٢ أيار ١٩٨٠ م ، حضرها نخبة طيبة من رجال الفكر والثقافة وفي طليعتهم السيد وزير التعليم العالي الدكتور أسعد عربي درقاوي . وافتتح الحفل الاستاذ الدكتور حسني سبوح رئيس المجمع بكلمة نوه فيها بالعضو الجديد ، وأشاد بعلمه وكفايته ، مرحباً بانضمامه الى المجمعين ، يشاركهم في مسيرتهم التي وقفوا نفوسهم لها ، ألا وهي خدمة الفصحى ، والدفع عنها . ثم ألقى الاستاذ الدكتور شاعر النحام كلمته في استقبال زميله المجمع ، وبسط أطرافاً من سيرته ومزاياه العلمية والخلقية . ثم ألقى الاستاذ عبد الكريم زهور عدي خطابه الذي تحدث فيه عن سلفه الراحل الاستاذ الدكتور جميل صليبا .

ونشر فيما يلي كلمات الحفل :



كلمة الاستاذ الدكتور حسني سبح

رئيس مجمع اللغة العربية

بسم الله الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم  
بسم الله القائل - وجل من قائل - وهذا لسان عربي مبين  
باسمه تعالى ، افتتح هذه الجلسة العلنية من جلسات مجمع اللغة العربية :  
سيادة الوزير ، الاساتيد الاكارم ، سيداتي وسادتي  
يعقد مجمعنا هذه الجلسة احتفاء باستقبال عضو عامل جديد هو  
الاستاذ عبد الكريم زهور عدي ، وقد حاز بحق وعن جدارة ثقة زملائه  
اعضاء المجمع بانتخابهم اياه في الجلسة النظامية التي عقدها مجمعنا لهذه  
الغاية ، مساء الثالث عشر من شوال عام ١٣٩٩ الموافق للرابع من ايلول.  
عام ١٩٧٩ ، وصدر المرسوم ذو الرقم ٣٠١٥ وبتاريخ ١٢ من كانون الاول.  
لعام ١٩٧٩ بتسميته عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية، فأهلاً به وسهلاً.  
وبعد، فأرى لزماً علي ، بادىء ذي بدء ، أن ارحب وأحيي باسم مجمع  
اللغة العربية هذا الجمع الكريم شاكراً لكل فرد من افراده الاماثل تلبية  
الدعوة ، وشهود هذا الحفل مع بعد الشقة وتعذر بلوغ هذا الصرح العتيده.  
درج مجمعنا منذ عدة سنوات على استقبال العضو العامل الجديد.  
في داره المعروفة وفي احدى قاعاته التي تحمل اسم مؤسسه المرحوم  
محمد كرد علي، إلا ان تصدع بعض جوانب القاعة وتعذر الترميم بالسرعة.

اللازمة حملانا على أن نستبدل بها هذه الردهة من دار الكتب الظاهرية وهي المخصصة في الأصل لارتداد المطالعين والمستفيدين مما في خزائن الدار من نفائس وأعلاق جعلت شهرتها عالمية .

ولئن فاتنا أن يكون حفلنا هذا في كنف الرئيس المرحوم محسد كرد علي ، لقد عوضنا بهذه القاعة التي تحمل اسم المرحوم الامير مصطفى الشهابي ، فالأساتيد كرد علي و خليل مردم بك والامير الشهابي أعلام ثلاثة أبلوا بلاءً حسناً في خدمة اللغة العربية ورفع شأنها وهم ممن يشار اليهم بالبنان في الوطن العربي الكبير من أقصاه الى أقصاه ، رحيمهم الله جميعاً وأحسن اليهم في الآخرة بقدر ما أحسنوا في هذه الفانية وأسكنهم فسيح جناته ، اولئك اسلافي فجئني بشلهم .

وانها للمرة الأولى التي يقام بها مثل هذا الاحتفال في غير دار المجمع واني لو طيد الأمل بله الرجاء أن تكون المرة الأخيرة أيضاً ، بعد أن ننهي ما نحو باذلون من جهد لاتمام ردهة الاحتفال في المبنى الجديد لمجمعنا ، وقد أوشك أن يكون الانتقال اليه في المرحلة الأخيرة ، لنقيم حفل الاستقبال الآتي فيها ان شاء الله .

وبعد هذا كله ، فان الأمل معقود على الرصيف الجديد الذي انضم الى اسرة المجمع ، بأن يشتد به الأزر وأن يكون خير عون لنا في المضي قدماً فيما نذرنا له أنفسنا من خدمة اللغة الحبيبة ، لا سيما وهو يخلف في منصبه هذا ، المرحوم الدكتور جميل صليبا الذي أدى أجل الخدمة طيلة أربعة عقود، سواء في ميادين العلم والأدب والفلسفة، ولايساورنا أي شك في أن لا يقل هذا الخلف عن ذاك السلف ان شاء الله .

## خطاب الدكتور شاكر الفحام

في حفل استقبال الاستاذ عبد الكريم زهور عدي

السيد وزير التعليم العالي  
السيد الأستاذ رئيس مجمع اللغة العربية الموقر  
السادة الزملاء أعضاء مجمع الخالدين  
أيها الحفل الكريم

١

ما أجملها سنة متبعة أن نلتقي هذا اللقاء الحيد ، يسوده  
الجلال والود ، نحتفي باستقبال أخ كريم ، ينتظم في صفوف السادة  
الخالدين . يسفي في صحابتهم ، يسيرون معاً على الجادة ، يكشفون عن  
الخالد المتألق من التراث ، ويدلثون على أصول العربية المينة ونواميسها  
التي حليت بها فرزقتها الأصالة والخلود ، ويمسحون عن وجهها النضير  
ما علق به من أضرار عصر الجمود ، ويرودون بنا دروب العلم الحديث  
والمصطلح والمعاصرة يروضونها عليها ، وهي الطيعة الذلول ، تستجيب ،  
بمروتها وقدرتها ، لمقتضيات العصر والبيئة ، لا يتأبى عليها شيء .

وما أسعدني اليوم أن يتاح لي أن أرحب بالأستاذ الصديق  
عبد الكريم زهور عدي زميلاً عزيزاً في مجمع اللغة العربية ، تلتقاه  
مستبشرين بمقدم فارس معلم ، نجذته التجارب ، وغذته الحكمة ،  
قد فطر على حبّ العربية التي راعت بيانها المعجز ، وتفتح لعينه وقلبه  
سحرها وعبقريتها . فأكرم به عضداً يشده به الأزرار ، وركناً

شديداً يؤوى اليه في الاقتصار للعربية ، والزيادة عنها ، ولتخصيب أرضه المريعة بأطيب الأكل ، وأزكى الثمرات .

## ٢

ولد الأستاذ عبد الكريم زهور عدي بمدينة حماة سنة ١٩١٧ ، في بيئة محافظة ، ونشأ في أسرة عرفت بالاستقامة والصلاح والتدين والعلم ، فشب على التمسك بفضائل قومه ، والتحلي بأداب أهله .

بدأ دراسته الابتدائية بمدينة حماة عام ١٩٢٤ م ليتابع من بعد المرحلة الثانوية ، وقد حصل على البكالوريا الأولى - الفرع العلمي عام ١٩٣٥ م ، والتحق بعدها بحلب ، وقضى فيها سنة نال في ختامها البكالوريا الثانية - قسم الرياضيات ( عام ١٩٣٦ م ) . وعرف عبد الكريم طوال دراسته بالألمعية والفطنة ، وشهد له أساتذته بالتفوق والموهبة . وقد أحلّه محبّبي به من توقدالذهن ، ورجاحة العقل ، وحسن السيرة مكاناً ممتازاً بين رفاقه وزملائه ، فكانوا يرجعون إليه ، لا في مسائل الدراسة فحسب ، بل في كثير مما يعرض لهم من شؤون ، يستشيرونه ، ويصدرون عن رأيه .

واختار عبد الكريم التعليم عملاً ، وقضى عامه الدراسي الأول ( ١٩٣٦ - ١٩٣٧ ) معلماً مؤقتاً في المدارس الابتدائية في بانياس فدمشق ، وهيئاً له نجاحه في التعليم فرصة القبول للدراسة في دار المعلمين . وأمضى في الدار سنتين تخرج على اثرهما ليتولى التعليم في المدارس الابتدائية بمحافظة حماة . وأدعى عمله أحسن ما يكون الأداء : جداً وجهداً وبذلاً حتى سنة ١٩٤٢ م . وكان الشكر والثناء يتلقاهما خلال سنواته الثلاث السنة فاطقةً بجميل ما صنع ، وشاهد عدل على تقدير ما قام به .



ثم أُنشئت دارُ المعلمين العليا بدمشق ، واقتُتِح فيها فرعُ الآداب العربية ، اختير له ، بعد مسابقة أجرتها الوزارة ، عشرة من نابهي المعلمين الذين عرفوا بالتفوق والكفاية في العربية وآدابها ليتابعوا الدراسة العالية ، فكان عبد الكريم أحدهم ، وقضى في الدار سنة واحدة ( ١٩٤٢ - ١٩٤٣ م ) أوفد بعدها مع ثلثة من رفاقه الى كلية الآداب بجامعة القاهرة ( جامعة فؤاد الأول آنذاك ) ، والتقىنا في القاهرة . آثر أن يلتحق بقسم الفلسفة ، وكنتُ أدرس في قسم اللغة العربية ، وعرفته من قرب ، فعرفت فيه الصديق الوفيَّ ، الجادَّ في عمله ، الرصين في سلوكه ، المتوقد الذكاء ، المُرَهف الحسَّ ، النافذ البصيرة ، الواسع الثقافة ، المتعلق بوطنه وأُمته أوثق تعلقٍ وأقواه ، المتشوف أبدأ الى معالي الأمور . وقد حاز بعد ثلاث سنوات من الدراسة الجادة ( ١٩٤٦ م ) الاجازة في الفلسفة بتقدير ممتاز ، عاد بعدها ليدرّس مواد الفلسفة في ثانوية دير الزور فثانويات حماة ، فدار المعلميات بحلب حتى عام ١٩٥٤ م .

## ٣

وعاش عبد الكريم همومَ جيله وقلقه ، ولكل جيلٍ همومه وقلقه وقضاياه . واذا كان الجيل الذي سبقنا قد شهد غدرةً ميسلون الثيمة ، وفجّعه عدوانُ الاستعمار الفرنسي على بلادنا ، بكل قسوته وروعته وغطرسته ، وعَبَّئَه بكل القيم الوطنية والإنسانية ، فإن جيلنا قد فتح عينيه على أنباء الثورة السورية ، وشهد حَمَلات التأديب الفرنسية الشرسة ، تجوس خلال الديار ، تعيثُ فساداً ، وتبذرُ شرّاً ، لا تلتزم بشرعة ، ولا ترعوي عن ظلم وسفه ، تريد أن تقضي على الحسّ الوطني المتأجج في الصدور ، وأن تسكت صيحة الحرية ، وقد صمّمت أن تقترف

كل حماقة لتبش بالثورة السورية الكبرى ، وبقاتها المجاهدين الصابرين في سبيل وطنهم وأمتهم . لله فرسان الصدام الأحرار ، أتمثلهم بقاماتهم المشوقة كموالي الرماح ، يختالون في أردية الفتوة ، قد وهبوا أنفسهم لأرضهم ووطنهم ، يقدمون ، لا يتهيبون الموت ، يذودون عن الحمى العدو الخيل . كنا نلتقط فتاتاً من أنبائهم ، وأخبار بطولاتهم وتضحياتهم ، تسقطها خلسة ، ونحن نسترق السمع الى همس الكبار وأحاديثهم في مجالسهم . ونشأتنا في جو الإرهاب والطغيان الذي فرضته فرنسا . كانت تخيم علينا الأحزان التي خلقت الثورة وشهداؤها ، وكان ينتفض في أعماقنا نداء الشهداء البررة أن نكون الأمناء على العقيدة ، الأوفياء لذكرى الآباء والأجداد ، تابع الطريق لتحرير الوطن ، وتطهير الأرض من رجس المستعمر الغاصب .

وعاش جيلنا حركة عام ( ١٩٣٦ م ) بكل ما ضمته وانطوت عليه من أحداث ووقائع . شارك في النضال السليبي وفي التضحية أقصى المشاركة ، وتقبل قدره بشجاعة ورضا ، ونهض بأعبائه ، لم يركن الى دعة ، ولم يعرف هواده في مطالبه الوطنية ، وتابع تطور ما يجري على الساحة بحيلة وحذر . كانت تلك تجربته الأولى في الحياة النضالية السياسية ، وكان في وقوف عصبة العمل القومي بمبادئها العربية ، ودعوتها القومية ، وشعارها الاخلاقي موقف المعارض للكتلة الوطنية ما فتح بصائر الجيل على أنماط من التفكير السياسي والعمل القومي ، وهياً له فرصة الاختيار . وآثر جيلنا الاختيار الصعب : التمسك بالمبادئ القومية ، ورفض المراوغات في العمل الوطني (١) .

(١) كلمتي تشير الى المبادئ القومية والشعارات الاخلاقية التي نادى بها عصبة العمل القومي ، فانارت طريقنا ، وفطرتنا على الفكر العربي لا الاقليمي ، وطبعتنا على السلوك الملتزم

وشهدنا نشوب ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦ م ، وراودتنا الأحلام أن تنضم الجهود المشتتة في بلاد الشام لتنعم جميعاً بالاستقلال والوحدة . وكنا نمدد الطرف وراء بلاد الشام لتشمل الوحدة المنشودة الى جانب الشام بلاد العراق ، والجزيرة العربية بأكملها ، بكل دولها وإماراتها ومشيخاتها . كان ذلك ما نرنو اليه ويطمح جيلنا الى تحقيقه . ولكن الاستعمار الظالم لم يلبث أن كال للجماهير العربية الضربات القاسية القاصمة دون رحمة ، وأقام في وجوهها المتاعب والمصاعب ، ووقعت الفئة الحاكمة أسيرة مظامعها واستسلمت ، وتالت النكبات وتهاوت الآمال : انتزعت فرنسا المستعمرة لواء الإسكندرونة الحبيب من جسد سورية لتقدمه رشوة لتركيا المغتصبة ، ونكثت عهودها التي قطعتها في توقيع المعاهدة ومنح الاستقلال . واستطاعت انكلترا ، بتأمر لثيم ، أن تسكت الثورة الفلسطينية ، وتبدلت الأمانى والرؤى امام هجمة الاستعمار والامبريالية الشرسة . وكان الجرح الذي خلفته التجربة النضالية السياسية الأولى في جيلنا عميقاً ، بعيد الغور ، نديء الدماء . وعانى جيلنا مرارة الخيبة ، ولكن التجربة القاسية أكسبته الخبرة في نضال الاستعمار ، وعرفته بأساليبه الملتوية الماكرة ، وهياته ليخوض معه المعركة الحاسمة .

ليس من قصدي أن أمضي في التحدث عن هموم جيلنا، أو اعدد صفاته، فليس هنا مكانه ، ولست المهياً له ، ولكنها الكلمة العاجلة لا بدء منها أوطىء بها وأمهّد ، كي تتكشف لنا البواعث العميقة التي كانت تستأثر

---

بالمقيدة . ولا صلة لها بأولئك الساسة الذين تصدوا لقيادة المصبة ، لا يجاوز إيمانهم تراقيهم ، فكانوا أسوأ مثل في القلب والمراوغة ، قد استعبدتهم أهواؤهم ، واستبدت بهم شهواتهم ، فهروا على عتبات المطامع ، يستجدون المناصب ، لا يصنعهم خلق ، ولا يزعمهم مبدأ .

بأبناء الجيل ، وتملك عليهم نفوسهم ، وتحفزهم للمشاركة الجادة في العمل السياسي الوطني مهما تكن مواقعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . لقد عاش جيلنا هذه التجربة السياسية ، وشهد بقلبه وجوارحه كل فصولها . كان الجيل الذي شارك في نضال المستعمر وقهره حتى تحقق الجلاء . ثم كان الجيل الذي تصدى لمؤامرات الامبريالية وللدفاع عن مطالب الشعب في عهد الاستقلال .

## {

وخاض جيلنا معاركه مع الاستعمار ومع الفئات الحاكمة ، وعرف جيلنا الانتصار والظفر ، وعرف الهزيمة والخيبات المرة . وكانت كارثة فلسطين عام ١٩٤٨ التي يئس لها الاستعمار والصهيونية أفدح الكوارث التي نزلت بالعرب ، تجاوزت بفظاعتها وشناعتها كل ما شهدته تاريخ البشرية من كوارث الشعوب . لقد خطط الاستعمار الخبيث والصهيونية الباغية لهذه الكارثة بكل تفاصيلها ، وأخرجها هذا الاخراج ليخزي العرب جميعاً ، وليكتب عليهم الذلة والخنوع الى الأبد ، ( وقد مكروا مكرمهم وعند الله مكرمهم وان كان مكرمهم لتزول منه الجبال ) . ولكن الجماهير العربية التي صعدتها النكبة لم تأس ولم تستسلم ، وعادت تتابع مسيرة النضال والتحرر ، ويأتي عام ١٩٥٤ ليطر في أجمل صفحاته ظفر الحركة النضالية التي قادتها الجماهير العربية في سورية ، وأزاحت عن صدرها كابوس الحكم الدكتاتوري الظالم . وبدأت تجربة الحكم الشعبي تبسط سلطانها على اوسع نطاق . وخاض الأخ عبد الكريم الذي أنضجته حركة النضال العربي بلهبها المقدس لجة المعترك السياسي والشعبي . ولقد دخل المعترك السياسي مزوداً بتجربته العميقة الفنية التي كانت قد كشفت



له فساد الواقع السياسي في البلاد العربية • ألم يكن قد تطوع مع المتطوعين، والتحق بجيش الانقاذ ( فوج اليرموك ) في أواخر عام ١٩٤٧ م ليشارك المجاهدين شرف تحرير فلسطين من الهجمة الصهيونية • وهناك في أوار المعركة ، وعلى بطاح فلسطين الحبيبة ، ادرك عبد الكريم بفطرته السليمة ، وتجربته السياسية القومية زيف كل شيء في الحياة العربية السياسية ، وتبينت له ، مع رفاقه ، خيوط المؤامرة التي كان يمسك المستعمرون بأطرافها ليحركوا الدمى العربية ، وليضللوا الجماهير العربية عن مقصدها وهدفها ، وليقيموا دولة العدوان في قلب الوطن العربي • وبدأ المنعطف الكبير في حياة عبد الكريم القومية والسياسية وعاد ، وقد رفض واقعه المريض الرفض البات ، واخذ يشر بالحياة الجديدة ، حياة الثورة والكفاح • وانتخب عبد الكريم نائباً عن حماة في تلك الفترة السياسية الخصبة من تاريخ سورية والبلاد العربية ، والتي بلغ فيها المد الشعبي أوجّه •

سَقِيًا لتلك الأيام الخالدات في تاريخ العروبة ، أيام الشموخ والعنفوان ، أيام تأميم قناة السويس ، واندحار العدوان الثلاثي ، وتصدي سورية للتهديد الاستعماري ، وسقوط حلف بغداد ، وبطولات الثورة الجزائرية ، معجزة القرن في التضحية والفداء • وهل ينسى عربيٌ على مدى الدهر تلك الأيام التي تعالت فيها موجة النضال العربي تقارع الاستعمار والامبريالية والصهيونية ، وامتدت من المحيط الى الخليج لتتوجها الجماهير العربية الظافرة بقيام الوحدة العظيمة بين مصر وسورية عام ١٩٥٨ م •

في تلك الأيام ( ١٩٥٤ - ١٩٥٨ م ) أتيح للأستاذ عبد الكريم أن يعمل مع اخوانه في المجلس النيابي ، وعلى النطاق الشعبي ، ليمتحنوا على

أرض الواقع المبادئ والمثل التي نادوا بها ، ودافعوا عنها ، وليستينوا الطريق الصالح لتطبيقها . وكانت التجربة عميقة غنية فتحت عيني عبد الكريم وقلبه لآفاق من العمل السياسي . وهل أفضل من التمرس انيومي والمعاينة الحية معينا ومرشدا لمن رزق الفكر الحصيف ، والرؤية البصيرة ، والإخلاص لقضية قومه وبلده ؟ كان عبد الكريم يرى في السياسة ما رآه من قبله أبو زيد البلخي صناعة « من أجل الصناعات قدرا ، وأعلاها خطرا ، إذ كانت صناعة بها تنهياً عمارة البلاد ، وحماية من فيها من العباد » . وجاهد الجهاد الأكبر ليكون عمله كفاء رأيه وقوله ، ولتأتي ممارسته طبق فكره ، في وقت تباعدت فيه مسافة الخلف بين القول والعمل . كان يريد للعمل السياسي أن يرتقي ليلغ الكمال ، ليكون في مستوى مطامح الأمة وأشواقها ، وكأنما كان يردد لنفسه كلمات الفارابي : « المدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة ، هي المدينة الفاضلة . والاجتماع الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل . والأمة التي تتعاون مدتها كلها على ما تنال به السعادة هي الأمة الفاضلة » .

وكان الأستاذ عبد الكريم يقدّر ما للاتصارات القومية من آثار بعيدة في حفز القوى النضالية الثورية على متابعة حركة التحرر ومسيرة التقدم ، فاحتفى في مقالاته بها ، وشدد على المعاني النضالية المستخرجة منها . تجدّد صدى ذلك في مثل مقالاته : الحادث التاريخي العظيم لا تستنفد مرحلة تاريخية كل مضمونه ، ولا يحيط جيل بكل معانيه ، يعني الجلاء عن سورية . الوحدة اول تفكير جدّي لاستراتيجية

الاستعمار ، يعني الوحدة بين مصر وسورية • من هذه الوحدة تبدأ حرية العرب ، ..... •

وبقدر ما كان يستفزّه الفرح\* لانتصارات قومه ، وانتصارات الانسان في ميادين التحرر والتقدم ، كانت تؤرقه وتستثير همومه الامبريالية\* المتربسة ، والصهيونية\* الماكرة بسخطاتهما التآمرية على الوطن العربي • كان يتخوّف\* الردة والنكسة والتخريب والانزلاق في طريق الكوارث ودروب النكبات • ولطالما حذّر وأنذر •

والجميل\* الجميل\* أن أذكر هنا أن الأستاذ عبد الكريم الذي أراد أن يرتفع بالعمل السياسي لبلده ، قد ارتفع حقاً بصناعة الكتابة السياسية ، فاذا الناس يقرؤون أسلوباً رفيعاً من الأدب ، يعالج فيه صاحبه موضوعات انسياسة ، وييسط فيه أنظاره وآراءه ، وقد طاع له البيان ، وواته ملكة التعبير الجميل<sup>(١)</sup> •

## ٥

عاد عبد الكريم بعد قيام الوحدة بين مصر وسورية ليدرس في دار المعلمين بدمشق عاماً ( ١٩٥٨ - ١٩٥٩ م ) ، ثم اختير مديراً لدار الكتب الظاهرية • وقد حُبّب اليه العمل في الظاهرية ، تحفّ به الكتب والمخطوطات ، فأنيس به وسكن اليه ، وبقي في الظاهرية حتى عام ١٩٦٣ • وأمكنه الفرصة ، وهو المولع بالقراءة ، ليُرْوِيَ ظمأه ، ويشبع نهمه ، وأسعفه الوقت ليطالع فيطيل المطالعة ، فما تراه إلا والكتاب\*

(١) تجد أبرز مقالات الأستاذ عبد الكريم زهور السياسية القومية في صحيفة البعث

( اعوام : ١٩٥٦ - ١٩٥٨ م ) ، الاعداد : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٦ - ٣٠

٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٩ - ١٠٤ •

جليسه • ويحضرني هنا التشبيه الساذج لأعرابي وصف نفسه فقال :  
« كنت كالرملة لا يقطر عليها شيء » إلا شربته • وقد تغريه المطالعة  
أحياناً فيجري القلم في صفة جملة من الكتب مما تصدره المطابع يعرف  
بها القراء ، فإذا انت تقرأ له في مجلة المجمع كلمات يتناول فيها أمثال  
كتب : أنا والنشر للأستاذ شفيق جبري ، وتطور الغزل للدكتور شكري  
فيصل ، ومقام العقل عند العرب لقدرى حافظ طوقان ، والعرب والعروبة  
لمحمد عزة دروزة ، ودراسات في العربية وتاريخها لمحمد نخضر حسين ،  
والقومية العربية للدكتور حازم نسيه ، وطبقات الصوفية للسلي ،  
ومناهج البحث في علم النفس ، الى أمثال لها وأشباه • ويدهشك التنوع  
في مطالعته ، والاحاطة في ثقافته واهتماماته ، وقدرته في النفاذ الى جوهر  
موضوع كتابه يعرضه في كلمات موجزات • يطالع كتاباً عنوانه : الدكتور  
صلاح الدين القاسمي - آثاره ، ويقع فيه على مقالته التي نشرها في المقتبس  
يحذر فيها من خطر الصهيونية ، وينبّه الى مكايدها ومساربها الخفية في  
المكر ، فيعلق على ذلك بقوله : « هذه الكلمات التي تخطت التاريخ  
ما يقرب من اربعين سنة تدل على أن العرب لم يؤثروا من سوء في  
الفهم ، وانما من سوء في الظروف ، وسوء في القيادة والسياسة العملية ،  
وتدلل أيضاً على الألمعية المبكرة لصلاح الدين القاسمي •••• » (١) •  
وتوثقت صلة الأستاذ عبد الكريم بالمجمع وأعضائه وأعماله خلال هذه  
الفترة ، التي لعله ما زال يراها أجمل الفترات في حياته ، يحتفظ لها في نفسه  
بأحلى الذكريات وأخصبها •

(١) انظر مجلة المجمع العلمي العربي ، ٣٥ : ٤٩٥ - ٥٠١ ، ٣٦ : ١٤٦ - ١٥٠ ، ٣٧ :

١٣٩ - ١٤٠ ، ٤٩٨ - ٥٠١ ، ٣٩ : ١٣٨ - ١٤٤ ، ٤٩٤ - ٥٠٠ •



وضم الأستاذ عبد الكريم الى عمله في الظاهرية التدريس في قسم الفلسفة بكلية الآداب . كان يلقى على طلابه في الكلية محاضرات في علم النفس ، وكان أبرز ما عني به التحدث عن السلوكية . وقد ترك فيها آمالي لطلابها ، تقرأها فيطالعك في سطورها عمق الفكرة واشراق الديباجة تلاقيا أحسن تلاق ، مما يتفصح عن تمكن الباحث من موضوعه ومن لغته تمكثا يتيح له أن يعرض قضايا السلوكية ، وي طرح مشكلاتها على هذا النحو من البيان الرائع ، يتغلغل وراء أدق الفكر وأغمضها ، ليرزها بيّنة واضحة قريبة المتناول ، تختال في ثوبها القشيب . إنها موهبة التعبير الجميل قد أسلست له قيادها ، طيبة لا تتأبى عليه في مجال . ولقد استجابت له في علم النفس الاستجابة التي ارتضاها ورضي عنها . هل أسمح لنفسي بعرض أول نموذج صادفته وأنا أقلب صفحات الأمالي بين يدي لأختار كلمة منها . يقول : « أن تكون السلوكية حركة أمريكية ، ذلك ما يؤكده ، اذا عدنا أدلة أخرى ، الانتشار الواسع الذي حصلت عليه في الولايات المتحدة ، ، ، ، ، والاختفاق الذي أوشك ان يكون تاماً ، والذي مئيت به في اوربا . فهناك لقيت القبول لما تؤكد ، وهنا لقيت الإعراض لما تنفي .

قد يكون سبب الحماسة التي أثارتها في أمريكا أن شعبها شعب من غير تراث ، ولذلك تحمس لسيكولوجيا تدعي أنها من نوع أمريكي ، وأنها صناعة أمريكية خالصة . ولكن نجاح السلوكية يرجع إلى أسباب أكثر عمقا . فهي ، لأنها حقاً نتاج أمريكي ، ولأنها صدرت عن العقلية الأمريكية ، كانت قادرة على قضاء حاجات قائمة هناك . فالشعب الأمريكي ، كما هو معلوم ، شعب مهندسين وميكانيكيين ورجال أعمال،

يحكمون على مذهب فكري ، كما يحكمون على آلة ، بتطبيقاته في الحياة والأعمال ، بمنفعته وبمردوده ، ولذلك تجاوزت السلوكية ، سيكولوجيا الموضوع والحوادث القابلة للملاحظة والتسجيل والقياس والتحقيق ، سيكولوجيا التنبؤ التي توحد بين الفكر والسلوك ، وتدرس الانسان الحي في تلاؤمه مع عالم الأشياء المألوفة والأعمال وكأنه آلة من الآلات ، تجاوزت تماماً مع ما يتطلبه المزاج الأمريكي « . . . » ، ويمتد نفوس القول على هذا النمط من التعبير ، يرضيك ويعجبك بقوته وجودة حبه .

## ٦

وقعت الواقعة الفاجعة في الثامن والعشرين من ايلول ١٩٦١ ، يوم استطاعت الامبريالية الامريكية الغادرة وحلفاؤها أن يفصموا الوحدة الرائدة ، وتفرقت بالقوميين العرب المؤمنين بوحدة أمتهم السبل ، وتشعبت بهم المنازع . واذا كان لي أن أصف وقع النازلة في النفوس ، ومشاعر الأسى والقلق واليأس التي اقاتبت القلوب ، واضطربت بها الجوانح فاني أجتزئ بكلمات قليلة من مقال للأخ عبد الكريم تصف حقيقة موقف جيل القوميين العرب الذين صدمتهم الردة فأذهلتهم ، وهي ، الى ذلك ، نموذج لأسلوب الكتابة السياسية الذي اصطنعه عبد الكريم وآثره ، يروعكم بأشراقه ، ووشيه ، وسلاسته . يقول ( وعنوان مقاله : معركتان ، والزمن : اول ايلول ١٩٦٢ ) : ( حين أوقظت بغير رفق ، وقيل لي بلهجة عجلة ، فرحة مذعورة : « قم ، اسمع ، ثورة في العراق ، انقلاب . . . هجموا على القصر الملكي . . . » ارتجفت مجفلاً ، وهرغت ألقى السمع ، ونزت دموع عسيّة : « دولتنا ذات الاربعين مليوناً ولدت . . . أحلام الطفولة والفتوة المهاتين المذببتين بوجود الغاصب ، رؤى الشباب والكهولة ،

والافكار والنظريات ، والقلق على المصير ، والتصميم .. حين أمة ألف عام ، أمة مقطعة الأوصال ، منتهكة الحمى ، مسحوقة الوجود ، تتحقق ... تتحقق في هذه اللحظات ، وفي بغداد » . وضمت ولدي بنظرة وجد ، وتردد همس في النفس : « هذا ما فعله جيلنا ، استخرج أمتنا من تحت الركام ، ووضعها في تيار الزمان ... وجيلكم سيرج بها ، سيدع حضارتها » . ذلك كان يوم ١٤ تموز ، يوم بلغت موجة الثورة العربية في المشرق ذروتها ، ومدتها مداه . لم يعد في القلب المكتهل مكان للعاطفة ، وليس مطرحها على كل حال في مقال سياسي ، ولكنها ذكريات تلح علي ولا أستطيع لها إبعاداً ، وأنا أعيش في هذا الجو الخاق من التآمر المستهر على وجود أمة ، على مصير أمة ، ومن التزيق الحاقد لحقيقة هذه الأمة . لقد اتقموا منا شرّاً انتقام ... » تريدون أيها العرب أن تكون لكم دولة كبرى ؟ سنذري حطام هذه الدولة في الرياح ، وسنجل من دولكم الصغيرة التافهة التي لم تقنعوا بها حطاماً أيضاً ... وسنردكم الى أبأس مما كنتم فيه ، وسنذلكم في الأرض حتى ما ينبض منكم عرق بشرف ، ولا يورق في خيالكم أمل " بنجاة " . ولكن ، من هم أولئك الذين اتقموا منا ، من هذه الأمة العربية ؟ ( ... ) . وبمثل هذه الكلمات القاسية تصكّ الأسماع ، تساقط كأنها الحجارة ، مضى عبد الكريم يصف معركة الانتقام من الأمة العربية ، معركة التنكيل بالقومية العربية ، تقودها الولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية وحلفاؤهما من أعداء العروبة ، يحملون أحقادهم المؤرّثة ، يميزون غيظاً ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفي صدورهم أكبر ، انقضّوا بكل مكرهم وغدرهم ، وبكل خراوتهم وفتكهم ليمزقوا شمل الأمة العربية ، ويطووا صفحتها الى الأبد . أترأه

كان ينظر بعين الغيب حين يقول في ختام مقاله الدامي ، وهو يصف آخر حُرْف من أطراف خطة التدمير الكبرى التي حاكتها الامبريالية لتحطيم الأمة العربية ، بلهجة كلها اليأس والتشاؤم : « إن هذه المعركة ، معركة الانتقام من الامة العربية ، معركة التنكيل بالقومية العربية التي ابتدأت ... هي جزء من خطة كبرى اخذت تبرز أطراف " منها هنا وهناك .... وطرف " آخر يطرَّق له كي يبرز وهو أن يعلن عبد الناصر ، أو أي ناصر آخر يظهر في مصر ، اعتزال مصر مشاكل العرب ، واكتفاءها بنفسها ومصريتها » . لقد نجحت الامبريالية الامريكية والصهيونية حقاً في تمزيق أوصال الأمة العربية ، وطالعتنا مأساة عزل مصر عن العرب بوجهها القبيح في يوم نحس مستمر . وها نحن أولاء نشهد الدرك الذي تردى اليه حاكم مصر ، سعى في الأرض ليفسد فيها ، قد زُين له سوء عمله فرآه حسناً .

كان عبد الكريم يدرك حق الادراك دور النظرية في الحركات السياسية . انها وحدها التي تجنبها المغامرة والردة والتشتت . وكان يأسى أبلغ الأسى أن لم يكن للفكر أثره الفعّال في السياسة العربية . كان يتمنى « أن ينطلق العمل السياسي من نظرية كاملة واضحة ، أو شبه نظرية ، وأن تكون هذه النظرية مغروزة الجذور عميقاً في الواقع ، تعبر عن قواه التي تدبّ في أحشائه ، وأن تظلّ دائماً في تفاعلٍ مع الواقع ، وأن يولد هذا التفاعل الخطط السياسية المُرنة حقاً ، ولكن الواضحة وغير المائعة ، وأن تُحدد هذه الخطط الأهداف القريبة مع التأكيد على صفتها الموقّعة ، لتكون درجات في السلم الصاعد دائماً نحو الأهداف النهائية ، وأن تعرف هذه الخطط القوى المتصارعة والمتردة ، وتقلب القوى حسب تقدم الكفاح أو انكفائه ، وأن تثقف قوى الشعب التقديمية



باستمرار ، وتنظيمها بحزم » . ولكنه كان يصطدم دائماً بغياب النظرية في واقع السياسة العربية ، ويتساءل تساؤل الحزين : « لماذا كانت العاطفية والغفوية والارتجال والانتهاز هي الصفات التي يمكن ان توصف بها الحركات السياسية السليمة - اقول : السليمة - في المشرق العربي ؟ ولماذا كان العقل والارادة والتخطيط والثورة في عالم السياسة عندنا غرائب كغرائب الابل مبرحة ضرباً مطردة ؟... هذه هي الحقيقة ، انها علقم ، ولكنها يجب ألا تلفظ ، يجب أن تتذوق حتى الثمالة ، ثم يعبر عنها بكل أساريها القبيحة ، لتكون تجربة مثقفة هادية لهذه الأمة .... » .

لم تسكت النازلة عبد الكريم ، ولم يُلججه المصاب ، فكتب مقالاتٍ ينصح فيها عن موقفه ، وينذر بالمخاطر التي تتردى إليها سياسة الانفصال ، تجدها مثورة في مجلة المعرفة ، وصحيفة البعث ، وكتاب : في الفكر السياسي<sup>(١)</sup> .

## ٧

وسُمّي الأستاذ عبد الكريم وزيراً للاقتصاد ، في أول وزارة أُنشئتها ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣ . ثم أثر التفرغ للعمل العلمي ، وقام بإلقاء محاضرات في قسم الفلسفة بكلية الآداب لست سنوات (١٩٦٩-١٩٧٥م) . وكانت محاضراته هذه المرة في الفلسفة اليونانية ، وفي التصوف الاسلامي . وعاش عبد الكريم مع المتصوفين الكبار من أمثال الحلاج وابن عربي ، واستهوته الحياة الصوفية ، وسير المتصوفة ، وسحرته أقوالهم ورموزهم . كان يرتدّ بالتصوف الى منابعه الأولى ، ويقف الوقفات الطوال .

(١) مجلة المعرفة - عدد حزيران ١٩٦٢ ، صحيفة البعث ( عام ١٩٦٢ م ) ، الاعداد :

١٢-٣ . في الفكر السياسي ( دار دمشق ) ، الجزء الاول - ١٩٦٣ م .

وهو يتقصّى حركة الزهد العربية الأولى ، ويلابس الزهاد الكبار كالحسن البصري ومحمد بن واسع ، ويستنطق أخبارهم . وراح يغري طلابه بالاطلاع على كتب القوم ، ويتأنسهم بقراءة الرسالة القشيرية وما ينحو منحاه . كان يختار لهم النصوص ويقرئهم ويفسر لهم ، يمضي بهم رويدا حتى يتألفهم ، في قراءة متأنية ناقدة ، تروضهم على فهم النص وتذوقه ، وتبين معانيه وما تومئ إليه رموزه ، مما يدنو بهم للكشف عن القيم الانسانية المسترسّة فيه . وكان لا يخليهم ، في أثناء ذلك من دراسة النص على نحو أدبي تدلّثهم على مواطن الجمال ، وتنمّي فيهم الحسّ الفني . وسحره الأدب الصوفي حقا ، كان يرى فيه متعة فنية ، وتجربة روحية خصبّة تغني قارئها ، وتطلّ به على آفاق من الوجدان والتذوق والسلوك والمجاهدة رحاب . وأخذ يشرّ ، استجابة لهذا التعلق ، بأن يُقدّم الى الطلاب مختارات من الأدب الصوفي الى جانب ما اعتدنا أن نقدمه لهم من مآثور الشعر ورائع النثر . واذا كانت دراسات الاستاذ عبد الكريم في المتصوفة والتصوف تنطوي على المعرفة التي تخاطب العقل فانها تستلک ، الى ذلك ، القدرة الموحية بالتجربة الروحية العميقة التي عاشها المتصوفة ، والتصوير المؤذن بتذوق معانيهم واشاراتهم ورموزهم .

ولقد أتاحت له هذه المعاناة الحية مع المتصوفة واقوالهم ورموزهم أن يعود الى قراءة الشعر العربي ، والشعر الجاهلي خاصة ، بتجربة روحية جديدة ، ونظرة تستشف الرموز التي تراءى من خلال الألفاظ والصور والمعاني . وها هو ذا يتناول موضوعات وقضايا في الشعر يعالجها على نحو جديد مبتكر ، لعله لم يسبق اليه . يقف بك أمام صورة النخلة وصورة الليل يستخرج دلالتها الرمزية في الشعر الجاهلي . وتستأثر باهتمامه

أوصاف الحية وما أضفاه عليها الشعراء ، يستقرها بتذوقٍ جديدٍ يتعرف من ورائه الى ما أوماً اليه الشعراء الجاهليون من رمز • وقال المراء وقسته الرمزية في الشعر الجاهلي من جهده ومن اهتمامه النصيب الأوفى • ومن دراساته النفسية الشائقة تلك الدراسات التي عرض فيها لعروة بن الورد ولثلاثة من الشعراء الصعاليك : الشنفرى وتأبط شرا والسليك بن السلكة . وكانت دراساته الصوفية سبيله لدراسةٍ طريفة موضوعها : صورة الرسول العربي في عقول المسلمين • إني كلما حاولت أن أفسر سر ضن الأخ عبد الكريم وإقلاله في نشر دراساته ، تراءت لي حكمة الصوفي الكبير ابن عطاء الله السكندري : « ادفن وجودك في أرض الخول ، فما نبت ما لم يدفن لا يتم تتاجه » •

يتسم كل ما نشره الأستاذ عبد الكريم بالتعمق في الدراسة ، والاستقصاء في تتبع الفكرة ، والوضوح في العرض ، والاشراق والجزالة في التعبير • ولعل في مقالاته الأخيرة التي سطرها في عرض ( أعمال سامي الدروبي في ميدان علم النفس ) وفي تحليلها نموذجاً معبراً عن الطريقة التي يصطفيها في كتابته : يتعمق الفكرة ، ويستقصي جوانبها متبعاً ، يناقش وينقد مقوما • يطل عليك وانت تقرأه في بزة بحث مجادل ، ونظار صبور ، وناقدٍ لا يتعبه التنقير والتدقيق ، وكأن لسان حاله : « ما يكتب دون جهد ، يقرأ عادة دون استمتاع » • وهو الى ذلك لا تشغله معانيه عن العناية بأسلوبه ، بل لعله لا يرى لمعانيه أن تبرز الا متردية هذا الثوب المتنوّق فيه • ثم اني لأستشف في مقالاته هذه معنى أخلاقياً تنطوي عليه • أليس فيها الوفاء كل الوفاء لصديق عزيز غادرتنا أحب ما كان إلينا (١) •

(١) مجلة المعرفة ( عام ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ م ) ، الأعداد : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .

## ٨

## أيها السادة

انا ، ونحن نحتفي باستقبال الزميل الأستاذ عبد الكريم ، لا نملك إلا ان نذكر سلفه الراحل أستاذنا الدكتور جميل صليبا بأحسن ما يذكر به فقيده عزيز ، ونشيد بأياديه البيض على العربية وعلى الناشئة . لقد أسعدني الحظ فكنت بين تلاميذه عام ( ١٩٤٠ - ١٩٤١ م ) في تجهيز دمشق الأولى ، حين آثر ، وهو المثلث بالأعباء في رئاسة التعليم الثانوي ، أن يقوم بتدريس المنطق في صف الرياضيات ( البكالوريا الثانية ) . كنا نتنظر بشوق وبهجة ساعتنا المنطق ، وقد اختار وقت تدريسها صباح السبت من كل اسبوع . وكنا نعجب لدقته البالغة ، يبدأ درسه في الثامنة صباحاً لا يتأخر دقيقة واحدة ، وكان درسه شائقاً ، جم الفوائد ، ولا أنسى صوته المحبب يتسلسل بكلماته الفصيحة المينة في رفق وتؤدة تسلسل الماء العذب ، وتسلله الفكرة الى الفكرة في ربط محكم ، حتى ما تكاد تندث عنه واحدة تتصل بموضوعه . كان يمضي في حديثه ونفوسنا متعلقة به تتابعه حتى ينهي درسه ، وقد استوفى كل عناصر بحثه ، وكأنه يقرأ خواطرتنا وما يعنث لنا من فكر ، فما تكاد تخطر لنا فكرة نسأل عنها بعد عرضه الممتع الواضح المحيط . لقد كان معلماً مريباً حقاً ، وكان له قدرة لا تحدث في جذب طلابه وسامعيه والاستئثار بكل انتباههم . واستطاع في كل الميادين التي عمل فيها أن يكون المجلي المبرز السباق . انضم الى حلبة الخالدين ، وآثر المجمع بحبه ، وكان له في خدمة العربية ، والإبانة عن أسرارها ودقائقها والمنافحة عنها القيدح المعلن . لقد وقف في الساحة مع زملائه ورفاقه المجمعين ، يحمل الراية ، يتقدم بها مظفراً موقفاً اربعاً



وثلاثين سنة ونيفاً ( آذار ١٩٤٢ - تشرين الأول ١٩٧٦ م ) حتى وافاه  
الأجل المحتوم ، فتلقّى منه الراية الأستاذ عبد الكريم باليمين ليمضي على  
النسن القاصد ، يكمل البناء الذي أرسى السابقون دعائمه ، يشارك في  
حمل الرسالة التي تسلمناها واثمتنا عليها . فلئن عظم رُزؤنا بفقدنا  
الغالي ، إن لنا في خلفه الأستاذ عبد الكريم الأمل الأخضر والرجاء  
الخصيب :

إذا مات منا سيّدٌ قام بعده      نظيرٌ له يُعني غناه ويخلفُ

أيها الزميل العزيز

هنيئاً لك مكائك بيننا في رحاب المجمع ، تقف معنا بعزيمتك وهتك ،  
تذود عن العرية المينة في هذه المعركة الضارية التي يشنها علينا من كل  
حدبٍ أعداء أمتنا الحاقدون ، يريدونها المعركة الحاطمة ، لا تبقى  
ولا تذر ، يدمرون فيها كل شيء . لقد عبثوا بتاريخنا ، قطعوا أرحامنا  
الواشجة ، باعدوا بين أنسابنا المتشابكة ، مزقوا وطننا ، سخرُوا من قيمنا  
ومثلنا ، أنشَبُوا فينا مخالِبهم دون رحمة ، واستهانوا بنا بين الأمم . ثم  
زادوا فأنهالوا على هذه اللغة الشريفة الكريمة ، الحِصْن الذي نل إليه  
ونلّوْذ به ، في حفظ وحدتنا ، وضمّ شتاتنا ، فهاجموها يريدون أن يدكثوا  
بنيانها من القواعد ، قد أرقتهم وأقض مضاجعهم أن تظلّ ، على كسرة  
ما كادوا لها ودبّروا ، ثابتة شامخة كالطود ، نعتصم بها ، تنفيّاً ظلّالها ،  
فتضافروا جميعهم ، جميع قوى الشرّ ، وأجلبوا جميعاً وانقضّوا يريدون  
استئصال العرية من الجذور . قد افتشروا في ذلك وأعدوا له شتى  
الأساليب الماكرة الخادعة . وأقسى ما في المعركة وأصعبه أن انضمّ إلى

اعدائها الضالّون والمضلّون من أبنائها ، وما أكثرهم ! قد زُين لهم الريّ  
بماء آجن .

كيف يتأتى لك أن تفسّر هذا الإعراض الأعمى ، وهذا العزوف في  
الجامعات العربية عن اصطناع العربية لغة علم وحضارة ، يؤثرون عليها  
اللغات الأجنبية . أنسوا أن العربية كانت لغة العلم والحضارة لجميع  
الشعوب التي سكنت ما بين البرانس الى أسوار الصين ، كتبوا بها  
مؤلفاتهم ، وتخيروها لسان محاوراتهم ومناقشاتهم وندواتهم العلمية ، بله  
عباداتهم ، مئات السنين ، لا يرتضون بها بديلا ؟

كيف تتقبل ، والعربية واحدة من اللغات الست التي يُسمح بالتحدث  
بها في المحافل الدولية ، أن يتخلّى عنها أبنائها ليرطنوا بلغات أجنبية ،  
تقرباً الى أعدائهم وزلفى ، أو جهلاً بنزلة لغتهم العظيمة بين اللغات .  
يا لله ! لقد أسفّوا حين طار الناس ، ورضوا بالحقير حين أبى غيرهم إلا  
صعوداً في المعالي .

جهلاً علينا وجبناً عن عدوهم لبست الخلتان : الجهل والجبن

لن أمضي في تعداد وجوه المأساة ! ولكنها نقشة مصدور في هذه  
المحنة الكبرى التي يمرّ بها شعبنا العربي الأصيل العريق ، لن تزيده إلا  
استبصاراً في أمره ، واستمساكاً بحقه ، وثباتاً على مبادئه ، وصبراً في  
نضاله ، واندفاعاً في تضحيته حتى يتحقق النصر ، ويتنفس الصبح ، يشرق  
بنوره على الأرض العربية الموحدة الحرة لا غاصب فيها ولا دخيل . أما  
التجربة المرة التي تمتحن بها العربية ، العربية بين أهلها فلن يطول ليلها .  
ليُظِلِّكنا الأمل بأن الظلمة منجلية ، وأن اشراقة الفجر قريب ، وأن العربية

ستعود سيرتها الأولى ، تحتل مكاتبتها السامية التي بلغتها في أمسها ،  
(وما ذلك على الله بعزیز) •

## ٩

أليس من الوفاء أن نذكر بالتجكّة والتقدير أولئك الفرسان الرواد  
الأوائل ، دعاهم صوت العريّة الحبيب الى نفوسهم فلبوه ، ونهضوا  
تظلمهم الراية العريّة تخفق في سماء دمشق بعد طول غياب ، ليرسوا لهذا  
المجمع الخالد قواعده • هاهم أولاء أراهم يخطرون فرحين مستبشرين ،  
على وجوههم بسمة : وفي قلوبهم تطلّع وتشوف ، قد تلبوا واستلاموا  
لتعريب الألسنة والدولة ، وما أصعبها مهمة ، ولإحياء التراث واللغة ، وقد  
حال عليهما العهد في زوايا الإهمال والنسيان • سقى الله تلك الأيام !  
كانت أيام العنفوان والشموخ والعزة القومية ، وكانوا ثمانية فرسان  
غمرتهم الحماسة والإيمان ، فاضطلعوا بأعباء العمل العظيم الشاق ،  
وما أشقّ العمل في مرحلة التأسيس ، لم ينوا ولم يفتروا ، ولم تكثرهم  
العوائق والمثبطات ، وما أكثرها • ومضوا على صراط مستقيم ، ينظرون  
في إصلاح اللغة المتداولة ، ووضع ألفاظ للمستحدثات العصرية ، ويعملون  
على نشر آداب العريّة وإحياء مخطوطاتها ، وتعريب كتب العلوم والصناعات  
والفنون عن اللغات الأوربية ، يضم الى ذلك التأليف وتشجيعه ، والعناية  
بالآثار وجمعها خشية أن تنالها يد العفاء والبلى • ثم أصدروا مجلة المجمع  
يتابعون على صفحاتها الرسالة التي نيطت بهم • ولقد كان الجمعيون ،  
أغدق الله عليهم صواب رضوانه ، على بينة من أمرهم في عملهم ، يتأتون  
للأمور من وجوهها ، لا تغيب عنهم صغيرة تفسد عليهم ما أخذوا به •  
انهم دعاة الإحياء والتجديد ، دعاة البعث والمعاصرة ، يتشوفون الى

المستقبل الوضيء دون أن يفقدوا الهوية العربية ، يريدون ان يقيموا الجسر الذي نعبر عليه حتى لا تكون هوة فاصلة بين الغابر والحاضر . هل تريد رمزاً يلخص لك طريقهم ؟ لقد اختاروا ان يجتسعوا في رحاب العادلية والظاهرية ، في هذه البقعة العزيزة الغالية ، تنطوي حناياها على تاريخ دمشق ومجد العرب ، تكرر علينا أحداث الماضي ، تقص علينا ما قامت به دمشق الخالدة ، وما صنعه جماهيرها ، جماهير الشام ، في ظلال نور الدين الشهيد ، وصلاح الدين الناصر ، والعاذل ، والظاهر ، نهضوا في الأزمات الشداد التي تصدت فيها دمشق العروبة لمقاومة غزو أوربا ، يذودون عن الديار ، ويشيدون دور العلم ، ويكرمون العلماء ، ويصنعون المكرمات .

اني تاريخ حافل يتراءى لك ، اينما تلفت لا تقع إلا على أثر يواجهك ، يروي لك أحداث تلو احاديث ، وقصصا اثر قصص ، فانت تنتقل بين المآثر والمكارم . ولكن المجمعين ، حرصوا الحرص كله ان يبقى المجمع وثيق الصلة بالجامعة التي تمثل كل الطموح وكل التطلع في ارساء النهضة على قواعد من العلم الحديث والثقافة المعاصرة . وتعاون المجمع والجامعة معاً على اداء الرسالة : في احياء التراث وخدمة اللغة ، وفي ترجمة العلوم الحديثة ، وفي اصطناع المصطلح . فكانت الجامعة بهمة اساتذتها الاوائل الجامعة العربية الاولى التي أعادت للغة العربية رونقها ومكائنها ، واصطنعتها لغة علم وحضارة ، لم تشح بوجهها عنها ، على كثرة ما عانتها في سبيل ذلك من مقاومة الاستعمار وتعتته . وكان مجمعا بهمة مؤسسيه الأوائل اول الجامع في البلاد العربية ، رفعوا مناره ليكون حافظاً للعربية وردءاً . ولقد تسلطت فكرة ارتباط المجمع بالجامعة تسلطا دعا الى ضم الجامعة والمجمع معا فترة من الزمن حرصاً على ابقاء هذا المعنى ( الاحياء



والمعاصرة ) حيا في النفوس ، وحماية له أن يطمس او يتفلت على مر الأيام<sup>(١)</sup> . وان هذه الصلة الوثيقة التي قامت آنذاك بين المجمع والجامعة عن وعي واردة يجب ان تظل وطيدة ، حية ، ليتحقق لنا ما نريد للفتنا من مواكبة العلم ومعاصرة الحياة المتجددة . ورمز ثان ينسب بهذا النهج الواعي الفطن في الاحياء ، الذي سلكه المجمعون ، يترأى لك في شعار المجمع . لقد اختاروا شجرة الزيتون رمزاً لمجمعنا الخالد . ألم تكن هذه الشجرة المباركة رمز بلاد الشام كما كانت النخلة رمز بلاد العراق . ما أجمل ما اختاروا . لقد أحيوا هذا الرمز الرامز يصل الحاضر بالماضي ، وجسّدوا كلمة الفرزدق شاعر العرب يخاطب بني امية :

فنتسحي لكم قاد الهوى من بلاده      الى منبت الزيتون من منبت النخل

تلك هي سيرة الرواد المجمعين ، طيب الله ثراهم ، ستّوا لنا طريقاً جَدّداً في إحياء التراث ، واصطناع العربية ، يحفظ علينا عروبتنا وتاريخنا وهويتنا ، وننضي من بعد ، بقدّم ثابتة ، في ثقة وطمأنينة ، الى المستقبل الذي نتشوف له ، نخوضُ اليه عباب العلم والتقانة ( التكنولوجيا ) ، شعارنا التقدم ، وهما وغايتنا اللحاق بالركب العالمي ، نسلك اليه كل سبيل ، لنشارك في صنع الحضارة الإنسانية ، ونستعيد مكائنا تحت الشمس ، فعل الجدود الأكرمين . فلنقتدِ بفعالهم ، ولننقف على آثارهم ، بالعدل الدائب لا يفتر ، والعزيمة الصادقة ، جمعاً بين البعث والمعاصرة ، بين

(١) تأسست الجامعة السورية مؤلفة من المجمع العلمي العربي ومعهدى الطب والحقوق ( ١٥ حزيران ١٩٢٣ ) ثم فصل المجمع لتكون له شخصيته المستقلة على المثال الذي جرت عليه معظم مجامع العالم ( ١٥ آذار ١٩٢٦ ) - انظر : اعمال المجمع العلمي العربي في دمشق عن سنواته ( ١٩٢٢ - ١٩٢٤ م ) : ٣١ ، والتقارير الرابع باعمال المجمع العلمي العربي : ٦ -

الإحياء والإبداع ، بين التراث وفتوحات العلم الحديث • ولتألق العربية  
المبينة وضاءة ، تبسط نورها في الخافقين •

أي عواطف متداخلة ، وأي نوازع مشتبكة ، تتنازع نفسي ، تتناوبني  
في مقامي هذا الذي أقوم به ، تطلُّ عليَّ رؤى المجد وطيوف العزِّ •  
أتراني أنسب إلى التكرار والترداد وأنا أشيد بمآثر قومي العظام ، طلَّعوا  
على الدنيا شمساً مشرقات ، « سكنوا كل ذروة من أشمَّ » فأفاضوا  
الخير ، وعلموا المحبة ، وعاشوا التسامح ورفعوا بنيان الحضارة العربية  
الزاهرة سامقاً شامخاً يتلأل ضياؤه ، فأراحت في ظلاله شعوب وشعوب •  
إنها الحضارة الخيرة السخية السمحة تسع الناس جميعاً ، لم تحجب نورها  
عن أحد ، ولا بخلت بعطاء ، ولم تحتكر معرفة ، ولم تستغل ، ولم تحتجن •  
هي للإنسان أئى كان ، ينهل منها كل وارد بقدر ما يريد • حضارة غايتها  
الإنسان ، وشعارها ودثارها العمل للرفي بقمه ومثله • أتراني أنسب إلى  
التعصب حين تفتني مآثر قومي الخالدات ، وتبهرنني صنائعهم ، وتسلا  
صدري فضائلهم ؟ لقد ساكنت قلبي هذه الصور الرائعات من البطولات  
والمحامد والمساعي ، شفقتني حباً ، وهي تتراءى أبداً حية ناضرة أمام عيني ،  
أتمثلها ، تطالني بمجياها الجميل ، تبعث في نفسي الآمال المورقات  
والتفاؤل والنشوة ، وتبشرني بالمستقبل المشرق كلما ادلهمت الظلمات أمام  
قومي : ظلمات الفرقة والخصام والتخلف ، قد أغرقهم فيها الاستعمار  
الخبيث والامبريالية الفادرة والصهيونية الماكرة ، تأمرت جميعاً على قومي ،  
جثمت على صدورهم ، لتحول بينهم وبين الوحدة والحرية والسلام  
والتقدم والازدهار ، ( يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن

يتم نوره ) ، ويتم نعمته • كتب الله لقومي السلامة من شرورهم ، والنجاة من حبائلهم ، ومكّن لقومي في الأرض •

أتراني أنسب الى العصبية حين أجدني مفتوناً مأخوذاً بلسان قومي  
المعرب المبين ، أوثره ، أدين بحبه ، قد توثقت ألفتي له ، وتبينت لي أطراف  
من أسرارهِ وسحرهِ ، فراعني وتسلك علي نفسي • وضننت به على اللحن  
والخطأ ، ووددت لو أوتيت بيان شاعر ، وبلاغة كاتب وخطيب لاكشف عن  
مزاياه ، وأقف قلبي على التغني بحاسنه واعجازه • اني لأتطالُ الى  
الآفاق أنتظر اشراقه الفجر ، يوم تعمّ العريّة المبينة وتأخذ مداها • وان  
مع اليوم غداً ، وان لنا الغد المشرق ان شاء الله • وسلام الله عليكم ورحمته  
وبركاته •

## خطاب الاستاذ عبد الكريم زهور علي

### في حفل استقباله

الحمد لله والصلاة على رسول الله • وبعد

أيها السيد الرئيس والاساتذة أعضاء المجمع والسادة الحضور •  
لئن كان حقاً علي أن تكون فاتحة كلامي عرفاناً بفضل الاساتذة  
أعضاء المجمع علي ، أن فتحوا لي أبواب هذا الحرم المقدس للغة التنزيل؛  
انه حق علي أيضاً أن أقدم بين يدي اعترافاً لا يرجع الى التواضع ، مجلوباً  
أو غير مجلوب ، بل الى الصديق أمام النفس قبل أن يكون أمام الآخرين •  
أقول : لقد فوجئت حين عرض علي بعض الاصدقاء أن أوافق علي  
ترشيحي لعضوية مجمع اللغة العربية ، إذ لم يقم في نفسي قبلها مرة أن  
أطمح ، بمحصولي القليل من المعرفة والاقبل من علوم اللغة العربية ، لمثل  
هذا المقام ، ولا سيما اذا كان من استوى عليه قبلي بجدارة رجلاً أوتي  
الجزالة في العقل والجسم وفي العلم والخلق والبيان • فكان ردي الاول  
والسريع الاعتذار معللاً بأنني لا أحمل شهادة علمية عالية ولست في مركز  
علمي هام ولم يصدر عني عمل علمي مذكور • انني رجل ابتلعت خير  
أيامي وجهودي الرمال العاقة للسياسة في هذه البلاد التعيسة • ولكن  
الاصدقاء ، سامحهم الله ، أبوا علي اعتذاري • فلبثت زمناً في حيرة بين  
الاصدقاء وبينني : اني أعلم يقيناً أنهم ذوو ضمائر مستقيمة وعقول نزيهة،  
فلا بد أنهم اشتروني جملة ولم يتقروا التفاصيل • وبعد لأي ماوافقتهم ،  
بل قل استسلمت لمشيئتهم • وغير بعيد أن يكون من أسباب هذا الاستسلام



ذلك الغرور الخفي الغادر الذي يتسلل الى نفوس الرجال ، مهما بلغوا من التواضع ، فيتجاوز بهم مقدارهم . فاعفوا عني واصفحوا .

قد يشد من أزمري ، ذلك الى عون الاساتذة الزملاء ، هذا الهم المقيم في القلب والمتصل بهذه الامة ، التي تداعت عليها وعلى لغتها الامم كبرها وصغيرها . والخطر من ذلك التداعي هذا اللعاء الملح الصادر عنها : بالخوف الذي توحيه إليهم : بالموقع في الارض والمكان في التاريخ والكثرة في الانفس والثروة في الخامات والمقام الروحي عند كثير من الشعوب ، والطمع الذي تذكيه فيهم : بالتخاذل والضعف والتخلف والتظالم والضياع بين الفجور والقبور ؛ حتى كأن أمتنا شجرة اهترأت منها الجذور في هذا العالم المرتج بالاعاصير .

أرجو أن يكون هذا الهم لي مسعداً ، ولكنني لا أقدمه ، وما كان لي أن أقدمه ، عذراً ، فلست فذاً في حمله ، وما أنا إلا فرد من قبيل . فكم بين هذا الخلق المضطرب بين البحر والصحراء في هذه الرقعة الواسعة التي ندعوها وطن العرب ، ممن يجد العذاب في قلبه وهو يلوب في قلب هذه الفتن التي يصبح فيها العربي إنساناً ويمسي وحشاً أو عبداً أو دون ذلك أو أكثر . ان مثل هذه الهموم تعدُّ الانسان لأن يكون من أبناء أمتة البررة أو المخلصين أو المجاهدين ، وتلك لعمرى مقامات عليا ، يشرف الانسان ، أي انسان ، أن يزحف في عباتها ، وقد تعلو على مقامات العلماء ، ولكنها من عالم آخر غير عالم العلم . وطوبى لمن اتسعت نفسه للعالمين !

وهذا البلد ، الشام ، كم في باطن أرضه وعلى وجهها بعد من شهيد في سبيل هذه الامة واسلامها ولغتها . ولقد كان كذلك حاله منذ التقى

أبو عبيدة وخالد على مبعدة مئات قليلة من الأذرع من ههنا • فلتن كانت مدينة الرسول عاصمة دولة الاسلام ، التي تنزل فيها ، في عهد الثلاثة : رسول الله والعمرين ، وللمرة الوحيدة في تاريخ الانسانية ، المثل الأعلى من ملكوته الى الارض فأصبح واقعاً ودولة بين الناس — لقد كانت دمشق عاصمة دولة العرب ، فأياً ما كان الاعتراض على بني أمية ودولتهم ، فلا جدال في أن دولتهم كانت دولة العرب الخالصة • ولكن الاسلام والعروبة، منذ ما تنزل على قلب الرسول العربي القرآن بلسان عربي مبين من لدن عليم حكيم ، قد تخالفاً خلة امتنعت معها أية عملية لفصلهما أحدهما عن الآخر ، وكل محاولة في هذا السبيل جرت انما كانت محاولة غيبة أو خبيثة هدفها الخبيء الانتقاص منهما أو قتلها معاً • وبعد العاصتين لم تكن أي عاصمة أخرى للاسلام أو العروبة إلا انتقاصاً على نحو وبسقدار من الاسلام والعروبة جميعاً •

وإن في التاريخ أحداثاً وظواهر هي اشارات ورموز تكشف عن أقدار المدن ، وللامصار كما للأشخاص أقدار • ففي كل مرة كان فيها الاسلام والعروبة في خطر شديد أو على شفا الهلاك، وقعت المعركة الفاصلة المنقذة على مقربة من دمشق ، مدينتنا هذه • فعلى كتفها في الجولان والجليل جرت معركة حطين وعين جالوت • وقد تجمعت النذر الآن ، ولا أرى إرهابات بحطين جديدة • اتنا ما زلنا ، لبؤس جيلنا ، في عهود ما قبل نور الدين ، ولكن زمانها سيخيّم ، وستقوم دمشق بدورها في تقرير المصائر •

وقد عرف العرب والمسلمون ، ملوكهم وسوقتهم ، خاصتهم وعامتهم، لهذا البلد مكانه • ففي مرتين في التاريخ ، مرة مؤكدة ومرة مقولة ،

تعلّق أملٌ خليفَتين بالخلاص ، حين اشتدَّ التآمر واشتجرت الفتن —  
بدمشق :

فالتوكل ( ٢٠٧ — ٢٤٧ ، خلافته ٢٣٢ — ٢٤٧ ) الخليفة العباسي،  
وقد ورث عن أخيه وأبيه وعنه جملة من المشكلات كان أشدها خطراً  
مشكلة الجند من الاتراك وتسليطهم على الحكم ، إذ مدَّ لهم الوراق حتى  
كادوا يصبحون الحكومة كلها —<sup>(١)</sup> « جعل يجيل الآراء في استئصالهم » .  
فبدأ برأسهم إيتاخ فاحتال عليه فأوقع به<sup>(٢)</sup> ( سنة ٢٣٥ ) ؛ وأنشأ فرقة  
من الجند<sup>(٣)</sup> « نحواً من اثني عشر ألفاً من العرب والصعاليك » ضمها الى  
وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان . ولكنه ظل يشعر أنه مادام في سامرا  
فهو مقيد الحركة وتحت رحمة الجند ، فقرر نقل عاصمة ملكه الى دمشق .  
وفصل عن سامرا في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين ومائتين ودخل دمشق  
في صفر سنة أربع وأربعين ومائتين<sup>(٤)</sup> ؛ ونزل في قصر المأمون<sup>(٥)</sup> « بين  
داريا ودمشق ، على ساعة من المدينة ، في أعلى الارض ، وهذا الموضع  
يشرف على المدينة وأكثر الغوطة » . ولكنه لتعسه ونكسه ، ولأسباب  
غير مقنعة يذكرها المؤرخون<sup>(٦)</sup> ، وأسباب نخمَّنها ولا تتأكدها ، لم يستقر  
في دمشق وعاد الى العراق<sup>(٧)</sup> ، فبنى المتوكلية عاصمة جديدة يذكُر بها ،  
فلم تعصمه واغتاله فيها الجند من الاتراك<sup>(٨)</sup> . فكان ، لولا الصحوة  
المعتضدية الاخيرة ، آخر خليفة عربي يملك ويحكم .

والخليفة العثماني عبد الحميد الثاني ( حكم من ١ أيلول ١٨٧٦ م —  
٢٦ نيسان ١٩٠٩ ) — ولست في صدد تقويمه ولا تقويم المتوكل :  
شخصيتهما وطريقتيهما في الحكم — حين اشتدَّ تآمر رجال تركيا الفتاة  
المؤيدين بقيادة من الجيش وباللونمة — كما يؤكد بروكلمان<sup>(٩)</sup> — أي

بالصهيونية الدولية ، وادلهم الجو من حوله في استانبول « سعى لأن يجعل اللغة العربية لغة رسمية في الامبراطورية العثمانية كلها » — كما يذكر المستشرق كارل شولتز<sup>(١٠)</sup> — ؛ ونوى — كما يثروى<sup>(١١)</sup> — نقل العاصمة الى دمشق . ولكنه لم ينفذ وعاجله الجند فخلعوه . فكان آخر خليفة للمسلمين ، ولا اعتبار لرشاد ووحيد الدين وعبد المجيد اذ لم يكونوا أكثر من تطبيقات لقانون القصور الذاتي .

والزهاد والمتصوفة ، اذ كانوا يصدون عن بعض بلاد الاسلام — قال الكلاباذي ( — ٣٨٠ ) : سمعت كثيرا من مشايخنا يقولون : كان الشيوخ يهجرون الفقير لثلاث : إذا حج عن غيره بمال ، وإذا أتى خراسان ، وإذا دخل اليمن ، قالوا : من أتى خراسان لم يأت إلا للرفق وليس بها مباح فيطيب مطعمه ، وأما اليمن ففيه طرق الى الفسق كثيرة<sup>(١٢)</sup> — كانت نفوسهم ( الزهاد والمتصوفة ) تهوي الى الشام . سأل ابراهيم بن أدهم ( — ١٦٢ ) بعد توبته بعض المشايخ عن الحلال فقالوا له : إذا أردت الحلال فعليك ببلاد الشام<sup>(١٣)</sup> . وقال لشقيق البلخي ( — ١٩٤ ) وقد لقيه في الشام : ما تهنت بالعيش إلا في بلاد الشام ، أفر بديني من شاهق الى شاهق ومن جبل الى جبل ، فمن يراني يقول موسوس ومن يراني يقول هو حمال<sup>(١٤)</sup> . والغزالي ( ٤٥٠ — ٥٠٥ ) حين أخذته الازمة الروحية حتى اعتقلت لسانه ، فر بنفسه الى بلاد الشام<sup>(١٥)</sup> واعتكف مدة في المنارة الشرقية لجامع دمشق ، وظل في سياحة عشر سنوات لم يكد يخرج فيها منها إلا الى الحج . وابن عربي ( ٥٦٠ — ٦٣٨ ) فقد بنفسه وصيته الواردة في وصاياه في آخر الفتوحات المكية ، قال<sup>(١٦)</sup> : « إن قدرت أن تسكن الشام فافعل ، فإن رسول الله ﷺ ثبت عنه أنه قال : عليكم بالشام فإنه خير الله في أرضه



وإليها يجتبي خيرته من عباده » . وهكذا نعر عليه ابتداء من سنة ٦١٣ في حلب وفي حمص ثم يستقر في دمشق منذ سنة ٦٢٠ حتى وفاته .

تلكم أحداث ومواقف ، ولها أمثال كثيرة ، تكشف عن الدور المقدور لهذا البلد : أرضه وشعبه في تقرير مصائر هذه الأمة . وحين يكون قدر بلد مثل هذا القدر لا يخله الله من أصحاب العزمات ومن يؤرقهم تقلب الرأي في الصورة التي يجب أن يكون بها حمل المسؤولية .

« تلك أمة قد خلت لها ما كسبت » (١٧) ، ولكن شوقي قال في أواخر الربع الأول من هذا القرن : « وعز الشرق أوله دمشق » (١٨) ؛ ولا ندري أهو إلهام من إلهامات شاعر أو نتيجة تعمق في فهم أحداث التاريخ ؛ ولكن وقائع الازمنة الحديثة ، ما كان منها قبل هذه القولة وما كان بعدها ، أتت مؤكدة لها .

فعلى أرض هذا البلد دارت معركة الوحدة العربية مرتين : مرة في عهد محمد علي ( ١٨٣١ - ١٨٤٠ ) ، وأخرى عشناها ( ٢٢ شباط ١٩٥٨ - ٢٨ أيلول ١٩٦١ ) . وإني في هذه المناسبة أدعو كل عربي الى أن يستقري القوى الدولية : الكبيرة والمتوسطة والصغيرة ، الغربية والشرقية وحتى في هذا العالم البائس الذي يسمونه العالم الثالث ، ولينظر أيهما لم يكن عدواً لوحدة هذه الأمة - وعندئذ يعلم معنى الأمة العربية في هذا العالم ومعنى وحدتها .

وعن هذا البلد انصهرت ، في معركة امتزج فيها دهاء السياسة : بمقاومة الشعب ، شيء خُصِّتْ به الشام يكاد يكون غريزة لها - انصهرت أول ما انصهرت جيوش الاستعمار الاوربي ( ١٧ نيسان ١٩٤٦ ) ؛ وكانت

فاتحة لكل بلاد العرب بل لكل العالم المستعمر • ولم ينس هذا البلد ، وهو في غمرة أفراحه ، أن يقول بلسان رئيسه حينذاك وهو يرفع العلم الوطني : لن يرتفع فوق هذا العلم إلا علم الوحدة العربية — وكان عند وعده •

وفي هذا البلد ، وقبل ربع قرن ونيف من تاريخ الجلاء هذا ، قامت أول دولة على أسس القومية العربية ( ٨ آذار — ٢٥ تموز ١٩٢٠ ) — وأقول مرة أخرى : لست في صدد تقويم الثورة العربية وقدرات قياداتها وضوحاتهم القومية والشخصية — • وحين أستعرض ذلك العهد الذي كان فيه فيصل في دمشق أميراً ثم ملكاً ( تشرين الاول ١٩١٨ — تموز ١٩٢٠ ) ، لا أقضي العجب من نشاط رجال البلاد حينذاك وحماسهم وإيمانهم في كل الميادين وكل المستويات • وفي ذلك العهد القصير الامد في هذا البلد وللمرة الثانية في التاريخ تم تعريب الدولة •

كانت المرة الاولى زمن عبد الملك بن مروان • لقد وضع عمر سنة ١٥ ديوان الجند وكان يكتب بالعربية ؛ أو كما يقول الطبري « فرض على المسلمين الفروض ، ودوّن الدواوين ، وأعطى العطايا على السابقة في الاسلام » (١٩) • ثم زاد معاوية فجعل الدواوين خمسة : للجند والخراج والرسائل والخاتم والبريد ؛ ولكنها باستثناء ديوان الجند ، كانت تكتب بلغات البلاد المفتوحة : الرومية والفارسية والقبطية ، ويتولاها أشخاص منها دون العرب والمسلمين (٢٠) • فعند عبد الملك ، سنة ٨١ ، الى تعريب الديوان في الشام ، وصرف سرجون بن منصور الذي كان يتولاه ، وقلّده سليمان بن سعد الخثني ، وهو أول مسلم ولي الدواوين كلها (٢١) •

ثم كانت هذه هي المرة الثانية • فقد واجهت الحكومة العربية التي

قامت في ٥ تشرين الاول سنة ١٩١٨ مشكلة تعريب الدولة . اذ كان « على الحكومة السورية - كما يقول ساطع الحصري - أن .. تحوّل اللغة الرسمية من التركية الى العربية في جميع الدوائر والمدارس والدواوين . وقد تمّ ذلك بسرعة فائقة . وقد استحدثت الحكومة دروساً خاصة بالموظفين .. وتألّفت لهذا الغرض لجان عديدة ... وأصبحت بذلك الدولة السورية تستحق اسم الدولة العربية بصورة فعلية » (٣٢) . وأنشأت الحكومة العربية في ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨ « شعبة الترجمة والتأليف » ، التي أصبحت حين ضمت إليها أمور المعارف العامة في ١٢ شباط ١٩١٩ « ديوان المعارف » . وانقسم هذا الديوان حين اتسعت أعماله ، في ٨ حزيران ١٩١٩ الى قسمين : اختص الاول بأمور المعارف العامة ، والثاني بأمور اللغة والمكتبات والآثار ؛ وهذا القسم الثاني هو المجمع العلمي العربي (٣٣) ، الذي نهض منذ ذلك التاريخ بعمله الجليل ، وكان أول مجمع علمي عربي .

أيها السادة . لست غريباً عن هذا المجمع ، فقد قضيت فيه زهاء ثلاث سنوات من أوائل العقد السابع مديراً لدار الكتب الظاهرية ، أتفياً ظلال التاريخ والكتب والهدوء ، وأستظل برعاية الرئيس الامير مصطفى الشهابي رحمه الله وشهامته .

أذكر أنه دعاني مرة إليه ، وكانت مجلة المعرفة الدمشقية نشرت لي مقالا عرضت فيه رأياً مؤداه أن قادة الثورة العربية أيام الحرب العالمية الاولى ارتكبوا خطيئة استراتيجية كبيرة حين حالفوا استعماراً فتياً ضد الاستعمار التركي العجوز المتهاوي ، وكان قصدي التعريض ببعض القادة العرب حينذاك إذ يرتكبون الخطيئة نفسها حين يحالفون الامبريالية

الأمريكية ضد الاستعمار الأوروبي العجوز . قال لي بعد حديث قصير:  
 قرأت مقالك . قلت : أرجو أن تكون راضياً عنه . قال : أردت أن أناقشك  
 في رأي عرضته فيه لأننا نعدّكم خلفاء لنا . ثم ذكر لي : أن بعض رجال  
 الثورة العربية لم تكن هذه الفكرة غائبة عنهم بل ناقشوها ، ولكنهم كانوا  
 واقعين بين قرني الإحراج: إن مضوا مع الأتراك، فالأتراك أنفسهم واقعون تحت  
 سلطان الألمان ، وأياً كان المنتصر من الطرفين الأوروبيين فسيكون مصير  
 الأتراك والعرب جميعاً الخضوع لاستعمار المنتصر ، أمّا إذا تحالفوا مع  
 الحلفاء فستكون لهم يدٌ عندهم فإذا اقتصروا طالبوهم برءٍ الجميل وإنفاذ  
 الوعود . قلت ، وكنتُ صادقاً : أفدتني شيئاً جديداً لم أكن أعلمه ،  
 وسكت . كان للامير في نفسي من المهابة والإجلال ما منعني من متابعة  
 النقاش .

ومرة أخرى دعاني إليه ، وبحديث قد بلغ الغاية من اللطف والعطف  
 أفهمني ، وكنت في حينها مجروحاً من نكبة الانفصال ويسود مقالتي  
 المرارة والعنف - أفهمني أنني لو كففت شيئاً من غلوائتي لأمكن تحاشي  
 ما قد يصيبني من ضرر . قال ، وكان يعلم ما أنا فيه من ضائقة : إن هؤلاء  
 حقودون . فأجبت بما أجبت ، فلم يزد وغيّر الحديث . ثم علمت بعد  
 زمان ومن جهات أخرى أنه طُلب منه تسريحني فلم يوافق . ليرحمه الله  
 بمقدار أنفته ومروءته وحبه لأُمته .

وإني ، أيها السادة ، إذ أستعرض هذه الذكريات فليس للوفاء وحده،  
 « وإنما لذة ذكرناها » (٢٤) . إنها لذة مصفاة تلك التي نجدّها حين تتأمل  
 الخلق النبيل .

لقد تعرفت بالامير مصطفى الشهابي على مثل ممتاز للجيل الاول



من أعضاء المجمع ، وتعرفت بالدكتور جميل صليبا على مثل ممتاز أيضاً للجيل الثاني منهم :

كان أول معرفتي به سنة ١٩٣٦ • في تلك السنة أقيم مهرجان للنتبي في دمشق • وأصدرت جريدة الأيام الدمشقية عدداً خاصاً جمعت فيه ما قيل في المهرجان • وقرأت العدد من أول سطر فيه الى آخر سطر • وأذكر أنني أعجبت بالدراسة التي قدمها الدكتور صليبا • لست أذكر الآن شيئاً مما قرأت ولا شيئاً من تلك الدراسة ، حتى عنوانها • كل ما أذكره أنني فضلتها في حينها على كل ما كتب وقيل في ذاك المهرجان ، وأني راقني منها خاصة الروح القومية المنبثة فيها •

لم أكن ، لسوء حظي ، تلميذاً له • وكانت لقاءاتي له محدودة بالعدد والمدة والاحاديث التي كانت تدور فيها • لقيته بصفته رئيساً للتعليم الثانوي وعميداً لكلية التربية وفي لجنة الفلسفة وعلم الاجتماع في المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية • ولكنني قرأت في مطلع شبابي قراءة دراسة كتاباته : من علم النفس الى دراساته التي قدم بها للمنتجبات من فلاسفة العرب أو جمعها في كتابه « من أفلاطون الى ابن سينا » • وربما كانت سبباً من أسباب دعوتي الى تغير اتجاهي من الرياضة والعلوم الفيزيائية الى الفلسفة •

أتم ترون ، أيها السادة ، أن هذه اللقاءات والقراءات جميعاً لا تسمح بعرفة نافذة وحقيقية • فهل يحق لي اعتماداً عليها وعلى ما استقيته ، وما استوفيت ، من بعض أهله وأصدقائه وزملائه وتلاميذه ، أن أقوم شخصيته وأصدر عليها بقض الأحكام ؟ إن أولى من يقوم بهذه المهمة أصدقاؤه

الذين لازموا ملازمة طويلة وتوثقت بينهم وبينه العلاقة. ولكن اذا كان عليّ  
أن أحاول فإنني أقول من باب التخمين لا التأكيد :

يبدو لي أن الدكتور صليبا كان معتدلاً المزاج ضابطاً لأعصابه  
وتصرفاته وعواطفه ، عقلانياً واقعياً مجتهداً دؤوباً قادراً على التنظيم  
وصادقاً في أعماله . ومثل هذا الطبع لا يتحكم بمسيرة حياته النزوات  
والاهواء والانقلابات المفاجئة ، وإنما هو التطور الهاديء تتولد المراحل  
فيه بعضها من بعض تولداً طبيعياً دون خلل أو انحراف أو عنف . وإذا كان  
لا بد من تقسيم حياته إلى مراحل فلن تكون العمدة في هذا التقسيم على  
أسباب نفسية داخلية بل على أسباب خارجية . قال ابنه حبيب ، وأنصف  
أباه : « لقد شاءت الاقدار أن يكون مريئاً فأخلص للدور المربي ، وشاءت  
الاقدار أن يكون مؤلفاً فأخلص للدور المؤلف والمفكر .. » (٢٥) .

ولد جميل بن حبيب صليبا في ٧ شباط سنة ١٩٠٢ في قرية القرعون .  
من قرى البقاع ، وأسرة صليبا أسرة كبيرة في سورية ولبنان تدعى أيضاً  
صليبة وصليبي ، ولها تاريخ قديم مطبوع في لبنان ( كما يقول في ترجمته  
الذاتية الموجودة في ملفه في المجمع ) .

انتقلت أسرته الى دمشق سنة ١٩٠٨ . ومن هذا التاريخ تبدأ مرحلة  
الطلب . درس في دمشق حتى حصل على شهادة المدرسة التجهيزية العربية  
( ١٩٢١ ) . ثم أوفدته وزارة المعارف الى فرنسا ، فالتحق بالصوربون  
( جامعة باريز ) . وهناك حصل على دبلوم التربية من معهد علم النفس  
( ١٩٢٣ ) ، ولسانيس في الآداب ( فرع الفلسفة ) ( ١٩٢٤ ) ، ولسانيس  
في الحقوق ( ١٩٢٦ ) ، وتوج دراسته بالدكتوراه في الآداب من جامعة باريز

على رسالتيه : « دراسة لما وراء الطبيعة عند ابن سينا » (٢٦) و « النظرية الاجتماعية في المعرفة » (٢٧) .

ويعود الى دمشق ، فتبدأ المرحلة الثانية من حياته وأدعوها مرحلة التدريس ، إذ يعين مدرساً للفلسفة في تجهيز دمشق ( ١٩٢٧ ) . ولقد كان مدرسا ناجحا . يصفه تلميذه حافظ الجمالي على النحو التالي : « .. لا أزال أذكر تلك اللغة العربية الصافية التي يصوغ بها دروسه وكتبه ، وذلك الصوت العذب الرخيم الهاديء الرصين ، الذي يلزم الانسان بالاتباه إلزاماً .. فإذا تركت الصوت الى الموضوع ، وجدته يتسلسل نقطة بعد نقطة ، وفكرة بعد فكرة ، لينتهي الى كل\* شامل تعرف أوله وآخره ، وبدايته ونهايته ، في بنية موحدة ، ذات هندسة مكتملة .. » (٢٨) . والى هذه المرحلة يرجع كتاباه التعليميان : « علم النفس » ( ١٩٣٦ ) و « المنطق » ( ١٩٤٤ ) ، وترجع المنتخبات من نصوص الفلسفة العربية مع مقدماتها : « ابن خلدون » ( ١٩٣٣ ) ، « المنقذ من الضلال » ( ١٩٣٤ ) ، « حي بن يقظان » ( ١٩٣٥ ) ، « ابن سينا » ( ١٩٣٧ ) ، وترجع المحاضرات الست في تاريخ الفلسفة العربية التي جمعها في كتاب « من أفلاطون الى ابن سينا » ( ١٩٣٥ ) . وما أظنني مبالغاً اذا قلت : إن هذه الكتب مع كتاب الاخلاق للدكتور كامل عياد ، الذي شارك في المنتخبات ، تبدأ مرحلة الدراسات الفلسفية في بلاد الشام في العصر الحديث . لأنه : اذا كان حبل الدراسات الدينية والادبية واللغوية لم ينقطع بين العصور العربية الزاهرة والعصر الحاضر ، وان تقلبت عليها السعود والنحوس ، فإن حبل الدراسات الفلسفية قد انقطع أو كاد خلال قرون طويلة .

ثم تبدأ المرحلة الثالثة ، وأسميها مرحلة الادارة ، حين يُعيَّن رئيساً

للتعليم الثانوي والفني والإكمالي ( ١٩٣٥ ) ، فمديراً لدار المعلمين (١٩٤٤)،  
 رئيساً للجنة التربية والتعليم ( ١٩٤٥ ) ، فأميناً عاماً لوزارة المعارف  
 ( ١٩٤٩ ) . والدكتور صليبا مؤهل للنجاح في الإدارة ، للصفات التي  
 ذكرت ، ولما أوتيته من رصانة ووقار وقوة في الحجة ووضوح في البيان ؛  
 ولما أوتيته خاصة من سعة في الأفق ومعرفة بالرجال ، من يؤتاها يعلم أن مشكلات  
 الإدارة ليست مشكلات رياضية أو منطقية لها حل واحد ويكون بأقصر  
 الطرق ، ولكنها مشكلات معقدة لأنها تتصل بالناس ، والناس مجسوعات  
 متغيرة متحركة من الوحدات - الأفراد ، كل وحدة منها معقدة البنيان  
 متغيرته في الزمان تمتاز من الوحدات الأخرى بل تكاد تكون غريبة عنها  
 الغرابة كلها ؛ ولذلك كانت المشكلات الانسانية ، ومنها مشكلات الإدارة،  
 تتحرك في حيز كثير الأبعاد مشتبكها والزمان - التاريخ بُعداً أساسياً  
 فيها ؛ ولذا قد يكون للمشكلة أكثر من حل ، وقد يكون فيها الحل المستع  
 في لحظة ممكناً في لحظة أخرى ، وقد يكون الحل الانجع في القرار السريع  
 الحاسم كما قد يكون في الطريق الملتوي الطويل الخ . . والدكتور صليبا  
 لم يكن قادراً على تسيير ما يوكل اليه من أجهزة وحلّ المشكلات التي  
 تعترضه فقط ، بل كان أيضاً إدارياً مُنظِّراً ، يفيد من ممارسته لوضع  
 الانظمة والخطط والبرامج وحتى ما يشبه النظريات . ففي هذه المرحلة  
 من حياته وضع كثيراً من البرامج والانظمة للتعليم ، وسطر دراسات  
 وتقارير عن اصلاح التعليم ، بعضها مطبوع ( التقرير السنوي عن المعارف  
 في الجمهورية السورية خلال عام ١٩٤٦ ) وبعضها محفوظ في السجلات ؛  
 كما عمل بالاشتراك مع ساطع الحصري على اصلاح التعليم فوضع كثيراً  
 من قوانينه وأنظمته ولوائحه . ولقد أفاد كثيراً من تجربته في هذه المرحلة  
 في تأليف كتابه « مستقبل التربية في الشرق العربي » .



وفي سنة ١٩٥٠ عُيِّنَ عميداً لكلية التربية ، فبدأت المرحلة الرابعة من حياته ، وأسماها المرحلة الجامعية . وهي فعلاً مرحلة جامعة :

مارس فيها الادارة : عميداً لكلية التربية ( ١٩٥٠ - ١٩٦٤ ) ،  
ورئيساً للجامعة بالنيابة ( ١٩٥٨ ) .

ومارس فيها التدريس والمحاضرة : ألقى محاضرات على طلاب كلية  
التربية في علم النفس ( جمعها في « كتاب الغريزة والعادة والارادة » -  
مخطوط ) ؛ ومحاضرات عليهم أيضاً في التربية ( جمعها في كتاب « مستقبل  
التربية في الشرق العربي » - نشر في سنة ١٩٦٢ ) . وألقى محاضرات على  
طلاب كلية الآداب في فلسفة برغسون ( جمعها في كتاب « فلسفة برغسون »  
- مخطوط ) ؛ ومحاضرات عليهم في تاريخ الفلسفة الحديثة ( جمعها في  
كتاب « في تاريخ الفلسفة الحديثة : يكون ، ديكرت ، مالبرانش ، ليبنتز ،  
اسينوزا ، لوك » - مخطوط ) . وألقى سلسلة من المحاضرات في جامعة  
باريس موضوعها : الفلسفة العربية وتطورها ( ١٩٥٤ ) . كما ألقى محاضرات  
على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية في معهد الدراسات العربية  
العالية التابع لجامعة الدول العربية « في الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام  
وأثرها في الادب الحديث » ( ١٩٥٨ ) ( نشر الكتاب في السنة نفسها ) .  
واشترك في الحلقة الدراسية التي دعت اليها الجامعة الامريكية في بيروت  
سنة ١٩٦٢ لاستعراض ما أسهم به المؤلفون العرب في الفكر الفلسفي خلال  
مائة السنة الاخيرة ، بدراسة مطوّلة عن « الانتاج الفلسفي خلال المائة  
السنة الاخيرة في العالم العربي : الفلسفة العامة وفلسفة العلوم » ( نشرت  
الدراسة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : م ٣٦ ، ج ٤ - م ٣٧ ، ج ١ ) .  
ومثل هذه المحاضرات ، كما هو واضح ، لا تقوم إلا على بحث طويل

وتنقيح وإعمال فكر وتحليل للمعلومات وتنسيق لها وتركيب • ففي هذه المرحلة اذن برزت شخصية العالم الباحث واتحدت بشخصية المدرس والمحاضر ، كما هو المفترض والواجب في الاساتذة الجامعيين •

وفي هذه المرحلة اتسعت علاقاته الثقافية فشملت ميادين متعددة وعلى سعد سورية وعربية ودولية • فقد انتخب عضواً في اللجنة الدولية لترجمة الروائع الانسانية مثلاً لليونيسكو ( ١٩٥٥ ) ( وكانت قد نشرت له ترجمته « مقالة الطريقة » لديكارت التي علق عليها وقدم لها بمقدمة مطولة عن ديكارت وفلسفته ) • وانتخبته اللجنة الدولية لعلوم التربية عضواً عاملاً فيها ( ١٩٥٨ ) • واختير عضواً في مجلس المديرين للموسوعة العربية المنيرة ( ١٩٥٩ ) • ومثل سورية في كثير من المؤتمرات الدولية: كمؤتمرات اليونيسكو العامة ( جيل صليبا ومدني الخيمي ، « تقرير عام عن الدورة السابعة لمؤتمر اليونيسكو ، المنعقد في باريس بين ١٢ تشرين الثاني و ١١ كانون الاول سنة ١٩٥٢ » ) ، ومؤتمر الادباء العرب ، ومؤتمر المجامع العلمية العربية ، ومؤتمر اليونيسكو لدراسة الحاجات التربوية في العالم العربي ، ومؤتمر الشعب الوطنية لليونيسكو ، ورأس مؤتمر اليونيسكو لتدريس العلوم الاجتماعية المنعقد في دمشق سنة ١٩٥٤ • وشارك في كثير من الحلقات والمهرجانات والندوات العربية والدولية ، كحلقة نظم التعليم في العالم العربي ، وحلقة إعداد المربي ، وحلقة الدراسات العربية في الجامعة الامريكية في بيروت ، ومهرجاني المتنبي والمعري ومهرجاني ابن سينا في بغداد ( ١٩٥٢ ) وفي طهران ( ١٩٥٤ ) الخ • فأصبح الوجه الثقافي الاول لسورية عربياً ودولياً •

وفي سنة ١٩٦٤ أحيل على المعاش ، وبدأت المرحلة الخامسة والخاتمة

من حياته ، وأدعوها المرحلة البيروتية ؛ فقد نقل سكته ونشاطه فيها الى بيروت ، وإن أبقى على كثير من صلاته بدمشق . وفيها لم يخالف عن طريق المدرس المحاضر العالم . فقد ندب للمحاضرة في المركز الاقليمي لليونيسكو في بيروت لتدريب كبار موظفي التربية في العالم العربي (١٩٦٤ - ١٩٧٠) . وحاضر في الجامعة اللبنانية . ودعي سنة ١٩٦٩ لإلقاء محاضرات على طلبة قسم البحوث والدراسات الادبية واللغوية في معهد البحوث والدراسات انعرية التابع لجامعة الدول العربية ( جسعت المحاضرات في كتاب «اتجاهات النقد الحديث في سورية» ١٩٦٩ ) .

والطابع العام لهذه المرحلة ؛ وتبدأ في الحقيقة منذ سنة ١٩٦٢ ؛ أن جيل صليبا أراد فيها أن يقدم ؛ على أسلوبه أسلوب العالم الباحث لا على أسلوب الترجمة الذاتية أو المذكرات ؛ كشفاً شبه مستوفى عن حياته وأعماله :

أفاد من عمله محاضراً في كلية التربية ليعطينا حصيلة جهوده في ميدان التربية : اطلاعاً وممارسة ، ادارة وتديراً ، بكتابه « مستقبل التربية » . وأفاد من الحلقة الدراسية ليقدم لنا خلاصة عن اطلاعاته ورأيه في انتاج معاصريه من المفكرين والدارسين في ميدان الفلسفة بدراسته « الانتاج الفلسفي » .

وأفاد من دعوته مرتين للمحاضرة في معهد البحوث والدراسات انعرية ليقدم لنا دراسة جامعة عن الادب والنقد الادبي في وطنه الصغير ، الشام ، بكتايه «الاتجاهات الفكرية ..» و «اتجاهات النقد الحديث ..» . وأفاد من محاضراته في الجامعة اللبنانية وبحجة تأليف كتاب حسب

المناهج اللبنانية فجمع لنا في جامع واف بحثه الطويل وتنقيحه وتأملاته في  
مبدان الفلسفة العربية بكتابه « تاريخ الفلسفة العربية » ( ١٩٧٠ ) •

وجمع كل جهوده في ميدان المصطلح الفلسفي في « المعجم الفلسفي »  
بجلديه الضخمين •

وكأنما كان يقول : هذا أنا ، هذه حياتي ، هذه جهودي وسعيي في  
الأرض ، خذوها •

وودع الحياة في بيروت في ١٢ تشرين الاول ، وشيع الى مشواه الاخير  
في دمشق في ١٦ منه سنة ١٩٧٦ • ولم يصدق أبو العلاء حين قال (٣٩) :

وشبه صوت النعي اذا قيس بصوت البشير في كل نادي

نعم لا يصدق ما دمننا على هذه الأرض تفكر وتنظر ونسمع بأبعادها ،  
أما من بعيد بعيد وبأبعاد الملأ الاعلى فغيب من غيوب الله •

حياة حافلة بالعمل غنية بالشار الطيبة • فلو شئت أن أدرسها دراسة  
تحليلية نقدية محيطة لاقتضاني هذا العمل كتاباً برأسه • فاعذروني ،  
أيها السادة ، اذا أنا اكتفيت ، في هذا المقام ، بوقفة سريعة عند جيل  
صليبا العضو العامل في مجمع اللغة العربية بدمشق :

انتخب الدكتور جميل صليبا عضواً عاملاً في المجمع في الجلسة  
المنعقدة في ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٢ ، وصدر المرسوم بتسميته في ٢٨  
آذار من السنة نفسها • واختير عضواً في لجنته الادارية في ٢٢ تشرين الثاني  
سنة ١٩٤٤ ، وبقي فيها حتى استقال منها في ٩ تموز سنة ١٩٦٤ ، بعد أن  
انتقل الى بيروت •



وكان ، كدأبه في كل عمل يوكل اليه ، يعمل بجِد وانتظام وانتاج في جلسات الهيئة العامة واجتماعات اللجنة الادارية . وقد مثل المجمع بكفاية ولياقة في كثير من المؤتمرات ، كمؤتمر المجمع العلمية العربية ، واحتفال المجمع العلمي السوفياتي بسرور أربعين عاما على تأسيسه (١٩٥٧)، ومؤتمر المصطلحات الفلسفية الذي دعا اليه المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة وانهقد بين ٣ و ٨ أيار سنة ١٩٧١ الخ .

ان مثل هذه الاعمال لا تكشف عنها محاضر الجلسات أو الاجتماعات والتقارير عن المؤتمرات ، ولا يستطيع أن يقدرها قدرها إلا الذين شاركوا صاحبها في العمل . وما دمنا لم نقع على شهادات من هؤلاء ، فستظل هذه الاعمال خافية علينا . وسنجد أنفسنا ، كما في كل مرة وجدنا فيها أنفسنا في مثل هذا الموقف ، نتذكر بالخير اخبارينا القداماء وماكانوا يجمعون ويروون من حوادث وحكايات وأقوال ونكات ونوادر ولطائف وزلات وخطايا وأحلام وعظائم أعمال وصغائر الخ .. ويزداد تقديرنا لهم حين نطلع على نظريات التحليل النفسي وعلم الطباع .. لما توليه من أهمية خاصة ، في الكشف عن طباع الانسان ودوافعه الخفية ، لأحلام الليل والنهار ولمثل هذه الحوادث الصغيرة والهبات الهينة وأشياء من الحياة اليومية تافهة ..

فعدّ عما لم تحصل عليه الى ما وجدته مسجلا مسطوراً . وأعمال جميل صليا الجمعية المكتوبة تتوزع على ثلاثة مجالات : الدراسات والتعليقات التي زود بها مجلة المجمع ، والمخطوطات التي حققها له ، والمصطلحات الفلسفية التي وضعها أو ثبتها وحدد معانيها :

## الدراسات الفلسفية :

ان مجلة المجمع هي وجهه المجلو على الناس أو على خاصة منهم في مواعيد محددة ، ونبضه الذي ينبىء عن قوة الحياة فيه . ولقد ظل الدكتور صليبا يمدّ هذه المجلة باستمرار وشبه انتظام من سنة ١٩٤٤ الى وفاته ، بل الى ما بعد وفاته : فقد نشرت له المجلة في الجزء الثاني من المجلد الثاني والخمسين سنة ١٩٧٧ دراسة بست وثلاثين صفحة عن « فكرة الخير عند الفارابي » . وقد أحصيت له في هذه السنين الثلاث والثلاثين ستة وخمسين عنوانا ، ما بين دراسة مطولة قد تستدّ على جزأين وتتجاوز العشرين أو الثلاثين صفحة وقد تجاوزت احداها الستين ، وتعليق أو نقد قد لا يتجاوز النصفحة الواحدة ؛ ذلك الى ما نشره من مصطلحات فلسفية . وقد انصبت معظم الدراسات الجادة على الفلسفة العربية ، وجمع أكثرها في الجزء الاول من كتاب « الدراسات الفلسفية » ( ١٩٦٤ ) .

ان الميادين التي جرى فيها الدكتور صليبا كثيرة ، ولكن الميدان المفضل لديه كان الفلسفة العربية . لقد طالت صحبته لها : بدأت حوالي منتصف العقد الثالث من هذا القرن حين كان يحضر رسالة الدكتوراه عن فلسفة ابن سينا ، ولم تنته الا قبيل وفاته حوالي منتصف العقد الثامن حين قدم لمجلة المجمع آخر ما دفع للنشر من دراسات وهي « نظرية الخير عند الفارابي » .

وكان يؤثر تسميتها بالفلسفة العربية . عرض هذا الرأي في رسالة الدكتوراه بحمية الشاب<sup>(٢٠)</sup> ، ثم بسطه في « تاريخ الفلسفة العربية » بتسامح الشيوخ<sup>(٢١)</sup> : عرض أولا حجج من يقول بتسميتها فلسفة اسلامية ، وأهمها أنها « اسلامية في مشاكلها ، والظروف التي مهدت لها ، واسلامية

أيضا في غاياتها وأهدافها .. » ؛ ثم ققى بحججه وأهملها : « ان الاسلام الذي أثر في تكوين هذه الفلسفة دين عربي وقرآنه عربي ورسوله عربي وروحه عربية » ثم « ان هذه الفلسفة مكتوبة بلغة عربية » ؛ و انتهى الى انقول : « ان هذه الفلسفة كتبت باللغة العربية ، ونشأت في الاسلام وترعرعت في جوّه ، فهي اذن فلسفة عربية مطبوعة بطابع اسلامي ، أو فلسفة اسلامية مكتوبة باللغة العربية . ولا مشاحة في الاسماء . »

وقد خص الدكتور صليبا ، ولا سيما في شبابه ، بالقسط الاكبر من جهود التي بذلها في درس هذه الفلسفة ، فيلسوفي المشائية في المشرق الاسلامي : الفارابي وابن سينا وخصمهما غزالي « المنقذ » و « المقاصد » و « التهافت » . ولكن مشائية ذينك الفيلسوفين لم تكن مشائية خالصة ، لان أرسطو وصل اليهما محاطا بشروح الافلاطونيين الجدد ( اسكندر الافروديسي ، ثامسطيوس ، ثاوفرسطس ، فرفوريوس الصوري .. ) ، كما سلكا بصحة نسبة كتب منحولة لأرسطو ، أهمها كتاب الأثولوجيا ( الربوبية ) وهو مقتطفات من تساعيات أفلوطين ( التساعيتين الرابعة والخامسة ) ؛ بل ربما كان في فلسفتها من أفلاطون وأفلوطين أكثر مما فيها من أرسطو . وكان ذلك واضحا للدكتور صليبا ؛ بل ان كتابه « من أفلاطون الى ابن سينا » لم يكن له من غرض إلا تبيان هذه الحقيقة .

غير أن هذه المشائية المهجنة ، التي تمزج فيها عقلانية أرسطو بروحانية أفلاطون وأفلوطين ، هي التي كانت ماثلة أمامه حين حاول ، في مقال نشرته مجلة دمشق سنة ١٩٤٠ ، أن يلقي نظرة جامعة على الفلسفة انعربية ويستخلص خصائصها العامة التي جعلها أربعا (١٣) :

الاولى الصفة العقلية ، وهي أن النفس الانسانية لا تستطيع أن تقلب الصور

الحسية الى معقولات كلية إلا بتأثير العقل الفعال المفارق للعقل الانساني .  
والثانية الصفة الروحية وهي الاعتقاد بأن النفس الانسانية جوهر روحي  
وأنها باقية بعد الموت بقاءً كلياً أو فردياً . والثالثة هي الإيمان بوحدة  
المعرفة والحقيقة . والرابعة هي الميل الى التوفيق بين الآراء المتعارضة ،  
وبخاصة بين الحكمة والشريعة . ولكنه حين لخص هذا المقال في مقدمة  
« الدراسات الفلسفية » ، وكان قد توغل في دراسة الفلسفة العربية ،  
وجد أن عليه أن يضيف<sup>(٣٣)</sup> : « ولهذه الصفات المختلفة أقسام وفروع  
ليس من السهل استقصاؤها هنا ، هذا عدا صفات أخرى .. كطبيعة الرازي  
وإشراقية السهروردي وصوفية الغزالي ووضعية ابن خلدون وغيرها ،  
وهي كلها تدل على أن الفلسفة العربية معقدة العناصر ، مشتبكة الاصول  
والفروع ، كثيرة الغايات والمقاصد .. » .

وجاء في مقدمة « الدراسات » : « وجميع ما بينته في هذا الجزء يدور  
حول مسألة فلسفية واحدة ، أعني مسألة الحقيقة والعقل والمعرفة »<sup>(٣٤)</sup> .  
فإذا استعرضنا فصول الكتاب ، نجدتها موزعة على قسمين : عالج في فصول  
القسم الاول الثلاثة بعض المسائل الفلسفية العامة : الطريقة الرمزية في  
الفلسفة العربية ، معاني العقل في الفلسفة العربية ، معاني الحدس والفكر ،  
واتصال هذه المسائل بنظرية المعرفة واضحة . أما فصول القسم الثاني  
الستة وهي : فلسفة أبي الهذيل العلاف ، نظرية المعرفة عند الكندي ، نظرية  
الخير عند ابن سينا ، المدينة العادلة في نظر ابن سينا ، الغزالي وزعماء  
الفلاسفة ، حدود العقل عند الغزالي - فصيلة الفصلين الثاني والسادس  
متما بنظرية المعرفة واضحة أيضاً ، وقد يمكن ببعض الجهد الامساك بمثل  
هذه الصلة بالنسبة للفصول الباقية . فمثلاً ، في نظرية الخير عند ابن سينا



يسكن القول : ان العقل الفعال هو الذي يفيض الصور على المادة وهو الذي يفيض المعقولات على النفس الانسانية ، والصور والمعقولات متفقة نوحدة المصدر : ولما كانت هذه الصور لا أجل ولا أكمل ولا أكثر خيرية منها : كانت معرفتها : والمعرفة هي كمال الانسان وخيره من حيث هو كائن عاقل : هي الخير الخالص المطلوب لذاته .

و « الدراسات » ( المقالات المجموعة فيها كتبت بين سنتي ١٩٤٦ و ١٩٥٥ ) لم تخرج إلا قليلا عن حدود « مشائية المشرق » ونقدها من قبل انغزالي ( من هذا القليل مقال « فلسفة العلاف » ، وما في شخص العلاف من غرابة في الخلق والذكاء والافكار يدعو فعلا للوقوف عنده ، وهو على كل حال أحد المعالم الرئيسة في مذهب المعتزلة وعلم الكلام بل في الفلسفة انعريية عامة ) . فالدكتور صليا مثلا في « معاني العقل » و « نظرية المعرفة عند الكندي » يمر مروراً سريعاً على مفهوم العقل عند علماء الكلام من معتزلة وأشاعرة وعند اخوان الصفا وعند الصوفية ، ولكنه يسير بنا مستأنياً باسطاً القول في الطريق المبتعدة عن أرسطو ومقالته بوجود عقليين: منفعل وفاعل ، هما بمثابة المادة والصورة ، والفاعل منهما مفارق وهو في جوهره فعل محض وهو أزلي أبدي . الى مقالة إسكندر الافروديسي بعقول ثلاثة : عقل هينولاني وعقل بالملكة وعقل فاعل ، وهو عنده هو الله . اني مقالة الكندي وقد جعل العقول أربعة : عقل بالقوة وعقل بالفعل وعقل ظاهر وعقل أول ، والظاهر عنده هو العقل بالفعل وقد أخرجته النفس فأصبح موجوداً لغيرها بالفعل ، أما الاول فهو العقل الذي هو بالفعل . أبداً وهو مبدأ كل المعقولات وعلتها وهو هو الله . الى مقالة الفارابي بأربعة عقول أيضاً : عقل بالقوة وعقل بالفعل وعقل مستفاد وعقل فعال ، والمستفاد

هو العقل بالفعل بعد أن تحصل له المعقولات كلها أو جلها معقولة بالفعل ، أما العقل الفعال فيصبح عنده لأول مرة العقل العاشر أو عقل فلك القمر المهيمن على عالم الكون والفساد وواهب الصور والمعقولات جسيما . الى مقالة ابن سينا الذي زاد عقلا خامسا فأصبحت : العقل الهولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد والعقل الفعال ، فخص العقل بالملكة بالمعقولات الاولى وهي المقدمات التي يكون بها التصديق ، والعقل بالفعل بالمعقولات الثانية وهي العلوم المكتسبة . فإذا بدأ بنا طريق العودة الى مفهوم أرسطو أو ما يقرب منه عند ابن رشد ، طوى الطريق بسرعة فلم يتوقف عند ابن باجة الذي رجع ، على ما يبدو ، الى القول بعقلين : العقل الهولاني والعقل الفعال « الذي هو ثواب الله ونعسته على من يرضاه من عباده » (٢٥) .

وكذلك كان دأبه في الفصول الاخرى . ففي « الطريقة الرمزية » وقف طويلا عند قصة سلامان وأبسال لابن سينا وقصة حي بن يقظان لابن الطفيل يعرضهما ويؤول رموزهما ، بينما لم تثل العوالم الرمزية للصوفية والفرق الباطنية إلا التفاتة سريعة جاءت بنسابة تحليل « عينية ابن سينا » (٣٦) . ولم يكن حظ نظرية التأويل « الرشدية » أوفر . وفصل « معاني الحدس والفكر » يكاد يكون وقفاً على آراء ابن سينا الواردة في كتابه « الاشارات والتنبيهات » .

يبدو لي أن جيل صليبا بدأ درس الفلسفة العربية بابن سينا ، في أواسط العقد الثاني ، ثم رجع الى أسلافه : الفارابي خاصة والكندي . . كما مضى الى ما لقيه هذه الفلسفة من نقد ورفض عند الغزالي ، ومن قبول في وجهها الإشراقي عند ابن الطفيل . ولبت طويلا في هذه الدائرة:

يتعمق بالدراسة ويتوسع حتى كاد يحيط بفلسفتي الفارابي وابن سينا ، ولم يبرحها إلا لماماً : مرة مثلاً الى ابن خلدون وأخرى الى أبي الهذيل .. ذلك حتى العقد السابع حين بدأ يوسع دائرة اهتمامه ، فشملت ابن رشد ، متابعاً من جهة لآثار « تهافت » الغزالي في المغرب حيث ردّ ابن رشد بـ « تهافت التيافت » ، بعد أن دمّر الفلسفة في المشرق كما كان يزعم المستشرقون ، ولتبين الفروق بين فلسفتي ابن سينا وابن رشد<sup>(٣٧)</sup> ، فكانت الدراسة التي أدرجها في « تاريخ الفلسفة العربية »<sup>(٣٨)</sup> ، والمقال « بين ابن سينا وابن رشد » الذي نشره في مجلة المجمع<sup>(٣٩)</sup> . ومدّ دراسته للغزالي فتجاوزت الغزالي ناقد الفلسفة الى غزالي علم الكلام والغزالي المتصوف ، كما في دراسته له في « تاريخ الفلسفة العربية »<sup>(٤٠)</sup> ، ومقاله « الغزالي وعلم الكلام » المنشور في مجلة المجمع<sup>(٤١)</sup> . وكذلك وسع دراسته لابن خلدون في « تاريخ الفلسفة العربية »<sup>(٤٢)</sup> .

ولم يخالف الدكتور صليبا عن سنة الاولين ( الفلاسفة ومؤرخي الفلسفة العرب والفلاسفة الأوربيين في العصر الوسيط ) والآخرين ( المستشرقين ومن نهج نهجهم من الباحثين العرب والمسلمين ) في فهمهم للفلسفة العربية وتخطيطهم لحدودها : وهي أنها هذه الفلسفة الموروثة عن يونان ، وبخاصة عن أفلاطون وأرسطو ، وقد امتزجت بها أفكار من العقائد الشرقية وأفكار من الدين الاسلامي<sup>(٤٣)</sup> . ولم يتضح الا منذ عهد غير بعيد ، حوالي منتصف هذا القرن ، عند المستشرقين وبعض الباحثين من المسلمين ، اتجاه جديد يفهم الفلسفة العربية فهماً جديداً ، يمد حدودها وتاريخها الى أبعد بكثير من الحدود والتواريخ السابقة . إذ « حيثما استقر المقام « بالتحقيق » الفلسفي في الاسلام ، كان التفكير عندها منصّباً

على أمر أساسي هو النبوة أو الوحي النبوي ، وعلى المسائل والمواقف التفسيرية التي يتضمنها هذا الامر الاساسي ؛ وعندها تأخذ الفلسفة شكل فلسفة نبوية أو حكمة لدئية .. وفي الاسلام خصوصاً ، يظل تاريخ الفلسفة وتاريخ الروحانية غير قابلين للانفصال» (٤٤) .

وقد وصل هذا الاتجاه الجديد الى الدكتور صليبا في المرحلة الاخيرة من حياته ، فتنبه الى « أن هنالك الى جانب الفلاسفة الذين نسجوا على منوال اليونان فلاسفة آخرين غيرهم نقدوا الفلسفة اليونانية وجاوزوا الحد الذي وقفت عنده ، وليس أدل على ذلك من اشراقية السهروردي وصوفية الغزالي وواقعية ابن خلدون ، فإن في آرائهم وآراء بعض الفرق الاسلامية ابتكارات كثيرة » (٤٥) انا تقع في مقدمة « الدراسات » على ما يشبه الاشارة الى أنه قام بدراسات في هذه الميادين الجديدة (٤٦) ؛ فهل عني بها ما كتبه عن صوفية الغزالي وفلسفة ابن خلدون التاريخية والاجتماعية ؟ انني لم أعثر له على دراسة ، مثلاً ، لحكمة الإشراق عند السهروردي ، فهل هناك دراسات من هذا النوع مازالت مخطوطة ؟

#### الرسالة الجامعة :

قلت سابقاً إن أحد مجالات نشاط الدكتور صليبا المجمعي كان تحقيق مخطوطات من التراث . فقد حقق الرسالة الجامعة ، ونشرها المجمع : الجزء الأول سنة ١٩٤٨ والجزء الثاني سنة ١٩٥١ . واعتمد في التحقيق على أربع مخطوطات محفوظة في دار الكتب الظاهرية والخزانة التيمورية في دار الكتب المصرية وفي طهران وفي دار الكتب الوطنية في باريس . واستأنس بمخطوطة محفوظة في دار الكتب المصرية ، واطلع على مخطوطة في مكتبة أحد الأمراء في سلبية ، وهي التي نشرت فيما بعد بعنوان



« جامعة الجامعة » . ووصف المخطوطات الاربع ، ما عدا الباريسية منها فقد اعتمد على وصف الدكتور عادل العمرا وكذلك على نسخته التي اتسخها عنها .

وكانت طريقته في التحقيق أن يقرأ النص في مخطوطة ويقابله بما في المخطوطات الاخرى ثم يختار الاصح والاصدق ، ويشير الى الروايات المختلفة ، حين توجد ، في ذيل الصفحات .

وحين اصطدم بكتابات على المخطوطات تنسب الرسالة الى الحكيم المجريطي : فعلى الصفحة الاولى من مخطوطة الظاهرية تعليق « لأحد الفضلاء » يؤكد هذه النسبة ، وعنوان المخطوطة التيمورية يقول « رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا للمجريطي رحمة الله عليه » ، أما مخطوطة طهران فمخرومة من أولها ، ومخطوطة باريس ليس عليها ما يشير الى مؤلفها ، ولكن البارون دوسلان في الفهرست الذي نظمه للمخطوطات العربية في دار الكتب الوطنية بباريس ينسبها للمجريطي .

وتجاوزت المسألة كتابات على مخطوطات ، فحاجي خليفة ( ١٠١٧ - ١٠٦٧ ) يقول في « كشف الظنون » : إن هناك كتاباً اسمه رسائل اخوان الصفا للحكيم المجريطي أولها الحمد لله الذي خلق فسوى وأنه نسخة مغايرة على نمط اخوان الصفا<sup>(٤٦)</sup> ، وهذا الوصف ينطبق على الرسالة الجامعة .

والخبي ( - ١١١١ ) في « خلاصة الاثر »<sup>(٤٧)</sup> يروي عن محمد بن عبد العزيز بن حسن جان الشهير بالبغائي مفتي الديار الرومية ( ١٠١٠ - ١٠٦٤ ) : أنه سئل عن كتاب اخوان الصفا وخكم قراءتها فكتب : أنا الفقير رأيها مستنوبة للمجريطي وما تحققت من هو وما أخباره . وينقل عن ابن

حجر المكي (٩٠٩ - ٩٧٤) من فتاويه أنه سئل عن صاحب رسائل اخوان الصفا وما ترجمته وما حال كتابه فأجاب بقوله : ... الصواب أن مؤلفها مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله المجريطي .. وكتابه فيه أشياء حكيمية وفلسفية وشرعية وممن شدد عليه ابن تيمية ولكنه يفرط في كلامه فلا تغتر بجميع ما يقول . وعلى ذلك تكون المسألة قد تجاوزت الرسالة الجامعة الى رسائل اخوان الصفا وأصبحت جميعاً من تأليف المجريطي .

أقول : حين وجد الدكتور صليبا نفسه تجاه هذه الاقوال وجد أن عليه أن يقوم بمحاولة في تحقيق نسبة هذه الرسالة . وهذا ما فعله في المقدمة :

بدأ فترجم للحكيم المجريطي مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله المجريطي القرطبي الاندلسي أبي القاسم المولود في مجريط والمتوفى فيها سنة ٣٩٨ - معتمداً على القاضي صاعد ( - ٤٦٣ )<sup>(٤٨)</sup> وابن بشكوال (٤٩٤ - ٥٧٨)<sup>(٤٩)</sup> والقفطي (٦٤٦ - ٥٠)<sup>(٥٠)</sup> وابن أبي أصيبعة (٦٦٨ - ٥١)<sup>(٥١)</sup> وابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨)<sup>(٥٢)</sup> والمقري (٩٨٦ - ١٠٤١)<sup>(٥٣)</sup> . فذكر شهاداتهم له بعلو الكعب في الرياضيات والفلك والمعاملات . وأن له كتابين<sup>(٥٤)</sup> : « رتبة الحكيم » في الكيمياء و « غاية الحكيم » في السحر والطلسمات ، ليخلص الى هذا النص من « رتبة الحكيم » : « وقد قدمنا من التأليف في العلوم الرياضية والاسرار الفلسفية رسائل استوعبناها فيها استيعاباً لم يتقدمنا فيها أحد من أهل عصرنا البتة ، وقد شاعت هذه الرسائل فيهم .. ولا يعلم من ألف ولا أين ألف غير الحذاق منهم . لما دأبوا على مطالعتها .. علموا أنها من تأليف زمانهم وعصرهم .. » . فتساءل : هل هذه الرسائل المشار إليها هي الرسالة الجامعة ؟

بدأ فأسقط قيمة الكتابات الموجودة على المخطوطات لأنها مقحمة على النصوص وليست بخطها . ثم لاحظ أن المؤرخين حتى القرن الحادي عشر ، والذين وصلت إلينا كتاباتهم ، لم ينسبوا له مثل هذه الرسالة ، وأن الأسلوب في هذه الرسالة يختلف تمام الاختلاف عن الأسلوب في « رتبة الحكيم » و « غاية الحكيم » ، فهو في هذين معقد مستغلق بينما هو في تلك يوشك أن يكون أدبيا ، ويشبه الأسلوب في رسائل إخوان الصفا ؛ ذلك إلى أن أبواب الرسالة هي أبواب الرسائل نفسها وإن اختلفت شيئا الفصول .

ثم إن الرسالة والرسائل في مواضع كثيرة منها يحيل كل طرف منها إلى الآخر .

فقد جاء في الرسالة الجامعة مثلاً : « .. ولذلك شرطنا في كتبنا وقدمنا في رسائلنا أنه لا يحل لأحد من أهل الأديان ، أي دين كان ، أن يتجهج على هذه الرسالة وأن ينظر فيها ويطلع عليها إلا بعدما يرتاض بقراءة ما بين يديها من الرسائل المقدمة عليها لتتهذب نفسه .. فإن قراءته للرسائل المقدمة تكون معينة له على القراءة في هذه الرسالة »<sup>(٥٥)</sup> . وجاء فيها « فهكذا يكون لإخوان الصفاء كتاب يعرف بهم ولغة فيما بينهم لا يشاركون فيها سواهم »<sup>(٥٦)</sup> . كما جاء في رسائل إخوان الصفا مثلاً : « .. وتليها الرسالة الجامعة لما في هذه الرسائل المقدمة كلها ، المشتملة على حقائقها بأسرها .. والرسالة الجامعة من رسائلنا هي منتهى الغرض لما قدمناه وأقصى المدى ونهاية القصد وغاية المراد »<sup>(٥٧)</sup> . وجاء فيها : « وأما العبادة الثانية فهي العبادة الفلسفية الإلهية وهي الإقرار بتوحيد الله عز وجل ، وقد تقدم ذكرها في صدر الرسالة الجامعة »<sup>(٥٨)</sup> .

وهكذا ينتهي به التحقيق الى القول : « إما أن يكون المجريطي مؤلف الرسالة انجامة هذه ومؤلف رسائل اخوان الصفا معا ، وهذا مشكوك فيه للأسباب التي قدمناها . وإما أن يكون مؤلف رسالة في هذا الموضوع ولكنها غير هذه على كل حال . والغالب على الظن أن المجريطي لم يؤلف قط رسائل اخوان الصفا ولا الرسالة الجامعة وانما نحله إياها الوراقون .. » . الى هذا الحكم ينتهي الدكتور جليل صليبا ، وهو واضح لمن له أقل إلمام بأسلوب العلماء المتحفظ الحذر : إنه ثبت أن مؤلف رسائل اخوان الصفاء والرسالة الجامعة واحد ، وينفي أن يكون الحكيم المجريطي ويقف ، إذ لم يشأ ، أو لم يجد المقدمة تختم ، أن يزج بنفسه في المشكلة الشائكة ، مشكلة من هو مؤلف أو من هم مؤلفو رسائل اخوان الصفاء والرسالة الجامعة .

فمن عجب أن يأتي من بعد ذلك من يقول : « أما رسالة الجامعة التي حققها الدكتور صليبا ونسبها للمجريطي ظلماً وعدواناً ... ولا أدري كيف تجرأ الدكتور صليبا على نسبة هذه الرسالة الى المجريطي وهو يعلم تمام العلم بأنه لم يكتبها ولم يؤلفها ، وكل ما هنالك أنه نقلها معه من المشرق الى المغرب .. » (٥٩) .

إن الباحث عن أوليات جماعة إخوان الصفا ورسائلهم يخطط طويلاً دون أن يبلغ غاية يرضاها . انها ، الجماعة والرسائل ، ولدت في ظلام التخفي ، أو الستر كما يقول الاسماعيلية ، ولم تبدأ بالظهور إلا بعد تغلب البويهيين على بغداد سنة ٣٣٤ . ونحن مدينون لأبي حيان التوحيدي ( ٤١٤ ) في كتابه « الإمتاع والمؤانسة » بأول نص يتحدث عن اخوان الصفا والرسائل . إذ يروي (٦٠) أن الوزير أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان



وزير صمصام الدولة البويهي سأله عن زيد بن رفاعه ، فوصفه بالذكاء  
الغالب والاطلاع الواسع والتصرف في كل فن . فسأله الوزير : « فعلى  
هذا ما مذهبه ؟ » فأجابه :

« لا ينسب لشيء ولا يعرف برهط .. وقد أقام بالبصرة زماناً  
صويلاً ، وصادف بها جماعة جامعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة ؛ منهم  
أبو سليمان محمد بن معشر البيهقي ويعرف بالمقدسي وأبو الحسن علي  
ابن هارون الزنجاني وأبو أحمد المهرجاني والعموي وغيرهم ، فصحبهم  
وخدمهم . وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة وتضافت بالصدقة  
واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة ، فوضعوا بينهم مذهباً زعموا  
أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله والمصير إلى جنته . وذلك أنهم  
قالوا : الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ، ولا سبيل  
إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة ، وذلك لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية  
والمصلحة الاجتهادية . وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة  
العربية فقد حصل الكمال .

« وصنفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة : علميها وعمليها،  
وأفردوا لها فهرساً ، وسموها رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ، وكتبوا  
أساءهم ، وبثوها في الوراقين ولقنوها للناس .. وحشوا هذه الرسائل  
بالكلم الدينية والامثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق الموهمة ..  
قد رأيت جملة منها ، وهي مبثوثة من كل فن تنفاً بلا إشباع ولا كفاية ،  
وفيها خرافات وكنائيات وتلفيقات وتلزيقات ... » .

وحين سأله الوزير : أفما سمع شيئاً من هذا المقدسي ؟ قال : .. انه  
هيج يوماً فاندفع فقال : « الشريعة طب المرضى والفلسفة طب الاصحاء ،

والانبياء يطبون للمرضى .. فأما الفلاسفة فإنهم يحفظون الصحة على أصحابها ... غاية مدبر المريض أن ينتقل به الى الصحة .. وغاية مدبر انصحح أن يحفظ الصحة ، وإذا حفظ الصحة فقد أفاده كسب الفضائل وفرغها لها .. وصاحب هذه الحال فائز بالسعادة العظيمة .. وقد صار مستعداً للحياة الإلهية ... فإن كسب من ييراً من المرض بطب صاحبه الفضائل أيضاً ، فليست تلك الفضائل من جنس هذه الفضائل ، لأن احداهما تقليدية والاخرى برهانية .. وهذه روحانية وهذه جسية ..»  
ويبدو من هذا النص أن أبا حيان قد عرف القوم وآراءهم بالعشرة والمناظرة والقراءة ، وأن رسائلهم قد وجدت طريقها الى حلقات المثقفين والخاصة في ذلك الزمان .

وعن أبي حيان ، على الاغلب ، أخذ مؤرخو الحكمة والحكماء : خالبيهي ( ٥٦٥ - ) يذكر أساء الجماعة مع قليل من التحريف ويضيف «ألفاظ هذا الكتاب (الرسائل) للمقدسي»<sup>(٦١)</sup> . والقاضي ينقل كلام أبي حيان على غره<sup>(٦٢)</sup> . وحاجي خليفة يذكر الاسماء نفسها مع بعض التغيير . ويمضي هذا الخط الاول في نسبة الرسائل حتى مستشرق العصر الحديث والكتاب العرب والمسلمين فيه : ينقلون ما ذكر التوحيدي ، سواء أوافقوه أم خالفوه .

ولكن حاجي خليفة يفرد فقرة خاصة ثانية لرسائل يدعوها رسائل اخوان الصفا ، ويقول إنها تختلف عن الاولى وإن كانت على شاكلتها ( وهي الرسالة الجامعة - كما ذكرنا من قبل ) وينسبها للمجريطي . ومن قبله نسب ابن حجر المكي في فتاويه والبهائي مفتي الديار الرومية - كما نقل عنهما صاحب خلاصة الاثر - الرسائل كلها للمجريطي . فلا بد أن

م (١٤)

يكون قد وقع الى كل منهم نسخة أو أكثر من الرسالة أو الرسائل منسوبة  
لحكيم الاندلسي ، أو نقلوا عن وقع له مثل ذلك . يذكر بروكلمان<sup>(٦٣)</sup>  
أن في مكتبة الاسكوريال مخطوطة بعنوان « مختصر رسائل اخوان الصفا  
لمسلمة بن أحمد المجريطي » . وسواء أكانت هذه المخطوطة مختصراً حقاً  
لرسائل أو كانت الرسالة الجامعة ذاتها ، وسواء أختصر مسلمة الرسائل  
أم لم يختصرها . فغير مستبعد أن يقع مثل هذا الوهم : فمسلمة هو الحكيم  
وإليه انتهت الحكمة في الاندلس ، وهو — أو تلميذه الكرمانلي على قول  
ساعد — الذي حمل معه الرسائل من المشرق ، فإذا وقعت هذه الرسائل  
أو مختصرها ، إن وجد ، أو الرسالة الجامعة لطلاب الحكمة في الاندلس  
من بعده ، وهي خلو من اسم المؤلف ، فقد يظن بعضهم ، أو يوقن ، أنها  
من تأليف حكيمهم . وهكذا تردّ الاندلس الى المشرق رسائله وقد وستها  
بأنها صنعة أندلسية . وقد تولى الدكتور جميل صليبا ، كما عرضنا من  
قبل ، تزييف هذا الخط .

وهناك أيضاً خط ثالث . فالنصوص التي كانت متداولة حتى أوائل  
الربع الثاني من هذا القرن ، وأكثرها نصوص سنية ، كانت تحيط إخوان  
انصفا باتهامات قوية في صحة الدين ، وذلك بين في نصوص التوحيدي ،  
أو بالصلة الوثيقة بالعقائد السرية الباطنية ، فابن تيمية<sup>(٦٤)</sup> مثلاً يخلط بين  
إخوان الصفا وبين مختلف المذاهب الباطنية ، والبهائي المفتي يقول<sup>(٦٥)</sup> :  
« ... وحاصل تلك الرسائل ليس إلا مذهب الباطنية الاسماعيلية » .  
وكان يلوح في هذه النصوص دعوى إما مرفوضة أو مشكوك بها شكاً  
شديداً . فالقنطري يقول : « .. ولما كنتم مصنفوها أسماهم اختلف الناس  
في الذي وضعها ، وكل قوم قالوا قولاً بطرق الحدس والتخمين ، فقوم  
قالوا هي من كلام بعض الأئمة من نسل علي بن أبي طالب واختلفوا في

اسم الإمام الواضع لها اختلافا لا يثبت له حقيقة .. « وابن حجر المكي أجاب في فتاويه حين سئل عن صاحب رسائل إخوان الصفا<sup>(٦٦)</sup> : « نسبها كثير الى جعفر الصادق وهو باطل .. » والنصوص القليلة غير السنية أقرت هذه الصلة . قال غلام أحمد القادياني<sup>(٦٧)</sup> ( ١٢٥٢ - ١٣٢٦ ) : « ولما خشي الإمام أحمد بن عبد الله أن يزني المسلمون عن الشريعة المحمدية الى علوم الفلاسفة ألف رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء وجمع فيها من العلوم والحكمة والمعارف الإلهية والفلسفية والشرعية .. » .

ولكن منذ حوالي خمسين سنة أخذت تبرز الى النور نصوص كثيرة من الادبيات الاسماعيلية ، إما من قبل الباحثين من مستشرقين وشرقيين وإما من جهة الاسماعيليين أنفسهم . وفي هذه النصوص تأكيد لتلك الدعوى وتحديد ، على اختلاف ، للإمام الذي اليه يرجع تأليف الرسائل والرسالة الجامعة أو الإشراف على تأليفها .

جاء في رسالة « الأصول والأحكام » للداعي أبي المعالي حاتم بن عمران بن زهرة ( ٤٤٩ - ٤٩٨ ) : « فلما انتقل الإمام محمد بن اسماعيل الى دار البقاء تسلمها ولده المستور أحمد الوفي ، وهو أول من ستر نفسه عن الاضداد من أهل عصره المخالفين ... وكنيت الدعاة بأسمائهم تنية عليهم .. وتاهت فيهم أولو الضلال حتى قالوا ان الإمام .. هو عبد الله ابن ميمون .. وزعم البعض أنه عبد الله بن سعيد بن الحسين أو عبد الله ابن مبارك أو عبد الله بن حمدان . وإن هؤلاء الاربعة قد اجتمعوا مع غيرهم وصنفوا رسائل طويلة في شتى العلوم والفنون عددها اثنان وخمسون رسالة<sup>(٦٨)</sup> .

وفي كتاب « عيون الاخبار وفنون الآثار » ( السبع الرابع ) للداعي



المطلق ادريس عماد الدين القرشي ( ٨٧٢ - ) : « وكان المأمون حين احتال على علي بن موسى الرضى بن جعفر الصادق ( ع ) ظن أن أمر الله قد انقطع .. وأنه قد قطع ذرية الإمامة .. سعى في تبديل شريعة محمد ﷺ وعلى آله وتغييرها ، وأن يرد الناس الى الفلسفة وعلم اليونانيين .. فحين شاع ذلك منه وظهر عنه ، وخشي الإمام عليه السلام أن يميل الناس الى ما زخرف فألف رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ، وجمع فيها من العلوم والحكم والمعارف الإلهية والفلسفية والشرعية .. ثم إن الإمام ( ع ) أمر أن تبث تلك الرسائل في المساجد ، لتقوم بها على المخالفين البراهين والشواهد ، فحين وقع الناس عليها ، رفعت الى المأمون بن هارون ، فعلم أنه لم يصنع شيئاً ، وأن مارامه من قطع جبل الإمامة لا يكون .. » (٦٩) ؛ والإمام المقصود هو عبد الله بن محمد بن اسماعيل ، المعروف بأحمد الوفي .

وهناك نصوص اسماعيلية أخرى ، وفي النصوص جميعاً اضطراب وبينها اختلاف .

وبعد ، ما الرأي ؟

يلاحظ الدكتور عبد الرحمن بدوي<sup>(٧٠)</sup> أن هناك اختلافا بين الاسماعيلية واخوان الصفا في مسألة وجود الموجودات عن الله : فالإسماعيلية ، وشيخ فلاسفتهم أحمد حميد الدين الكرمانى ( توفي بعد سنة ٤١١ ) ، يرون أن وجود الموجودات عن الله لا يتم بالفيض بل بالإبداع ، بينما يأخذ اخوان الصفا بنظرية الفيض الافلاطونية الحديثة . ذلك الى فوارق مذهبية أخرى كثيرة . ويلاحظ أن اخوان الصفا كثيرا ما يسخرون من المسبعة ، فيقولون مثلاً : « وقد توغلت المسبعة في الكشف عن الاشياء

السباعية فظهر لهم منها أشياء عجيبة ، فشغفوا بها وأطنبوا في ذكرها ، وأغفلوا ما سوى ذلك من المعدادات » . وينتهي الى أنه يمكن « أن نقرر بكل يقين أن اخوان الصفا ليسوا من الاسماعيلية في شيء ، بل لكل منهما مذهب مستقل مابين لمذهب الآخر » .

ولكن ملاحظات الدكتور بدوي غير كافية لنزع صفة الاسماعيلية عن إخوان الصفا . فالمذهب الاسماعيلي قد عانى منذ نشأته من اختلافات وصلت الى أصل العقيدة ، وخضع في تاريخه للكثير من التطورات . ولم يكن ذلك خافيا على الدكتور بدوي<sup>(٧١)</sup> حين تحدث عن نشأة الاسماعيلية وعن الخلاف حول الإمام ، من هو بعد جعفر الصادق ، أهو اسماعيل أم محمد بن اسماعيل ؟ وحول الأئمة : هل تتجلى فيهم الألوهية أم لا ؟ وحين تحدث عن اسماعيلية منتصف القرن الثاني واسماعيلية منتصف القرن الثالث الخ . فاذا سلمنا للاسماعيليين بأن الرسائل ترجع الى عهد الإمام المستور أحمد الوفي (٢٢٩-) وأنها ألقت رداً على سياسة المأمون المذهبية والعملية، تكون قد ألقت في أوائل القرن الثالث، ذلك ينسأترجع مؤلفات كبار مفكري الاسماعيلية الى القرن الرابع بل الى زمن متقدم في القرن الرابع . وفي أثناء ذلك اختلف الوضع بالنسبة للاسماعيلية : فقد خرجت من السر الى الظهور ، وأصبحت قوة في المجتمع الاسلامي ، وعقيدة لدولة ، فخضعت بالتالي للضرورات التي تفرضها الدولة ، ودخلت في صراع فكري وسياسي قاس مع المذاهب الفلسفية ، وبخاصة مع المذاهب الاسلامية ، وعقيدة الخلق من العدم ، مثلاً ، تقع في الاساس من الاسلام .

اذا كانت حجج الدكتور بدوي غير كافية ، فهل نقبل دعوى الاسماعيليين نسبة الرسائل الى الإمام أحمد ، ونرى في الجماعة التي تحدث

عنها التوحيدي جماعة اسماعيلية متخفية تولت ، أو كلفت بإشاعة الرسائل وبت ما فيها من عقائد بين العامة ، على أن لا نعني بهذه الكلبة المعنى المتداول بل الذين أوتوا القدرة على معرفة الحقيقة الروحية وراء ظاهر الشريعة ؟ اننا في الواقع نحس نبض الاسماعيلية في الرسائل على الرغم من الحذر الشديد الذي تتخذه ؛ ولكننا نشتم أيضاً من النصوص الاسماعيلية التي ترجع الرسائل الى الإمام التقي روح الدعاية العقائدية والسياسية ؛ فلا المأمون التاريخي الذي نعرفه حاول أن ينقض الرسالة المحمدية ويحمل الناس على فلسفة يونان ، ولا مذهب الاعتزال الذي تبناه يحمل من الفلسفة أكثر مما تحل الرسائل ذاتها . فهل نقول : إن الرسائل من عمل جماعة من المفكرين الاحرار تشبعوا بالفلسفة ، وبخاصة الفلسفة العرفانية التي كانت تملأ الجو الفكري في زمانهم ، فلما عثر عليها الاسماعيليون وجدوا فيها ضالتهم : أنها خير موطىء لعقائدهم وأفضل ما يمكن استعماله في تهيئة أذهان أولئك المثقفين القلقين الحائرين لقبولها ، فاستولوا عليها وأحاطوها بأسطورة الميلاد تلك ؟

يرى إيفانوف لحل هذه الصعوبة التاريخية ، ويوافقه على رأيه هنري كوربان (٧٣) ، أنه وجدت منذ عهد الإمام نواة لهذه الرسائل ما لبثت أن توسعت مع الزمن حتى أصبحت رسائل الاخوان .

وبعد هذا العرض ، غير المستكمل على كل حال ، لا يسعني إلا التوقف بانتظار اكتشاف نصوص أخرى تميل بكفة الميزان وتفيد بعض الاطمئنان .

## كتاب الحيدة :

وحقق الدكتور صليبا « كتاب الحيدة » لعبد العزيز الكناني (٢٤٠- ) ، ونشره المجمع سنة ١٩٦٤ . وهذا الكتاب محضر لمناظرة جرت بحضرة الخليفة المأمون ( ١٧٠ - ٢١٨ ، خلافته : ١٩٨ - ٢١٨ ) بين مؤلفه وبين بشر المريسي ( - ٢١٨ ) حول مسألة خلق القرآن . وعنوان الكتاب « الحيدة » مصدر لفعل حاد بمعنى مال وزاغ ، ويطلق في أصول المناظرة على فعل المستول إذا هو حاد وزاغ في جوابه عن موضوع سؤال السائل إلى موضوع آخر تفاديا للاخراج والتورط . وكتاب الحيدة هذا مكون من قسيتين : الأولى يتصل بالمناظرة وما سبقها ورافقها من ملابسات ، والثاني اعتذار للمأمون عما فرط من المؤلف إذ أملى وريقات عما جرى في المناظرة على بعض حملة المحابر فاستثار غضب المأمون . ولذلك جاء عنوانه في كشف الظنون<sup>(٧٣)</sup> « الحيدة والاعتذار » .

واتبع الدكتور صليبا في التحقيق الطريقة نفسها التي اتبعها في تحقيق الرسالة الجامعة . واعتد على أربع مخطوطات وعلى طبعة مصرية قديمة سقيمة . ثلاث من المخطوطات محفوظة في دار الكتب الظاهرية ، والرابعة في مكتبة توينجن في ألمانيا .

وقدم للكتاب بمقدمة ضافية . بدأها بالتعريف بالمؤلف ، بعد أن رجع إلى مصادر كثيرة تزيد على العشرة ابتداء من فهرست النديم و انتهاء بأعلام الزركلي . وهو عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم الكناني الملكي . أخذ الحديث عن عدد من الشيوخ منهم سفيان بن عيينة ( ١٠٧ - ١٩٨ ) ولكنه كان قليل الحديث . ولزم الشافعي ( ١٥٠ - ٢٤٠ ) وصحبه في سفره إلى اليمن حتى عرف به وبأن أثره عليه في كتاب الحيدة في حديثه عن الخصوص



والعسوم والبيان . ولما أتته الى مكة أنباء المحنة بالقول بخلق القرآن في بغداد شد الرحا إليها مصطحباً ولده ، وفي مسجدتها الجامع أعلن على الملأ إنكاره لخلق القرآن ، فحصل الى عسرو بن مسعدة الذي أوصله الى مجلس المأمون . ورتبت مناظرة بينه وبين بشر المريسي فقطعه ، على قوله . ذكر بالدمامة حتى لقب بالغول . ولكنه كان ذرب اللسان سليطه ، كما يبدو في الحيدة . وكان جريئاً ، ولولا جرأته ما ركب الصعاب وغرر بنفسه ، ولكن يبدو لي أنه في جرأته يستزج الدين بطلب الاشتهار . في إحدى مخطوطات الظاهرية نص أقحم على الكتاب مروي بالسند نفسه الذي روي به الكتاب يقول : « جاء عبد العزيز الى أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله وهو في الحبس فقال : ان هذا الامر الذي أنت فيه ليس تطبيقه على دقته فاذا كرتني ، فبعث إليه أبو عبد الله : أنا قد وقعت وأخاف أن أذكرك فأشيط بدمك فيكون قتلك على يدي ، ولأن أقتل أنا أحب إلي ، فانصرف بسلام » . ويرى الدكتور في هذا الخبر دليلاً على جرأة عبد العزيز ، ولكنه ، ان صح ، قد لا يكون أكثر من تعزية أو مجاملة ، اذ ماذا يمكن أن يكون جواب الإمام الورع إلا ما كان ؟ ثم بأي شيء يذكره وقد استقل بسناظرة سارت بذكرها الركبان في مجلس الخليفة نفسه حول المسألة التي يستحن بها الإمام نفسه ؟

ويحشره صاحب الفهرست ( ٣٨٠ - ) بين الزهاد والمتصوفة من طبقة الحارث ويجعل منه متكلماً مقدماً<sup>(٧٤)</sup> ، ولم يذكره ، فيما عدا النديم والاسنوي ، أحد من ترجم له ( ووقعت لي ترجمته ) بالكلام ، فلا بد أنهما غرتهما « المناظرة » . وجاء في الفهرست أيضاً أن له كتباً ، لم يسمها ، في الكلام والزهد ، وكذلك لم يذكر له مترجموه غير كتاب « الحيدة

والاعتذار» كتاباً ؛ ويذكر هو في « حيدته » أن له كتابين هما : رسالة في فضل بني هاشم وكتاب السنن والاحكام .

حكم الذهبي ( ٦٧٣ - ٧٤٨ ) في « ميزان الاعتدال » أنه « لم يصح إسناد كتاب الحيدة اليه فانه وضع عليه »<sup>(٧٥)</sup> . ووافق السبكي ( ٧٢٧ - ٧٧١ ) في « طبقاته » على هذا الحكم لأن في الكتاب « أموراً مستثناة »<sup>(٧٦)</sup> . فوجد الدكتور صليبا أن عليه أن يتحقق من صحة نسبة الكتاب الى مؤلفه . فلاحظ : أولاً ؛ أن هناك إجماعاً على أن المناظرة قد وقعت . وثانياً ؛ أن الذين ترجعوا لعبد العزيز السابقين منهم على الذهبي والسبكي واللاحقين لم يشككوا بنسبة الكتاب اليه . وثالثاً ؛ أن حجة « الامور المستثناة » ليست حجة يمكن اعتمادها في التاريخ ؛ وهي نسبة تختلف من عصر تاريخي الى آخر . ثم لاحظ رابعاً وجود فقرة في آخر كتاب الحيدة هذا نصها : « فشرّ المسلمون .. وجعل الناس يجيئون إلي أفواجا .. فقالوا : لا بد أن تسلي علينا ما جرى .. فتهيت ذلك وتخوفت سوء عاقبته ؛ فلما ألحوا علي قلت لهم : أنا أذكر لكم بعض ما جرى مما لا يكون علي حجة في ذكره فرضوا بذلك ، فأملت عليهم أوراقاً يسيرة مقدار عشر أوراق مختصرة مما جرى لأقطعهم بها عني .. ولم يتها لي شرح هذا كله لما تخوفت على نفسي مما قد يلحقني بعضه ، وأنا أذكر ما لحقني بعد هذا المجلس وما جرى بسبب تلك الاوراق .. في كتاب مفرد بعد هذا .. »<sup>(٧٧)</sup> - فقدّر أن هذه الفقرة تسمح له أن يفترض : أن أصل كتاب الحيدة هذه الوريقات العشر ، التي لقيت القبول من الناس ، فتداولتها أيدي النساخ والقراء سراً زمن المحنة ؛ ثم لما انكشفت في عهد المتوكل وانعكس الاتجاه اتخذت وسيلة للدعابة : فلقادر بالله ( ٣٣٦ - ٤٢٢ وخلافته ٣٧١ - ٤٢٢ ) نظم

سنة ٤٢٠؛ ثلاثة مجالس جمع فيها الأشراف والقضاة والشهود والفقهاء والنوعاظ والزهاد، في كل مجلس منها كان يقرأ كتاب من الخليفة يتضمن انوعظ وتفضيل مذهب أهل السنة والطعن على المعتزلة، وفي المجلس الثاني والثالث حوى كتاب الخليفة الطعن على من يقول بخلق القرآن، وتفسيره وحكاية ما جرى بين عبد العزيز وبشر المريسي فيه - فالتوقع أن تخضع أوراق الكنانى، وهى تر خلال العهود المتقلبة وتحت عيون ذوي الأهواء وبين أيدي النساخ المتفاوتين في الثقافة للكثير من التحريف وأن يدس فيها الكثير من الإضافات بقصد التفصيل أو التوضيح أو التأييد بالشواهد الخ... فتضخم حتى تصبح كتاباً.

ولكن هذه الفقرة قد تسمح بافتراض آخر: من الواضح أنها لم تكن مسجلة في الأوراق العشر، وأنها لم تكتب زمن المحنة؛ أي أن عبد العزيز رجع، بعد أن زان ما تخوفه على نفسه، إلى أوراقه ليشرح ما كان أوجز، ويعيد بذكر مالحقه بسببها في كتاب مفرد. ذلك إلا إذا كانت الفقرة ذاتها من إضافته النقلة، وعندها لا بد أن نواجه هذا السؤال: و «الاعتذار»؟ هل هم النقلة أيضاً الذين وضعوه؟ إن ما يبدو معقولاً أن يكون عبد العزيز قد نام على مجد المناظرة والأوراق العشر طول عهد المحنة، فلما جاء الفرج أعاد النظر في أوراقه ففصل ما كان أجمل وأوضح ما أبهم وأبدى ما كتم، ثم سجل ما كان جرى في جلسة الاعتذار... ثم جمع الكل في كتاب فكان «الحيدة والاعتذار». ويبقى بعد كل حساب: إلى أي مدى كانت ذاكرته صادقة وتعبيره مشكوماً؟

ثم مضى الدكتور صليبا إلى مسألة خلق القرآن فقال: لقد سبق بشراً إلى هذه المقالة جهم بن صفوان ومعظم المعتزلة، وترجع عند هؤلاء

الى مسألة نفي الصفات عن الله ، التي ترجع بدورها الى التوحيد الاصل الاول من أصولهم الخمسة<sup>(٧٩)</sup> . ثم يعرض باختصار لبعض حجج المعتزلة ولموقف أحمد بن حنبل ( ١٦٤ - ٢٤١ ) وعبد الله المأمون .

وخطورة هذه المسألة لم تأت من مقام القرآن في عقيدة المسلمين وحياتهم فقط ، ولكن من أنها أصبحت أيضاً عنواناً لعقيدة جعلها المأمون عقيدة للدولة وأراد أن يفرضها على الرعية مبتدئاً بالقضاة والمحدثين والشهود .

ولم يكن المعتزلة الاوائل الذين قالوا بهذه المقالة « نفي الصفات الإلهية » ، والمقالة الاخرى « خلق العباد أعمالهم » التي ترجع الى الاصل الثاني من أصولهم : العدل ، بل كان لهم أسلاف هم : معبد الجهنني ( قتل سنة ٨٠ ) وغيلان الدمشقي ( قتل في خلافة هشام ٧١-١٢٥ وخلافته ١٠٥-١٢٥ ) ، في مسألة القدر - والجعد بن درهم ( ذبحه أمير العراق خالد القسري سنة ١٢٤ ) وجهم بن صفوان ( قتل ١٢٨ ) في مسألة الصفات .

بل يمضي المؤرخون المسلمون الى أبعد من الجعد وجهم فيرجعون بمسألة خلق القرآن الى اليهود . فقد نقل ابن كثير ( ٧٠١ - ٧٧٤ ) عن ابن عساكر ( ٤٩٩ - ٥٧١ ) وغيره أن<sup>(٨٠)</sup> « الجعد أخذ بدعته عن بيان بن سمعان وأخذها بيان عن طالوت ابن أخت لييد بن أعصم . . وأخذها لييد عن يهودي باليمن . وأخذ عن الجعد الجهم بن صفوان . . » .

والتكلمون قديماً والمستشرقون حديثاً يرجعون بالمسألتين كليهما ، قبولاً في احدهما ورداً في الاخرى ، الى النصارى ، والى يوحنا الدمشقي على الخصوص . فيوحنا كان معاصراً لأولئك الاربعة ، وجميعته مع ثلاثة



منهم دمشق ، وهو مؤلف كتاب « الإيمان الصحيح » ، وفيه عالج مسألة القدر وقال بحرية الانسان ، ورسالة « نقاش بين مسيحي ومسلم » . وفي هذه الرسالة نجد<sup>(٨١)</sup> : « اذا قال لك العربي : ما تقول في المسيح ؟ فقل له انه كلمة الله ، ثم ليسأل النصراني المسلم : بم سمي المسيح في القرآن ؟ وليرفض أن يتكلم بشيء حتى يجيبه المسلم ، فإنه سيضطر الى أن يقول : كلمة الله ألقاها الى مريم وروح منه ، فإن أجاب بذلك فاسأله : هل كلمة الله وروحه مخلوقة ؟ فإن قال مخلوقة فليرد عليه بأن الله اذن كان ولم تكن له كلمة ولا روح ، فإن قلت ذلك فيفهم العربي لأن من يرى هذا الرأي زنديق في نظر المسلمين » .

مثل هذه المجادلة التي توقعها وحضر لها يوحنا الدمشقي كانت تقع بالتأكيد وتكرر . ونجد انعكاساتها في أقوال المعتزلة والباحظ ( ١٥٠ - ٢٥٥ ) خاصة في « رسالة النصارى »<sup>(٨٢)</sup> حين أشار الى الكائدين للاسلام الذين يرتضون القول بنفي خلق القرآن ويرحبون بمقالة الفقهاء والمحدثين . . . والمأمون في كتابه الثاني الى إسحق بن ابراهيم في بغداد من معسكره على حدود الروم حول المحنة بالقرآن يقول : « وضاهوا به قول النصارى في ادعائهم في عيسى بن مريم أنه ليس بمخلوق إذ كان كلمة الله . . »<sup>(٨٣)</sup>

ولم يكن الصراع مع النصرانية الوحيد الذي كان على المعتزلة أن يخوضوه ، ماداموا قد ندبوا أنفسهم للدفاع عن الاسلام ، بل كان عليهم أن يصارعوا كذلك المجوسية والمنازية وكل العقائد العرفانية والفلسفات اليونانية . ويبدو أن الخليفة المأمون ، وعلاقته بالاعتزال وكبار المعتزلة مثل النظام وثمامة بن أشرس وابن أبي دؤاد كانت علاقة قوية ، اعتقد أنه بغقيدة المعتزلة وبرجالاتهم يستطيع أن يدفع عن الاسلام الفوائل ويحافظ

على حقيقته ويوحد الامة بها . فبدأ بتقديم المعتزلة ووضع قوة الدولة تحت تصرفهم ، وأعلن<sup>(٨٤)</sup> سنة ٢١٢ مقالة « خلق القرآن » عنواناً لعقيدة الدولة ، وبدأ محنة الفقهاء والمحدثين .. وفي أخريات أيامه بلغ اندفاعه حد الطغيان ، وهو المشهور بحلمه وتسامحه ، ثم وصّى بها إذ حضره الموت أخاه وخليفته المعتصم ، ( ١٨٠ — ٢٢٧ وخلافته ٢١٨ — ٢٢٧ ) . وقد أخطأ المأمون وأخطأ المعتزلة في فهم حقيقة الاسلام .

إن مشكلة التنزيه والتشبيه من المشكلات الأساسية في الاسلام . ففي القرآن آيات تبلغ في التنزيه الغاية « ليس كمثله شيء »<sup>(٨٥)</sup> ، وآيات متشابهات تلقي في الروح التشبيه « الرحمن على العرش استوى »<sup>(٨٦)</sup> ، وبين هذه وتلك أسماء الله وصفاته . وكان لابد من مجموع هذه الآيات لتصح العبادة ان من حيث الامكان وان من حيث الاكتمال والامتلاء بالخشية والمحبة . فتمتلى التنزيه يقطع ما بين العبد وربّه ، ويرمي به في هوة مظلمة ، إذ تمتنع عليه أية معرفة ، فلا يستطيع أن يسميه بله أن يدعوّه ويناجيه . ونهاية التشبيه الحلول والتجسيد ، فيصبح الإله شيئاً من أشياء الطبيعة ، فلا يستطيع الانسان أن يعبد حق العبادة مهما بلغ من جماله أو جلاله ، إذ لا عبادة روحانية إلا حين يتجاوز المعبود العابد تجاوزاً لا يتصور معه أن يبلغه مهما اتسعت أوهامه ، وإلا كانت العبادة مادية تحت تصرف منافع الانسان . فالعبادة الحقّة انما تقوم على هذا الجدل المستمر بين التنزيه والتشبيه « هو الاول والآخر والظاهر والباطن »<sup>(٨٧)</sup> . وهذا معنى عبادة الاحسان « أن تعبد الله كأنك تراه »<sup>(٨٨)</sup> . ولكن الانسان كان « أكثر شيء جدلاً »<sup>(٨٩)</sup> ، فهو بعقله لا بحقيقته الكلية يبلغ الامور الى نهاياتها . وهكذا وجد في الاسلام من دفع التنزيه الى نهاياته وهم المعطلة،

ومن دفع التشبيه الى نهاياته وهم المشبهة والمجسمة • والمعتزلة ممن غالى في التنزيه فنفوا الصفات عن الله أياً ما كان التعبير الذي اتخذوه : عالم لا يعلم وقادر لا بقدرة أو عالم لذاته وقادر لذاته أو عالم يعلم وعلمه هو هو وقادر بقدرة وقدرته هي هو الخ •• فعطلوا صفاته وبالتالي عطلوه ، ولم يخطئ أهل السنة حين دعوهم المعطلة • وكانوا منطقيين مع أنفسهم حين نفوا عنه خلق أكساب العباد، وقالوا ان الانسان خالق أعماله ، فنفوا القدر • ولكنهم أخطؤوا حقيقة الاسلام الجدلية ، فكان لابد أن ينتهوا الى المصير التاريخي الذي انتهوا اليه •

واتهى الدكتور صليبا الى تلخيص كتاب الحيدة • « والحيدة » كما هو مفترض تسجيل للمناظرة بين الكنانى والمريسي • وقد جرى التعريف بالاول فلا بد من التعريف بالثاني :

هو<sup>(٩٠)</sup> بشر بن غياث المريسي ( ١١٨ - ) ، فارسي بغدادى ، أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف ( ١١٣ - ١٨٢ ) صاحب أبي حنيفة ( ٨٠ - ١٥٠ ) ، ثم مال الى الكلام • واتصل بالشافعي حين قدم الى بغداد ، ونصحه الشافعي بترك علم الكلام ، فكان جوابه : لنا نعمة فيه • وهو من المرجئة<sup>(٩١)</sup> بل رأس فرقة من المرجئة • والمرجئة فرق : فمنهم من قالوا بقول المعتزلة بالصفات وبالتالي بالقرآن ومنهم الفرقة المريسية ، ومنهم من قالوا بمقالة المجبرة الذين يرون أن الله يخلق أكساب العباد والمريسية منهم ؛ حتى أصبح بشر رأس الفرقة مهجور الصفاتية والمعتزلة ، كما يقول صاحب « الفرق بين الفرق »<sup>(٩٢)</sup> •

وكتاب الحيدة ، اذا اطرحت منه المقدمات والتعليقات والمشاغبات والتكرار والشواهد الكثيرة بدون ضرورة والاسراف في مدح الخليفة وما

يظن أنه أقصم عليه ، قد تزيد عليه ورقات عبد العزيز العشر الاولى .  
 فالمنظرة تنقسم الى قسمين : الاول حين اتفق على أن يكون القرآن والسنة  
 الاصل الذي يرجع اليه في حال الاختلاف في الفروع ، وهو أكثر من  
 تسعة أعشار المناظرة ، والثاني حين أصبح هذا الاصل النظر والقياس .  
 والقسم الاول يرجع الى حجتين على خلق القرآن ونقضهما : « شيئية  
 القرآن » و « جعل القرآن » .

الحجة الاولى : القرآن بنص التنزيل شيء ، وبنصه أيضا « الله خالق  
 كل شيء » (٩٣) ، فالقرآن مخلوق من مخلوقات الله .

الرد : القرآن شيء ، هذا صحيح ، ولكن شيء هنا لا تدل على أكثر  
 من اثبات الوجود ونفي العدم لاعلى أنه اسم له وأنه كالأشياء . وقد أجرى  
 الله على كلامه ما أجراه على نفسه اذ دل على نفسه أنه أكبر الأشياء بالمعنى  
 الاول ، قال : « قل أي شيء أكبر شهادة ، قل الله شهيد بيني وبينكم » (٩٤) ،  
 ولكنه نفى عن نفسه المعنى الثاني « ليس كمثله شيء » . وكذلك بالنسبة  
 الى كلامه قال : « وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر  
 من شيء ، قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس ؟ » (٩٥) .  
 فالتوراة كلام الله شيء ولكن بالمعنى الاول ، والدليل الآية « إنما قولنا  
 لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون » (٩٦) ، فقول الله هنا ليس كالأشياء  
 وغير الأشياء وخارج الأشياء وتكون الأشياء به . أما بالنسبة للآية « خالق  
 كل شيء » ، فالله يقول : « ويحذركم الله نفسه » (٩٧) ، ولكنه يقول أيضا :  
 « كل نفس ذائقة الموت » (٩٨) ، فهل ينطبق هذا الحكم على نفس رب  
 العالمين ؟ بالطبع لا ، وكذلك الخلق بالنسبة لكلام الله فإنه لا يشمل .  
 فالخبر في القرآن قد يكون مخرج لفظه عاماً ومعناه خاص ، ويتبين



الخصوص فيه إما بالاستثناء المباشر ، أو الاستثناء غير المباشر بخبر خاص يتقدمه . فالآية « كل نفس ذائقة الموت » قد خصصتها الآية « وتوكلت على الحي الذي لا يسوت »<sup>(٩٩)</sup> ومثلها الآية « خالق كل شيء » خصصتها الآية « إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » التي أخرجت قول الله من الأشياء .

الحجة الثانية: القرآن مخلوق بنص الآية « إنا جعلناه قرآناً عربياً »<sup>(١٠٠)</sup> . ومعنى جعلناه خلقناه .

الرد : جعل تأتي في القرآن بمعنىين : خلق ، كما هو معناها في الآية « الحمد لله الذي خلق السموات والارض، وجعل الظلمات والنور »<sup>(١٠١)</sup> ؛ وسيّر ، كما في الآية « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك »<sup>(١٠٢)</sup> . وجعل بمعنى خلق تكون في القول المفصل ، وهو ما يستغنى به دون حاجة الى توصيل الكلمة بغيرها من الكلام . فالآية « وجعل لكم السمع والابصار والافئدة »<sup>(١٠٣)</sup> من القول المفصل لأنها مستغنية بذاتها . أما جعل بمعنى صبر فتكون في القول الموصل ، والقول الموصل هو ما لا يفهم المقصود منه اذا لم توصل الكلمة بغيرها من الكلام . فإبراهيم وإسماعيل حين سألا ربهما « ربنا واجعلنا »<sup>(١٠٤)</sup> . . « لو سكتا عند اجعلنا لم يكن للنساء معنا ، فالله قد خلقهما وانهى الامر ، ولكن حين أضافا « مسلمين لك » اتضح المعنى وكان « صيرنا مسلمين لك » . والآية « إنا جعلناه قرآناً عربياً » من القول الموصل ، ومعناها « صيرناه قرآناً عربياً » .

والقسم الثاني من المناظرة القائم على أصل النظر والقياس يحتوي على ثلاث حجج متهاقة كلها ، وترجع اثنتان منها الى القرآن . ولكن عبد العزيز يجب أن يفوز فعلى بشر أن يعجز عن تفنيدها !

حجة : اذا كان القرآن مخلوقاً ، فالله خلقه إما في نفسه أو في غيره أو قائماً بذاته . ويستنع القول الاول لان الله لا يكون مكاناً للحوادث ولا يكون ناقصاً فيزيد فيه شيء . ويستنع الثاني لما يترتب عليه من تساوي كلام الله مع كل كلام آخر خلقه الله في غيره من الشعر وقول الزور والكفر والفحش . والثالث يستنع عقلاً لان الكلام لا يقوم بنفسه ولا يكون إلا من متكلم .

حجة : كان الله ولا شيء معه ، ثم أحدث الاشياء بقدرته ، فإذا لم تكن قدرته متميزة من فعله ، والله ما زال قادراً ، فالله ما زال فاعلاً ومحدثاً للاشياء ، فالاشياء اذن ما زالت مع الله ، وفي هذا نقض للقول الاول . أما اذا كانت القدرة غير الفعل ، فان القادر ما زال سيفعل ، وفعله بقوله كن . فأول خلق خلقه الله كان بقول قاله و ارادة ارادها وقدرة قدرها ، وذلك كله متقدم قبل الخلق ، فليس هو من الخلق في شيء .

حجة : ان الله في القرآن أخبر عن خلق الانسان في ثمانية عشر موضعاً ، وذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعاً ، فلم يخبر عن خلقه في موضع منها ، ثم جمع بين الانسان والقرآن في موضع واحد ، فأثبت الخلق على الانسان ولم يثبت على القرآن ، قال : « الرحمن علم القرآن خلق الانسان » (١٠٥) ، فهل فرط الله في الكتاب حين لم يخبرنا عن خلق القرآن ، وهو القائل : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » (١٠٦) ؟

وأخيراً قد يكون هناك ما يسوِّغ ذكر بعض الملاحظات حول كتاب

الحيطة :

( ١ ) ان المؤرخين يحددون فيما يتصل بمسألة خلق القرآن سنتين :

سنة ٢١٢ وفيها أعلن المأمون المقالة ، وسنة ٢١٨ وفيها بلغت المحنة درجة

م (١٥)

التنكيل . وتسكت عما جرى في الفاصلة الزمنية بين التاريخين . ويأتي كتاب الحيدة فيملأ بعض الثغرة ويكشف بعض الكشف . فقد قدم بعض الصور عن الارهاب الفكري والمادي المخيم على بغداد . قال عبد العزيز : « وكان الناس في ذلك الزمان في أمر عظيم ، قد منع الفقهاء والمحدثون والمذكرون والدعائون من القعود في الجامعين ببغداد وفي غيرها ... وكل من أظهر مخالفتهم ( جساعة القائلين بخلق القرآن ) ودم مذهبهم أو اتهم بذلك أحضر . فإن وافقهم ودخل في كفرهم .. ترك : وإلا قتلوه سراً وحلوه من بلد الى بلد ، فكم من قتيل لم يعلم به وكم من مضروب قد ظهر أمره ... » (١٠٧) . هذا النص وأمثاله كثير قد يسح بالقول : ان ممارسة فرض العقيدة بدأ منذ سنة ٢١٢ : وأخذ شكلين : شكلاً رسمياً باستبعاد المخالفين من القضاة والشهود .. عن أعمال الدولة ، ومنع المدرسين والوعاظ من التدريس والوعظ في المساجد ؛ وشكلاً آخر يبلغ فيه الارهاب درجة التنكيل والاعتقال يولايه الميثال بشر الميرسي ومحمد بن الجهم والطبقة الدنيا من المعتزلة .

( ٢ ) ان المأمون ، على ما يظهر ، لم يأخذ الكنانى مأخذ الجد بل عدّه انساناً مهووساً لا أكثر ، ولكنه أراد أن يكفه عن العامة ، فهو من جهة يعبت به عبثاً واضحاً ويفري به الميرسي وابن الجهم وغيرهما - وتكفي للبيان الصورة التالية : « .. فوثب بشر إلى .. كالاسد الى فريسته ، فجاء فانحطّ عليّ فوضع فخذه اليسرى على فخذي اليسار فكاد أن يحطمها ، واعتمد عليّ بقوته كلها ، فقلت له : مهلاً ، فإن أمير المؤمنين أطال الله بقاه لم يأمر بك بقتلي وظلمي وانما أمرك بمناظرتي وانصافي . فصاح به المأمون : تنحّ عنه وكرر ذلك عليه مراراً .. » (١٠٨) - ومن جهة أخرى يربت على نفسه كي يتطامن ويستكين .

( ٣ ) بل لم يأخذ المناظرة والمتناظرين مأخذ الجد ، بل كانت بالنسبة اليه والى حاشيته ، نوعاً من لهو الخلفاء والكبراء المترفع وعبثهم . وكثير من حركاته الصغيرة التي كان الكنانى يلتقطها بدقة وان لم يفهم معانيها ، وما سمع به من شغب بحضرته وصياح وضجيج .. تكشف عن الدور الذي أراده لهذه المناظرة . وإلا فكيف يفهم تسليمه بتنفيذ الكنانى لحجتي « شيئية القرآن » و « جعل القرآن » ، وقد أعادهما برسائله المشهورة (١٠٩) في محنة العلماء الأثرين ، بل لقد أصبحتا من الحجج التقليدية عند المعتزلة ، وبهما واجه ابن أبي دؤاد أحمد بن حنبل بحضرة المعتصم (١١٠) .

( ٤ ) يبدو المريسي في المناظرة قاصر الحجة قليل المهارة في الجدل قد ترك المبادرة لخصمه حتى في ميدان النظر والقياس المفترض أنه ميدانه ، وما هكذا تصوره كتب التاريخ والتراجم ، بل تعطيه دوراً كبيراً في التلبس على المأمون وتضليله (١١١) ، وبرأى أنها أعطته ملكاً من حجة كما أعطاه عبد العزيز أصغر من حجمه . وقد سجل المريسي أيضاً المناظرة أو شيئاً عنها في آخر كتاب له دعاه « كتاب الكمال في الشرح والبيان بخلق القرآن ردأ على أهل الكفر والضلال » (١١٢) . ولو أنه بقي لرأينا المناظرة من زاوية أخرى وصورة الكنانى بعيني المريسي .

( ٥ ) يتهيأ للإنسان في مواضع كثيرة من كتاب الحيدة ، على الرغم من وحدة الأسلوب ، أن هناك فقرات وجملاً وشواهد قد أدخلت على النص الأصلي ، وأحياناً يكون موضوع بتمامه قد أقحم اقحاماً . وفي مثال واحد كفاية : بينا عبد العزيز يبلغ في تنفيذ حجة « شيئية القرآن » النهاية أو يكاد ، إذا به يطرح مسألة جديدة عن علم الله (١١٣) فيفصل القول تفصيلاً ، ثم يعود مرة أخرى الى موضوعه الاول ، فيتحدث حديثاً مطولاً عن



الخصوص والعصوم<sup>(١١٤)</sup> . ذلك دون مناسبة واضحة بين طرفي الكلام ووسطه . هناك بالتأكيد صلة قوية بين علم الله وكلام الله وخلق القرآن لأنها جميعاً ترجع الى المسألة الكبرى « صفات الله » ، ولكن الكنائي لم يشعر أي اشعار بهذه الصلة ، والمريسي بدوره لم يعترض على طرح المسألة : وكان قبلها قد رفض رفضاً باتاً أن يخرج عن « خلق القرآن » الى « كلام الله » . فلن يطرح اذن في غير مطرح الظن بأن عبد العزيز حين أعاد النظر في نصه الاول ، وكان قد اطلع على معلومات وتذكر معلومات وفطن الى أدلة ، رأى أنه يمكن أن يفيد منها اذا هو أضافها الى النص . وهكذا زج بسألة العلم وربما بموضوع الخصوص والعصوم الذي كان قد سعه من الشافعي ..

( ٦ ) وفي النهاية ، إن كتاب الحيدة ، برأيي ، ذو قيمة محدودة من حيث هو نص كلامي ، ولكنه قيم من حيث هو نص أدبي . ان التجهيزات المسرحية والأخراج وربما التمثيل كانت جميعاً جيدة ، ولكن الحوار كان ضعيفاً . فالمقدمات والحواشي والتفصيلات واللقطات الجزئية والخواتيم .. تكشف كشفاً حسناً منظراً من مناظر عبث الخلفاء الذين هم من نمط المأمون في سعة التفكير وقوة الخلق . كما تكشف عن بعض من أساليب الارهاب في صورته المملطة . ثم انها تقدم لنا ملامح لبعض الشخصيات التي اشتركت في هذه المناظر ، كالخليفة المأمون وعمرو بن مسعدة وحاجب المأمون ومحمد بن الجهم ، وتكاد تحدد ، اذا جمعناها الى روايات الإخباريين ، السمات الاساسية لشخصيتي الكنائي والمريسي .

والغريب أن هذين الشخصين يتشابهان في ملامح كثيرة في الخلق والخلق : فكلاهما كان على قسط من الدنامة : الكنائي غول ، والمريسي

«شيخ قصير دميم المنظر وسخ الثياب وافر الشعر أشبه شيء باليهود» (١١٥). وكلاهما أوتي حظاً من روح الاستفزاز والعدوان ومن التحرق للظهور ولو بأساليب خارجة عن المألوف . وكلاهما من النموذج الذي يمكن أن تستلكه امتلاكاً تاماً فكرة أو اتجاه حتى تصبح هاجسه الوحيد وتقود كل تنكيره وسلوكه : فالكناني تملكه هاجس « مخالفة أهل الكفر والضلال والرد عليهم وذكر كفرهم وتبيين ضلالتهم .. » (١١٦) فقاده من مكة الى بغداد وزج به في مواجهة قوى الطغيان متعرضاً للاذى والسخرية ... والمريسي دفعته نهسته الى علم الكلام الى المخاطر . وقد تنبأ له أستاذه أبو يوسف « كأني بك قد شغلت على الناس خشية الجسر » (١١٧) . والغريب أنها كليتها كانت تربطهما بمحمد بن ادریس الشافعي رابطة وثيقة . ولكن أحدهما يبدو طيب السريرة طاهر النية، والآخر خبيث الطوية كثير الأذى . ولكن ، من يدري ربما كان يختلف السلوك لو اختلفت الأدوار وتبادلا المكان من السلطان !

### المعجم الفلسفي :

وأخيراً ، نصل الى المجال الثالث من مجالات نشاط الدكتور جليل سلبيا المجسمي ، والى قمة عمله ، وقد توج به حياته الفكرية ، وهو المعجم الفلسفي ، الذي أصدر مجلده الاول سنة ١٩٧١ والثاني سنة ١٩٧٢ . ويقع فيما يقرب من ١٥٠٠ صفحة ، ويحتوي على ١١٦٠ مصطلحاً فلسفياً عربياً بحذاء كل مصطلح منها مقابله باللغات الفرنسية والانجليزية واللاتينية . وقد شرح كل مصطلح مبيّناً أصله اللغوي ومعانيه في المنطق والاخلاق وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الجمال وماوراء الطبيعة والدين وعلم الكلام واللاهوت .. حين توجد مثل هذه المعاني . وكان حريصاً على إسراء

النصوص الفلسفية التي تبين وجوه استعمال المصطلح . كل ذلك بأوجز الكلام وأوضحه .

وهذا المعجم هو محصول حياة جادة في دراسة الفلسفة وتدريسها وتحقيق نصوصها وترجمتها والتأليف فيها مع عناية خاصة بالمصطلح . وقد بدأ بعائنة الفلسفة العربية والتعبير عنها باللغة الفرنسية وترجمة نصوص منها إليها منذ كان يحضر رسالة الدكتوراه . ويبقى العثور على المصطلح الفرنسي المقابل للمصطلح العربي في فلسفة ابن سينا على مشقته سهلاً ، لأن فلسفة الشيخ الرئيس ترجع بصورة عامة الى الفلسفة اليونانية ، وهذه قد أشبعت درساً وثبت مصطلحها في اللغات الاوربية . ولم يكن كذلك تدريس العلوم الفلسفية الحديثة في الربع الثاني من هذا القرن ، مع الحرص الشديد - المعروف عن الدكتور صليبا - على سلامة اللغة ووضوح التعبير وابتعد جهد الامكان عن تهجين الكلام ، ومع افتقاد الاسلاف المحدثين الذين روضوا اللغة العربية وحضروها لتلقي مثل هذه العلوم . وحين ألّف كتابه في علم النفس ألحق به فهرساً احتوى على ما يقرب من ٤٠٠ مصطلح عربي مع مقابله الفرنسي . وما زال قلبه في الاعمال يغذي فيه هذا الميل الى وضع المصطلح وتثبيته : انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) ، والمصطلح شغل المجمع الشاغل ، وأصبح عميداً لكلية التربية ، فعاد لتدريس علم النفس والتربية ، وألقى محاضرات باللغة العربية عن فلاسفة غربيين ، ومحاضرات باللغة الفرنسية عن الفلسفة العربية ، وانتخب مثلاً لليونيسكو في اللجنة الدولية لترجمة الروائع الانسانية ، وترجم « مقالة الطريقة » لديكارت ، وشارك في ترجمة كتاب « إعداد المربي » ، وسمي عضواً في لجنة المديرين للموسوعة الميسرة الخ . وفي مجلة المجمع كانت تظهر ، على مدى تلك

النسنيين ، نتائج اهتمامه وعمله في هذا الميدان : ففي الجزء الاول من المجلد الثامن والعشرين سنة ١٩٥٣ ظهر مقال له حول « تعريب الاصطلاحات العلمية » ، ثم أخذت سلسلة « الاصطلاحات الفلسفية » تتابع على امتداد خمسة وثلاثين جزءاً ، ابتداء من الجزء الاول من المجلد الواحد والثلاثين سنة ١٩٥٦ حتى الجزء الثاني من المجلد السادس والاربعين سنة ١٩٧١ .

وقد قدم لمعجمه بقدمة بسط فيها رأيه في وضع المصطلح وتثبيته ، وخلاصتها :

ان اللغة العربية لغة واسعة في اشتقاقاتها كثيرة المرونة غنية بألفاظها المتباينة والمتفقة والمترادفة . ومن هنا أتت الكتاب وبخاصة أرباب السجع والبديع ، فكثيراً ما يستعملون الالفاظ المترادفة والمتواطئة بعضها في مواضع بعض ، مع أن الواجب على الكاتب اذا وقع على ألفاظ مختلفة متقاربة المعاني أن يبحث عن أسباب اختلافها ، ثم يستعملها كلاً في موضعه ، مادام من حق المعنى ، كما يقول الجاحظ « أن يكون الاسم له طبقاً ، وأن لا يكون له فاضلاً ولا مفضولاً ولا مقصراً ولا مشتركاً ولا مضمناً » (١١٨) .

والامر أصبح مشكلة جدية في زمننا هذا . فالنقلة الذين ينقلون العلوم وغيرها من اللغات الغريبة الى اللغة العربية كثيراً ما يستعملون الالفاظ المترادفة للدلالة على المعنى الواحد ، واللفظ الواحد للدلالة على المعاني المختلفة ، بل ان الكاتب الواحد لا يتقيد هو نفسه بالمصطلحات التي ارتقاها فيخالف نفسه ، ذلك الى مخالفته سواء . فالام تنتهي هذه الفوضى في المصطلح ؟ لاشك الى خفاء المعاني واهتزاز حدودها واختلاطها بعضها



بعض ، وما يتلو ذلك من ضلال القارئ ويأسه مما يقرأ أو تزيهه بالكلمات الكبيرة الفارغة وتردادها دون تثبيت من مدلولاتها .

« فلا بد للعلماء اذن من الاتفاق على معاني الالفاظ ، ولا بد لهم أيضاً من تثبيت الاصطلاحات العلمية ، حتى لا يتبدل الحقائق بتبدل الالفاظ التي أفرغت بها » . وهذا العمل انما يقوم به المختصون كل في علمه ومجال اختصاصه ، « لأنه ليس من شأن المجامع العلمية أن تضع الاصطلاحات ، وانما هي بمثابة عضو رئيس في جسم العلم ، ينقح ما يكشفه العلماء ويحصه وينظمه ويثبه » . « والوسيلة الوحيدة للتوجيه الصحيح تقتضي انشاء مجمع علي واحد » . لقد طلب الدكتور صليبا كثيراً ، نحن أقل طموحاً منه ، نحن نكتفي بتوثيق العلاقة بين مجامع اللغة العربية، وتشكيل ما يشبه الهيئة المركزية : تجتمع بانتظام ، وتضع خطة مشتركة ، وتوزع على المجامع الاعمال ، ثم تنظر في النتائج فتقر ما تقره وتعممه . وبذلك توفر الجهود وتوجه التوجيه الصحيح وتتوحد لا المصطلحات وحدها بل اللغة أيضاً ، وعندها تكلم جميعاً لغة عربية واحدة في هذا الوطن العربي .

ويقترح الدكتور صليبا على سبيل الاشارة لا الاحاطة ، أربع قواعد يجب اتباعها في وضع المصطلح العلمي :

الاولى : « البحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح مستعمل . للدلالة على المعنى المراد ترجمته ، ويشترط في هذه القاعدة أن يكون اللفظ الذي استعمله القدماء مطابقاً للمعنى الجديد » .

الثانية : « البحث عن لفظ قديم يقرب معناه من المعنى الحديث ، فيبدل معناه قليلاً ويطلق على المعنى الجديد » .

الثالثة : « البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة قواعد الاشتقاق العربي » .

الرابعة : « اقتباس اللفظ الاجنبي بحروفه على أن يصاغ صياغة عربية » .

ولم يدخر الدكتور صليبا جهدا في عمله . فقد رجع في اللغة العربية الى معاجم اللغة وبخاصة قاموس الفيروزابادي ، والى معاجم الاصطلاح وبخاصة تعريفات الجرجاني وكليات أبي البقاء وكشاف التهانوي ، والى كتب الفلسفة وبخاصة مؤلفات ابن سينا والنجاة والإشارات منها خاصة . ورجع الى معاجم الاصطلاح في اللغتين الفرنسية والانجليزية وبخاصة معجم لالاند الذي يقول انه اقتبس منه معظم تعريفاته ، فإذا كان أي عمل مهما يبلغ من الإتقان لا يمكن أن يكون نهاية المطاف ، لكنه يمكن أن يكون محطة رئيسة في طريق التطور الذي لا ينتهي ؛ فمعجم الدكتور صليبا بالتأكيد أول محطة كبرى في عصرنا على طريق تثبيت المصطلح الفلسفي .

وليان طريقته في العمل لتأخذ مثالا مصطلح « إبداع » . واخترت هذه اللفظة لأنها مشتركة بين علوم وميادين فكرية كثيرة ، مثل : علم النفس وعلم الجمال وفلسفة الفن وما وراء الطبيعة والدين واللاهوت والنقد الفني والادبي والصناعة الخ . . ولأن لها قرابة بألفاظ كثيرة مثل : خلق اختراع ، فيض الخ . .

جاء في المعجم الفلسفي (١١٦) :

- (١) الإبداع في اللغة إحداث شيء على غير مثال سابق .  
والإبداع في الفلسفة له معان :

(ب) أولاً - تأليف شيء جديد من عناصر موجودة سابقاً ، كالإبداع الثاني والإبداع العلمي ، ومنه التخيل المبدع في علم النفس .

(ج) ثانياً - إيجاد الشيء من لا شيء ، كالإبداع الباري فهو ليس تركيباً ولا تأنيفاً وإنما هو اخراج من العدم الى الوجود . وميزوا بينه وبين الخلق ، بأن الخلق هو إيجاد شيء من شيء .

(د) ثالثاً - إيجاد شيء غير مسبوق بالعدم ، ويقابل الصنع وهو إيجاد شيء مسبوق بالعدم . قال ابن سينا في الإشارات : « الابداع هو أن يكون من الشيء وجود لغيره متعلق به فقط ، دون متوسط من مادة أو آلة أو زمان . وما يتقدمه عدم زمني لم يستغن عن متوسط » . والغرض ، كما يشرح الطوسي ، أن كل ما لم يكن مسبوقاً بمادة وزمان لم يكن مسبوقاً بعدم . فالإبداع هو إذن أن يكون من الشيء وجود لغيره من دون أن يكون مسبوقاً بمادة ولا زمان ، كالعقل الأول في فلسفة ابن سينا فهو يصدر عن واجب الوجود من دون أن يكون صدوراً عنه متعلقاً بمادة وزمان . والإبداع بهذا المعنى يقابل التكوين والإحداث ، لأن التكوين مسبوق بالمادة والإحداث مسبوق بالزمان ، وهما مترتبان على الإبداع ، لأن المادة لا يمكن أن تحصل بالتكوين ، والزمان لا يمكن أن يحصل بالإحداث .

(هـ) رابعاً - الإبداع الدائم وهو ، عند الفلاسفة الأصوليين (السكولائيين) والديكارتيين ، الذي يبقى به الله العالم ، وهو عين الفعل الذي يخرج به من العدم الى الوجود . فالله إذن مبدع ومبق ، لأنه اذا قبض جوده بطلت الموجودات كلها دفعة واحدة . وهذا أيضاً يقابل التأليف ، لأن التأليف يبقى وإن أمسك المؤلف عن تأليفه .

( و ) والفلاسفة الذين يقولون بوحدة الوجود لا يحتاجون الى القول بالابداع .

والملاحظ أن لفظة واحدة في اللغات الغربية هي *Création* تقابل اللفظتين العربيتين الإبداع والخلق . وبالرجوع الى المعجم الفلسفي نجد أن لفظة خلق<sup>(١٢٠)</sup> لا تخرج عن معاني الإبداع المذكورة في الفقرات ( ب ، ج ، هـ ) : ولكن هناك لفظة أخرى هي الاختراع وتقابل *Invention*

وفي المعجم الفلسفي<sup>(١٢١)</sup> :

( ز ) الاختراع هو الانشاء والابتداع ، كإنشاء الافكار انشاءً جديداً أو تنظيم وسائل العمل تنظيماً جديداً يؤدي الى تحقيق غاية معينة . فالاختراع بهذا المعنى مقابل الاكتشاف ، لأن الاكتشاف هو الاطلاع على الاشياء الموجودة سابقا ، على حين أن الاختراع هو إيجاد أشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل ، كاختراع القصة أو الآلة أو المركبات الكيماوية الجديدة الخ ..

بعد هذا العرض يمكن التعليق بما يأتي :

(١) بالنسبة للمعنى اللغوي ( الفقرة ا ) ، اذا رجعنا الى القاموس واللسان والتاج نجد هذا المعنى للفظه إبداع هو المعنى المركزي لها . ففي اللسان مثلاً<sup>(١٢٢)</sup> : بدع الشيء وابتدعه : أنشأه وبدأه ، والبديع والبدع : انشيء الذي يكون أولاً ، والبديع : المحدث العجيب ، والبديع : المبدع ، وأبدعت الشيء : اخترعته لاعلى مثال الخ ..

(٢) بالنسبة لهذه اللفظة في علم النفس وعلم الجمال والنقد الفني والادبي .. ( فقرة ب ) ، نجد ، بالرجوع الى معجم علم النفس<sup>(١٢٣)</sup> وموسوعة علم النفس<sup>(١٢٤)</sup> وموسوعة علم النفس والتحليل النفسي<sup>(١٢٥)</sup> ،



تحت مادة : تخيل ، تفكير ابداعي ، خيال ابداعي ، شرحاً لا يخرج عما جاء في المعجم الفلسفي لولا أنه أقل دقة وأكثر ألفاظاً .

(٣) وإذا بحثنا تحت مادة ابداع في التعريفات (١٢٦) نجد المعاني الموجودة في ( الفقرتين ج ، د ) بالتسام ، وفي الكليات (١٢٧) نجد المعاني نفسها ومحاولة حسنة للتمييز بين الإبداع والاختراع والخلق والتصنع والفطر والبرء والانشاء والإحداث والتكوين والجعل الخ .. وفي الكشف (١٢٨) نجد المعنى الذي في (الفقرة د) .

(٤) وفي معجم لالاند نجد تحت مادة (١٢٩) Création المعاني الموجودة في ( الفقرات ب ، ج ، هـ ) ، وتحت مادة (١٣٠) Invention المعنى الموجود في (الفقرة ز) .

(٥) قال فلاسفة الاسماعيلية (١٣١) بالإبداع بمعنى يتفق مع المعنى السينوي من جهة أنه وجود عن شيء غير مسبوق بالعدم ، ويختلف عنه من جهة أنه لا يتم بالفيض . فقد قالوا بالتنزيه المطلق لله ، فلم ينفوا عنه انشيه فقط بل نفوا عنه أيضا التسمية والحد والصفات والزمان والمكان ، حتى الوجود الذي يدعونه أيضاً . وقالوا بالعقل ووجوده عن الله بالإبداع . وهو المبدع الاول والإبداع وهو السابق وهو القلم . ووصفوه بكل صفات الإله عند أرسطو وابن سينا ؛ أي أنهم وضعوا فوقه إلها لا يوصف بوجيف وليس هو عليه الوجود ، انه هوية غامضة . والإبداع ، الذي به وجد العقل وهو هو ، ليس الفيض : « .. وذلك أن من شأن الفيض أن يكون من جنس ما منه فيفيض ومشاركاً له ومناسباً .. فيصير الذي منه فيفيض الفيض متبكراً بما يشاركه فيه الفيض وما يختص به هو بما لا يشاركه فيه فتكون ذاته من شئئين .. » « فلما بطل أن يكون ما وجد عن

المتعالي فيضاً لم يبق إلا أن يكون ابداعاً • فهو الإبداع الذي وجوده لا من شيء والموجود الاول الذي وجوده لا من مادة ، والشيء الاول الذي إن طلبت احاطة بكيفية وجوده لن تنال بكونها محجوبة عن العقول بوقوعها تحتها ، وتعاليتها ، أي الكيفية ، في وجودها عليها ••» •

(٦) وابن عربي (١٣٣) يقول بما يتفق مع مقالة الاسماعيلية من جهة ويختلف عنها من جهة أخرى • فهو يبلغ في التنزيه درجة ليس عليها من مزيد • فالمتعال في مرتبة الأحدية فوق الصفات وفوق المعرفة ، أما في مرتبة الواحدية فهناك تعيينات أساسية أو صفات • والخلق يمثل لابن عربي فيضاً للوجود على الاسماء والصفات ، واخراجها من حالة العدم أو حالة « الكنز المخفي » الى حالة الوجود العيني • وعلى ذلك لا يصح على وحدة الوجود المتعالية عند ابن عربي ما يمكن أن يصح على وحدة الوجود الفلسفية كما هي عند اسينوزا من عدم الحاجة الى القول بالخلق أو الإبداع (الفقرة و) •

ويشبه ابن عربي الخلق بصدور الاصوات عن فم الانسان ، فكما تكون الكلمات قبل النطق مختلطة ثم تصبح بنفس الانسان متميزة ملفوظة ؛ كذلك يخرج « نفس الرحمن » بكرمه ورحمته الامكانيات الاصلية للوجود الى حيز الوجود • وكما يمر نفس الانسان بدوري التقلص والتمدد يمر الكون بهاتين الحالتين • انه يفنى في كل لحظة ليخلق من جديد في اللحظة التالية دون انفصال زمني • فهو يعود الى الذات الإلهية في لحظة التقلص ويعود الى الظهور في لحظة التمدد • فالكون اذن تجلي للذات الإلهية في كل لحظة دون أن تتكرر ، أو كما يقول المتصوفة « لا تكرر في التجلي » • فالقول اذن بالإبداع المستمر ليس مقصوراً على

الاصوليين والديكارتيين ( الفقرة هـ ) ، ولكنه بمعنى آخر وخاص قول ابن عربي ، وكذلك نجد بمعنى خاص آخر عند الأشاعرة .

وبعد ، أيها السادة ، لقد كنت دائماً أقول لنفسي ولبعض أصدقائي ، ومنهم من هو الآن في هذه القاعة : ان لحسن الادارة شأننا كبيراً في الانتاج حتى . . في ميدان الفكر . فمن الناس من هو جعبة علم ، ولكنه أخرق لا يعرف كيف يتحرك بين متراكم معلوماته فلا يعرف كيف يفيد من علمه ، فيبقى علمه دفين صدره إلا على قليل ممن له اتصال به وعنده الصبر والخبرة في استخراج الكنوز ؛ ثم يموت ويدفن علمه معه . ومن الناس من لا يفرط بشيء من علمه ، يعرف كيف ينظم معلوماته ويصنفها ويدخرها ليفيد منها في الوقت المناسب في بحوثه ودراساته ، لا يهدر شيئاً مما حصل بل يضعه في موضعه ويخرجه للناس ؛ حتى اذا غادر هذه الحياة ، كان لكل من يريد نصيب من ميراثه ، يمد يده حين يشاء فيأخذ فيفتيحه ~~ويطلع~~ التراث سليماً لا ينضب ولا ينقص . وكنت أضرب الامثال على هذين النوعين من الناس ممن أعرف من رجال البحث العلمي والفكر ، وكان جميل صليبا واحداً من الامثال على النوع الثاني .

وقد اتبته الدكتور قسطنطين زريق الى هذه الصفة في الدكتور جميل صليبا ، ونوه بها في تأييده له . قال : « ظل جميل صليبا طالباً للعلم ليل نهار . . ظل منكباً على التحصيل ، وعلى التزود بنتاج الفكر . . ظل يجمع وزنات المعرفة ، مضيفاً الجديد منها الى القديم . . على أنه لم يدفن هذه الوزنات في الارض ولم يقل عليها في زوايا عقله وتقسه ، بل أخرجها للملا ووظفها واستثمرها ، فازدادت بالعطاء وغزرت بالاتفاق » (١٣) .

وفي الختام ، أشكر السادة الذين تكرموا بالحضور ، ومعدرة ان

كنت أطلت وما وقيت • وأشكر الاساتذة الزملاء الذين أفاضوا علي من حسن ظنهم كرما منهم وفضلا ، حتى أولئك الذين حملوني العبء وما ( أنا بالعبء • • مستقل ) (١٣٤) • وأخص بالشكر السيد الرئيس الدكتور حسني سبيع ، فلولا عطفه وتشجيعه ما ثبت قلبي وأقدمت • أما الدكتور شاكر النحام ، فلا تستغربوا ، أيها السادة ، ما خلعه علي من حلة موشاة لا أعرف كيف أضعها علي كتفي ، انها الصداقة التي ترجع الي مايزيد علي ثلاثة عقود ونصف العقد ، انها الصداقة المعتقة ، وللسعقات كما قد تعلقون علي النفوس سلطان أي سلطان •

والسلام عليكم ورحمة الله •



## المراجع :

- (١) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، بيروت ، ص ٣١٢ .
- (٢) الطبري ، دار المعارف بمصر ، ج ٩ ، ص ١٦٨ .
- (٣) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ٣١٢ .
- (٤) الطبري ، ج ٩ ، ص ص ٢٠٩ - ٢١٠ .
- (٥) المسعودي ، مروج الذهب ، بيروت ، ج ٤ ، ص ٣٢ .
- (٦) جاء في الطبري « ثم استوبأ البلد ، وذلك أن الهواء بها بارد ندي ، والماء ثقيل ، والرياح يهب فيها مع العصر فلا تزال تشتد حتى يمضي عامة الليل ، وهي كثيرة البراغيث ، وغلت فيها الاسعار ، وحال الثلج بين السابلة وانيرة .. » ، ج ٩ ، ص ٢١٠ .
- (٧) « فكان بين خروجه من العراق ورجوعه اليه ثلاثة أشهر وسبعة أيام » . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٣٢ .
- (٨) نظم البحري ثلاث قصائد ذكر فيها هذه الحادثة التاريخية ، الاوئى مطلعها :  
أبرّ على الانواء نائلك الغمر      وبنت بفخر ما يشا كله فخر  
ومنها :  
هنيئاً لأهل الشام أنك سائر      إليهم مسير القطر يتبعه القطر  
ديوان البحري ، دار المعارف بمصر ، ص ص ٩٩١ - ٩٩٤ .  
والثانية مطلعها :  
مخلف في الذي وعد      سيل وصل فلم يجد  
ومنها :  
حبذا العيش في دمشق اذا ليلها برد  
والثالثة مطلعها :  
العيش في ليل داريا اذا بردا      والراح نمزجها بالماء من بردى  
ومنها :  
أما دمشق فقد أبدت محاسنها      وقد وفى لك مطريها بما وعدا  
الديوان ، م ٢ ص ص ٧٠٧ - ٧١٠ .  
كما رثاه بقصيدته المشهورة :  
محل على القاطول أخلق دائره      وعادت صروف الدهر جيشا تقاوره

ومنها :

تخفى له مفتاحه تحت غرة وأولى لمن يفتاله لو يجاهره  
الديوان ، م ٢ ، ص ص ١٠٤٥ - ١٠٤٩ .

(٩) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، الترجمة العربية  
( فارس و بعلبكي ) ، ط ٥ ، ص ص ٥٩٨ - ٥٩٩ .

يقول بروكلمان : « وقد تلقى المتآمرون الذين دعوا أنفسهم جمعية الاتحاد  
والترقي مساعدة مالية من الدونمة وهم يهود سالونيك الداخلون في الاسلام  
والذين كانوا يسيطرون على الحياة الاقتصادية في تلك المدينة » .

(١٠) كارل شولتز ، اللغة العربية في أفغانستان ، مجلة المجمع العلمي  
العربي بدمشق ، م ٣٠ ، ج ٣ ، ١ تموز سنة ١٩٥٥ ، ص ٣٦٩ - وقد دلني  
على هذا المرجع الاستاذ أحمد راتب النفاخ .

(١١) كثيرا ما ذكر ذلك ، وأمام كثيرين منهم الاستاذ النفاخ ، عمر الحكيم  
رحمه الله نقلا عن أبيه الذي أشرف - كما كان يقول - على البناء الذي سمي  
فيما بعد القسلة الحديدية ثم أصبح الجامعة السورية ، والذي - كما يقول -  
كان أحد التحضيرات لنقل العاصمة إلى دمشق ( أذكر ذلك بتحفظ ) .

(١٢) أبو بكر محمد الكلاباذي ، التعرف لمذهب أهل التصوف ، تحقيق  
النواوي ، مصر ، ص ١٧٥ .

(١٣) أبو نعيم الاصفهاني ، حلية الاولياء ، ج ٧ ، ص ٣٦٨ .

(١٤) المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ٣٦٩ .

(١٥) المنقذ من الضلال ، تحقيق صليبا وعياد ، ص ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(١٦) الفتوحات المكية ، م ٤ ، ص ٥٠٠ .

(١٧) سورة البقرة ، الآيتان ١٣٤ و ١٤١ .

(١٨) والبيت :

جزاكم ذو الجلال بني دمشق وعز الشرق أوله دمشق  
من قصيدته التي قالها في الثورة السورية ، ومطلعها :  
سلام من صبا بردى أرق ودمع لا يكفكف يا دمشق  
الشوقيات ، ج ٢ ، ص ص ٨٨ - ٩١ .

(١٩) الطبري ، ج ٣ ، ص ٦١٤ .

(٢٠) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ط مصر ، ص ٣٨ .

(٢١) المرجع نفسه ، ص ٤٠ .

(٢٢) تاريخ المجمع ، ص ٣ - نقلا عن الحصري ، يوم ميسلون ، ص ٢٣٠

(٢٣) تاريخ المجمع العلمي العربي ، ص ص ٢-٧ .

(٢٤) من قصيدة للمتنبى في مدح عضد الدولة ، مطلعها :

أَوَمَ بَدِيلٍ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا      لَمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذَكَرَاهَا  
وَمَنْهَا :

أَبَا شَجَاعٍ بِفَارَسٍ عَضَدُ الدِّ      دَوْلَةُ فَنَّا خَسِرُوا شَهْنَشَاهَا  
أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً      وَأَنَا لَدُنْ ذَكَرْنَاهَا

ديوان المتنبى ، شرح البرقوقى ، ج ٢ ، ص ٤٩٨ - ٥٠٩ .

(٢٥) وقائع الحفل التأبيني الذي أقامته جامعة دمشق للفقيه الراحل

الاستاذ الدكتور جميل صليبا ، ص ٥٩ .

(٢٦) عنوان الرسالة بالفرنسية -

étude sur la métaphysique d' Avicenne

ويذكرها في ترجمته الذاتية الموجودة في ملفه في المجمع بعنوان فلسفة  
الشيخ الرئيس « . ويذكرها مصطفى عبد الرازق بعنوان « بحث في الفلسفة  
الإلهية لابن سينا » ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، ص ١٧ . ويعطيها  
الدكتور إبراهيم مذكور هذا العنوان « دراسة في ميتافيزيقا ابن سينا » ،  
وقائع الحفل التأبيني ص ٢٢ .

(٢٧) عنوان الرسالة بالفرنسية

La théorie sociologique de la connaissance

ويذكرها في ترجمته الذاتية بعنوان « نظرية المعرفة على مذهب المدرسة  
الاجتماعية الفرنسية » . وهذا العنوان أدل على مضمون الرسالة .

(٢٨) وقائع الحفل التأبيني ، ص ٢٩ .

(٢٩) من قصيدته التي مطلعها :

غَيْرِ مَجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي      نُوحُ بَاكَ وَلَا تَرْنَمُ شَادِي  
شُرُوحُ سَقَطِ الزُّنْدِ ، الْقِسْمُ الثَّالِثُ ، الْقَصِيدَةُ الثَّالِثَةُ وَالْأَرْبَعُونَ ،  
ص ص ٩٧١ - ١٠٠٥ .

(٣٠) لم أستطع الحصول على رسالة الدكتوراه هذه . ولكنني وقعت  
في كتاب « تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية » لمصطفى عبد الرازق على إشارة  
لهذه الرسالة ، وهذه هي : « وقد رأيت للدكتور جميل صليبا . . كتابا عنوانه  
« بحث في الفلسفة الإلهية لابن سينا » . . ناضل فيه فضالا قويا عن الفلسفة  
العربية . ومن أمثلة فضاله فيما نحن بصدد ( الخلاف في التسمية ) قوله :  
« ان الذين يجحدون وجود فلسفة عربية يشبتون وجود فلسفة اسلامية ، بيد  
ان الاسلام ، برغم كل ما نقذ اليه من العناصر الاجنبية ، ظل أثرا من آثار

العبرية العربية . أما أن أكثر الفلاسفة من أصل غير عربي فلا نكران له . .  
نحن نتكلم عن فلسفة عربية كما نتكلم عن دين عربي . « تمهيد لتاريخ  
الفلسفة الإسلامية ، ص ١٧ .

وبالمناسبة لقد جاريت في هذه الدراسة الدكتور صليبا في التسمية  
حتى لا يحصل تخالف في التعبير ، على الرغم من تفضيلي التسمية الأخرى .

(٣١) صليبا ، تاريخ الفلسفة العربية ، ص ص ١٠ و ١١ .

(٣٢) الدراسات الفلسفية ، المقدمة ، ص ص ( د ، هـ ) .

(٣٣) المرجع نفسه ، المقدمة ، ص ( هـ ) .

(٣٤) المرجع نفسه ، المقدمة ، ص ( ج ) .

(٣٥) حنا الفاخوري و خليل الجر ، تاريخ الفلسفة العربية ، ج ٢ ،  
ص ص ٣٥٠ - ٣٥٤ .

(٣٦) مطلع عينية ابن سينا :

هبطت اليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع  
وهي موجودة بكاملها في : صليبا ، تاريخ الفلسفة العربية ، ص ٢٧٥ .

(٣٧) واستجابة للمناهج اللبنانية - تاريخ الفلسفة العربية ، ص ٩

(٣٨) المرجع نفسه ، ص ص ٤٤٣ - ٥١٩ .

(٣٩) مجلة المجمع ، م ٥٠ ، ج ١ ، ص ص ٢٣ - ٤٥ ، سنة ١٩٧٥ .

(٤٠) تاريخ الفلسفة العربية ، ص ص ٣٣٣ - ٤٠٩ .

(٤١) مجلة المجمع ، م ٤٥ ، ج ٤ ، ص ص ٧٤٨ - ٧٧٢ ، سنة ١٩٧٠ .

(٤٢) تاريخ الفلسفة العربية ، ص ص ٥٤٣ - ٦٤٤ .

(٤٣) يقول صليبا : « لاشك أن الفلسفة العربية قد تأثرت بالفلسفة  
اليونانية ، وأن الفلاسفة العرب قد نسجوا على منسوال أفلاطون وأرسطو  
وأفلوطين ، وأخذوا عنهم معظم آرائهم ونظرياتهم . . إلا أن التيارات الفكرية  
المتعددة التي جمعوها بينها في ثقافتهم جعلت فلسفتهم مشابهة لفلسفة اليونان  
في أصولها ومبادئها ، مباينة لها في مقاصدها وغاياتها ، . - تاريخ الفلسفة  
العربية ، ص ٢٣ .

وهذا رأي ينصف ما يدعى بالفلسفة العربية أو الإسلامية ولكنه لا يخرج  
بها عن الحدود التي رسمت لها .

(٤٤) هنري كوربان ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ( الترجمة العربية ) ،  
ص ٣٢ .

(٤٥) تاريخ الفلسفة العربية ، ص ٢٥



- (٤٦) كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٩٠٢
- (٤٧) خلاصة الاثر ، ج ٤ ، ص ص ٨٦٠ - ٨٦١
- (٤٨) طبقات الامم ، تحقيق لويس شيخو ، سنة ١٩١٢ ، ص ٦٩
- (٤٩) الصلة ، ص ٥٦٤
- (٥٠) تاريخ الحكماء ، ص ٣٢٦
- (٥١) عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ج ٢ ، ص ٣٩
- (٥٢) مقدمة ابن خلدون ، ط . المكتبة التجارية ، الصفحات : ٤٩٧ ، ٥٠٠ ، ٥٠٤ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ .
- (٥٣) نفح الطيب ، تحقيق احسان عباس ، ج ٣ ، ص ١٧٦
- (٥٤) يذكر بروكلمان ( تاريخ الادب العربي ، الترجمة العربية - ج ٤ ، ص ص ٣٢٣ و ٣٢٤ ) أن دوزي برهن على أن كتاب « التعليم برتبة الحكيم » أو « كنز الفضائل » منحول للمجريطي ، وكذلك قال هوليمار ، لانه نص صراحة في خطبة الكتاب أنه صنف فيما بين سنتي ٤٣٩ و ٤٤٧ ( أي بعد الفتنة التي أطاحت بالحكم الاموي في الاندلس سنة ٣٩٩ ) . وبرهن دوزي أيضا على أن كتاب « غاية الحكيم وأحق النتيجتين بالتقديم » منحول له . ووافق على رأيه هذا هنري كوربان ( تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ص ٢٠١ ) ، ويرى أنه أحد مؤلفين كبيرين من التراث الهرمسي العربي : أولهما كتاب « سر الخليفة » ، الذي ألفه في عهد المأمون رجل مسلم ونسبه لأبولونيوس الطواني ، والثاني كتابنا هذا « غاية الحكيم » ، ويحتوي على معلومات قيمة عن الطقوس الفلكية عند الصابئة ، وعلى تعليم مفصل لمبدأ « الطبيعة التامة » المنسوبة لسقراط . ولكن جميل صليبا ( الرسالة الجامعة ، ج ١ ، ص ٤ ) ينقل عن كتاب غاية الحكيم ( غاية الحكيم وأحق النتيجتين بالتقديم ، طبعة ريتز ، ١٩٢٧ ، ص ١ ) : « وكان تألفي لهذا الكتاب مبدأ ثلاثة وأربعين وثلثمائة عند فراغي من تنقيح كتاب رتبة الحكيم ، وأتمته في آخر عام ثمانية وأربعين وثلثمائة » . فأي التاريخين أصبح ؟ وهل خضع هذان الكتابان أيضا لما يشبه الاحداث التي خضعت لها الرسالة الجامعة ؟
- (٥٥) الرسالة الجامعة ، تحقيق صليبا ج ١ ، ص ص ١٥٢ و ١٥٣ - طبعة بيروت ، ص ٨٤ .
- (٥٦) المصدر نفسه ، ص ٥٢٧ - طبعة بيروت ، ص ٢٣٩ .
- (٥٧) رسائل اخوان الصفا ، ط . بيروت ، ج ١ ، ص ص ٤٢ و ٤٣
- (٥٨) المصدر نفسه ، ص ٢٦٢ .
- (٥٩) مصطفى غالب ، اخوان الصفا ، ص ٣١ .

- (٦٠) أبو حيان التوحيدى ، الامتاع والمؤانسة ، ج ٢ ، صص ٣-١٧  
 (٦١) البيهقي ، تاريخ حكماء الاسلام ، صص ٣٥ و ٣٦ .  
 (٦٢) القفطي ، تاريخ الحكماء ، صص ٨٢ - ٨٨  
 (٦٣) بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، ج ٤ ، ص ١٥٨  
 (٦٤) اقرأ فتوى ابن تيمية في : عبد الرحمن بدوي ، مذاهب الاسلاميين  
 ج ٢ ، صص ٤٤٩ - ٤٥٧ .  
 (٦٥) المحبي ، خلاصة الاثر ، ج ٤ ، ص ٦ .  
 (٦٦) المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ٨  
 (٦٧) مصطفى غالب ، أعلام الاسماعيليه ، ص ٣٥ - نقلا عن رسالة  
 العسل المصفى في تحقيق اسم مصنف رسائل اخوان الصفا ، تأليف : عبد  
 المحيي الخويزي العربي ، بومباي ١٩٢٩ .  
 الخلافة في أئمة عهد الستر ( ما بين محمد بن اسماعيل ومحمد المهدي  
 أول الخلفاء الفاطميين ) كبير بين الاسماعيليين أنفسهم ، وما هو موجود في  
 الوثائق الاسماعيلية السورية : عبد الله بن محمد بن اسماعيل ( المعروف  
 بأحمد الوفي ) - أحمد بن عبد الله ( المعروف بمحمد التقي ) - الحسين بن أحمد ( المعروف  
 بعبد الله الرضى ) - مصطفى غالب ، أعلام الاسماعيليه ، الجداول الملحقه  
 بالكتاب .  
 (٦٨) جامعة الجامعة ، صص ١٦ و ١٧ .  
 (٦٩) عيون الاخبار وفنون الآثار ، السبع الرابع ، صص ٣٦٧ - ٣٩٤  
 (٧٠) مذاهب الاسلاميين ، ج ٢ ، صص ٣٤-٣٦  
 (٧١) المرجع نفسه ، ص ٨٧ - ٩١  
 (٧٢) كوربان ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ص ٢١٣  
 (٧٣) كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٤٥٥  
 (٧٤) الفهرست ، ط . طهران ، ص ٢٣٦  
 (٧٥) كتاب الحيدة ، ص ٤٩ - نقلا عن : الذهبي ، ميزان الاعتدال ،  
 ص ١٠٦٩ .  
 (٧٦) المرجع نفسه ، صص ٥٠ و ٥١ - نقلا عن طبقات الشافعية ،  
 ج ١ ، ص ٢٦٥  
 (٧٧) المرجع نفسه صص ١٣٥ و ١٣٦  
 (٧٨) المرجع نفسه ، صص ٥٣ و ٥٤ - نقلا عن ابن الجوزي ، المنتظم  
 ج ٨ ، ص ٤١

(٧٩) لا أدري ما الذي دعا الدكتور صليبا الى دغم الاصل الثالث من أصول مذهب المعتزلة الخمسة : المنزلة بين المنزلتين ، بالاصل الرابع : الوعد والوعيد ، والاستبدال به المعرفة بالعقل . فالاصول الخمسة هي أصول المذهب في وجهيه الإيماني والعملي للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة . أما العقل ، بالمعنى المعتزلي أي من حيث هو عقل انساني بحث ، فهو الاساس الذي تقوم عليه الاصول الخمسة ، وبدونه لا يبقى أي معنى لها .

(٨٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٣٥٠

(٨١) تراث الاسلام ، ط ٠ مصر ، ج ١ ، هامش ص ٢٤٧

(٨٢) كتاب الحيدة ، المقدمة ، ص ٢٥

(٨٣) تاريخ الطبري ، ج ٨ ، ص ٦٣٥

(٨٤) المرجع نفسه ، ج ٨ ، ص ٦١٩ - البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٦٧

(٨٥) سورة الشورى ، الآية ١١

(٨٦) طه ، ٥٠

(٨٧) الحديد ، ٣

(٨٨) البخاري ، كتاب الإيمان ، ٣٧ - مسلم كتاب الايمان ٥٧ الخ ٠٠

(٨٩) الكيف ، ٥٤

(٩٠) تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ص ٥٦ - ٦٧

(٩١) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ط ٠ مصر ، ص ص ٢٠٢ - ٢٠٧

- الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج ١ ، ص ص ٢٢٣ - ٢٣٢ .

(٩٢) الفرق بين الفرق ، ص ٢٠٥

(٩٤) الانعام ، ١٩

(٩٣) الانعام ، ١٠٢

(٩٦) النحل ، ٤٠

(٩٥) الانعام ، ٩١

(٩٨) الانبياء ، ٣٥

(٩٧) آل عمران ، ٢٨ و ٣٠

(١٠٠) الزخرف ، ٣

(٩٩) الفرقان ، ٥٨

(١٠٢) الاسراء ١٧ و ٢٩

(١٠١) الانعام ، ١

(١٠٤) البقرة ، ١٢٨

(١٠٣) النحل ، ٧٨

(١٠٦) الانعام ، ٣٨

(١٠٥) الرحمن ، ١ و ٢ و ٣

- (١٠٧) كتاب الحيدة ، ص ص ٤ و ٥ .
- (١٠٨) المرجع نفسه ، ص ١٨
- (١٠٩) تاريخ الطبري ، ج ٨ ، ص ٦٣٥
- (١١٠) ابن الجوزي ، مناقب الامام أحمد بن حنبل ، ص ص ٣١٩-٣٢٨
- (١١١) البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨١
- (١١٢) كتاب الحيدة ، ص ٢٠٦
- (١١٣) المرجع نفسه ، ص ٥١-٦٩
- (١١٤) المرجع نفسه ، ص ٧٠-٧٩
- (١١٥) تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٦١
- (١١٦) كتاب الحيدة ، ص ٤
- (١١٧) تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٦٦
- (١١٨) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٩٣
- (١١٩) المعجم الفلسفي ، م ١ ص ص ٣١ و ٣٢
- نتيئة قيمة معجم صليبيا اذا قورن ما ورد فيه حول هذا المصطلح (ابداع) والمصطلحات التي تربطها به قرابة ، بما في المعجم الفلسفي ل ( وهبة ، كرم ، شلاله ) ، ص ١ ص ٦ ، ص ٩١
- (١٢٠) المرجع نفسه ، م ١ ، ص ٥٤١
- (١٢١) المرجع نفسه ، م ١ ، ص ٤٦ و ٤٧
- (١٢٢) لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٦
- (١٢٣) فاخر عاقل ، معجم علم النفس ، ص ٥٦
- (١٢٤) أسعد رزوق وعبد الله عبد الدايم ، موسوعة علم النفس ، ص ٨٢
- (١٢٥) عبد المنعم الحفني ، موسوعة علم النفس والتحليل ص ص ١٧٩ و ١٨٠ .
- (١٢٦) التعريفات ، الطبعة القديمة ، ص ٣
- (١٢٧) الكليات ، طبعة وزارة الثقافة ، قسم ١ ، ص ص ٢١ و ٢٢
- (١٢٨) كشاف اصطلاحات الفنون ، الطبعة الجديدة ، ج ١ ، ص ١٩٣ .
- (١٢٩) معجم لالاند الفرنسي ، ص ص ١٩٤ و ١٩٥



(١٣٠) المرجع نفسه ، ص ٥٤٤

(١٣١) أحمد حميد الدين الكرمانى ، راحة العقل ، ص ص ١٢٧-٢٠٥  
- عبد الرحمن بدوي ، مذاهب الاسلاميين ، ج ٢ ، ص ص ٢١٩ - ٢٤٧ هنري  
كوربان ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ص ص ١٤٠-١٤٥

(١٣٢) ابن عربي ، فصوص الحكم ، تحقيق وتعليق أبو العلا عفيفي ،  
المقدمة ص ص ٢٤-٣٥ - سيد حسين نصر ، ثلاثة حكماء مسلمين ، ص ص.  
١٣٨ - ١٤٨

(١٣٣) وقائع الحفل التأييني ، ص ١٤

(١٣٤) على الحكاية من البيت :

خلف العبء علي وولي أنا بالعبء له مستقل

وهو البيت الثاني من القصيدة التي رثى بها ابن أخت تأبط شراً خاله  
هذا . ويقال هي لخلف الأحمر . والمطلع :

ان بالشعب الذي دون سلع لقتيلاده ما يطل

شرح التبريزي على ديوان الحماسة ، ج ٢ ، ص ص ١٦٠ - ١٦٤ .

## مجمعي افتقدناه :

### الاستاذ الدكتور ميشيل حنا الخوري

فقد مجمع اللغة العربية عضواً عزيزاً كان له في نفوس اخوانه التقدير الرفيع ، وكان له من خلال الاخلاص في العمل والدأب فيه منزلة ، ضمه المجمع اليه منذ سنة ١٩٧١ ، فظل طيلة هذه السنوات يعمل في صمت ويعاشر في خلق ، ويجهد في اخلاص ويقدم للمجمع خدماته وعونه .

وقد نعاه المجمع ووزارة التعليم العالي وثقابة أطباء الاسنان وجامعة دمشق ، لانه كان على صلة موصولة بكل هذه المؤسسات الثقافية ، قدم لها ما استطاع خلال حياته الحافلة .

ولد الفقيه في البترون « لبنان » سنة ١٩٠٢ ، وتوفي والده وهو في السابعة « ١٩٠٩ » ، وكانت دراسته الابتدائية في مسقط رأسه في مدرسة المرسلين الامريكان باللغات الثلاث ، العربية والانجليزية والفرنسية .

وفي سنة ١٩١٣ درس في « جيل » في مدرسة أمريكية خاصة ، وتابع دراسته الثانوية في طرابلس الشام ١٩١٤ في مدرسة المرسلين أيضا ، ونال منها شهادة الدراسة الثانوية سنة ١٩١٨ .

ثم انتسب الى الكلية السورية الانجيلية في بيروت سنة ١٩١٩ « صار اسمها منذ ١٩٢١ الجامعة الامريكية » فدرس جراحة طب الاسنان ، ونال شهادة دكتور في جراحة الاسنان ، بدرجة الشرف ، سنة ١٩٢٣ .

وآثر العمل بعد ذلك في دمشق ، فانتسب سنة ١٩٢٤ الى شعبة طب الاسنان بالمعهد الطبي العربي في الجامعة السورية « الآن : كلية طب الاسنان في جامعة دمشق » مساعد مخبر ومحاضراً ، وتدرج في مراحل التدريس فكان مدرساً سنة ١٩٢٨ فأستاذاً مساعداً سنة ١٩٤٥ ، فأستاذاً ذا كرسي سنة ١٩٤٧ ، وكان اكتسب الجنسية السورية بحكم اقامته ، في تشرين الاول سنة ١٩٣٠ .

وأحيل على التقاعد بسبب بلوغه السن القانونية سنة ١٩٦٢ ، ودعي الى العراق أستاذاً في كلية الطب في جامعتها بين سنتي ١٩٦٢-١٩٦٤ ، فدرس مادتي ترميم الاسنان ومداواة الاسنان ، باللغة الانجليزية .

وحين عاد من العراق حرصت جامعة دمشق على الاستفادة من خبراته العلمية والعملية والتدريسية فجددت تعيينه أستاذاً فيها ، ثم أحيل على التقاعد نهائياً سنة ١٩٧٦ .

ولم يقتصر عمله الثقافي على التدريس ، وانما جمع بين التدريس والتأليف ، فخلّف مخطوطتين : احدهما : أمراض الاسنان ، والاخرى تشخيص أمراض الفم والاسنان .

وانصرف بحكم ما كان من عنايته باللغة العربية واثقانه الانجليزية واجادته الفرنسية ، الى الاهتمام بالمصطلحات الطبية ، وتوَجَّح جهوده التأليفية في معجمه المعروف : معجم مصطلحات تعويض الاسنان ، باللغات الثلاث ، اقترن فيه كل مصطلح بشرح واف ، وطبعته نقابة أطباء الاسنان .

وتولى خلال ذلك بعض الاعمال المهنية والادارية ، فعُيِّن طبيباً للمستشفيات العسكرية « ١٩٢٥ - ١٩٤٥ » ، واختاره زملاؤه أطباء

الاسنان ، تقديراً لعلمه وخلقه ، نقيباً لنقابة أطباء الاسنان « ١٩٥٨ و ١٩٥٩ » •

وكانت فضائله العلمية والاخلاقية هي التي تقدمت به الى عضوية مجمع اللغة العربية بدمشق ، فقد جاء في كتاب الترشيح الذي قدمه الزميل المرحوم الدكتور صلاح الكواكبي وثني عليه الاستاذ الدكتور حسني سبوح « .. لما يمتاز به من كفاية علمية واتقان للغة الانجليزية واجادة للفرنسية، الى قوته في لغته الام : العربية المحيية ، بالاضافة الى ما يتحلى به من طيب الأحدثوة ودماثة الاخلاق ، فهو حقيق بأن ينضم الى صرحنا العلمي عضواً عاملاً مخلصاً وفياً » •

وقد اتخذ المجمع قراره بقبول هذا الترشيح في جلسته التي عقدها يوم ١٩/١١/٧٠ ، وصدر مرسوم تعيينه عضواً عاملاً برقم ٣٩٣ وتاريخ ١٦/٢/١٩٧١ •

واستقبله المجمع في الحفل العلني التقليدي فتكلم الرئيس الاستاذ الدكتور حسني سبوح مفتحاً الحفل بكلمة قال فيها : « .. اختاره زملاؤه ليكون يداً معهم وعوناً لهم على تحقيق غاياتنا المقدسة في خدمة اللغة العربية الشريفة » •

وقدمه المرحوم الاستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكبي فتحدث عن عهده بالزميل الجديد وأشاد بفضائله « .. وهو ذو نظر وقاد في الانتقاد ، وتواضع لا غرور ولا صلف ، وعفة لسان لا همزة ولا لمزة ، وحب جم واخلاص لا مواربة فيه لمن يصادقه ويصافيه » •

ثم تكلم الاستاذ الفقيه فتحدث موجزاً عن صفحات من نشأته الاولى



وعن عمله خلال أربعين عاما في جامعة دمشق « التي فتحت لي صدرها  
الرحب وبسطت لي كفيها السمحتين » ، ثم مضى يفيض في الكلام عن  
سلفه الاستاذ الدكتور مرشد خاطر وعن مكاتبه في الجامعة والمجمع ، وعن  
خدماته في المؤسسات العلمية والتعليمية وعن ريادته في التأليف الطبي  
والمعاجم الطبية ، وعن مقالاته في المجلة الطبية العربية ومجلة المعهد الطبي  
العربي وغيرهما ، وأنهى خطابه بقوله : « وأسأل الله أن يأخذ بيدي ويسدد  
خطاي مع زملائي أعضاء المجمع وأن يمنحني القوة لأكمل طريقي وأبلغ  
غايتي ، جاعلا شعار العمل والخدمة نصب عينيّ والله الهادي الى سبيل  
الرشاد » .

وبين السنة التي انضم فيها الدكتور الخوري الى زملائه في المجمع  
وبين سنة وفاته ظلّ على صلة متصلة بالمجمع وعمل دائبا في لجانه ، وكان  
عضواً في لجنة لمصطلحات وفي لجنة المجلة منذ عام ١٩٧٧ . وأسهم في لجتي  
الكيمياء ومعجم النبات اللتين نظرتا في معاجم هاتين المادتين لمرحلة  
التعليم الثانوي كما كان عضواً في لجنة الاحتفال بذكرى ميلاد الاستاذ  
محمد كرد علي .

وعهد اليه المجمع بتمثيله في أوجه من أوجه النشاط الثقافي ، ومن  
ذلك الاحتفال بذكرى ابن زهر في أسبوع العلم الثالث عشر .

وكان يحرص على أن يشارك في جلسات المجمع ببعض البحوث  
والكلمات ، فقد ألقى في جلسة ٦/٤/٧٢ كلمة عن حنين بن اسحق الطبيب  
والمترجم ، وفي جلسة ٥/٤/٧٣ كلمة بعنوان : الافصاح عن لفظتي الجراحة  
والجراح .. هذا الى كلمات أخرى نشرت في مجلة المجمع .

واتخذ في السنوات الاخيرة طريقه الى تحقيق التراث الطبي ، فعمل  
جاهداً على تحقيق كتاب : التيسير لابن زهر .

وتميّز عمله كله بالدؤوب والمتابعة فقد أشرف طويلاً على مجلة نقابة  
طب الاسنان وغذاها بالكثير من بحوثه ، وكتب في مجلة النعمة ، وحاضر  
في النقابة .

لقد كانت وفاته خسارة للعربية والعلم ، نسأل الله أن يشبه وأن  
يتغمده برحمته ، وأن يعوّض مجتمعنا خيراً .

ش . ف

## الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثاني من عام ١٩٨٠

| اسم الكتاب                                                                                                | اسم المؤلف                                  | مكان الطبع وتاريخه |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------|--------------------|
| — شعر بكر بن النطاح                                                                                       | د. حاتم الضامن                              | بغداد ١٩٧٥         |
| — عاهات الشعراء في الجاهلية<br>والاسلام                                                                   | عدنان البلداوي                              | بغداد ١٩٧٧         |
| — المعجم الموحد للمصطلحات<br>العلمية في مراحل التعليم العام<br>( علم الحيوان )<br>(معجم مصطلحات الفيزياء) | المنظمة العربية للتربية<br>والثقافة والعلوم | بغداد ١٩٧٦         |
| — ابن حزم الكبير                                                                                          | د. عمر فروخ                                 | بغداد ١٩٧٧         |
| — بشار بن برد وفاتحة العصر<br>العباسي                                                                     | د. عمر فروخ                                 | بيروت ١٩٧٩         |
| — البهائية سراب                                                                                           | عبد الله النوري                             | بيروت ١٩٧٤         |
| — حقيقة الماسونية                                                                                         | محمد علي الزعبي                             | بيروت ١٩٧٤         |
| — دراسات في الحديث<br>النبوي وتاريخ تدوينه                                                                | د. محمد مصطفى<br>الاعظمي                    | بيروت ١٩٦٨         |
| — دفاعاً عن العلم ، دفاعاً<br>عن الوطن                                                                    | د. عمر فروخ                                 | بيروت ١٩٧٧         |
| — رجال وأقوال                                                                                             | محمد السلاح                                 | بيروت              |

| اسم الكتاب                                                     | اسم المؤلف                          | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------------------|-------------------------------------|--------------------|
| — صفحات من تاريخ<br>أندونيسيا المعاصرة                         | محمد أسد شهاب                       | بيروت ١٩٧٠         |
| — العقيدة الصحيحة بموافقة<br>الشريعة                           | أبو بكر محسود جومي                  | بيروت ١٩٧٢         |
| — العقيدة الواسطية                                             | ابن تيمية • تحقيق :<br>مصطفى العالم | بيروت              |
| — فكرة إعجاز القرآن منذ<br>البعثة النبوية حتى عصرنا<br>الحاضر  | نعيم الحمصي                         | بيروت ١٩٨٠         |
| — المؤرخ العلامة جيل بينهم                                     | حسان حلاق                           | بيروت ١٩٨٠         |
| — الماسونية                                                    | أحمد عبد الغفور عطار                | بيروت ١٩٧٨         |
| — محمد بن عبد الوهاب                                           | أحمد عبد الغفور عطار                | بيروت ١٩٧٢         |
| — المرأة في القديم والحديث<br>ج ٣                              | عمر رضا كحالة                       | بيروت ١٩٧٩         |
| — المجاهدون في الحق :<br>تذكارات من مالك الى<br>السنهوري       | د. صبحي محمصاني                     | بيروت ١٩٧٩         |
| — المغامرة الاسرائيلية في<br>أفريقيا                           | كامل الشريف                         | بيروت ١٩٧٤         |
| — المقدسات الاسلامية في<br>فلسطين والمطامع اليهودية<br>الخطيرة | الهيئة العربية العليا .<br>فلسطين   | بيروت ١٩٦٨         |



| اسم المؤلف                   | اسم الكتاب                            | مكان الطبع وتاريخه |
|------------------------------|---------------------------------------|--------------------|
| محمد الصواف                  | — نظرات في سورة الحجرات               | بيروت ١٩٧٤         |
| د. عمر فروخ                  | — هذا الشعر الحديث                    | بيروت ١٩٧٨         |
| أبو القاسم الشابي            | — أغاني الحياة                        | تونس               |
| حسن حسني عبد الوهاب          | — خلاصة تاريخ تونس                    | تونس ١٩٧٦          |
| وزارة الشؤون الثقافية        | — تنسية اللغة العربية في العصر الحديث | تونس ١٩٧٨          |
| ألكسندر بابا دوبولو          | — جالية الرسم الاسلامي                | تونس ١٩٧٩          |
| نجوى الكافي                  | — ديوان صالح السويسي القيرواني        | تونس ١٩٧٧          |
| أحمد الطالب ابراهيمي         | — رسائل من السجن                      | تونس ١٩٧٣          |
| اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي | — الرصيد اللغوي الوظيفي               | تونس ١٩٧٦          |
| عبد الكريم غلاب              | — صراع المذاهب والعقيدة في القرآن     | تونس ١٩٧٩          |
| زكي عبد الملك، سامي هنا      | — اللغة العربية المعاصرة ج ١          | تونس ١٩٧٣          |
| د. علي الشابي                | — مباحث في علم الكلام والفلسفة        | تونس ١٩٧٣          |
| عصمة الدين كركر جرم          | — المرأة من خلال الآيات القرآنية      | تونس ١٩٧٩          |
| د. محمد علي البار            | — الخمر بين الطب والفقہ               | جدة                |
| د. احسان حقي                 | — مأساة كشير المسلمة                  | جدة ١٩٧٠           |

الكتب المهداة

٦٨٥

| اسم الكتاب                                                                                                                                                   | اسم المؤلف                                                                                  | مكان الطبع وتاريخه                                 |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------|
| — منهج الصحوۃ الاسلامیة<br>( بنوك بلا فوائد )<br>— النشر فی الجزائر منذ<br>الاستقلال<br>— الفهرس المشروح<br>للمخطوطات العربیة<br>المخزونة فی مكتبة سالار جنك | د. أحمد النجار<br>عدد من الباحثین                                                           | الجزائر ١٩٨٠                                       |
| (ج ١) الفلسفة والمنطق والكلام<br>(ج ٢) القرآن وأجزاؤه<br>(ج ٣) علوم القرآن والحديث<br>والفقه والعقيدة                                                        | د. محمد نظام الدين<br>محمد أشرف<br>محمد أشرف                                                | حيدر آباد ١٩٥٧<br>حيدر آباد ١٩٦٢<br>حيدر آباد ١٩٧٨ |
| — أبحاث المؤتمر السنوي<br>الثاني والثالث للجمعية<br>السورية لتاريخ العلوم<br>— الامام سفيان الثوري                                                           | د. أحمد يوسف الحسن<br>— مصطفى موالدي —<br>سمير قمند<br>محمد عبد الله أبو الفتح<br>البيانوني | حلب ١٩٧٩-١٩٨٠<br>حلب ١٩٧٢                          |
| — الاذاعة الرفیة ، البنية<br>البرامجیة<br>— الدقائق المحکمة فی شرح<br>المقدمة الجزریة                                                                        | ترجمة وفاء الغاوي ،<br>مراجعة سامي جانو<br>زكريا الانصاري ،<br>تحقيق د. نسيب نشاوي          | دمشق ١٩٧٩<br>دمشق ١٩٨٠                             |
| — دمشق يا بسمة الحزن                                                                                                                                         | إلفة الادلبي                                                                                | دمشق ١٩٨٠                                          |

| اسم الكتاب                                                                                       | اسم المؤلف              | مكان الطبع وتاريخه |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------|--------------------|
| - مجموعة المبادئ القانونية التي تضمنتها فتاوى الجمعية العمومية للقسم الاستشاري في عام ١٩٧٦، ١٩٧٧ | مجلس الدولة             | دمشق ١٩٧٨/١٩٧٩     |
| - مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها المحكمة الإدارية العليا في عام ١٩٧٥، ١٩٧٦                 | مجلس الدولة             | دمشق ١٩٧٩/١٩٨٠     |
| - مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها محكمة القضاء الإداري عام ١٩٧٦، ١٩٧٧                       | مجلس الدولة             | دمشق ١٩٧٩          |
| - الشعر السياسي في عصر بني أمية ده إحصان النص                                                    |                         | دمشق ١٩٧٧          |
| - الغزل في عصر بني أمية ده إحصان النص                                                            |                         | دمشق ١٩٧٦          |
| - المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام والثقافة والعلوم                        | المنظمة العربية للتربية | دمشق ١٩٧٧          |
| - هتلر والعرب المسلمون                                                                           | محمد سعيد العربي        | دمشق ١٩٨٠          |
| - هل محمد عبقرى مصلح أم نبى مرسل                                                                 | محمد شيخاني             | دمشق ١٩٧٢          |
| ب قائمة بمصطلحات التاريخ، الجغرافية، الفلك، الرياضيات، الصحة، الفلسفة، في التعليم العام          | مكتب تنسيق التعريب      | الرباط             |
| فرنسي - عربي جزء ١ - ٦                                                                           |                         |                    |

| اسم الكتاب                                                                                                              | اسم المؤلف                                          | مكان الطبع وتاريخه |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|--------------------|
| — معاجم : الجيولوجيا ،<br>الحيوان ، الرياضيات ،<br>الفيزياء أو الطبيعة ،<br>الكيمياء ، النبات<br>انكليزي — فرنسي — عربي | مكتب تنسيق التعريب                                  | الرباط ١٩٧١        |
| — أسباب اختلاف الفقهاء                                                                                                  | د. عبد الله بن عبد<br>المحسن التركي                 | الرياض ١٩٧٧        |
| — الجامع الفريد ( كتب<br>ورسائل )                                                                                       | محمد بن عبد الوهاب ،<br>ابن تيمية ، ابن قيم الجوزية | الرياض ١٩٧٧        |
| — المال في الاسلام                                                                                                      | د. محمود بابللي                                     | الرياض ١٩٧٦        |
| — هداية الناسك إلى أهم المناسك                                                                                          | عبد الله بن محمد بن حميد                            | الرياض ١٩٧٦        |
| — تاريخ التربية والتعليم<br>في الاردن ١٩٢١ — ١٩٧٠                                                                       | قسم التوثيق التربوي                                 | عمان ١٩٨٠          |
| — التقرير الاحصائي السنوي<br>التربوي ١٩٧٨ — ١٩٧٩                                                                        | وزارة التربية والتعليم                              | عمان ١٩٨٠          |
| — الحركة الشعرية في<br>الضفة الغربية                                                                                    | وزارة الثقافة والشباب                               | عمان ١٩٨٠          |
| — أقوال المذاهب المختارة<br>في الحج والعمرة والزيارة                                                                    | ابراهيم الشورى                                      | القاهرة ١٩٧٣       |
| — تيسير تعليم اللغة العربية                                                                                             | اتحاد الجامعات اللغوية<br>العلمية العربية           | القاهرة ١٩٧٧       |



| اسم الكتاب                                                                                  | اسم المؤلف                         | مكان الطبع وتاريخه   |
|---------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------|----------------------|
| — الخسر في الفقه الاسلامي                                                                   | د. فكري أحمد عكاز                  | القاهرة ١٩٧٧         |
| — معلية الاسلام                                                                             | أنور الجندي                        | القاهرة ١٩٧٧         |
| — مكتبة الاسكوريال الملكية<br>ومخطوطاتها العربية —<br>نظرة تاريخية وصفية<br>— ترانيم العودة | د. خوستيل                          | مدريد ١٩٧٨           |
| — جرح الإباء (شعر)                                                                          | فوزان الحجيلي ، ناجي<br>عبد القادر | المدينة المنورة      |
| — الحفل الثقافي المسرحي                                                                     | أحمد فرح عقيلان                    | المدينة المنورة      |
| — شرح العقيدة الواسطية                                                                      | نادي المدينة المنورة الادبي        | المدينة المنورة      |
| — شعراء من أرض عبقر                                                                         | محمد خليل هراس                     | المدينة المنورة      |
| — الشعر الحديث في الحجاز                                                                    | محمد العيد الخطراوي                | المدينة المنورة      |
| — على دروب الشمس                                                                            | عبد الرحيم أبو بكر                 | المدينة المنورة ١٩٧٩ |
| — على ضفاف العقيق                                                                           | محمد هاشم رشيد                     | المدينة المنورة      |
| — غناء الجرح                                                                                | محمد هاشم رشيد                     | المدينة المنورة      |
| — الفيصليات                                                                                 | محمد العيد الخطراوي                | المدينة المنورة      |
| — في ظلال السماء                                                                            | عبد الرحيم ربيع                    | المدينة المنورة      |
| — الجمهورية الاسلامية الموريتانية                                                           | محمد هاشم رشيد                     | المدينة المنورة      |
| — القول المبين في رد بدع المبتدعين                                                          | محمد فال بن البناي                 | مكة المكرمة ١٣٩١     |
| — فلسطين أمانة في أعناق المسلمين                                                            | عبد الله الخلفي                    | مكة المكرمة          |
| — الشهيد أحمدو بلثو                                                                         | مؤتمر العالم الاسلامي              | مكة المكرمة          |
|                                                                                             | رابطة العالم الاسلامي              | مكة المكرمة ١٣٩٣     |

| اسم الكتاب                                      | اسم المؤلف        | مكان الطبع وتاريخه |
|-------------------------------------------------|-------------------|--------------------|
| — إقامة البراهين على حكم<br>من استغاث بغير الله | عبد العزيز بن باز | مكة المكرمة ١٩٧٣   |
| — محمد بن عبد الوهاب<br>مصلح مظلوم              | مسعود الندوي      | مكة المكرمة ١٩٧٧   |
| — القاديانية دراسات وتحليل                      | إحسان إلهي ظهير   | لاهور ١٩٧٥         |
| — بولندا : بلد وشعب                             |                   | وارسو ١٩٧٨         |



## فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والخمسين

| الصفحة | المقالات                                                       |
|--------|----------------------------------------------------------------|
| ٤٣١    | روح الشاعر . . . . . الاستاذ شفيق جبيري                        |
| ٤٣٦    | نظرة في معجم المصطلحات الطبية (٤٥) . . . . . الدكتور حسني سبيح |
| ٤٥٢    | حروف الجر . . . . . الاستاذ صلاح الدين الزعبلوي                |
| ٥١٩    | فوائد من معجم شيوخ الطبراني . . . . . الاستاذ مطاع الطرايبي    |

## التعريف والنقد

|     |                                                  |
|-----|--------------------------------------------------|
| ٥٦٠ | مجلتان تاريخيتان . . . . . الدكتور شاكر الفحام   |
| ٥٧٤ | عرف الشام . . . . . الدكتور محمد عبداللطيف فرفور |

## آراء وانباء

|     |                                                   |
|-----|---------------------------------------------------|
| ٥٧٩ | حفل استقبال الزميل الاستاذ عبد الكريم زهور عدي :  |
| ٥٨٠ | كلمة الرئيس الدكتور حسني سبيح                     |
| ٥٨٢ | خطاب الدكتور شاكر الفحام                          |
| ٦٠٧ | خطاب الزميل الاستاذ عبد الكريم زهور عدي           |
| ٦٧٧ | مجمعي افتقدناه : الاستاذ الدكتور ميشيل حنا الخوري |
| ٦٨٢ | الكتب المهداة خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٠       |





# مجلة

## مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو القعدة ١٤٠٠ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠ م



نظرة في  
معجم المصطلحات الطبية  
الكثير اللغات

للاكتور أ. ل. كيرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر  
وأحمد حمدي الحباط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٤٦ -

الدكتور حسني سبج

- |       |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     |                             |       |
|-------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------|-------|
| 13222 | Tenace                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              | عَنِيد ، مَتِين             | ١٣٢٢٢ |
| 13223 | Tenacité                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            | عِنَاد ، مَتَانَة           | ١٣٢٢٣ |
|       | وأرجع لاصق وثابت في اللفظة الاولى ولصوقة<br>وثبات في الثانية <sup>(١)</sup> ، وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة<br>بَيْنَ مُصْطَلَحَاتِ الكِيمْيَاءِ والصِيدَلَة ترجمة ( tenacity )<br>بِاسْتِعْصَاءٍ ، وَجَاءَ فِي الشَّرْحِ : هِيَ مِقْدَارُ قُوَّةِ الشَّدِّ<br>الْلاَزِمَةِ لِكَسْرِ جَسْمٍ مَا ، وَتَقَاسَ بِمِقْدَارِ الْقُوَّةِ<br>بِالنِّسْبَةِ لِوَحْدَةِ الْمَسَاحَاتِ كَالدِّينِ عَلَى السِّتِمَرِ<br>الْمُرَبَّعِ أَوْ الْأُرْطَالِ عَلَى الْبُوصَةِ . |                             |       |
| 13230 | tendon d'Achille                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    | دَائِرَة ، وَكَّرَ اشِيلُوس | ١٣٢٣٠ |
|       | وَأَفْضَلُ الْعُرْقُوبِ ، الدَّائِرَة ، وَكَّرَ أَخِيلَ                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |                             |       |

(١) لفظنا tenacious و tenacity في معجم درلند الطبي



- 13233 Tendu, ue مَشْدُودٌ، مَمْتُورٌ ١٣٢٣٣  
ومَتَوْتِرٌ
- 13236 ténia armé شَرِيطِيَّةٌ مُسَلَّحَةٌ ١٣٢٣٦
- 13237 ténia inerme شَرِيطِيَّةٌ عَرَّاءٌ ١٣٢٣٧  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة  
الأولى وتعريبها بالشَرِيطِيَّةِ الوَحِيدَةِ ( تِينِيَا  
سُولِيْم ) والثانية بالشَرِيطِيَّةِ الجَرْدَاءِ ( تِينِيَا  
سَاجِينَاتَا ) والشائع تَسْمِيَتُهَا بالدودة الوحيدة .
- 13241 Tenon (dent.) وَتَد (أسنان) ١٣٢٤١  
وأفضل مَثَرَةً تَكَزَّ (١) لأن ما يقصد بها ساقٌ  
مَعْدِنِيَّةٌ تَغْرُزُ في قناة شبه مهيَّأة لها لتثبت بديل  
سِنِّي (٢) والوتد لا تعني ذلك (٣) .
- 13243 Ténosynovite التَّهَابُ الوَكْرَ والغَمْدُ (٤) ١٣٢٤٣  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : التَّهَابُ مَزَلَقُ  
الوَكْرِ - التَّهَابُ غَمْدُ الوَكْرِ . وأفضل التهَابُ  
زَلِيلُ الوَكْرِ (٥) أو غَمْدِهِ ، كما جاء في معجم درلند

(١) لفظة ( pivot ) في معجم مصطلحات تعويض الاسنان للدكتور ميشيل الخوري  
(٢) لفظة ( tenon ) في معجم (Dictionnaire de Médecine Flammarion)  
(٣) في لسان العرب : الوتد بالكسر والوتد والود ما رَزَّ في الحائط أو في الأرض من الخشب  
والجمع أوتاد ، الى ان قال : وأوتاد الفم أسنانه على التشبيه  
(٤) ثمة خطأ مطبعي اذ وردت اللفظة ( tenotosynovite )  
(٥) الصفحة ٤٣٩ من هذا المجلد

الطبي (١) .

13245 Tenseur مؤثر ١٣٢٤٥

والصحيح مُمدِّدَة ، شادَّة ، مؤثِّرة ، لأن اللفظة خاصة بالعضلة (٢)

13246 Tension ضَعَط ، تَوَثَّر ١٣٢٤٦

وأفضل تَوَثَّر ، شَدَّ ، جهد ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) مخصصاً ضغط ترجمة لـ ( pression ) شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة (١٠٩١٣

13249 tension électrique, voltage

١٣٢٤٩ تَوَثَّر كَهْرَبَاوِي ، قَلْطِيَّة

13250 tension électrique ( d'une solution )  
tension de dissolution١٣٢٥٠ تَوَثَّر التَحْلِيل الكَهْرَبَاوِي  
( في محلول ) توتر التحللوأفضل ، التَوَثَّر الكَهْرَبَائِي وِلْطِيَّة في اللفظة الأولى ، و تَوَثَّر الانحلال الكهربي ( في المحلول )  
تَوَثَّر الانحلال في الثانية

(١) لفظة ( tenosynovitis ) في معجم ( Dorland's Illustrated Medical Dictionary

(٢) لفظة ( tensor ) في معجم درلند الطبي

(٣) tension , strain , tenseness

- 13252 tension maxima, pression systolique  
 ١٣٢٥٢ أقصى التَوَثُّر ، ضَعْفُ " انْتِقِبَاضِي
- 13253 tension minima, pression diastolique  
 ١٣٢٥٣ أدنى التَوَثُّر ضَعْفُ " اسْتِرْخَائِي
- وأرجح : التَوَثُّر الأقصى ، الضَعْفُ الِانْتِقِبَاضِي  
 في اللفظة الأولى والتَوَثُّر الأدنى والضَعْفُ  
 الِاسْتِرْخَائِي في الثانية
- 13254 tension moyenne تَوَثُّر وَسْطِي ، أوسط التَوَثُّر ١٣٢٥٤  
 وأفضل : التَوَثُّر الوَسْطِي أو المَتَوَسِّط
- 13258 tension des forces morales et physiques  
 ١٣٢٥٨ تَوَثُّر القَوَى العَقْلِيَّة والبدَنِيَّة  
 وأفضل الِاجْتِهَاد النَّفْسَانِي أو فَرْط الِاجْتِهَاد أو  
 التَوَثُّر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
 الأصلي (١)
- 13259 tension veineuse تَوَثُّر وَرِيدِي ١٣٢٥٩  
 والضغط الوريدي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
 المعجم الاصلي (٢)
- 13260 Tensionnel, elle تَوَثُّرِي ١٣٢٦٠  
 نِسْبَة الى ضَعْفُ الدَّم والتَوَثُّر الشَّرْيَانِي ، كما

(١) ( overstraining )

(٢) ( venous pressure )

جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

13266 Tératome, tumeur tératoïde وَرَمٌ عَجِيبٌ ١٣٢٦٦.

وأفضل : وَرَمٌ مَسْخِي ، وَرَمٌ مَسْخَانِي ،  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة  
( teratoma of ovary ) بِوَرَمٍ مَسْخِي بالمبيض  
( تراتومة المبيض ) وجاء في الشرح : وَرَمٌ فِيهِ  
خَلِيطٌ مِنْ أَنْسِجَةِ الْأَعْضَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ .

13269 térébenthine de Venise

١٣٢٦٩ تَرَبَنْتِينَ الْبَنْدَقِيَّةِ

وأفضل تَرَبَنْتِينَ فِينِيسِيَا أَوْ مَدِينَةِ الْبَنْدَقِيَّةِ،  
وَتَرَبَنْتِينَ أَرْزِي أَوْ لَارِكْس<sup>(٢)</sup> كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>

13270 Térébrant, ante ثاقِبٌ ، نَاقِبٌ ١٣٢٧٠

وأفضل واخِر ( لِلْأَلَمِ ) وَسَبَقَ لِلجَنَةِ تَرَجَمَتْ  
( perforant ) بِثَاقِبٍ ( اللفظة ١٠٠٣٧ )

( ١ ) pertaining to the blood pressure, to the arterial tension )

( ٢ ) جاء في معجم اللفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي في شرح  
mélèze (larex) : الثانية معربة والاسم العلمي من lar بمعنى السمين لكثرة الراتينج  
فيها وسمتها الارزية لقربها من شجر الارز ، ولم أرها في احراج الشام ولم يذكرها بوست ، جنس  
اشجار حرجية وتزيينية من الفصيلة الصنوبرية

( ٣ ) ( Venise turpentine, larch turpentine )



13271 Terme

١٣٢٧١ حَدّ ، أَجَل ، مُصْطَلَح

يبدو أنه ثمة غلط مطبعي ، فقد جاءت هذه اللفظة في  
في المعجم الأصلي : ( terme (à) وتكون ترجمتها ،  
في حينه في أوانه ، أو في موعده كما جاء في النص  
الانكليزي من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

13272 terme de la grossesse

١٣٢٧٢ حَدّ الحَمْل

وأفضل أوان الحَبَل أو الحَسَل

13272 terme technique  
(1)

١٣٢٧٢ مُصْطَلَح عِلْمِي

(١) وأفضل مصطلح تِقْنِي أو فَنِّي تاركاً علمي  
ترجمة ل ( scientifique )

13274 Terminal, ale

١٣٢٧٤ انْتِهَائِي

ونِهَائِي أيضاً

13276 Terne

١٣٢٧٦ كَمِيد ، أَدْخَن

وأرجح كَمِيد ، باهِت ، بَلِيد

13278 Terre à infusoires, terre de diatomées

١٣٢٧٨ ثَرْبَةُ الثَّقَاعِيَّات ، ثَرْبَةُ الْأَشْنَاتِ الْمُتَحَجِّرَةِ

وفي المعجم الأصلي اضافة بعد ( terre fossile )  
( terre à infusoires ) وعليه ، تصبح ترجمة هذه

(١) ( timely, in due time, at term )

المصطلحات تربية الثقاعيات ، تربية الحفريات  
او المستحاثات<sup>(١)</sup> وتربية المشطورات ، كما  
جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الشهابي

١٣٢٧٩ طفال ، تراب القصارين 13279 terre à foulon

وأرجح بيلون<sup>(٢)</sup> تراب منقّف

١٣٢٨٤ ترابي ، أرضي 13284 Terreux, euse

وبلون ترابي ، ولون أصفر قاتم كما جاء في

(١) في معجم الألفاظ الزراعية : ( fossile ) الفرنسية من ( fossilis ) اللاتينية ومعناها ما يستخرج من الأرض لذلك ترجمت حديثاً بكلمة حَقَر والجمع أحفار وجمع الجمع أحافير . وقال مجمع مصر حفرة ج حفرات ، وقال بعضهم متحانة ومستحانة وكلها بمعنى ما يستخرج من الشيء المحفور .

وفي المرحع نفسه ( diatomées, diatomacées ) مشطورات ، وجاء في الشرح : من اليونانية بهذا المعنى، فصيلة من الأشنة السراء ( الطحلب الأسمر في مصر ) فيها أجناس كثيرة وهي نباتات مجهرية وحيدات الخلية يعيشن في المياه الحلوة والمالحة .

(٢) ويقابل اللفظة الفرنسية اللفظة الانكليزية ( fuller's earth ) وجاءت ترجمتها في معجم شرف الطبي : طفل ، بيلون ، وفي قاموس سعادة الانكليزي العربي ( القاهرة ١٩١٠ ) « بيلون ، ( كذا بين هلالين ) - تراب لتنظيف الجوخ من الزيوت ( الجيولوجيا ) ، طبقة من الطبقات المعروفة بالأولييط ( كذا ) السقلي . وقد وردت اللفظة في معجم درزي وعرفها بأنها نوع من الغضار يستعمل صابونا في الاستحمام . ويبدو أنها معروفة بين الناس أيضا ويطلقونها على نوع من التراب عطري الرائحة يدلك به النساء شعرهن في الاستحمام . وما تعنيه اللفظة تراب يعرف بـ ( montmarillonite ) كما جاء في معجم ( A. Mannuela ) وتركيبه كما جاء في معجم لاروس للقرن العشرين ( silicate hydraté naturel d'aluminium ) وهو أحد أنواع الغضار ( argile ) وهو جوهر صابوني بلون وردي شاحب يوجد في مقاطعة فيينا ( Vienne ) بفرنسا .

في لسان العرب : الطفال والطفال : الطين اليابس .

الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

13289 test-objet

١٣٢٨٩ مادة الاختبار ، مُحَضَّرُ الاختبار

مادة الاختبار أو ما يختبر به

13293 testicule se trouvant dans le canal inguinal

١٣٢٩٢ خِصِيَّة في القَنَاة الإِربِيَّة

وأفضل خِصِيَّة مُحَجَّزَة في قَنَاة الأُرْبِيَّة

بالضم<sup>(٢)</sup> أو القَنَاة الأُرْبِيَّة • وأقر مجمع اللغة

العربية في القاهرة : انحجاز الخِصِيَّة ، وجاء في

التعريف : عَدَم نَزْوِلِ الخِصِيَّة الى الصَّفَن

فتبقى في التَجْوِيف الحَوْضِي أو القَنَاة الأُرْبِيَّة

13293 testicule irritable خِصِيَّة حَسَّاسَة ١٣٢٩٣

وأفضل خِصِيَّة مُؤَلِّمَة<sup>(٣)</sup> أو مُضِيضَة ، مَخْصَصاً

حَسَّاس وحَسَّاسَة ترجمة لـ ( sensible )

13297 téτανiforme تَكَزْزَرِي الشَّكْل ١٣٢٩٧

والصحيح كَزَازَرِي الشَّكْل ، كما جاء في معجم درلند

الطبي<sup>(٤)</sup>

(١) earth-coloured, sallow, earthy

(٢) في لسان العرب : الاربية أصل الفخذ

(٣) في لفظة ( testis ) وقد جاء في تعريف ( Cooper's irritable tests )

• الخصية المصابة بالعصاب أو الألم العصبي ( neuralgia )

(٤) لفظنا ( tetaniform ) و ( tetanoid ) في معجم درلند ( Dorland's )

( Illustrated Medical Dictionary )

13298 Tétanique كَزَازِي ١٣٢٩٨

وَمَكْتُوزِ أَيْضاً

13300 Tétanos, contraction, tétanique physiologique,  
contraction musculaire permanente

١٣٣٠٠ كَزَاز ، تَقَلَّصْ "كَزَازِي" غَرِيْزِي

تَقَلَّصْ "عَضَلِي" دَائِم

13301 tétanos (maladie infectieuse)

١٣٣٠١ كَزَاز (دَاءٌ "خَمَجِي")

لقد جاء رسم اللفظتين بالفرنسية واحداً بينما فرَّق  
الرسم بالانكليزية بأن اللفظة الأولى جاء رسمها  
بحرف O ( tetanos ) والثانية بحرف U ( tetanus )  
في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي

وعليه ، أرى تخصيص كَزَازَة وكَزَاز<sup>(١)</sup> للفظه الاولى  
وكَزَاز او داء الكَزَاز للثانية . وعلى ذلك تصبح  
ترجمة الاولى : كَزَازَة ، كَزَاز ، تَقَلَّصْ كَزَازِي  
أو كَزَاز فزيولوجي تَقَلَّصْ عَضَلِي دَائِم أو  
مُسْتَمِر ، وكَزَاز (مرض اتاني) للثانية

13305 tête (petite d'une articulation )

١٣٣٠٥ رُؤْيَس (مَقْصِل)

(١) في لسان العرب : الكَزَازَة والكَزَاز اليبس والاقباض



وأرجح مُشَيَّشَة

١٣٣١٠ رأس رئة البحر (مَدُوزَة) Tête de Méduse 13310

والصحيح رأس مَدُوسَة (Méduse) وهو عَلمٌ  
أسطوري أغريقي يمثل برأس تحيط به الشعاعين<sup>(١)</sup>  
(ومنظره هذا شبه به الدوران الجانبي في البطن  
والبادي في فرط التوتر البائي (hypertension portale))

13311 tête osseuse revêtue de cartilage

١٣٣١١ رأس عَظْمِي يَغطِّيهِ غُضُروف

وأرجح مُشَاشَة<sup>(٢)</sup> ذات غُضُروف أو يسترها غُضُروف

13312 tête en hypertension

١٣٣١٢ رأس مُتَبَسِّط ، رأس مُدَلَّي

وأفضل رأس مُقَرِّط الانبساط ، أو بِقَرَط  
الانبساط

13317 Tétrachlorure de carbone, tétrachlorométhane

١٣٣١٧ رابعُ كلورِ الفَحْم ، مَتَانُ مَرَبَّعِ الكلور

وأفضل رابعُ كلُورِ الكَرْبُون<sup>(١)</sup> في اللفظة الأولى

(١) لفظة (Méduse) في معجم كيه (Quillet) الموسوعي  
(Dictionnaire encyclopédique) ، ولفظة (tête de Méduse) في معجم

مانويلا

(A. Manuila Dictionnaire Française de et Médecine Biologie)

(٢) الصفحة ٥٦٣ من المجلد الرابع من هذه المجلة

- ١٣٣١٩ Tétravalent رباعي القيمة، رباعي المتبادل وأفضل رباعي التكافؤ
- ١٣٣٢٠ Tétrol مربيّ العوّل وأفضل تسرول تعرياً
- ١٣٣٢١ Thé contre la toux شاي "مضادّ للسعال" وأفضل شاي "صدري قياساً على ما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>
- ١٣٣٢٢ Thécal, le غمدي وأرجح قرابي أو غلافي تاركاً ( غمد ) ترجمة لـ ( gaine )
- ١٣٣٢٥ Thèque ( = enveloppe ) صندوق ( = غلاف ) وأفضل غلاف أو قراب
- ١٣٣٢٦ Thérapeute خبير "بالمداواة" طبيب "مداوٍ وطبيب" روحاني<sup>(٣)</sup>
- ١٣٣٢٦ thérapeutique ( art de guérir ) علم المداواة ( فنّ الشفاء )

(١) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة

(٢) ( cough powder, breast tea )

(٣) لفظة ( thérapeutic ) في معجم كيبه الموسوعي

(١) عِلْمُ المَدَاوَاةِ (فَنِّ الاِسْتِشْفَاءِ)

13327 thérapeutique d'assaut, cure d'attaque, traitement d'assaut

١٣٣٢٧ مَدَاوَاةٌ اقْتِحَامٌ ، مُعَالِجَةٌ اقْتِحَامٌ  
وأفضل مَدَاوَاةٍ سَاطِئَةٍ<sup>(١)</sup> عِلَاجٌ قَاهِرٌ<sup>(٢)</sup>  
مُعَالِجَةٌ هُجُومِيَّةٌ

13332 Thermalisme ما يَتَعَلَّقُ بِالحَمَّاتِ ١٣٣٣٢  
وأفضل مَصْلَحَةُ الحَمَّاتِ<sup>(٣)</sup>

13333 Thermes حَمَّامَاتُ الحَمَّاتِ ١٣٣٣٣  
وأفضل مَوْسَسَاتُ الحَمَّاتِ أَوْ المِيَاهُ الطَّبِيَّةُ الحَارَّةُ

13334 Thermique حَرُورِي ١٣٣٣٤  
وَحَمِّي كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الانْكَلِيزِيَّةِ مِنَ المَعْجَمِ  
الأَصْلِيِّ<sup>(٤)</sup>

13336 Thermo-cautère , Paquelin

١٣٣٣٦ مِيسَمٌ نَارِي ، مِيسَمٌ بِاَكْلَيْنِ  
وَأَرْجَحُ مِيسَمٌ بِكَلْنٍ أَوْ الكَاوِيَاءُ<sup>(٥)</sup> ( عِوَضًا  
عَنِ المِكْوَاةِ الأَدَاةِ المَعْرُوفَةِ ) وَالمِكْوَاةِ أَوْ

(١) فِي لِسَانِ العَرَبِ : السُّطْرُ القَهْرُ بِالْبَطْشِ وَسَطًا عَلَيْهِ وَبِهِ سَطَرًا وَسَطْرَةٌ صَال  
(٢) فِي لِسَانِ العَرَبِ : القَهْرُ الغَلْبَةُ وَالْأَخْذُ مِنْ فَوْقِ  
(٣) وَمَا تَعْنِيهِ اللَّفْظَةُ : مَجْمُوعُ الشُّؤُنِ وَالْوَسَائِلِ الْإِدَارِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالطَّبِيَّةِ الْخَاصَّةِ  
لِلْإِقَادَةِ مِنَ الْخِصَائِصِ الْعِلَاجِيَّةِ لِلْمِيَاهِ الْمَدْنِيَّةِ ( مَعْجَمُ فَلَامَارِيُونِ الْمَذْكُورِ آتَقَا )  
(٤) ( thermic, thermal )  
(٥) فِي لِسَانِ العَرَبِ : الكَاوِيَاءُ مِيسَمٌ يَكْوِي بِهِ

- الكأورياء الفكتوانية كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- ١٣٣٤٠ Thermolyse تحكثل\* بالحرارة  
وتسرب حرارة البدن وانتشارها<sup>(٢)</sup> كما جاء  
في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>
- 13341 Thermomètre enregistreur  
١٣٣٤١ مقياس حرارة مسجل  
مسجل الحرارة الذاتي والتلقائي ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup>
- 13344 Thèse, thèse inaugurale  
١٣٣٤٤ أطروحة ، أطروحة افتتاحية  
وأفضل قرضية بادئة في اللفظة الثانية
- 13345 Thiémie ( Loeper ), teneur du sang en soufre  
١٣٣٤٥ تكبرت\* الدم ( لوير ) نسبة كبرت الدم  
وأفضل كبريتية الدم ( لوير ) ، محتوى الدم  
من الكبريت ، وكثافة كبرت الدم ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup>

( ١ ) ( thermocautery, galvanocautery )

( ٢ ) ( Dictionnaire de Médecine Flammarion ) معجم فلاماريون

( ٣ ) ( thermolysis, decomposition by heat )

( ٤ ) ( self-enregistrating thermometer )

( ٥ ) ( thiemia, sulfur concentration in the blood )



- 13346 Thioacide حَمَضُ كِبْرَيْتِي ١٣٣٤٦  
وأرجع تِيثو أسيد أو كِبْرَيْت "حَمَضِي" فقد سبق  
للجنة أن ترجمت ( acide sulfureux ) بِحَمَضِ  
الكِبْرَيْتِي ( اللفظة ٣٢٢ ) خَشِية الالتباس بَيْنَ  
اللفظتين
- 13349 thoracenthèse, thoracocenthèse بَزَلُ الصَّدْرِ ١٣٣٤٩  
وبَزَلُ الجَنْبَةِ أو جَوَفُ الجَنْبَةِ كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- 13351 Thoracoplastie تَصْنِيعُ الصَّدْرِ ١٣٣٥١  
وأفضل رَأْبُ الصَّدْرِ
- 13354 thorax en bateau صَدْرٌ مَرَكَبِي أو قُلُوكِي ١٣٣٥٤
- 13355 thorax en brèche صَدْرٌ زَوْرَقِي، صَدْرٌ جَوُّجَوِي ١٣٣٥٥  
وأرجع صَدْرٌ زَوْرَقِي في اللفظة الأولى وصَدْرٌ  
جَوُّجَوِي في الثانية
- 13356 thorax en entonnoir صَدْرٌ قِمَعِي ١٣٣٥٦  
وصدر الاسكاف كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

(pleuracentesis, pleurocentesis) (١)

(funnel chest cobbler's chest) (٢)

13357 thorax en tonneau, thorax globuleux

١٣٣٥٧ صدر "كرووي"

وأفضل صدر برميلي أو على هيئة البرميل<sup>(١)</sup>  
وصدر مكوّر

13359 thrombo-angeite oblitérante, maladie de Buerger

١٣٣٥٩ التهاب العروق الدقاق الخثري السائد ،  
داء برّجه

والصحيح في اللفظة الأخيرة داء برّكر ، كما يلفظ  
بلسان أهل بلاده

13360 thrombo-artérite التهاب الشرايين الخثري

وأرجح التهاب الشرايين الجلطي أو التجلطي<sup>(٢)</sup>

13370 thrombose embolique خثر صامي

وأفضل تجلط صامي أو جلطة صامية<sup>(٣)</sup>

13371 thrombose marasmique خثر تقحّثلي

وأفضل تجلط قحّثلي أو تقحّثلي<sup>(٤)</sup>  
وكذلك تجلط في الألفاظ التالية

(١) ( barrel-shaped thorax, barrel chest )

(٢) الصفحة ٥٧ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

(٣) الصفحة ٥٧ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

(٤) الصفحة ٦٦١ من المجلد الخامس والثلاثين والصفحة ٢٥٢ من المجلد السادس والأربعين

من هذه المجلة

13380 Thymique ( ce qui concerne le thymus )

١٣٣٨٠ ثوتي ( ذو علاقة بالشوثة ) أي ( الغدة السعترية )  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة في ترجمة  
(thymectomy) استئصال الشوثة : وجاء في الشرح :  
وهي غدة في مقدم الصدر ، وسبق لي أن رجعت  
تعريب اللفظة<sup>(١)</sup> ( تيموس ) ولم أجد معنى للشوثة  
ويبدو أنها معربة عن لفظها بالانكليزية .

13381 thymique نقي ، فكري ( علم النفس )  
وأفضل نقي ، أما الفكر فلا يدخل في هذا النطاق

13381 Thymopathie, 1) affection du thymus,  
(1) 2) psychopathie, trouble de l'affectivité

١٣٣٨١ أدواء الشوثة (١) آفة الشوثة (٢) آفة نقيّة ،  
(١) اضطراب العاطفة

أقول اعتلال التيموس (١) علة التيموس (٢) اعتلال  
نقي ، خلل أو اضطراب عاطفي

13381 thymopsyché, sphère sentimentale  
(2)

١٣٣٨١ نقي ، كرة عاطفية  
(٢) وأفضل نقي ، نطاق الشعور أو دائرة  
الشعور أو الوجدان

للبحث صلة

# استدراك النقصان

## في مقالة أسماء أعضاء الانسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ٦ -

وصل ما انتقطع :

كان المرحوم الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي نشر مجموعة من المقالات في مجلة المجمع بعنوان « استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان » •

- نشر المقال الأول في الجزء الثالث من المجلد السادس والأربعين
- والمقال الثاني في الجزء الرابع من المجلد السادس والأربعين
- والمقال الثالث في الجزء الأول من المجلد السابع والأربعين
- والمقال الرابع في الجزء الأول من المجلد الثامن والأربعين
- والمقال الخامس في الجزء الرابع من المجلد الثامن والأربعين الصادر في رمضان ١٣٩٣ هـ الموافق تشرين الأول ١٩٧٣ •

ثم توقف نشر المقالات بسبب وفاته • وها نحن نتابع نشر بقية هذه المقالات بهذا المقال السادس منها •

( ١٣ ) عَصَابِيّ

Névropathique

ف

Nevropathic

ز



## (١٤) عَصَايَة

Névropathie , névropathie ف

Nevropathy ز

## (١٥) عَصْبِي ، ذُو عِلَاقَة بِالْأَعْصَابِ

Nerveux ف

Nervous ز

## (١٦) عَصْبِي الْمَنْشَأُ

Neurogène ف

Neurogen , neurogenous ز

## (١٧) عَصِيَّة

Névrosité ف

Nevrosity ; nevrousness ز

## (١٨) عَصِيَّات ، عِيَّرات

Nervures ف

Nervimes ز

## (١٩) غِمْد عَصْبِي

Nevrilème ف

Neurilemma ; nerve sheath ز

## (٢٠) قَطْعُ الْعَصَبِ

Neurotomie ; nevrotomie ف

Neurotomy ز

## (٢١) قَوْسُ عَصِيَّة

Neural ف ، ز

## (٢٢) لَحْمَة عَصِيَّة

|           |   |
|-----------|---|
| Névroglie | ف |
| Neuroglia | ز |

## (٢٣) لَيْفَة عَصِيَّة

|                |   |
|----------------|---|
| Fibre nerveuse | ف |
| Nerve fiber    | ز |

## (٢٤) مَبْحَثُ الْأَعْصَابِ

|                         |   |
|-------------------------|---|
| Neurologie , névrologie | ف |
| Neurology               | ز |

## (٢٥) مَتَعَلِّقُ بِالْأَلَمِ الْعَصْبِيِّ

|             |   |
|-------------|---|
| Névralgique | ف |
| Neuralgic   | ز |

## (٢٦) مَقْوِيَّاتُ عَصِيَّة

|                        |   |
|------------------------|---|
| Nervimes ; neurotiques | ف |
| Nervims ; nerve tonics | ز |

## (٢٧) مَنَحَازُ لِلْأَعْصَابِ

|             |   |
|-------------|---|
| Neurotrope  | ف |
| Neurotropic | ز |

## (٢٨) نَكْسٌ عَصْبِي

|                              |   |
|------------------------------|---|
| Neuro - récursive            | ف |
| Neurorecidive ; neurorelapse | ز |

## (٢٩) نهك عصبي (خَوَر)

Épuisement nerveux ( Neurasthénie ) ف

Nervous exhaustion ( neurasthenia ) ز

## (٣٠) وحدات عصبية شبكية

Neurones rétinien ف

Neurons of retina ز

## (٣١) وحدة عصبية

Neurone ف ، ز

## (٣٢) ورم عصبي

Névrome ف

Neuroma ز

## الباب الثالث

## الأمراض ، الأدوية ، الآفات

## ١ - ما كان على وزن ( فَعَلَ )

## ١ - أرق

Agrypnie ; insomnie ف

Sleeplessness ; insommia ز

## ٢ - ألم ، وجع

Algie ف

Algesia ز

## ٣ - بزخ

Lordose ف

Lordosis ; hollow ; saddle back ز

## ٤ - بخر

|           |   |
|-----------|---|
| Alliose   | ف |
| Halitosis | ز |

## ٥ - بكم ، خرس

|                   |   |
|-------------------|---|
| Mutisme ; mutité  | ف |
| Mutism ; dumbness | ز |

## ٦ - ثفن

|                        |   |
|------------------------|---|
| Cor ; tylosis gompheux | ف |
| Corn ; tylosis         | ز |

## ٧ - جرب

|                        |   |
|------------------------|---|
| Gale ; psore ; scabie  | ف |
| Itch ; psora ; scabies | ز |

## ٨ - جهر ، خفش

|                            |   |
|----------------------------|---|
| Cecité diurne ; nyctalopie | ف |
| Nyctalopia ; day blindness | ز |

## ٩ - جفف ( العين )

|               |   |
|---------------|---|
| Xérophtalmie  | ف |
| Xerophthalmia | ز |

## ١٠ - جلع ( صلّح )

|          |   |
|----------|---|
| Calvitie | ف |
| Baldness | ز |



## ١١ - جلّه (صلّع)

أصلع

Chauve

ف

Bald

ز

## ١٢ - جنف (زَوَر)

Scoliose

ف

Scoliosis

ز

## ١٣ - حبط

Météorisme ; tympanisme

ف

Meteorism ; tympanism

ز

## ١٤ - حثر

Blépharite

ف

Blepharitis

ز

## ١٥ - حلب

Syphose

ف

Syphosis ; Kyphosis

ز

## ١٦ - حرض

Cachexie

ف

Cachexia ; Cachexy

ز

## ١٧ - حسر

Myopie

ف

Myopia ; near shortsightedness

ز

## ١٨ - حصر (عمى نطقي)

|                           |   |
|---------------------------|---|
| Alexie ( cécité verbale ) | ف |
|---------------------------|---|

|                           |   |
|---------------------------|---|
| Alexia ( word blindness ) | ز |
|---------------------------|---|

## ١٩ - حفر

|         |   |
|---------|---|
| Scorbut | ف |
|---------|---|

|        |   |
|--------|---|
| Scurvy | ز |
|--------|---|

## ٢٠ - حقب

|                   |   |
|-------------------|---|
| Albugo de l'ongle | ف |
|-------------------|---|

|                        |   |
|------------------------|---|
| White spot of the nail | ز |
|------------------------|---|

## ٢١ - حول

|                        |   |
|------------------------|---|
| Strabisme ; louchement | ف |
|------------------------|---|

|                     |   |
|---------------------|---|
| Strabismus ; squint | ز |
|---------------------|---|

## ٢٢ - خدر

|                      |   |
|----------------------|---|
| Narcose ; anesthesia | ف |
|----------------------|---|

|                       |   |
|-----------------------|---|
| Narcosis ; anesthesia | ز |
|-----------------------|---|

## ٢٣ - خرع

|            |   |
|------------|---|
| Rachitisme | ف |
|------------|---|

|                    |   |
|--------------------|---|
| Rachitis ; rickets | ز |
|--------------------|---|

## ٢٤ - خرف

|          |   |
|----------|---|
| Radotage | ف |
|----------|---|

|              |   |
|--------------|---|
| Foolish talk | ز |
|--------------|---|

## ٢٥ - خرب

|             |   |
|-------------|---|
| œdème       | ف |
| ( O ) edema | ز |

## ٢٦ - خزر

|                                                      |   |
|------------------------------------------------------|---|
| Strabisme divergent ( externe )                      | ف |
| Divergent strabismus ; exotropic<br>divergent squint | ز |

## ٢٧ - خشم

|         |   |
|---------|---|
| Anosmie | ف |
| Anosmia | ز |

## ٢٨ - خضر

|           |   |
|-----------|---|
| Chlorose  | ف |
| Chlorosis | ز |

## ٢٩ - خور

|              |   |
|--------------|---|
| Neurasthénie | ف |
| Neurasthenia | ز |

## ٣١ - خوص

|                           |   |
|---------------------------|---|
| Enophtalmie               | ف |
| Enophtalmos ; enophtalmus | ز |

## ٣٢ - دق

|                      |   |
|----------------------|---|
| Marasme ; tabescence | ف |
| Marasmus             | ز |

## ٣٣ - ذاب

Lupus

ف ، ز

## ٣٤ - رَعَس ( ارتعاش سنوري )

Frémissement cataire

ف

Cat's purr ; purring thrill , purring tremor

ز

## ٣٥ - رقص

Chorée

ف

Chorea

ز

## ٣٦ - رمس

Conjonctivite ; ophtalmie

ف

Conjonctivitis ; ophtalmia

ز

## ٣٧ - رمص ، غمص

Chassie

ف

Gum of the eye

ز

## ٣٨ - روح ( انحراف الى الأنسي )

Varus ( tourné en dedans )

ف

Bow - begged

ز

## ٣٩ - سفل ، جحن

Athrepsie

ف

Athrepsia ; athrepsy

ز

## ٤٠ - سق

Hypertrophie staturale

ف

Statural hypertrophy , or hyphertrophasia

ز



|                                |                        |       |
|--------------------------------|------------------------|-------|
|                                | ٤١ - سهر               |       |
| insomnie                       |                        | ف     |
| insomnia                       |                        | ز     |
|                                | ٤٢ - شبق               |       |
| Érotisme                       |                        | ف     |
| Erotism ; eroticism            |                        | ز     |
|                                | ٤٣ - شلل               |       |
| Paralysie                      |                        | ف     |
| Paralysis ; paralyss ; lamness |                        | ز     |
|                                | ٤٤ - صحل               |       |
| Dissonnance                    |                        | ف ، ز |
|                                | ٤٥ - صلح ( جلع ، جله ) |       |
| Calvitie ; chauve              |                        | ف     |
| Baldness ; bald                |                        | ز     |
|                                | ٤٦ - صلل               |       |
| Rigidité                       |                        | ف     |
| Rigidity                       |                        | ز     |
|                                | ٤٧ - صمم               |       |
| Surdité                        |                        | ف     |
| Surdity ; deafness             |                        | ز     |
|                                | ٤٨ - ضبع               |       |
| oestrus ; rut                  |                        | ف     |
| Estrus ; rutting               |                        | ز     |

## ٤٩ - ضخمة

|              |   |
|--------------|---|
| Hypertrophie | ف |
| Hypertrophy  | ز |

## ٥٠ - ضجر، قلق

|              |   |
|--------------|---|
| Inquiétude   | ف |
| Restlessness | ز |

## ٥١ - ضرر

|                                       |   |
|---------------------------------------|---|
| Trismus ; mal des mâchoires           | ف |
| Trismus ; masticatory spasm ; lockjaw | ز |

## ٥٢ - طحال

|               |   |
|---------------|---|
| Splénomégalie | ف |
| Splenomegalia | ز |

## ٥٣ - طفس

|                               |   |
|-------------------------------|---|
| Gâtisme                       | ف |
| Gatism ; dotage ; senil decay | ز |

## ٥٤ - طمث

|                                               |   |
|-----------------------------------------------|---|
| Ménorragie                                    | ف |
| Menorrhagia ; flooding ; profuse menstruation | ز |

## ٥٥ - عيل

|                          |   |
|--------------------------|---|
| Acromégalie              | ف |
| Acromegalia ; acromegaly | ز |

## ٥٦ - عرج

|                           |   |
|---------------------------|---|
| Claudication ; boiterie   | ف |
| Claudication ; limp (ing) | ز |

## ٥٧ - علم ، فلح

|                   |   |
|-------------------|---|
| Bec - de - lièvre | ف |
| Harelip           | ز |

## ٥٨ - عمى ، كمة

|           |   |
|-----------|---|
| Cécité    | ف |
| Blindness | ز |

[ قلت : الأكمه من يولد أعمى ] وهو باللفتين

|          |   |
|----------|---|
| Aveugle  | ف |
| Purblind | ز |

[ وأما الأعور ] فهو باللفتين :

|            |   |
|------------|---|
| Borgne     | ف |
| One - eyed | ز |

## ٥٩ - غطش

|                                        |   |
|----------------------------------------|---|
| Héméralopie ; hespéranopie ; omblyopie | ف |
| Hemeralopia ; night or moonblindness   | ز |

## ٦٠ - فحج ( انحراف إلى الوحشي )

|                            |   |
|----------------------------|---|
| Valgus ( dévié en dehors ) | ف |
| Knock - kneed              | ز |

## ٦١ - فطس

|                      |   |
|----------------------|---|
| Nez camus            | ف |
| Pug nose ; snub nose | ز |

## ٦٢ - فند (عنه باسر)

|               |   |
|---------------|---|
| Schizophrénie | ف |
| Schizophrenia | ز |

## ٦٣ - فيل

|               |       |
|---------------|-------|
| Éléphantiasis | ف ، ز |
|---------------|-------|

## ٦٤ - قزم

|                                  |   |
|----------------------------------|---|
| Nanisme                          | ف |
| Nanism ; dwarfiohness ; dwarfism | ز |

## ٦٥ - قفص

|                                |   |
|--------------------------------|---|
| Pyrosis ; brûlure épigastrique | ف |
| Pyrosis ; hearthburn ; brash   | ز |

## ٦٦ - قعس (انحناء إلى الوراء)

|                                 |   |
|---------------------------------|---|
| Courbure en arrière             | ف |
| Recurvation ; bending backwards | ز |

## ٦٧ - قلع

|                                   |   |
|-----------------------------------|---|
| Tartre dentaire                   | ف |
| Dental tartar ; dental calculus . | ز |



## ٦٨ — قبه ، قهم

Inappétance ; anorexie

ف

Inappetance ; anorexia ;

ز

lack , want or loss of appetite

## ٦٩ — كلب (خوف من الماء)

Maladie de chien ; rage ; hydrophobie

ف

Canine of istemper ; lyssa ; hydrophobia ; rabies

ز

## ٧٠ — كلف ، برش

Chloasma

ف ، ز

## ١٧ — مرض

Maladie ; mal

ف

Malady ; disease ; illness

ز

## ٧٢ — نمش

Éphélides ; tâche de rousseur ; pétéchie

ف

Frechles ; petechia

ز

## ٧٣ — نهم

Intempérance

ف

Immoderateness ; intemperance

ز

## ٧٤ — وحم

Envie des femmes gravides

ف

pica ; picacisme

Pica ; morbid ; appetite in pregnancy ;

ز

perversion of appetite

## ٧٥ - ورم

|                           |   |
|---------------------------|---|
| Tumeur                    | ف |
| Tumor ; swelling ; growth | ز |

## ٧٦ - هرّض ، حصف

|                     |   |
|---------------------|---|
| Sudamina ; miliaire | ف |
| Sudamina ; miliaria | ز |

## ٢ - ما كان على وزن ( فعال )

## ١ - أباب

|                       |   |
|-----------------------|---|
| Nostalgie             | ف |
| Nostalgia ; nostalgia | ز |

## ٢ - أطام

|                                       |   |
|---------------------------------------|---|
| Dysurie                               | ف |
| Dysuria ; difficulties on micturation | ز |

## ٣ - آكال

|                           |   |
|---------------------------|---|
| Démangeaison ; prurit     | ف |
| Itch ; itching ; pruritus | ز |

## ٤ - ألاس

|             |   |
|-------------|---|
| Hallucinoze | ف |
| Hallucinosi | ز |

## ٥ - بَطان

|                |   |
|----------------|---|
| Coeliakie      | ف |
| Celiac disease | ز |

## ٦ - بوال

|          |   |
|----------|---|
| Polyurie | ف |
| Polyuria | ز |

## ٧ - ثداء

|                     |   |
|---------------------|---|
| Mastite ; mammite   | ف |
| Mastitis ; mammitis | ز |

## ٨ - جبال

|                   |   |
|-------------------|---|
| Mal des montagnes | ف |
| Mountain disease  | ز |

## ٩ - جذام

|                  |   |
|------------------|---|
| Lèpre ; larderie | ف |
| Lepra ; leprosy  | ز |

## ١٠ - جفاف

|         |   |
|---------|---|
| Xérose  | ف |
| Xerosis | ز |

## ١١ - جناب

|                         |   |
|-------------------------|---|
| Pleurodynie             | ف |
| Pleurodynia ; pleuralia | ز |

## ١٢ - جاج

|                                          |   |
|------------------------------------------|---|
| Tympanite ( distension de l'abdomen )    | ف |
| Tympanitis ( distension of the abdomen ) | ز |

## ١٣ - جباط (تطبّل البطن)

Météorisme ; tympanisme ; tympanie ف

Meteorism ; tympanism ; drum belly ز

## ١٤ - حشار

Trachome ف

Trachoma ز

## ١٥ - حكاك

Prurigo ف

Prurigo ; pruriginous eruption ز

## ١٦ - حلاق

Mal de gorge ف

Sore throat ز

## ١٧ - حناق

Varicelle ف

Chickenpox ; varicella ز

## ١٨ - خراج

Abcès ف

Abcess ز

## ١٩ - خصاء\* (كَيْسِي\*)

Maladie kystique de testicule ف

Cysts of the testicle ز



## ٢٠ - خفات

|              |   |
|--------------|---|
| Mort subite  | ف |
| Sudden death | ز |

## ٢١ - خصاص

|                   |   |
|-------------------|---|
| Mal plantaire     | ف |
| Ulcer of the foot | ز |

## ٢٢ - خناق

|                 |   |
|-----------------|---|
| Angine          | ف |
| Angina ; quinsy | ز |

## ٢٣ - دراق

|             |   |
|-------------|---|
| Thyroidite  | ف |
| Thyroiditis | ز |

## ٢٤ - دغام

|             |   |
|-------------|---|
| Pharyngite  | ف |
| Pharyngitis | ز |

## ٢٥ - دماع

|                        |   |
|------------------------|---|
| Épiphora ; larmoiement | ف |
| Epiphora ; Dacryorrhea | ز |

## ٢٦ - دماغ

|                                   |   |
|-----------------------------------|---|
| Céphalalgie ; céphalée            | ف |
| Cephalalgia ; cephalea ; headache | ز |

## ٢٧ - دوار

Vertige ف

Vertigo ; giddiness ز

## ٢٨ - ذباج

Croup ف

Tru ( pseudomembranous ) croup ز

## ٢٩ - ذبال

Empyème ف

Empyema ( of the chest ) ز

## ٣٠ - رحام

Métrite ف

Metritis ز

## ٣١ - رعاف

Épistaxis ( saignement du nez ) ف

Epistaxis ; nosebleed ; bleeding from the nose ز

## ٣٢ - رعام

Farcin ; morve ف

Farcy ; equinia ز

## ٣٣ - رمال

Lithiase ف

Lithiasis ; calculous disease ز

## ٣٤ - زحار

Dysentérie

ف

Dysentery

ز

## ٣٥ - زراق

Glaucome

ف

Glaucoma

ز

## ٣٦ - زرام

Anurie

ف

Anuria ; anuresis

ز

## ٣٧ - زكام

Coryza ; rhume

ف

Acute coryza ; nasal catarrh

ز

## ٣٨ - سبات

Léthargie

ف

Lethargy

ز

## ٣٩ - سحاف

Phtisie

ف

Phtisis ; pulmonary tuberculosis

ز

## ٤٠ - سداد

Infarctus

ف

Infarct

ز

## ٤١ - سعار

|                      |   |
|----------------------|---|
| Boulimie             | ف |
| Bulimy ; hyperorexia | ز |

## ٤٢ - سعال

|       |   |
|-------|---|
| Toux  | ف |
| Cough | ز |

## ٤٣ - سلاق

|                               |   |
|-------------------------------|---|
| Muguet ( stomatite crémeuse ) | ف |
| Mycotic stomatitis            | ز |

محمد صلاح الدين الكواكبي

- للبحث صلة -



# الجرّاحُ بن عبدِ الله الحَكَميُّ «فَاتِحٌ بَلَنْجَرٌ» وفاتِحٌ سَطْرٌ رَمِينِيَّةٌ ثَانِيَّةٌ

الاستاذ محمود شيث خطاب

## نسبه وأيامه الأولى

هو الجرّاح بن عبد الله الحَكَمي نسبة الى الحَكَم بن سعد العشيرة<sup>(٢)</sup> من مَذْحِج<sup>(٣)</sup> ، وكان الحَكَم أكبر أبناء سعد العشيرة وبه يُكْتَبى<sup>(٤)</sup> ، ومَذْحِج من القبائل اليمنية : من كهلان بن سبأ<sup>(٥)</sup> .

والجرّاح يُكْتَبى : أبا عقبة ، دمشقي الاصل والمولد<sup>(٦)</sup> .

ولا ذكر في المصادر المعتمدة التي بين أيدينا لأيامه الأولى : مولده، نشأته ، تعليمه ، فقد أغفلت تلك المصادر حياته الخاصة ، واقتصر المؤرخون على ذكر حياته العامة في تولي المناصب الادارية والقيادية وجهاده .

ويبدو أنه لم يشغل نفسه بالعلوم السائدة في عصره كعلوم القرآن

---

(١) بلنجر : مدينة ببلاد الخزر خلف مدينة باب الابواب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٢٧٨/٢ ) .

(٢) الانساب المتفقة ( ٤٤ ) .

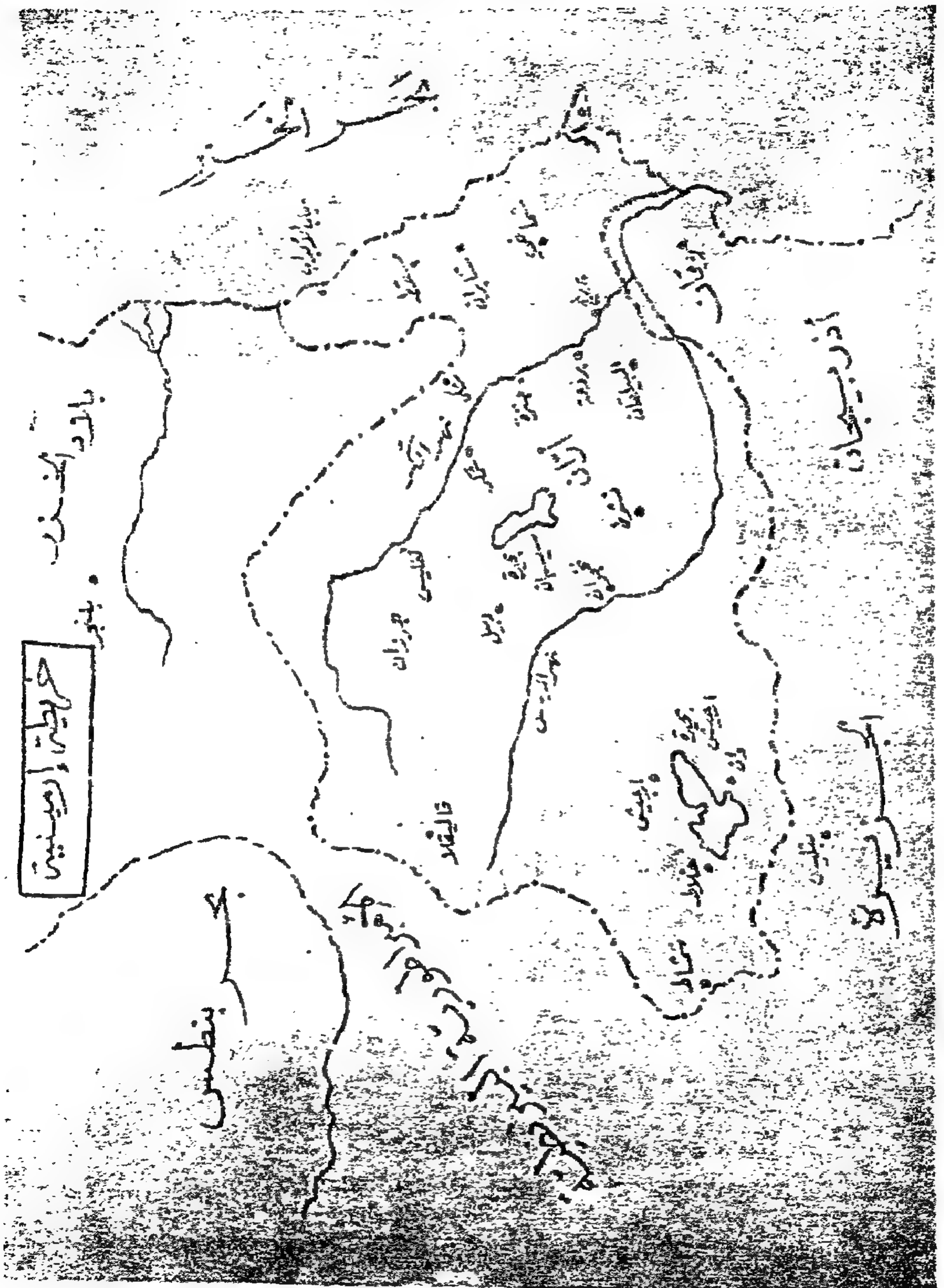
(٣) لب الالباب في تحرير الانساب ( ٨٢ ) .

(٤) جبهة انساب العرب ( ٤٠٧ ) .

(٥) جبهة انساب العرب ( ٤٠٧ ) .

(٦) الاعلام ( ١٠٦/٢ ) نقلا من : سير النبلاء - خ - المجلد الرابع ، وانظر القاموس.

الاسلامي ( ٥٨٨/١ ) .



والحديث واللغة والتاريخ ، فسكت عنه كتب الطبقات التي تُعنى بالمحدثين والعلماء والمؤرخين ، بل شغل نفسه بالاعمال الادارية والياً ، والاعمال العسكرية جندياً وقائداً ومجاهداً ، فاهتم المؤرخون بأعماله العامة في الدولة الاسلامية ، ولم يهتم به غيرهم ، لانه لم يكن له أثر يُذكر في المجالات الفكرية الشائعة في أيامه .

### جهاده

#### ١ الفاتح :

أ - في سنة أربع ومئة الهجرية ( ٧٢٢ م ) ولّى يزيد بن عبد الملك الجراح بن عبد الله الحَكَمي إرمينية<sup>(١)</sup> . وسبب التولية ، أن المسلمين في سنة ثلاث ومئة الهجرية ( ٧٢١ م ) دخلوا بلاد الخَزَر ( الققاس ) من إرمينية وعليهم ثبّت التَّهْراني<sup>(٢)</sup> ، فاجتمعت الخزر في جمع كثير ، وأعانهم الترك من مختلف أنواعهم ، فلقوا المسلمين في مكان يُعرَف بـ ( مَرَج الحِجَارَة ) . ونشب القتال بين الجانبين بشدة وعنف ، فقتل من المسلمين بشرٌ كثير<sup>(٣)</sup> ، واستولى الخزر على معسكرهم وغنموا جميع ما فيه<sup>(٤)</sup> ، وذلك في شهر رمضان في عزّ موسم الشتاء من سنة ثلاث ومئة الهجرية<sup>(٥)</sup> .

وهكذا اجتمعت على المسلمين حشود الخزر الضخمة وبرد الشتاء في عنفوانه ، فأدّى ذلك الى هزيمتهم .

(١) ابن الاثير ( ١١١/٥ ) وتاريخ خليفة بن خياط ( ٣٣٧/١ ) والعبر في خبر من غير .  
( ١٢٦/١ ) تاريخ الموصل ( ١٧ ) . وانظر فتوح البلدان للبلاذري ( ٢٨٩ ) والبداية والنهاية ( ٢٣٠ / ٩ ) .

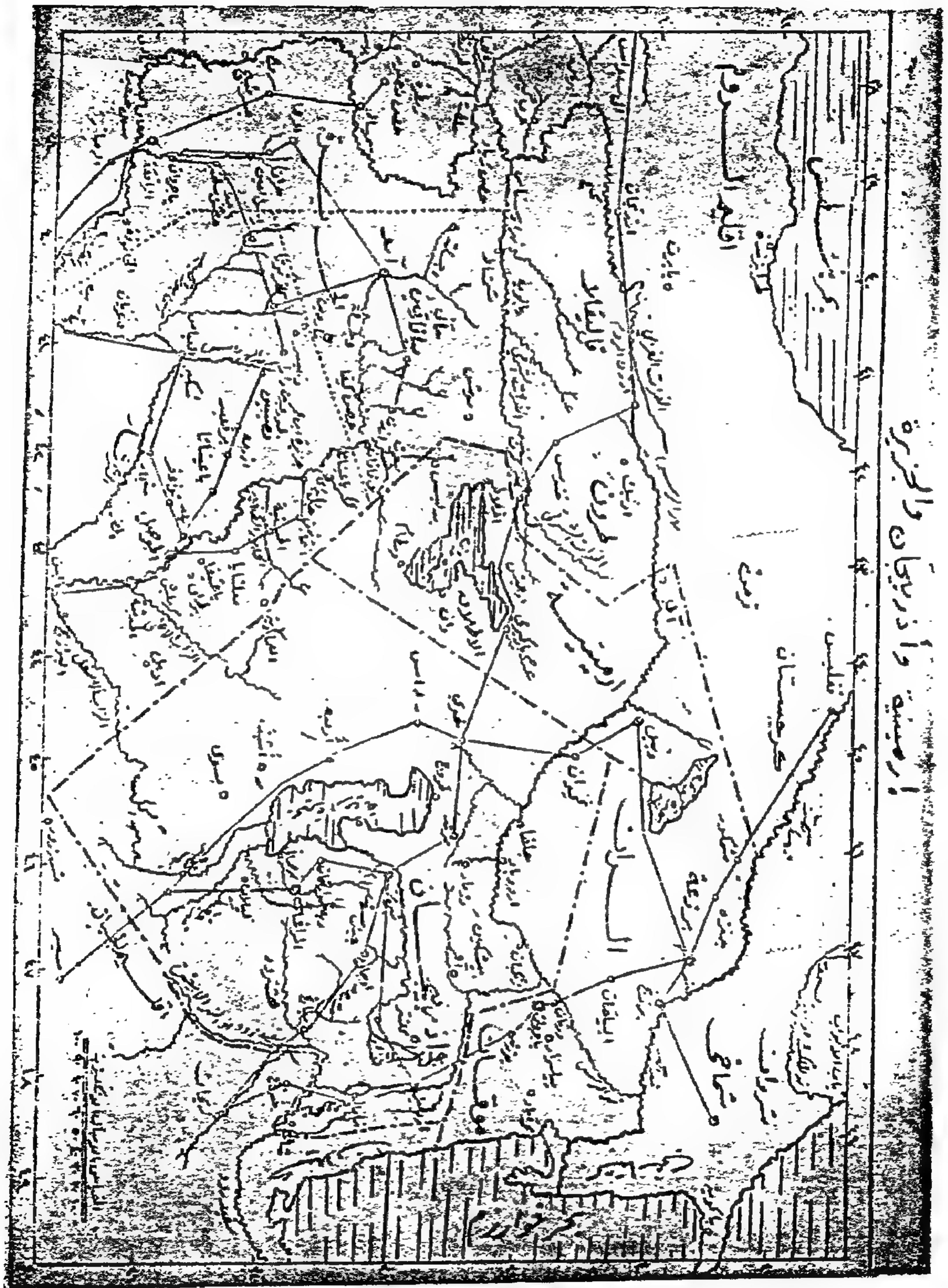
(٢) في تاريخ خليفة بن خياط ( ٣٣٦/١ ) : أن قائد المسلمين كان مَعْلُوق بن صفار البهراني .

(٣) في تاريخ خليفة بن خياط ( ٣٣٦/١ ) : فاصيب من المسلمين جميعا .

(٤) ابن الاثير ( ١١٠/٥ ) .

(٥) تاريخ خليفة بن خياط ( ٣٣٦/١ ) .







وأقبل المنهزمون الى الشام ، وقدموا على يزيد بن عبد الملك وفيهم  
ثبَّيت ، فوبَّخهم يزيد على الهزيمة ، فقال ثبَّيت : « يا أمير المؤمنين !  
ما جئنتُ ولا نكبتُ عن لقاء العدو ، ولقد لصقت الخيل بالخيال والرجل  
بالرجل ، ولقد طاعنتُ حتى انقصف رمحي ، وضاربتُ حتى انقطع سيفي ،  
غير أن الله تبارك وتعالى يفعل ما يريد » (١) .

ولما تمتَّ الهزيمة على المسلمين طمع الخزر في البلاد ، فجمعوا  
وحشدوا ، فاستعمل يزيدُ الجراحَ ، وأمدّه بجيش كثيف ، وأمره بغزو  
الخرز وغيرهم من الاعداء ، وقصدهم في عقر دارهم . وتسامع الخزر  
وحلفاؤهم بقُدوم المسلمين ، فلجأوا الى مدينة ( باب الابواب ) . ووصل  
الجراح الى مدينة ( بَرْدَعَة ) (٢) فأقام بها حتى استراح هو ومن معه .  
وتوجه نحو الخزر ، فعبر نهر ( الكَرَّ ) (٣) ، فسمع أن بعض مَنْ كان معه  
في جيشه من أهل الجبال ( جبال القققاس ) قد كاتب ملك الخزر يخبره  
بمسير الجراح اليه ، فأمر مناديه فنادى بالناس : « إن الأمير مقيمٌ ههنا  
عدَّة أيام ، فاستكثروا من الميرة » ، فكتب ذلك الرجل الى ملك الخزر  
يخبره أن الجراح مقيمٌ ، ويشير عليه بترك الحركة لئلا يطعم المسلمون فيه (٤) !

ولمَّا كان الليل أمر الجراح بالرحيل ، فسار مُجِدِّاً حتى انتهى الى  
مدينة ( باب الابواب ) ، فلم ير الخزر ، ويبدو أنهم انسحبوا بسرعة من

(١) ابن الأثير ( ١١١/٥ ) .

(٢) بردعة : مدينة من مدن ارمينية الاولى ، وانظر ماجاء عنها من تفاصيل في كتاب :

معجم البلدان ( ١١٩/٢ - ١٢٢ ) .

(٣) نهر الكَرَّ : ينبع من كورة جرزان ( جورجيا ) من جبال ( جلدیر ) ويسر بمدينة

تقليس ، ويبلغ طوله نحو ( ٩٤٠ كم ) ، وانظر ماجاء عن هذا النهر في : معجم البلدان

( ٢٢٧/٧ - ٢٢٨ ) .

(٤) ابن الأثير ( ١١١/٥ ) .

المدينة الى منطقة حشودهم ، فدخل المسلمون المدينة ، وبثَّ الجراح سراياه على ما يجاور المدينة ، فغنموا وعادوا في الغد .

وسار الخزر وحلفاؤهم الى المسلمين بقيادة ابن ملكهم ( ابن خاقان ) ، فالتقوا عند نهر ( الرّان )<sup>(١)</sup> ، فنشب القتال الشديد بين الجانبين ، وحرّض الجراح أصحابه ، فظفر المسلمون بالخزَر وهزموهم ، فطاردتهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، فقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون جميع ما معهم<sup>(٢)</sup> ، وفتح حصن ( الحُصَيْن ) سلماً ونقل أهله عنه .

وسار الجراح بالمسلمين الى مدينة ( يَرْغُوا )<sup>(٣)</sup> ، فأقام عليها ستة أيام وهو مجده في قتال أهلها ، فطلبوا الامان ، فأمنهم ونقلهم منها .

وسار الجراح الى ( بَلَنْجَر ) ، وهو حصن مشهور من حصونهم ، وكان أهل الحصن قد جمعوا ثلاثمائة عجلة ، شدّوا بعضها الى بعض وجعلوها حول حصنهم ليحتموا بها ، وتمنّع المسلمون من الوصول الى الحصن ، وكانت تلك العجل أشدّ شيء على المسلمين في قتالهم<sup>(٤)</sup> .

وخرج رجل من المسلمين ، فقال : « مَنْ يَشْرِي الله نفسه ؟ » ، فأجابته جماعة ما بلغت عدّتهم ثلاثين رجلاً ، فكسروا جفون سيوفهم ، وشدوا على العجل ، وأجلوا الرجال عنها ، وأخذوا عجلة منها .

وجدَّ الخزر بقتالهم ، ورموا من النشاب ما كان يحجب الشمس ،

(١) نهر الران ، هو نهر ( اران ) ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٢١٣/٣ - ٢١٤ ) ، ومنطقة اران من ارمينية الاولى .

(٢) ابن الاثير ( ١١٢/٥ ) ، وانظر العبر ( ١٢٦/١ ) .

(٣) يرغوا ، لم اجد لهذه المدينة ذكراً في معجم البلدان ، ووردت في تاريخ خليفة بن خياط ( ٣٣٧/١ ) : يزغوا .

(٤) ابن الاثير ( ١١٢/٥ )

فلم يتراجع مغاوير المسلمين حتى وصلوا الى العَجَل ، وتعلقوا ببعضها وقطعوا الجبل الذي يمسكها ، وجذبوها ، فانحدرت وتبعها سائر العجل ، لأن بعضها كان مشدوداً الى بعض ، وانحدر الجميع الى المسلمين<sup>(١)</sup> .

والتحم القتال واشتد ، وعظم الامر على الجميع ، حتى بلغت القلوب الحناجر ، فانهزم الخزر وحلفاؤهم ، واستولى المسلمون على الحصن عنوة ، وأصابوا جميع ما فيه غنائم للمسلمين ، فأصاب الفارس ثلاثمائة دينار ، وكانوا بضعة وثلاثين ألفاً ، وكانت تلك المعركة في ربيع الاول<sup>(٢)</sup> من سنة أربع ومئة الهجرية<sup>(٣)</sup> .

وسار الجراح عن ( بَلَنْجَر ) بعد أن أسر أولاد صاحب (بلنجر) وأهله ، فبعث الجراح اليه وأحضره ، ورد أمواله وأهله وحصنه وجعله عيناً للمسلمين يخبرهم بما يفعله الخزر وحلفاؤهم .

ونزل المسلمون على حصن ( الوبتدر )<sup>(٤)</sup> ، وبه نحو أربعين ألف بيت من الترك ، فصالحوا الجراح على مال يؤدونه<sup>(٥)</sup> .

وسار الجراح الى ( وَرَّثَان )<sup>(٦)</sup> ، فأدركه الشتاء ، فأقام المسلمون فيها . وكتب الجراح الى يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه ، وأن أهل تلك البلاد تجمّعوا وأخذوا الطرق على المسلمين ، ويسأله المدد .

(١) تاريخ خليفة بن خياط ( ٣٣٧/١ ) .

(٢) كان فتح بلنجر يوم الاحد لثلاث خلون من ربيع الاول ، انظر خليفة بن خياط ( ٣٣٧/١ )

(٣) ابن الاثير ( ١١٢/٥ ) وتاريخ خليفة بن خياط ( ٣٣٧/١ ) .

(٤) وبتدر : لا ذكر له في معجم البلدان .

(٥) ابن الاثير ( ١١٢/٥ ) .

(٦) تاريخ خليفة بن خياط ( ٣٣٨/١ ) ، وفي ابن الاثير ( ١١٣/٥ ) : انه عاد الى

رستاق ( ملتي ) .

وعد يزيد الجراح أن يرسل له المدد من المقاتلين ، فأدركه الأجل قبل أن يرسل ما وعد به من المدد الى الجراح ، فأرسل هشام بن عبد الملك الى الجراح ، فأقرئه على عمله ، ووعد بإرسال المدد<sup>(١)</sup> .

ب - وفي سنة خمس ومئة الهجرية ( ٧٢٣ م ) زحف الترك نحو إرمينية ، وزحف الجراح لصدّ زحف الترك ، فالتقى الجانبان بموضع يقال له : ( الزمّ )<sup>(٢)</sup> بين نهري : ( الكثر ) و ( الرّس ) في إرمينية ، في شهر رمضان من هذه السنة ، وقد استمر القتال أياما ، فانهزم الترك<sup>(٣)</sup> .

والظاهر أنه المدد الذي وعد الخليفة هشام بإرساله الى إرمينية قد وصل الى الجراح في الوقت المناسب ، فاستألف المسلمون استعادة ما انتقض من إرمينية ، فغزا الجراح ( الكلان )<sup>(٤)</sup> وهي بلاد واسعة غنيّة ، فاستعاد فتحها وفتح مدائن وحصونا وراء ( بكنجر ) ، وأصاب غنائم كثيرة<sup>(٥)</sup> .

ج - وفي سنة ست ومئة الهجرية ( ٧٢٤ م ) غزا الجراح بلاد ( الكلان ) فصالح أهلها وأدّوا الجزية<sup>(٦)</sup> بعد أن أوغل في بلاد الخزر ، وهو أول من قتل من باب الكلان في إرمينية<sup>(٧)</sup> .

(١) ابن الاثير ( ١١٣/٥ ) .

(٢) الزم : بليدة على طريق جيحون من ترمذ وآمل ، انظر معجم البلدان ( ٤٠٥/٤ ) وليس هي المقصودة لبعدها عن مساحة القتال ، بل هي موضع بين نهري ( الكثر ) و ( الرّس ) إرمينية .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ( ٣٣٩/١ ) .

(٤) الكلان : بلاد واسعة في طرف إرمينية قرب مدينة ( باب الابواب ) وأهلها مجاورون للخزر ، انظر معجم البلدان ( ٣١٦/٧ ) .

(٥) ابن الاثير ( ١٢٥/٥ ) وتاريخ خليفة بن خياط ( ٣٣٩/١ ) والبداية والنهاية ( ٢٣١/٩ ) .

(٦) ابن الاثير ( ١٣٤/٥ ) .

(٧) تاريخ خليفة بن خياط ( ٣٤٩/٢ ) .



د - وفي سنة سبع ومئة الهجرية ( ٧٢٥ م ) عزل هشام بن عبد الملك الجراح عن إرمينية وأذربيجان وولاهما مَسْلَمَة بن عبد الملك<sup>(١)</sup> .

ولم يذكر المؤرخون سبباً لعزل الجراح عن إرمينية وأذربيجان ، لأن الجراح لم يقتصر في عمله قائداً وإدارياً ، كما أن نزاهته كانت فوق الشبهات ، ويبدو أن هشام بن عبد الملك أراد أن يستفيد من كفاية أخيه القيادية في منطقة اشتد فيها القتال وكثرت الخسائر ، فعزل الجراح واستعمل أخاه .

## ٢ - الشهيد :

أ - في سنة إحدى عشرة ومئة الهجرية ( ٧٢٩ م ) استعمل هشام بن عبد الملك الجراح على إرمينية وأذربيجان ثانية ، وعزل أخاه مَسْلَمَة بن عبد الملك<sup>(٢)</sup> .

ودخل الجراح بلاد الخزر من ناحية ( تَقْلَيْس ) ، واستعاد فتح مدينة من مدن الخزر هي مدينة ( البيضاء )<sup>(٣)</sup> ثم انصرف سالماً<sup>(٤)</sup> . وجمعت الخزر جموعاً كثيرة بقيادة ابن خاقان ، فدخلوا إرمينية ، ثم سار ابن خاقان ، فحاصر ( أرْدَبِيل )<sup>(٥)</sup> .

ب - وفي سنة اثنتي عشرة ومئة الهجرية ( ٧٣٥ م ) ، زحف الجراح

(١) ابن الأثير ( ١٣٧/٥ ) .

(٢) ابن الأثير ( ١٥٨/٥ ) وتاريخ الإسلام ( ٣٠٢/٤ ) والنجوم الزاهرة ( ٢٧٠/١ ) وابن خلدون ( ٣٩٩/٣ ) وتاريخ الموصل ( ٣٠ ) وتاريخ خليفة بن خياط ( ٣٥٣/٢ ) .

(٣) البيضاء : مدينة بلاد الخزر خلف باب الابواب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٢ / ٢٣٥ ) .

(٤) ابن الأثير ( ١٥٨/٥ ) وتاريخ خليفة بن خياط ( ٣٥٤/٢ ) .

(٥) تاريخ خليفة بن خياط ( ٣٥٤/٢ - ٣٥٥ ) .

من ( بَرْدَعة )<sup>(١)</sup> ، وكان الخزر والترك قد حشدوا جموعهم من ناحية ( اللان ) • وعسكر الجراح ومن معه بـرج ( أرديل ) ، وقاتل جموع الخزر والترك أشد قتال رآه الناس . فعصر الفريقان صبراً جسيلاً<sup>(٢)</sup> •

وتكاثر الخزر والترك على المسلمين ، فاستشهد الجراح لثمان بـقين من رمضان سنة اثنتي عشرة ومئة الهجرية ، وغلبت الخزر على ( أذربيجان ) وأوغلوا في البلاد حتى قاربوا المدينة ( الموصل ) ، وعظم الخطب على المسلمين<sup>(٣)</sup> وتكبّدوا خسائر فادحة بالارواح والاموال •

### الإنسان

١ - لما بلغ هشاماً خبر الجراح ، دعا سعيداً الحرشي<sup>(٤)</sup> فقال له : « بلغني أن الجراح قد انحاز عن المشركين !! » : فقال الحرشي : « كلا يا أمير المؤمنين ! الجراح أعرف بالله من أن ينهزم ، ولكنه قتل ! » ، ولا عجب ، اذ كان الجراح خيراً فاضلاً من عمّال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه<sup>(٥)</sup> •

٢ - وبرز الجراح لأول مرة سنة سبع وثمانين الهجرية ، اذ كان على ( البصرة ) خليفة للحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان على العراق والمشرق كلّه<sup>(٦)</sup> •

(١) تاريخ خليفة بن خياط ( ٣٥٥/٢ ) •

(٢) ابن الاثير ( ١٥٩/٥ ) وتاريخ خليفة بن خياط ( ٣٥٦/٢ ) •

(٣) ابن الاثير ( ١٥٩/٥ )

(٤) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح المشرق الاسلامي •

(٥) ابن الاثير ( ١٥٩/٥ )

(٦) الطبري ( ٤٣٣/٦ ) وابن الاثير ( ٥٣٠/٤ ) •

ولا يمكن أن يولّى الجراح مدينة البصرة ، التي كانت والكوفة في حينه أعظم مدن العراق وأوسعها وأهمها ، وكانت القاعدة الرئيسة هي والكوفة لفتوح المشرق الاسلامي ، إلا اذا كان موضع ثقة الحجاج بخاصة والدولة بعامة ، وذا كفاية ادارية عالية .

وفي سنة تسعين الهجرية ، أصبح الجراح عامل البصرة للحجاج بن يوسف الثقفي<sup>(١)</sup> ، وهكذا تقدم في سلك المناصب الادارية ، فكان قبل سنة ( وكيلا ) ، فأصبح بعد سنة ( أصيلاً ) .

واستمرّ الجراح في منصبه عاملاً على البصرة حتى سنة أربع وتسعين الهجرية<sup>(٢)</sup> .

٣ - وفي سنة ثمان وتسعين الهجرية تولّى يزيد بن المهلب بن أبي صفرة خراسان لسليمان بن عبد الملك بن مروان ، فلمّا سار يزيد الى خراسان استخلف على مدينة ( واسط ) - وكانت يومئذ عاصمة العراق - الجراح<sup>(٣)</sup> ، وهذا دليل على كفايته المتميزة في الادارة وثقة يزيد بن المهلب به بعد الحجاج بن يوسف الثقفي<sup>(٤)</sup> .

وفي سنة تسع وتسعين الهجرية أصبح الجراح عاملاً على خراسان لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه<sup>(٥)</sup> ، وليس من السهل الحصول على ثقة عمر بن عبد العزيز ، إلا اذا كان مستحقاً لهذه الثقة ديناً وكفاية .

(١) الطبري ( ٤٤٧/٦ ) وابن الاثير ( ٥٤٨/٤ )

(٢) الطبري ( ٤٩١/٦ ) -

(٣) الطبري ( ٥٢٦/٦ ) وابن الاثير ( ٢٥/٥ ) -

(٤) الطبري ( ٥٥٤/٦ ) وابن الاثير ( ٤٤/٥ ) -

وأقرَّ عمر بن عبد العزيز الجراح على خراسان سنة مئة الهجرية<sup>(١)</sup> أيضاً في أيام القبض على يزيد بن المهلب وحجسه<sup>(٢)</sup> ، وهي أيام عصبية بالنسبة للدولة ، لأن يزيد بن المهلب من رجالات العرب وقادتهم البارزين ، ولأنه من قبيلة الأزد التي تدافع عنه حتى الموت ، ولأن له شعبية طاغية في مختلف القبائل العربية الأخرى وغير العربية أيضاً وبخاصة في خراسان بالذات .

ولكن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، عاد وعزل الجراح في هذه السنة عن خراسان وولاها عبد الرحمن بن نعيم القشيري<sup>(٣)</sup> ، وكان عزل الجراح في شهر رمضان من هذه السنة ، فكانت ولايته بخراسان سنة وخمسة أشهر : قدمها سنة تسع وتسعين الهجرية ، وخرج منها لأيام بقيت من شهر رمضان سنة مئة الهجرية<sup>(٤)</sup> .

وكان سبب عزل الجراح ، أن يزيد بن المهلب لما عزل عن خراسان . أرسل عامل العراق عاملاً على ( جرجان )<sup>(٥)</sup> ، فأخذه جهم بن زحر الجعفي<sup>(٦)</sup> ، وكان على جرجان عاملاً ليزيد بن المهلب ، وحجسه وقيده وحبس رهطاً قدموا معه . وخرج جهم الى الجراح بخراسان ، فأطلق أهل جرجان عاملهم ، فقال الجراح لجهم : « لولا أنك ابن عمي لم أسوِّغك هذا » ، فقال جهم : « ولولا أنك ابن عمي لم آتِكَ » .

(١) الطبري ( ٥٢٧/٦ ) .

(٢) انظر التفاصيل في الطبري ( ٥٥٦/٦ - ٥٥٨ ) .

(٣) هو عبد الرحمن بن نعيم النافدي الأزدي ، انظر تفاصيل نسبه في : جبهة أنساب العرب ( ٣٧٨ ) .

(٤) الطبري ( ٥٥٨/٦ ) وانظر ابن الأثير ( ٥٠/٥ ) .

(٥) جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، وهي من خراسان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٧٥/٤ - ٧٩ ) .

(٦) جهم بن زحر بن قيس : قاتل قتيبة بن مسلم الباهلي ، انظر تفاصيل نسبه في جبهة أنساب العرب ( ٤٠٩ ) .



وكان جَهْم سِلَفَ الجَرَّاح من قبل ابنتي الحُصَيْن بن الحارث،  
وأما كونه ابن عمه ، فلأن الحكم جدَّ الجَرَّاح والجُعْفِي جدَّ جَهْم هما  
ابنا سعد العشيرة<sup>(١)</sup> .

وقال الجَرَّاح لجهم : « خالفتَ إمامك ، فاعزُّ لعلَّك تظفر فيصلح  
أمرُك عنده » ، فوجَّهه الى ( الخُتَل )<sup>(٢)</sup> ، فغنم منهم ورجع .

وأوفد الجَرَّاح وفداً الى عمر بن عبد العزيز مؤلفاً من رجلين من  
العرب ورجل من الموالي ، فتكلَّم العربيان والمولى ساكت ، فقال عمر :  
« ما أنت من الوفد ؟؟ » قال : « بلى ! » ، فقال : « فما بمنعك من الكلام ؟ »  
« ما أنت من الوفد ؟؟ » قال : « بلى ! » ، فقال : « فما يسنعك من الكلام ؟ »  
ومثلهم قد أسلموا من الذمَّة يؤخذون بالخراج ، فأمرنا عسبيُّ جافٍ ،  
يقوم على منبرنا فيقول : أتيتكم حَفِيّاً<sup>(٣)</sup> وأنا اليوم اليوم عسبي ، والله  
لرجل من قومي أحب إلي من مئة من غيرهم<sup>(٤)</sup> . وهو بَعْدُ سيف من  
سيوف الحجَّاج ، قد عمل بالظلم والعدوان » . قال عمر : « اذن بمثلك  
يوفد » .

وكتب عمر بن العزيز الى الجَرَّاح : « انظر من صلَّى قبلك الى  
القبيلة فضع عنه الجزية » ، فسارع الناس الى الاسلام . فقليل للجَرَّاح :  
إن الناس قد سارعوا الى الاسلام نفوراً من الجزية ، فامتحنهم بالختان،

(١) انظر التفاصيل في جمهرة انساب العرب (٤٠٨-٤٠٩) .

(٢) ( الخُتَل ) : كورة واسعة كثيرة المدن فيما وراء النهر ( نهر جيحون ) ، انظر التفاصيل  
في معجم البلدان ( ٤٠١/٣ ) .

(٣) الحَفِيّ : اللطيف الرقيق ، وفي التنزيل التنزيل العزيز ( انه كان بي حفيّا ) .

(٤) يريد : رجل من العرب أحب اليه من مئة غير العرب .

فكتب الجراح بذلك الى عمر ، فأجابه عمر : « إن الله بعث محمداً ﷺ داعياً ولم يعنه خاتنا » •

وقال عمر : « ايتوني رجلاً صدوقاً أسأله عن خراسان » ، ف قيل له : « عليك بأبي مجلّز ، فكتب الى الجراح : أن « أقبل واحمِلْ أبا مجلّز وخلّف على حرب خراسان عبد الرحمن بن ثعيّم العامري » • وخطب الجراح قبل رحيله فقال : « يا أهل خراسان ! جئكم في ثيابي هذه التي عليّ ، وعلى فرسي ، لم أصب من مالكم إلا حلية سيفي » ، ولم يكن عنده إلا فرس وبغلة !

وسار عن خراسان ، فلمّا قَدِمَ على عمر قال : « متى خرجت ؟ » قال « في شهر رمضان » ، قال : « صدق من وصفك بالجفاء ! هلاّ أقست حتى تنظر ثم تخرج ! » •

وكان الجراح قد كتب الى عمر : « إني قدمت خراسان ، فوجدت قوماً قد أبطرتهم الفتنّة ، فأحبّ الامور عليهم أن يعودوا ليسنعوا حقّ الله عليهم ، فليس يكفّهم إلا السيف والسَّوط ، فكرهتُ الإقدام على ذلك إلا بإذنك » ، فكتب اليه عمر : « يا ابن أم الجراح ! أنت أحرص على الفتنّة منهم ! لا تضربنّ مؤمناً ولا معاهداً سوطاً إلا في الحق ، واحذر القصاص ، فإنّك صائر الى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وتقرأ كتاباً : ( لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ) <sup>(١)</sup> » •

وقال عمر لأبي مجلّز : « أخبرني عن عبد الرحمن بن عبد الله ! » ، قال : « يكافىء الأكفاء ، ويعادي الأعداء ، وهو أمير يفعل ما يشاء ، ويتقدّم

(١) الآية الكريمة من سورة الكهف ( ١٨ : ٤٩ ) •

إن وجد من يساعده » ، قال : « فعبد الرحمن بن ثَعَيْم ؟ » ، قال : « يحب العافية والتأني ، وهو أحب إليّ » ، فولاه الحرب والصلاة وولّى عبد الرحمن القشيري الخراج ، وكتب الى أهل خراسان : « إني استعملت عبد الرحمن على حربكم وعبد الرحمن بن عبد الله<sup>(١)</sup> على خراجكم » ، وكتب إليهما يأمرهما بالمعروف والإحسان<sup>(٢)</sup> .

ومن الواضح أن الجراح كان لا غبار على تديّنه ونزاهته واستقامته، ولكنّ اجتهاده في تطبيق الاسلام يختلف عن اجتهاد عمر بن عبد العزيز، فالاول يرى أن الناس قد غيّرُوا ما بأتقهم فلا يستقيمون الا بالشدة والعقاب ، والثاني يرى تطبيق تعاليم الاسلام نصّاً وروحاً ، فلا يعاقب المرء إلا بذنب ثبت عليه ، فاختلافهما في أسلوب تطبيق المبادئ لافي المبادئ .

إن عزل الجراح كان لاختلافه في الاجتهاد عن الخليفة الصالح الورع ، ولم يكن عن تقصير أو انحراف أو رية .

٥ - وتولّى الجراح إرمينية وأذربيجان مرتين : الاولى من سنة أربع ومئة الهجرية ( ٧٢٢ م ) الى سنة سبع ومئة الهجرية ( ٧٢٥ م ) ، والثانية من سنة احدى عشرة ومئة الهجرية الى أن استشهد على أرض إرمينية سنة اثنتي عشرة ومئة الهجرية ( ٧٣٠ م ) ، فسقط مضرّجاً بدمائه ولم يسقط من يده السيف .

وهكذا قضى الجراح زهرة حياته ادارياً وقائداً في خدمة الدولة

(١) عبد الرحمن بن عبد الله القشيري : احد بني الاعور بن قشير، انظر الطبري (٥٦١/٦)

(٢) ابن الاثير ( ٥٢٠-٥٠٠/٥ ) ، وانظر التفاصيل في الطبري ( ٥٠٨-٥٦٢ ) وانظر

فتوح البلدان ( ٦٠٠ ) .

الاسلامية ، وأعطى من نفسه للمصلحة العامة كل شيء ، ولم يأخذ لنفسه منها شيئاً .

٦ - وكانت له في إرمينية آثار ادارية لها صلة بالقضايا العسكرية ، منها كتابه في الصلح لأهل تفلّيس ، وهذا نصّه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من الجراح بن عبد الله لأهل تفلّيس من رستاق ( مَنجَلِيس )<sup>(١)</sup> من كورة ( جَرَزَان )<sup>(٢)</sup> ، أنه أتوني بكتاب أمان لهم من حبيب بن مَسْلَمَة<sup>(٣)</sup> على الإقرار بصغار الجزية ، وأنه صالحهم على أرضين لهم وكروم وأرحاء يقال لها ( أوارى ) و ( ساينا ) من رستاق منجلىس ، وعن طعام وديلتوا من رستاق ( مَحْطُوط ) من كورة جرزان ، على أن يؤدوا عن هذه الأرحاء والكروم في كل سنة مئة درهم بلا ثانية ، فأفقت لهم أمانهم وصلاحهم وأمرت ألا يراد عليهم ، فمن قرىء عليه كتابي ، فلا يتعدّ فيهم ذلك ان شاء الله » .

٧ - ولما نزل الجراح مدينة ( بَرْدُعة ) أيام ولايته على إرمينية ، رفع إليه اختلاف مكاييلها وموازينها ، فأقامها على العدل والوفاء ، واتخذ مكايلاً يدعى الجراحى ، فأهلها يتعاملون به<sup>(٤)</sup> .

وهذه اللوحة من اهتمامه في القضايا الادارية ، التي أوردتها المؤرخون

(١) منجلىس : الرستاق الذي عاصمته مدينة تفلّيس .

(٢) جرزان : اسم جامع لناحية إرمينية ، قصبتها تفلّيس ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٨٤٨٣/٣ ) .

(٣) حبيب بن سلمة الفهري : انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح المشرق الاسلامي .

(٤) فتوح البلدان ( ٢٨٩ ) .



مثالاً على اهتماماته الادارية الاخرى ، تدلّ على مبلغ حرصه على شؤون رعيته وسهره على مصالحها .

٨ - وما يدلّ على شهامة الجراح ومروءته ، أن مسلّمة بن عبد الملك حلّف أن يبيع ذريّة آل المهلب بعد انتصاره عليهم ومقتل يزيد بن المهلب واخوته وأولاده<sup>(١)</sup> ، فقال الجراح : « فأنا أشتريهم منك لأبرّ يسينك » ، فاشتراهم بسنة ألف ، فلم يأخذ مسلّمة منه الثمن ، وخلّى الجراح سبيلهم جميعاً<sup>(٢)</sup> .

وعهدنا بأكثر الناس ، مع المنتصر على المهزوم ، ومع أصحاب السلطان على الذين زال سلطانهم ، ومع القوي على الضعيف ، ومع الغني على الفقير ، ومع الحي على الميت ، إلا أصحاب المروءات الرفيعة ، وما أقلهم في كل زمان ومكان ، فهؤلاء يكونون مع ( الحق ) لا مع المصلحة الشخصية . ولم يكن يستدور كل أحد أن يتقدّم على شراء ذريّة قائد تخلّى عنه الحظ وأصبح في عداد الاموات ، وهذا دليل على قوّة شخصية الجراح ومبلغ ثقة مسلّمة به ، بالاضافة الى جوده وكرمه ومروءته .

فلا عجب أن يرثيه الشعراء ، ويرثيه الخليفة هشام بن عبد الملك<sup>(٣)</sup> ، ويجزع لموته المسلمون .

وكان له عقب بوادي (إش)<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر تفاصيل فتنة يزيد بن المهلب في الطبري ( ٥٧٨/٦ - ٦٠٤ ) وابن الاثير ( ٥٧/٥ - ٨٩ ) .

(٢) الطبري ( ٦٠٢/٦ ) وابن الاثير ( ٨٦/٥ ) .

(٣) انظر ابن الاثير ( ١٦٨/٥ ) .

(٤) إش : من قرى خوارزم ، انظر معجم البلدان ( ٢٥٧/١ ) ، وانظر جهرة أنساب العرب ( ٤٠٨ ) عن عقبه وتفاصيل نسبه .

## القائد

في سنة اثنتين وثمانين الهجرية ( ٧٠١ م ) ، كانت الحرب دائرة بين ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث في العراق وبين الحجاج بن يوسف الثقفي عامل الدولة على العراقيين<sup>(١)</sup> ، واستمرت الحرب بين الجانبين مئة يوم وثلاثة أيام . وكانت أشد كتائب ابن الاشعث قتالا واستبسالاً هي كتيبة القراء المؤلفة من علماء المسلمين وقادة فكرهم : يحصل عليهم رجال الحجاج فلا يرحون ، وكانوا قد عرفوا بثباتهم البطولي . وخرجت كتيبة القراء ذات يوم من أيام القتال كما كانوا يخرجون ، وعبأ الحجاج صفوفه ، وعبأ ابن الاشعث أصحابه ، وعبأ الحجاج لكتيبة القراء ثلاث كتائب ، وبعث عليها الجراح ، فأقبلوا نحوهم فحملوا على القراء حملات: كل كتيبة تحمل حملة ، فلم يرحوا وصبروا<sup>(٢)</sup> .

وكانت ثورة ابن الاشعث تهدد مصير الدولة بأفدح الاخطار ، وكان القراء صلب رجال ابن الاشعث وعمودهم الفقري ، لثقة الناس بهم ، ولأنهم كانوا يستقتلون في الحرب ويطلبون الشهادة أو النصر ويضربون أروع الامثال في الثبات لأصحاب ابن الاشعث وكان القضاء على مقاومة كتيبة القراء قضاءً مبرماً على ثورة ابن الاشعث ، فتولية الحجاج للجراح على كتائب مقاومة كتيبة القراء ومصاولتها ، دليل على أن الحجاج يثق بكفاية الجراح القيادية وشجاعته وإقدامه وأنه مسعر حرب حقا .

وفي هذه الثورة في أيام الحرب ، خرج عبد الله بن رزام الحارثي ، فطلب المبارزة ، فخرج اليه رجل من عسكر الحجاج ، فقتله . وفعل ذلك

(١) انظر التفاصيل في ابن الاثير ( ٤٦١/٤ - ٤٨٠ ) .

(٢) الطبري ( ٣٥٠/٦ ) وابن الاثير ( ٤٧٢/٤ ) .

ثلاثة أيام ، يَقتل كل من يبارزه من رجال الحجّاج ، وفي اليوم الرابع خرج ، فقال أصحاب الحجّاج : جاء لا جاء الله به ! وطلب الحارثي المبارزة ، فقال الحجّاج للجراح : ( اخرج إليه ) • وخرج الجراح ، فقال له الحارثي : « وكان له صديقاً : » ويحك يا جراح ! ما أخرجك ! » ، فقال : « ابتليت بك » • قال : « هل لك في خير ؟ » ، قال الجراح : « ما هو ؟ » ، قال : « أنهزم لك وترجع الى الحجّاج وقد أحسنتَ عنده وحمدك ، وأما أنا فأحتمل مقالة الناس في انهزامي حبّاً لسلامتك ، فإنني لا أحبُّ قتل مثلك من قومي » ، فقال الجراح : « افعلْ » •

وحمل الجراح على الحارثي ، فاستطرد له الحارثي ، وحمل عليه الجراح بجدٍّ يريد قتله ، فصاح للحارثي غلامه ، وكان ناحية معه ماء ليشربه ، وقال له : « ياسيّدي ! إنَّ الرجل يريد قتلك » ، فعطف عليه الحارثي وضربه بعمود على رأسه فصرعه ، وقال له : « يا جراح ! بئس ماجزيتني ! أردتُ بك العافية وأردت قتلي ! انطلق ، فقد تركتك للقرابة والعشيرة (١) » •

ومهما تكن نتيجة المبارزة ، فإن مجرد اختيار الحجّاج للجراح ليتولى مبارزة بطل من الابطال انتصر على أقرانه ثلاثة أيام متوالية ، يدلّ على أن الجراح كان بين جيش الحجّاج بطلاً متميّزاً لامعاً ، خاصة وأن انتصاره مبارز على قرينه ، يؤثّر في معنويات أصحاب المنتصر فيرفعها عالياً ، ويؤثّر في معنويات أعداء أصحابه فيردّيها الى الحضيض ، والنصر دائماً لذوي المعنويات العالية ، والهزيمة دائماً لذوي المعنويات المنهارة •

(١) ابن الاثير ( ٤٨٠/٤ ) •

كما أن إثار الحارثي للجراح بالنصر ، واستثاره بالهزيمة طوعاً، في مثل تلك الظروف الحرجة، يدل على مكانة الجراح السامية ليس بين أصحابه فحسب ، بل بين أعدائه أيضاً ، ولا يكون هذا التنازل الطوعي إلا لشخصية قوية نافذة تملأ الأعين قدراً وجلالاً .

وكان الجراح يوصم بالجفاء ، أي انه صاحب ضبط شديد ، يسيطر على رجاله سيطرة قوية ، ومزية الضبط المتين احدى مزايا القائد الجيّد . وكان يتميز بالحرص الشديد في محاولة الحصول على المعلومات المفصلة عن عدوّه ، وقد استطاع أن يكتشف أن بعض من كان معه في جيشه من أهل جبال القفقاس قد كاتب ملك الخزر يخبره أن المسلمين قد ساروا اليه ، فتظاهر الجراح بالبقاء في ( برّذعة ) ، فكتب ذلك العين الى ملك الخزر يخبره أن المسلمين مقيمون ، حينذاك بادر الجراح بالمسير ، فرحل مسرعاً الى هدفه (١) .

والقائد الحريص على اقتناص المعلومات التفصيلية عن عدوه ، قائد يعمل في النور لا في الظلام ، لأن عملياته تكون على هدى وبصيرة ، فيتحرك وعينه مفتوحتان ، مما ييسّر له احراز النصر .

وقد أدّى تظاهر الجراح بالبقاء في ( برّذعة ) وقتاً طويلاً ، ثم رحيله السريع عنها الى هدفه ، مباغته للعدو في الزمان ، لأن الجراح وصل الى هدفه في وقت لا يتوقعه ذلك العدو ، والمباغته كما هو معروف أهم مبادئ الحرب على الاطلاق .

وحين فتح الجراح مدينة ( بَلَنْجَر ) أسر أولاد صاحبها وغنم أمواله

(١) ابن الأثير ( ١١١/٥ ) .



وسيطر على حصنه ، ولكنه استدعى اليه صاحب ( بلنجر ) وردّ أمواله وأهله وحصنه اليه وجعله عيناً للمسلمين يخبرهم بما يفعله الخزر وحلفاؤهم<sup>(١)</sup> .

وهذا دليل آخر على حرص الجراح الشديد في محاولاته للحصول على المعلومات المفصلة الدقيقة عن عدوه .

وكان الجراح من أولئك القادة الذين يحرصون على إحراز النصر مهما طالّت المدة واشتدّت وطأة القتال وكثرت الخسائر ، ولعلّ معركة (بلنجر) خير دليل على هذا الاصرار .

فقد كان نشأب العدو يحجب الشمس ، وكان حصن المدينة منيعاً، والتحم القتال بشدة حتى بلغت القلوب الحناجر ، دون أن يتخلّى الجراح عن فتح ( بَلَنْجَر )<sup>(٢)</sup> .

ومزيّة الحرص الشديد على إحراز النصر بأي ثمن ، من مزايا القائد المتسيّر .

ولم يَنكَب جيش يقوده الجراح في غير ميدان القتال سواء كان ذلك في سير الاقتراب أو في المعسكرات ، مما يدل على أنه كان يتّخذ التدابير الامنية كافة لحماية جيشه بالمقدمة والميمنة والميسرة والمؤخرة، بالإضافة الى أنه كان يتحرك وهو مفتوح العينين في النور، لأنّه يحصل على المعلومات المفصلة الدقيقة عن العدو ، ويحول بين العدو وبين الحصول على المعلومات المفصلة عن قواته .

(١) ابن الاثير ( ١١٢/٥ ) .

(٢) ابن الاثير ( ١١٢/٥ ) .

وكما كان يهيئ التدابير الامنية كافة لقواته التي يقودها، كان يهيئ التدابير الامنية كافة لنفسه ، وقد رئي قد ظاهر بين درعين ، ف قيل له في ذلك ، فقال : « لست أقي بدني وإنما أقي صبري »<sup>(١)</sup> ، يريد : انه بقي معنوياته بهذين الدرعين .

ومن المعلوم أن الذي يتخذ التدابير الامنية لنفسه وقواته ، يرفع معنوياته ومعنوياتهم مادياً ومعنوياً ، والأمن مبدأ من أهم مبادئ الحرب .

لقد كان قائداً من قادة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الذي كتب إليه مرة : « إنه بلغني أن رسول الله ﷺ ، كان اذا بعث جيشاً أو سرية قال : اغزوا باسم الله وفي سبيل الله ، تقاتلون من كفر بالله : لا تغلثوا<sup>(٢)</sup> ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا امرأة ولا وليداً ) ، فاذا بعث جيشاً أو سرية ، فمرهم بذلك<sup>(٣)</sup> » . وكان أعرف بالله من أن ينهزم<sup>(٤)</sup> ، كما وصفه أحد قادة الفتح الاسلامي<sup>(٥)</sup> للخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان .

وأخيراً ضحى الجراح بروحه من أجل عقيدته ، ولم يضح بعقيدته من أجل روحه ، فضرّج بدمه الطاهر ثرى إرمنية ، كما ضرّج ثراها قبله وفي أيامه ومن بعده عدد كثير من قادة الفتح الاسلامي وجنوده .

لقد كان قائداً يثق به رؤساؤه ورجاله ، شجاعاً مقداماً ، ذا شخصية قوية نافذة ، يتحلّى بالضبط المتين ، ويؤدي واجبه كاملاً ويفضّله على

(١) العقد الفريد ( ١٧٨/١ ) . وعيون الاخبار ( ١٧٨/١ ) .

(٢) غلّ فلان غلّولا : خان في المنم وغيره .

(٣) العقد الفريد ( ١٢٨/١ ) .

(٤) ابن الاثير ( ١٥٩/٥ ) .

(٥) هو : سعيد بن عمرو الحرشي ، اقرأ سيرته في : قادة فتح المشرق الاسلامي .

العلاقات الشخصية كالتقربى والصداقة ، يأمر بالجهاد ويحث عليه ويحرض رجاله على القتال ، حريصاً على الحصول على المعلومات الدقيقة عن عدوه ، يبذل قصارى جهده لإحراز النصر ، يطبّق مبدأ المباغته ، ومبدأ الامن في عملياته العسكرية .

وكان فوق ذلك قائداً عقائدياً ، يجاهد بماله ونفسه في سبيل الله ، يطلب الشهادة ويحرص على الموت حرصه على الحياة .

لقد كان الجراح قائداً متميّزاً .

### الجراح في التاريخ

يذكر التاريخ للجراح ، أنه وطّد أركان الامن في ( خراسان ) والعراق وإرمينية . ويذكر أنه استعاد فتح شطر خراسان وشرط إرمينية وفتح فتحاً جديداً .

ويذكر له ، أنه نشر العربية لغة والاسلام ديناً في أرجاء شاسعة تمتد من خراسان الى ماوراء نهر جيحون الى إرمينية .

ويذكر له أنه كان ادارياً حازماً وقائداً متميّزاً .

ويذكر أنه كان مجاهداً صادقاً ، يسعى الى الشهادة قبل أن تسعى الشهادة إليه .

رضي الله عن القائد الفاتح ، الإداري الحازم ، الشهيد البطل ، الجراح بن عبد الله الحكمي .

محمود شيت خطاب

بغداد :

★

## مِنْ مُعْجَمِ عَثَرَاتِ الْأَدْبَاءِ

الاستاذ محمد العدناني

### الجمهورية العربية المصرية

جاء في المصباح المنير للفيومي : فَإِنْ كَانَ فِي النِّسْبَةِ لَفْظٌ عَامٌّ وَخَاصٌّ (١) فالوجه تقديم العام على الخاص ، فيقال : القرشي الهاشمي ، لأنه لو قُدِّمَ الخاص لأفاد معنى العام ، فلا يبقى له في الكلام فائدة إلا التوكيد ، وفي تقديمه يكون للتأسيس ، وهو أولى من التأكيد ، وتقديم القبيلة على البلد أكثر مناسبة ، فيقال القرشي المكي ، لأن النسبة إلى الأب صفة ذاتية ، وليست كذلك النسبة إلى البلد ، فكان الذاتي أولى .

وهذا يجعلني أخطئ لغوياً تسمية القطر الشقيق بجمهورية مصر العربية ، بدلا من الجمهورية العربية المصرية ، لأن ( العربي ) عام ،

---

(١) هذه نموذجات أخرى من « معجم عثرات الأدباء » ، انشرها في مجلتي الرائدة ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، شاكرا للجنة المجلة تعليقاتها النفيسة على النماذج السابقة (انظر المجلد الثاني من المجلد الثالث والخمسين) ، والتي سوف تظهر في المعجم بعنطبعه ، وراجيا اعلام الضاد تزويدي بملحوظاتهم على صفحات مجلة مجمعنا الخالد ، أو إرسالها إلي بالبريد ، وعنواني : بيروت ، شارع الجامعة العربية ، بناية الاسكندراني رقم ٣ .

(١) لسنا في تعبير جمهورية مصر العربية الذي يقترح الاستاذ تغييره ، أمام نسبتين ، بل أمام نسبة واحدة هي « العربية » ، أما « مصر » فتزد غير منسوبة ، هذا إلى أن العلماء لا يتفقون على تقديم العام ، بل قد يقدمون الخاص للحظ بلاغي .

« لجنة المجلة »



و ( المصري ) خاص ، وتقديم العام على الخاص أو على ، كما يقول الفيومي ، هذا عدا ما يتطلبه التشابه اللفظي في الجمهوريات العربية الثلاث ، التي كانت قد أقامت بينها اتحاداً ، وهي : الجمهورية العربية السورية . والجمهورية العربية الليبية ، والجمهورية العربية المصرية ، للتشابه اللفظي في الاسماء الثلاثة بياناً .

وعدا هذا ، يخيل إلي - حين يقولون : جمهورية مصر العربية - أن هنالك جمهورية مصرية أخرى غير عربية - لاسمح الله .

لذا أقترح على مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يعمل على تصحيح هذا الخطأ اللغوي ، إذا رأى أنني مصيب في تخطئي هذه التسمية .

### جَلَسَ وَحْدَهُ ، جَلَسَ عَلَى وَحْدِهِ

ويقولون : جلس أحمدٌ لوحده . والصواب جلس وحده :

١ - إمّا لأنه مفعول مطلق للفعل : وَحَدَ الرجلُ يَحْدُ وَحْدًا .

٢ - إمّا لأنه حال .

٣ - أو لأنه منصوب على نزع الخافض .

وذكر الجلال السيوطي في همع الهوامع : « هو لازم الإفراد والتذكير ، لأنه مصدر ، وقد يثنى شذوذاً ، أو يُجرَّ بعلی ، فقد سُمع : جلسا على وَحْدَيْهِمَا ، وقلنا ذلك وَحْدَيْنَا ، واقتضيت كلَّ درهم على وَحْدِهِ ، وجلس على وَحْدِهِ . وقد يُجرَّ بإضافة ، والمضاف هو كلمة : نسيج ، أو قرير ( سيّد أو رئيس ) ، أو جُحَيْش ، أو عَيْير ( إذا أريدَ قلة نظيره في الشر ، وهما مصغّر عَيْر بمعنى : حمار ، وجحش وهو ولده ) . مع إلحاق علامات التثنية والجمع بهذه الكلمات

على الأصح ، يقال : هو نسيجٌ وَحْدَهُ ، وقَرِيعٌ وَحْدِهِ ، إذا قَصِدَ قِلَّةٌ نظيره في الخير ، وأصله في الثَّوب ، لأنه إذا كان رفيعاً لم يُنْسَجَ على منواله غيره .. » .

وقيلَ لا يتصل بكلمة نسيج وأخواتها العلاماتُ الدالة على التثنية والجمع ، فيقال : هما نسيجٌ وَحْدَهُمَا ، وهُنَّ نسيجٌ وَحْدَهُنَّ ، وهم نسيجٌ وَحْدَهُمْ ، وهكذا .

وخلاصة ما قاله ابن مالك هو أن المضاف إليه بَعْدَ ( وَحْدَ ) ، (دَوَّالِيٍّ) ، و ( سَعْدَيٍّ ) وأشباهها ، لا يكونُ اسماً ظاهراً ، وإثماً يجب أن يكون ضميراً .

والبصريُّون ينصبون ( وَحْدَهُ ) على الحال ، لا على المصدر على تقدير : منفرداً . وينصبه يونسٌ على الظرف بإسقاط ( على ) . وجعل ابنُ الأعرابي ( وَحْدَهُ ) اسماً مُمَكَّنًا ، فقال : جلس وحده ، وعلى وَحْدِهِ ، وجلسا وحديهما ، وعلى وحديهما .

وحكى أبو زيد : « قلنا هذا الامر وحْدِنا ، وقالته وحْدَيْهِما » .

#### الاضداد

في اللغة العربية مئات الكلمات التي تحمل معنيين مختلفين ، وضعها العرب القدامى ، ليدلُّوا على رحابة آفاق الضَّاد ، وعلى أن مذاهبَ الكلام لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب .

وقد اهتم العرب كثيراً بتأليف الكتب في الإضداد ، فمنهم محمدُ ابنُ المستير المعروف بقطرُب ، والأصمعي ، والعالمُ البصريُّ عبد الله السَّوْزِي ، وابنُ السَّكَّيت ، وأبو حاتم السَّجِسْتَانِي ، وابن

الأنباري ، وأبو الطيّب اللثغسوي ، وابن الدهّان ، والصّاغاني .  
وأشهرهم ابن الأنباري .

ومِمَّا قاله قطرب في الاضداد : « إِنَّمَا أَوْقَعَتِ الْعَرَبُ الْمَعْنِينَ عَلَى  
الْلفظة الواحدة ؛ لِيَدُلُّوا عَلَى اتِّسَاعِهِمْ فِي كَلَامِهِمْ » .

وقال آخرون : « إِذَا وَقَعَ الْحَرْفُ ( الْكَلِمَةُ ) عَلَى مَعْنَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ .  
فَالْأَصْلُ لِمَعْنًى وَاحِدٍ ، ثُمَّ تَدَاخَلَ الْاِثْنَانِ عَلَى جِهَةِ الْاِتِّسَاعِ . فَمِنْ ذَلِكَ  
الضَّرِيمُ ، يُقَالُ لِلَّيْلِ ضَرِيمٌ وَلِلنَّهَارِ ضَرِيمٌ ، لِأَنَّ اللَّيْلَ يَنْصَرِمُ مِنَ النَّهَارِ ؛  
وَالنَّهَارُ يَنْصَرِمُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَأَصْلُ الْمَعْنَيْنِ مِنْ بَابِ وَاحِدٍ ، وَهُوَ الْقَطْعُ » .

« وَكَذَلِكَ السُّدُوفَةُ : الظُّلْمَةُ ، وَالشُّدُوفَةُ : الضُّوْءُ ،  
سَنِيًّا بِذَلِكَ لِأَنَّ أَصْلَ السُّدُوفَةِ السُّتْرُ ، فَكَأَنَّ النَّهَارَ إِذَا أَقْبَلَ سَتَرَ  
ضَوْءَهُ ظِلْمَةَ اللَّيْلِ ، وَكَأَنَّ اللَّيْلَ إِذَا أَقْبَلَ سَتَرَ ظِلْمَتَهُ ضَوْءَ النَّهَارِ .  
وَالجَلَلُ : الْيَسِيرُ ، وَالْجَلَلُ : الْعَظِيمُ ، لِأَنَّ الْيَسِيرَ قَدْ يَكُونُ عَظِيمًا  
عِنْدَمَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَالْعَظِيمُ قَدْ يَكُونُ صَغِيرًا عِنْدَمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ » .  
« وَالْبَعْضُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْبَعْضِ وَالْكُلِّ ، لِأَنَّ الشَّيْءَ كُلَّهُ قَدْ يَكُونُ  
بَعْضًا لْغَيْرِهِ ، وَالظَّنُّ يَكُونُ بِمَعْنَى الشَّكِّ وَالْعِلْمِ ، لِأَنَّ الْمَشْكُوكَ فِيهِ  
قَدْ يُعْلَمُ » .

وفي الجزء الاول من المزهَرِ للشَّيْطَوِيِّ مِنْ صَفْحَةِ ٣٨٧ إِلَى ٤٠٢ ؛  
فَصَلَّ كَامِلٌ مُتَازِعًا عَنِ الْاِضْدَادِ ، فليَرْجِعْ إِلَيْهِ مِنْ شَاءَ .

وَأَنَا أَرَى إِلَّا نَسْتَعْمِلَ مِنَ الْكَلِمَاتِ ؛ ذَوَاتِ الْمَعْنَيْنِ الْمُتَضَادَّيْنِ ،  
إِلَّا مَا يَحْمِلُ مِنْهَا الْمَعْنَى الْمَأْلُوفَ لِدِينَا ، وَأَنْ تَنْصَرِفَ عَنْ اسْتِعْمَالِ تِلْكَ  
الْكَلِمَاتِ ، الَّتِي نَجْهَلُ مَعَانِيهَا الْمُضَادَّةَ ، إِلَى غَيْرِهَا . فَنَحْنُ لَسْنَا فِي حَاجَةٍ

الى ارهاق ذاكراتنا بنقش مئات الكلمات ذوات المعاني المتضادة فيها .  
ونست غايتنا في كتاباتنا وأقوالنا أن نستعمل كلماتٍ يجهل معظمُ الناس  
معانيها، الثانية المضادة لمعانيها الاولى التي نعرفها ، فوقتنا غير متسع  
كوقتِ أجدادنا .

وعلينا أن نكتفي بالمعنى الأكثر شيوعاً ، على أن لانخطئ من  
يلجأ الى استعمال المعنى الاضعف ، أو المجهول اذا وُجِدَت في الجملة  
قرينة تدلُّ عليه ، كقولنا : شجاني نبأً اتصارنا على الاعداء . فهنا معنى  
شجاني : أفرحني ، بينما المشهور هو استعمال هذا الفعل (شجاني) بمعنى  
أحزنتني . وكقولنا للملك : يامولاي ! ( أي ياسيدي ! ) ، وقولنا :  
أمر الملك مولاه أن يفعل كذا ( أي عبده ) .

وجاء في مقدمة « الأضداد » لابن الأنباري ، وفي « المزهر »  
للشيوطي في باب « معرفة الاضداد » : « اذا كان اللبسُ في متضادَّين  
زائلاً عن جميع السامعين ، لم يُنكر وقوعُ الكلمة على معنيَّين  
مختلفين » .

وهناك من أنكر وجود ألفاظ في اللغة العربية تدل على معنى  
وضده ، كابن دُرستويته الذي ألف كتاباً اسمه : إبطالُ الأضداد .  
وقال ابن دُرَيْد في الجمهرة : « الشَّعْبُ : الاجتماع والافتراق ،  
وليس هذا من الاضداد ، وانما هي لغة لقوم » . فأفاد بهذا أن شرطَ  
الأضداد أن يكون استعمالُ اللفظ في المعنيَّين في لغة واحدة .

وأحسنُ تفسير لوجود الأضداد في العربية ما جاء في الصفحة ١١  
من أضداد ابن الأنباري : « اذا وقع الحرفُ على معنيَّين متضادَّين ،



فسحاح أن يكون العربيُّ أوقعهٗ عليهما بمساواة منه بينهما ، ولكنَّ أحدَ المعنيين لِحَيٍّ من العرب، والمعنى الآخر لِحَيٍّ غيره . ثمَّ سمع بعضهم لغةَ بعض ، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء .

قال الاصمعيُّ : دخل رجل على ملكٍ من ملوك حِمْيَرَ ، وكان الملك جالساً في موضعٍ مُشْرِفٍ ، فارتقى اليه ، فقال له الملك : ثَبِّ ، يريد: اجلس . فطَفَرَ وسقط واندقَّت عنقه . فقال الملك : من دَخَلَ ظَنَارٍ حَمَرٍ ، أي تكَلَّمَ بلسان حِمْيَرَ .

وقال أبو عبيدة : « مَهْرَةٌ شوهاء » قبيحةٌ جميلة . وقال أبو حاتم السَّجِسْتَانِي : لا أَظَنُّهُمْ قالوا للجميلة : شوهاءٌ إلا مخافة أن تصيها عين . كما قالوا للغراب أعورٌ لِحِدَّةٍ بصره .

وسُمِّيَتْ أمُّ الخليفة المعتزُّ « قبيحة » دفعاً للعَيْنِ ، لأنَّها كانت رائعة الجبال .

### الجَوْسَقُ ، الكُشْكُ ، الكُشْكُ

ويخطِّئون من يُطلق على المكان الصغير يُصْنَعُ من الخشب ونحوه، وَيَسْخُذُ في حِشَامَاتِ الشَّوْاطِيءِ ، كما يَسْخُذُ مأوى للجندي ، وكذلك يَسْخُذُ محلاً في مختلف الطرق لبيع الصحف والسلع الصغيرة ، اسمُ الكُشْكِ ، لأنَّ متنَّ اللغة قال في حاشية مادَّة ( جوسق ) ، إنَّ الكُشْكُ هو من أقوال العامة .

جاء في المجلد الثالث عشر من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية، التي أقرتها لجنة ألفاظ الحضارة ، بجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ووافق عليها مؤتمر المجمع في جلسته الثالثة ، بتاريخ ١٧ شباط ١٩٧١ ، في المادة رقم

٦٧ : أن المؤثر أطلق على ذلك المكان الصغير اسمَ الجوسق أو الكشك ( لم تضبط حركة الكاف الأولى ) .

وكان الشيخ عبد القادر المغربي قد قال في « عَشَرَات اللسان » إن الكَشْكَ هو من أصل تركي ، وقد عثر هنا ، لأنه من أصل فارسي هو كوشك ، كما جاء في اللسان ، والتاج ، والمد ، ومعجم فرهنگ جامع فارسي - إنكليسي : تأليف ف . ستانفس ، أو هو معرب كوسك كما قال محيط المحيط وأقرب الموارد ، أو معرب كوشك كما قال المتن .

وروى المتن في مقدمته ، أن أحمد تيسور وضع للقصر الصغير ، في المادة رقم ه ، اسماً جديداً ، هو الكَشْكَ .

ووردَ الكَشْكَ ( بضم الكاف الأولى ) في عَشَرَات اللسان والنوسيط . وورد بكسرها (الكَشْكَ) في محيط المحيط ، وأحمد تيسور ، والمتن . وقال محيط المحيط انه شِبْهُ رِواقٍ بارز عن مساواة بقيَّة البيت .

وليس الجَوْسَق ، الذي هو معرب الكشك بحديث العهد في الضاد ، إذ عثِرَ فيها منذ أكثر من ألف سنة ، وقد ذكره الصَّحاح ، والمحكم ، وابن برِّي ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والتَّاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن وعشرات اللسان ، والنوسيط . ويَجْمَعُ الجَوْسَقُ على جَوَاسِقٍ وجَوَاسِقٍ .

أمّا معناه فقالوا انه البيت أو البيت الصَّغِير ، والقصر أو القصر الصَّغِير ، والحِصْن . وقال ابنُ برِّي : شاهدُ الجَوْسَقِ الحِصْن قولُ النعمان من بني عدي :

لعلَّ أمير المؤمنين يسوءُهُ      تنادُ مَثْنًا في الجَوْسَقِ المتهدِّمِ  
وما علينا إلا أن نستعمل كلتا الكلمتين : الجَوْسَقُ والكُشْكُ ،  
والكُشْكُ ، ما دامت جُلُّ المعجمات أجازت استعمال أولاهما ، وما دام  
بعض المعجمات ومجسج اللغة العربية بالقاهرة قد أجازوا استعمال ثانيتهما •

### الجَوَلَان

الهَفْصَةُ ذات الحصون المنيعة المشرفة على جزء من فلسطين الغالية  
المحتلة ، والتي اتصر في معركتها العربُ على جيوش اسرائيل وسلاحها  
الامريكي المرعب في معركة رمضان سنة ١٣٩٣ هـ (تشرين الاول ١٩٧٣)  
يطلقون عليها اسم الجَوَلَان ، اعتماداً على قول « متن اللغة » • والحقيقة  
هي أن اسمها هو : الجَوَلَان ، كما جاء في الكامل للبريد ، والصاحح ،  
ومعجم مقاييس اللغة ، ومعجم البلدان ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ،  
والتاج ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد •

وروى الحسن العسكري في « التصحيف والتحريف » قول النابغة  
الذياني :

فآبَ مُضِلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ      وَغَوْدِرَ الْجَوَلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ  
وجاء في اللسان : « الجَوَلَان جبل بالشام ، وفي التهذيب قرية  
بالشام ، وقال ابن سيده : الجَوَلَانُ جبل بالشام • قال ويقال للجبل :  
حارثُ الجَوَلَان ، قال النابغة الذبياني :

بكى حارثُ الجَوَلَان من فقْدِ ربِّه      وَحَوْرَانٌ مِنْهُ خَائِفٌ مُتَضَائِلٌ

وحارثٌ قَلْبَةٌ من قِلَالِه ، والجَوَلَان أرض • وقيل حارثٌ

وحورانُ جَبَلانَ » • وجاء في قصيدة لي قلتها في تلك المعركة المظفرة:  
وتَدَكُّ في جَوَلاننا نيرانها شَمَّ الحصون ، وتثُرُ الأشلاء  
أَمَّا الجَوْلانُ فقد ذكر القاموسُ وأقربُ الموارد أنه الشراب •  
وفيل إن التراب يُسمى الجَيْلان أيضا : اللسان ، والقاموس ، والتاج ،  
والمدى ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن •

ويطلقون على التراب والحصى ، تجول بهما الريح على وجه  
الارض اسم ( الجَوْلان ) أيضا : اللسان ، والقاموس ، والتاج ، والمدى ،  
ومحيط المحيط ، والمتن ، والوسيط •

وانفرد المتن بقوله إن الجِيلان من الحصى هو: ماأجالتة الريح.

#### فَقَصْ ، فَقَسْ ، فَقَشْ

ويقولون : فَقَسَ الطائرُ يَضته ، أي : كسرها ليُخْرَجَ  
الفرخُ ، والصَّوابُ : ( ا ) فَقَصَ الطائرُ يَضتهُ ، ففي حديث الحديبية:  
« وفَقَصَ البيضة » • ومثْن ذكر ( فَقَصَ ) أيضا : اللَّيْثُ بن سعد  
واللَّحْيَانِي ، ومعجم مقاييس اللغة ، والمحكم ، والنهاية ، والعباب ،  
واللسان ، والقاموس ، والتاج ، والمدى ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ،  
والمتن ، والوسيط •

( ب ) وفَقَسَهَا : الصَّحاحُ ، والنهاية ، والمختار ، واللسان ،  
والقاموس ، والتاج ، والمدى ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن ،  
وعبد القادر المغربي ، والوسيط •

( ج ) وفَقَشَهَا : ابن دريد ، والصَّاغَانِي ، والقاموس ، والتاج ،  
ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن ، والوسيط •



ويقول المتن "إن" الفعل (فَقَّسَ) لغة ، بينما تقول المصادر الاخرى  
إن معناه هو : كَسَرَ البيضة باليد .

ويقول اللسان ، والتاج ، وأقرب الموارد ، والمتن إن الفعل (فَقَّسَ)  
هو أعلى الافعال الثلاثة .

وبعض هؤلاء كالصاحح : يقولون إن معنى ( فقس البيضة ) هو  
أفسدها . والصواب : أخرج مافيها : أو أفسدها كما يقول التاج

ولما كان تشديد الفعل لإفادة المبالغة ( فَقَّسَ مثلاً ) ، سماعياً  
لا قياسياً ، ولما أجمعت المعاجم على عدم ذكر هذا الفعل ، ولما كانت  
هنالك حالات لإفادة المبالغة ، أو إفادة التكثير ، كالدجاجة التي تحتضن  
ثلاثين أو أربعين بيضة ، ثم تَفْقِصُهَا لإخراج الفراخ منها ، فإن هذا  
يحملني على أن أقترح على مجس اللغة العربية بدمشق وأشقائه الثلاثة ،  
الموافقة على استعمال الافعال الثلاثة مضعفة ( فَقَّصَ ، وفَقَّسَ ،  
وفَقَّشَ ) ، عندما يتطلب المعنى ذلك ، وإن كان الفعل الآخر يعني  
كَسَرَ البيضة باليد .

أمّا فعله فهو : فَقَّصَ يَفْقِصُ فَقْصاً ، وفَقَّسَ يَفْقِصُ فَقْصاً ،  
وفَقَّشَ يَفْقِشُ فَقْشاً .

فِلِسْطِينْ ، فِلِسْطِينْ : فِلِسْطُون ، فِلِسْطُون ،  
فِلِسْطِي ، فِلِسْطِينِي

واختلفوا في حركات قلب البلاد العربية (فلسطين) ، فقالوا: فِلِسْطِينْ .  
التَّهْذِيبُ ، والصَّحَّاحُ ، وابن الاثير في النهاية ، واللسان ، والقاموس ،  
والتاج ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد .

وقد ذكر الصَّحاح (فِلِسْطِينَ) في ترجمة (طين) ، فاتتقده ابن برّي وقال : حتّثها أن تذكرَ في فصل الفاء من باب الطَّاء ، لقولهم (فِلِسْطُونَ) .

وقالوا : فِلِسْطِينَ وفِلِسْطُونَ (معجم البلدان) .

وقالوا : فِلِسْطِينَ ، فِلِسْطُونَ : التَّهْذِيبُ ، واللِّسَانُ . والقاموس ، والتَّاج ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد .

وقالوا : فِلِسْطُونَ : القاموس ، والتَّاج ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد :

وقالَ الازهريُّ في التَّهْذِيبِ إنَّ نونَ (فلسطينَ) زائدةٌ ، وقال غيره أنَّها كلمة روميَّةٌ .

والعرب في إعرابها على مذهبين ، فستهم من يجعلها بسنْلة الجمع . ويعربها بالحروف ، فيرفعها بالواو ( هذه فلسطين ) ، وينصبها ويجرُّها بالياء ( استعدّنا فِلِسْطِينَ ، عدنا الى فِلِسْطِينَ ) . ومنهم من يجعلها بسنْلة ما لا يَتَّصِرُف ، فتلزمها الياءُ ( فلسطينُ حبيبةُ العربِ ، زُرنا فلسطينَ ، ما أجمل فلسطينُ ! ) .

والنسبة الى فِلِسْطِينَ فِلِسْطِيٌّ ( أبو منصور الازهري ، واللسان ، والقاموس ، والتَّاج ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، ومتن اللغة ) قال الأعشى : « تَخَلَّه فِلِسْطِيًّا اذا ذُقْتَ طَعْمُهُ » .

وقال ابنُ هَرَمَةَ القَرَشِيّ :

كأسٌ فِلِسْطِيَّةٌ مَعْقَمَةٌ شَجَّتْ بِماءٍ من مِثْنة السَّيْلِ

وزادَ محيط المحيط وأقربُ الموارد نسبةً ثانية، هي فلسطيني<sup>(١)</sup> وأنا أرجو أن توافق مجامعنا على استعمالها ، لأن العالم العربي كله ، بسلايينه التي ناهزت المئة والخمسين ، لا يعرفون إلا النسبة الثانية ( فلسطيني ) وهي نسبة قياسية ، لا نستطيع تخطئة من يستعملوها •

بيروت :

محمد العدناني

(١) جاءت النسبة « فلسطيني » في كتاب التيسير في مداواة والتدبير لابي مروان عبد الملك ابن زهر الاشبيلي ( ٤٦٤ - ٥٥٧ هـ ) • قال ابن زهر ( الورقة ٩/و من نسخة باريس لكتاب التيسير ) : « وأطعمه لب الخيار أو لب البطيخ الفلسطيني وهو الدلاع ، وأطعمه بتقليئة الخس وبقلية الرجلة » يدل ذلك على أنهم في الاندلس كانوا في القرن السادس ينسبون الى فلسطين بقولهم « فلسطيني » •

« لجنة المجلة »

★

## العربية الدارجة في القطر الجزائري

الدكتور ابراهيم السامرائي

لعل من أعظم المنجزات أو قل الامور المعجزات عملية التعريب في الجمهورية الجزائرية ، وذلك لان العربية بعثت جديدة غضة تقف من الفرنسية موقف المقاوم العنيد . لقد مكّنت الحكم الاستعماري الذي

---

(\*) كان العنوان الذي وضعه الاستاذ السامرائي لمقاله هو : « العربية في القطر الجزائري » .

ثم آثرت لجنة المجلة أن تضيف اليه هذا الوصف : « العربية الدارجة ، ذلك لان الكاتب الفاضل انما يسوق أمثله كلها من هذه العربية اليومية المستعملة عند جمهرة الناس ، على الالسنه أو على أقلام بعض الذين يمارسون الصحافة » .

وهذه الامثلة ونظائرها مما تشترك فيه أكثر الاقطار العربية الاخرى ، كما يشير الي ذلك المقال في مواضع عدة ، ولذلك لا يمكن أن تكون سمة خاصة بالعربية في الجزائر .

ومع ذلك فقد أقرت اللجنة نشر المقال لانه لون من ألوان التنبه الى ما يغزو العربية في هذا القطر أو ذاك من طغيان اللهجات وتسربها الى الفصحى ، أو من لوثة الترجمات ، أو من تسرب الالفاظ والتعابير الاجنبية . . . ولانه يطرح موضوع المجازات الحديثة ويدفع الى التساؤل عما نرفض أو نقبل منها . ومن المؤكد أن الاستاذ السامرائي ، بما هو معروف عنه من غيرة على العربية وحب للجزائر ، انما يسجل هذه الظواهر والاستخدامات اللغوية تمهيدا لدراستها والعمل على تنقية العربية مما هو خاطيء منها .

أما القسم الاخير من المقال الذي يتضمن أمثلة مما احتفظت به العامية في الجزائر من الفصحى فهو أوسع من أن تكون هذه الامثلة تعريفا به ، ولا بد فيه من جمع مستوعب يتجاوز المدن الساحلية الى الداخل والى البوادي .

« لجنة المجلة »



كتب له أن يعمر أكثر من قرن وربع من السنين المظلمة العجاف ، للفرنسية فجعلها لغة البلاد عملاً وتعليماً وسائر وجوه الإعراب .

لقد انتهى ذلك العصر واضطلع أهل البلد بمصيرهم ووجدوا أن الواجب الأول هو أن تعود الهوية العربية فكان التعريب وعادت اللغة . ومن المعلوم أن اللغة تتأثر بالبيئة ، ومن هنا تظهر اللهجات ، وذلك باتصاف كل لغة بطرائق خاصة من المشكلات الصوتية الى أخرى صرفية ثم تتجاوز ذلك الى طرائق في الاستعمال . وعلى هذا كان لدينا لهجات عربية بل قل لغات اذا ما أخذنا بما يفرضه علم اللغة الحديث .

ومن الضروري أن أشير الى أن العربية في الجزائر ومثلها الى حد ما في تونس والمغرب قد اكتسبت صفات خاصة تميزها عن العربية في سائر أقطار المشرق . على أن العربية في هذه الاقاليم المغربية تختلف من قطر الى قطر . وهي في كل منها ذات لون خاص وان كان شيء من عمومية يجمع بينها . قد تقول ان في الفصحى العربية شيئاً من الجزائر ، ولعلي أستعمل مصطلح الجزائريين فأقول : إن فيها شيئاً من « الجزائر » .

إن « الجزائر » هذه من مولدات الاخوان الجزائريين فهم يستعملونها في صحفهم وكتاباتهم فيقولون :

(١) - جزارة الإطارات كما قرأت ذلك في صحيفة الشعب الجزائرية في الخامس من أبريل ١٩٧٩ ، وكأنهم يقابلون بهذه « الجزائر » ما يولد الفرنسيون من أسماء البلاد وأسماء الاعيان فيقولون Arabiser و Algeriser وغيرها أي صيّر الشيء وجعله عربياً أو جزائرياً . ومثل هذا يقول التونسيون « تونسنة الإطارات » .

وحديث « الإطارات » حديث ممتع غريب ، فهو من باب نقل المجاز من لغة الى أخرى . ان كلمة «الإطار» تقابل في الفرنسية « Le Cadre » والإطار عند الفرنسيين من الكلمات التي تستعمل على حقيقتها كما تستعمل مجازاً ، فهي على الحقيقة « الإطار » المعروف الذي تحاط به الصور والجداول ونحوها ، وهو الشكل المربع أو المستطيل المصنوع من الخشب أو غيره كما هو معروف . وهي على المجاز مجموع الافراد فنيين وغير فنيين ، ممن يعملون في مشروع أو معمل أو ادارة حكومية أو غيرها .

غير أن «الإطار» في العربية لاينصرف إلا الى معناه الحقيقي المستخدم للصور والجداول ونحوها . وهذا يعني أن صرفه الى هذا المجاز الجديد تأثر بالفرنسية ليس غير .

ومن شيوع استعمال « الإطارات » في أقاليم الشمال الافريقي تأثر بها المشاركة فصرنا نقرأها قليلا في صحفنا المشرقية . وكأن المشاركة قد واجهوا الكلمة في اللغات الاوربية فلم يفزعوا الى « الإطارات » بل راحوا يعربون الكلمة الاعجمية فجمعوها على « كوادر » كما في كتابات طائفة من اللبنانيين .

ومن العجيب أن المغاربة عامة يميلون الى الجمع الصحيح المؤنث أكثر من ميلهم الى الجمع المكسر فيقولون « إطارات » ولا يقولون « آطسر » ويقولون « دينارات » ولا يقولون « دنائير » وان تجاوز المراد القلة العددية المعروفة ، وسرى ذلك .

(٢) - وقرأ في الصحيفة نفسها :

وعلى هذه القاعدة نجد شركاتنا الوطنية « الفالسة » عن قناعة منها

ومن مسؤوليها ومصالح محاسباتها « تحشم » من أن تعلن للشعب عن هذا الافلاس لأنها .....

أقول : من غير شك إن أهل الصحف لا يميّزون بين « الفالسة » و « المفلسة » . ولم يعرفوا أن الفصيح المستعمل هو الرباعي « أفلس » وان الهزة في هذا الرباعي تفيد السلب نظير « وعد » و « أوعد » و « عتب » و « أعتب » ومثل هذا كثير في العربية . وعلى هذا لا يصح أن نقول « فالسة » لعدم توفر المعنى وهو السلب أي عدم وجود « الفلوس » ومن غير شك ان الثلاثي لم يستعمل بهذا المعنى والصواب هو الرباعي « أفلس » .

ثم جاء في هذا الكلام المنقول من الصحيفة : نجد شركاتنا الوطنية الفالسة ..... « تحشم » من أن تعلن ...

أقول : ان الفعل « حشم » من الكلم العامي الدارج . وكأن صاحب المقالة في الصحيفة أراد : ان الشركات ... تخجل من أن تعلن للشعب عن هذا الافلاس .

( ٣ ) - ونستمر في النقل عن الصحيفة فنجد الكاتب يمضي فيقول : إن الشركات وجلت باباً جديداً يغطي هذا الافلاس ...

أقول : ان قول الكاتب : « يغطي هذا الافلاس » من الاساليب المترجمة التي شاعت في لغة الصحف ولغة أهل البحوث الاقتصادية والاجتماعية في كثير من البلاد العربية . وكلمة « يغطي » هذه ترجمة لكلمة Couvrir الفرنسية في تعبير الجزائريين وغيرهم من المقاربة . وقد تكون ترجمة لكلمة Cover الانكليزية في لغة المشاركة .

( ٤ ) - وجاء في جريدة الشعب المؤرخة في ٧ ابريل ١٩٧٩ في رد رئيس المجلس الشعبي لبلدية قصر البخاري على رسالة مواطن قوله :

إني لم ألبّ كل طلبات سكان البلدية في العمل خاصة ذوي الاولوية من مجاهدين و « مسبلين » وغيرهم .

أقول : إن كلمة « مسبلين » من المصطلح الجزائري الذي يتصل بأيام الثورة . وهي تعني جماعة خاصة ليست من المجاهدين حملة السلاح وانما تهتم بجمع المعلومات عن العدو ومعرفة وجوده والالمام بما يقوم به من أعمال وخطط ، وتسليم جميع هذه الفوائد الى العناصر الوطنية المسؤولة عن الثورة . ومن غير شك ان الكلمة ولدت من كلمة « سبل » لإفادة هذا المعنى الخاص .

ويحضرني في هذا الصدد ما أعرفه عن هذه الكلمة في العريضة العراقية الدارجة ذلك أن طائفة كانت تحمل الماء في أوعية لتوزعه على أبناء السبيل العطاش فكان كل أجرهم من هذا العمل أن يأتي أحد المحسنين ويهبهم مبلغاً ضئيلاً من المال كفاء ما يقومون به من عمل في توزيع الماء . وفي هذه الحال ينادي حامل الماء على من « يسبل » له أي المحسن الذي يهبه الاجر ليقوم بالعمل . كان هذا منذ أكثر من ثلاثين سنة أما الآن فلم يبق شيء من هذا الرسم القديم .

( ٥ ) - وجاء في الصحيفة نفسها :

« وأكد المحافظ الوطني للحزب في تدخله على ضرورة العمل » .

أقول : من غير شك إن تعدية الفعل « أكد » بحرف الجر « على » من التأثير باللغة الاجنبية . وليس هذا التجاوز خاصاً بالجزائر ، فهو شيء



جَارٍ في ترسل كثير من يكتبون في الصحف اليومية في أقاليم مختلفة •  
وجاء أيضا في المنقول عن الصحيفة نفسها: « أكَّـد ... في تدخَّله • »

أقول : إن كلمة « التدخل » تفيد معنى الخطاب أو الخطبة • أي  
إن المحافظ « أكَّـد في خطبته أو خطابه » • وهذا من غير شك مأخوذ من  
Intervention • إن الكلمة الفرنسية المشار إليها تعني « التدخل » أو  
« الدخول » بالمعنى الحقيقي، وهي من الفعل Intervenir أي دخل وتدخل • غير  
أن الكلمة الفرنسية تعني أيضاً « الخطاب » الذي يتوجه به أحد المتكلمين  
في اجتماع من الاجتماعات ، فكأنه يدخل بخطابه أو يتدخل به بين جماعة  
المتحدثين في ذلك الاجتماع •

وهذا من باب نقل المجاز الاجنبي الى العربية التي لم تألف هذا  
المجاز : ولم يرد في الاستعمال على هذا النحو •

(٦) - وجاء في الصحيفة نفسها :

« وسيتميَّز هذا الملتقى بتقديم عدة عروض تتمحور حول التحرير  
والاسلام » •

أقول : لقد صاغ بل ولَّد الكاتب الجزائري الفعل « تمحور » من  
الاسم « مِحور » أي إن العروض تدور حول حرب التحرير والاسلام •  
ومن غير شك إن ما دفع الكاتب الجزائري الى هذا التوليد هو  
عامل الترجمة أي إن الكلمة الاجنبية قد عرفها ووجدت في معجمه فكيف  
يكون المقابل لها في العربية فكان الفعل « تمحور » المقابل لـ « Axer »  
الفرنسي • ومن الملاحظ أن الفعل الفرنسي يتعدى بـ Sur التي تترجم بـ « على » •



وهكذا كانت الاصول الاجنبية مادة كبيرة لاستعمالات عربية معاصرة.

(٧) - وجاء في الصحيفة نفسها :

« أشرفت التحضيرات الجارية بولاية الاصنام لتجديد هياكل  
« التسير » بالوحدات الفلاحية ..... »

أقول : إن القارئ العربي في المشرق ليقراً طائفة من الاستعمالات  
العربية في الجزائر فلا يهتدي اليها إلا بعد السؤال • إن « التسير » المثبت  
في العبارة المنقولة من الصحيفة يشير الى نوع مما يسمى بـ « التنفيذ  
الذاتي المباشر » وذلك أن الدولة قد تنفذ عن طريق سلطاتها التابعة لها  
مشروعاً خاصاً دون أن تجعله على ذمة شركة من الشركات • وعلى هذا  
يكون « التسير » من الكلم الفني الجزائري •

ويتضح هذا في قولهم : « ومن بين الاجراءات التي اتخذت في  
صالح القطاع الاشتراكي ( المزارع الميَّرة ذاتياً ) انطلاق حملة التطهير  
التي تحورت أساساً على النقاط ..... »

(٨) - ونقرأ في الصحيفة نفسها :

« وقد جرت المعارك في شرق كبالا « أين » يوجد الطريق المؤدي  
الى جينجا » •

أقول : لا بد أن نقف على استعمال « أين » هذه فنشير الى أنه  
استعمال خاطيء وذلك لأن « أين » من أسماء الاستفهام ومن الالفاظ  
التي لها الصدارة في الكلام ، في حين أنها جاءت في كلام الصحيفة ظرفاً  
كان ينبغي أن يكون في مكانها « حيث » لإفادة المكان • وقد جاءت في  
حشو الجملة ، وهي استفهام ليس غير ، حقها أن تكون صدرأ •

ومن غير شك ان سبب هذه التجاوزات هو أن الكاتب الجزائري وجد الظرف « Ou » في الفرنسية يكون ظرفاً بمعنى حيث في حشو الجملة ويكون اسم استفهام تصدر به جملة الاستفهام فخطئ بين الاثنين وجعل المقابل لهما « أين » في العربية فكان ما كان .

(٩) — وجاء في الصحيفة نفسها :

« لذا فإن « الإمضاء » على معاهدة السلام ..... »  
 وفيها : « وذلك شاهد على سوء نيّة « الممضين » على هذا الحلف » .  
 أقول : إن « الإمضاء » و « الممضين » في الصحيفة الجزائرية بمعنى ما يستعمل في الصحف المشرقية « التوقيع » و « الموقعين » .  
 نعم إن هذا وذاك من الاستعمالات الحديثة وذلك لأن العربية القديمة لا نعرف « الإمضاء » ولا « التوقيع » بهذا المعنى . غير أنني سجلت هذه الملاحظة لأشير الى أنها استعمال جزائري .

(١٠) — وجاء في الصحيفة نفسها :

« ان القرارات المتخذة « من طرف » منظمة الأمم المتحدة لم براعَ فيها ... » .

أقول : إن استعمال الجزائريين خاصة والمغاربة عامة لعبارة « من طرف » ما كان ليكون إلا مقابلاً بل ترجمة للاستعمال الفرنسي « de la part »

(١١) — وجاء في الصحيفة نفسها :

« استدعاء العسكريين المتربصين في أمريكا » .  
 أقول : لا نعرف « تربّص » و « المتربّص » بمعنى التدريب والتعلم

والمدرِّب والمتعلِّم إلا في الصحافة الجزائرية التي لا بد أن تكون قد أخذتها من الاستعمال التونسي أو المغربي • ومن غير شك إن « التربُّص » قد جعله التوانسة مقابلاً للكلمة الفرنسية « Stage » ، والمربُّص من يؤدي هذا التدريب والامتحان • أما نحن المشاركة فنعبّر عن هذا بأن « العامل » أو « الفني » يقضي « دورة تدريبية » •

(١٢) — وجاء في الصحيفة نفسها :

« قررت وزارة الدفاع الامريكية استدعاء ١٨٠٠ إطار بحري وإطارات أخرى » •

أقول : رأيت أن أعود الى لفظ « الإطار » الذي أسلفت الكلام عليه وذلك لان هذا الاستعمال الاخير أفرد كلمة « إطار » — ولم ترد جمعاً على النحو الاول — لتعني Les Cadres وهذا يعني أن « الإطار » مفرداً يعني أحد العناصر الفنية التي يحتاج إليها في الدائرة والمصنع أو في أي مكان آخر •

(١٣) — وجاء في الصحيفة نفسها : « ازدياد » •

بمزيد من الفرح والسرور ينهي فلان بن فلان الى علمكم عن « ازدياد » الطفل الوسيم « ياسين » بيت السيد والسيدة العيدي حسين •••••

أقول : ولا تعرف العربية أن « الازدياد » يعني الولادة أو المولد أو الميلاد • ان الخبر في الصحيفة ينبيء أن فلاقاً رزق ولداً ، أو ولدت زوجة فلان ولداً أسمته « ياسين » ، فأين « الازدياد » من الولادة؟! (١)

العلاقة بين هذا وذاك أن كلمة « Naitre » أو Naissance التي تعني ولادة ، قد تفيد الزيادة والنماء في شيء من استعمالاتها • غير

(١) يحسن ان نتذكر هنا الآية الكريمة : • وما تفيض الارحام وما تزداد • • « لجنة المجلة »

أز هذا لايسوغ أن تكون « الولادة » « ازدياداً » . إن هذا من عبث  
انترجمة الرديئة .

(١٤) - وتقرأ كل يوم في الصحف الجزائرية أخباراً عن مصالح  
الإسكان وأنها معنية بتهيئة « سكناات » ملائمة لذوي الدخل المحدود .

أقول : ان « السكناات » تعني « المساكن » وان الجزائريين يستعملون  
الجمع المؤنث السالم من غير حساب لما يدل عليه من أدنى العدد . وهكذا  
نجد دينارات ، والبنائات المدرسية وسكناات وغير هذا كثير . وقد تسمع  
الناس يتحدثون بعاميتهم الدارجة فيجمعون الكلمة الفرنسية جمع مؤنث  
فيقولون « بلاسات » ويريدون بها جمع Place أي مكان أو محل  
أو بقعة .

(١٥) - وتدخل في مخزن كبير من المخازن الكبرى في مدينة الجزائر  
فتقرأ في لوح معلق :  
« زوروا أشعتنا » .

أقول : لا تفهم أيها القارئ أول مرة ما المقصود بالعبارة المكتوبة  
في اللوح . ما المراد بـ « الأشعة » ؟ وكيف تزار هذه « الأشعة » ؟

وبعد النظر تجد أن الترجمة الفاسدة لكلمة « Rayon » الفرنسية  
قد أدت الى هذه الرطانة .

ان الكلمة الفرنسية تعني « الشعاع » شعاع الشمس أو الكواكب  
الآخري ، كما تعني أيضاً جزءاً أو جهة من مخزن صُنِّت فيه مناضد  
للبيضاة ، وكل مجموعة من هذه المناضد خاصة بصنف معين منها ، ويطلق  
على كل مجموعة من هذه : « Rayon »

هذا هو مجمل الامر ، ولكن المترجم أخطأه الصواب فأخذ كلمة شعاع مقابلاً هذه الكلمة الفرنسية وأطلقه على مجموعة المناضد الحاملة للبضاعة في مخزنه الجزائري ، فكانت النتيجة هذا العبث الجديد.

### تعريب المحيط

لقد أشرت الى أن الجزائريين قد حققوا معجزة كبيرة في عملية التعريب، فلم يقتصروا على التعليم وعلى الكتاب المدرسي وغيره وانما تجاوزوا ذلك الى المحيط العام . ان تعريب المحيط يعني انك لا تجد لوحاً أو لافتة في الجزائر كلها بغير العربية ، وبالعربية وحدها ، وهذا شيء كبير.

وانك لتجد أشياء جميلة كأن تقرأ لوحاً مكتوباً عليه « حمام — مرش » أي أن الكلمة الأخيرة تقابل « Douche » الفرنسية . واثاك تقرأ لوحاً معلقاً على دكان للحلاقة كلمة « مزيتن » . وهذه الكلمة التي هجرها المشارقة أنسب من الحلاق والحلاقة .

ولقد قضى تعريب المحيط على أنماط كثيرة من التعابير الاعجمية التي استبدل بها الكلم العربي الفصيح .

نعم قد تكون بعض العبارات العربية التي تنشر في المحيط غير ملائمة وذلك بسبب الترجمة الحرفية ، كأن تقرأ في مخزن ما : « آخر صرخة » . يريدون بها آخر صنف من البضاعة الجديدة وهي ترجمة لـ Dernier Cri

ومن السار أنك تقرأ عبارة « الأروقة الجزائرية » لتقابل Les galeries والمراد بها المخازن الكبرى للبضائع المختلفة .

### نماذج أخرى

إذا كنت نقف في لغة الجزائريين على الجديد الذي يتعد عن الفصيح



القديم<sup>(١)</sup> فلا بدء لنا أن نستدرك فنقول إن العامية الجزائرية قد احتفظت بسواد فصيحة لانعرفها نحن المشاركة ولا نجدها إلا في بطون المعجمات.

ومن ذلك : نوء : ويعني المطر .

عقبة : مرتفع .

سُوَيْقة : تصغير سوق . ومن المعلوم أن هذا جار على الفصح المشهور من أن تصغير المؤنث غير المختوم بتاء التأنيث ترد له تأؤه في مصغره مثل آذَن وَاذْيَنَة وعَيْن وعَيْيَنَة وكذا سوق وسويقة .

دُوَيْرَة : الدار الصغيرة .

عِجار : العجار ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابها . ومثله المِعْجَر .

الشيئة : الطريق المعطوف أو عطفة الطريق .

جِروَات : جمع جرو وهو ضرب من القَرَاع . جاء في كتب اللغة:

الجِروُ والجِروَة الصغير من كل شيء حتى من الحنظل والبطيخ والقثاء والرمان والخيار والبادنجان .

جايحة : ما يصيب الزرع من آفات أو وباء . والجائحة في فصيح

(١) يقول الجزائريون: «قارورات الغاز» للاسطوانات المعبأة بالغاز المستخدم وقودا. ومن المعلوم أن «القارورة» واحدة القوارير من الزجاج، والعرب تسمي المرأة القارورة وتكني عنها بها . وقال بعض أهل العلم في قوله تعالى: «قواريرا قوارير من فضة» معناه أواني زجاج في بياض الفضة وصفاء القوارير . قال ابن سيده: وهذا حسن .

غير أن الجزائريين استعاروا القارورة لاسطوانة الغاز ، وهو جديد قائم على التصور الخاطيء . ثم انهم جمعوها جمعا مؤنثا سالما كما هو المألوف عندهم ولم يفتنوا للجمع في الآية الكريمة .

العربية الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة أو فتنه والجائحة آفة تجتاح الثمر أيضاً وهذا هو الاستعمال الجزائري .

جايح : هو السفينة عندهم ، لعلها على التشبيه بالجائحة أي النازلة والآفة .

فايح : هو السفينة أيضاً وقد تكون من باب الاتباع : جايح فايح .

عتاد : العتاد العدمة والجمع أعتدة وعُتْد . قال الليث : والعتاد الشيء الذي تعدّته لأمر ما وتهيئته له . وأعتد الشيء أعدته . قال تعالى : « وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً » .

ومن المفيد أن أشير إلى أن « العتاد » في لغة المشاركة المعاصرة اقتصر على السلاح دون غيره في حين أن الكلمة احتفظت بمعناها الأصل في القطر الجزائري .

عَوْد : العَوْد عند الجزائريين هو الحصان في حين أن معناه في كتب اللغة الجمل المُسَنّ وفيه بقيّة .

هَيّا : بمعنى تعال . ينادي الجزائري مثلاً ولله الصغير فيقول : هَيّا .

خاتمة :

هذه فوائد يسيرة تهيأت لي خلال إقامة قصيرة في القطر الجزائري رأيت من المفيد أن أشير إليها للفائدة التاريخية في فهم واقع لغتنا المعاصرة .

# الهند في الأدب العربي الحديث\*

إي . كي . أحمد كشي

إن الصلات بين الهند والعرب تعود الى أزمنة موعلة في القدم . ولقد كانت صلات تجارية ودبلوماسية بين الشعبين منذ قديم الزمان ، بل قبل زمن التاريخ ؛ ثم جاء الاسلام فتطورت هذه الصلات وأصبحت علاقات روحية ودينية وثقافية واجتماعية وسياسية . وأما في العصر الحديث فازدادت العلاقات العربية الهندية قوة وعمقا وتنوعا ، وتقوم الآن بين البلاد العربية والهند مؤاخاة وتواد وروابط وثيقة وتعاون وتظاهر في شتى المجالات .

إن الهند وحضارتها وثقافتها كانت موضع الإعجاب والتقدير عند العرب منذ زمن قديم . وكثير من الرحالين العرب المشاهير زاروا بلاد الهند وساحوا فيها وشاهدوا فيها ما شاهدوا ، ثم دوّنوا كل ما رأوا وما سمعوا في كتبهم ، فكتبوا عن مناخ الهند وطبائع أهلها وعاداتهم وتقاليدهم

(\*) هذه مقالة قراها الكاتب في ٢٨ ديسمبر ١٩٧٨ في الندوة عن « عن الاتجاهات الحديثة في الادب العربي الحديث » .

( Seminar on modern Trends in Arabic literature )

انعقدت في كلية مانباد ، مانباد ، كيرالا ، جنوب الهند من ٢٤ الى ٢٩ ديسمبر ١٩٧٨ ، تحت رعاية يونيفرستي كرايس كميشن University Grants Commission of India

ودياتاتهم وعباداتهم ، كما وصفوا لنا أشجار الهند وثمارها وأنهارها .  
ومن هذه المؤلفات العربية التي مازلنا نقرأها حتى أيتامنا هذه كتب  
البيروني والمسعودي وابن بطوطة .

ولكن كل هذا قصة قديمة . فماذا يقول الادب العربي الحديث عن  
الهند ؟ هذا ما يهنا في هذه المقالة .

على الرغم من مزيد الاتصالات التي تقوم بين الهند والاقطار العربية  
لا نرى في الادب العربي الحديث مواد كثيرة تتعلق بالهند وشؤونها .  
وهذا يبدو غريباً ، ولكنه الحقيقة . واذا قارنا بين ما تشتمل عليه الكتب  
العربية القديمة التي أشرنا إليها آنفاً من المعلومات عن الهند ، وبين ما يتضمن  
الادب العربي الحديث من الامور المتعلقة بالهند ، رأينا أن الاخير قليل  
جداً بالنسبة الى الاول .

وكان متوقعاً أن توجد دراسات محققة شاملة عن الهند والمواضيع  
المتصلة بها ، في الادب العربي الحديث . ولكن هذا لم يحدث .

انما أريد أن الادب العربي الحديث لا يشتمل على مواد وافرة عن  
الهند كما ينبغي أن يكون . ولا أريد أنه خال كل الخلو من الذكر للهند  
والاشارات إليها . لأن هناك في الادب العربي الحديث ذكراً للهند  
بإشارات إليها ومحاولات لدراسة ثقافتها وآدابها وفنونها وأحوالها  
السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها من الامور المتصلة  
بالهند مما لا يمكن أن يهمل . واتى أحاول في هذه المقالة نظرة وجيزة  
الى ما يقول الادب العربي الحديث عن الهند . فلنبداً بالعلاقات بين  
الهند والعرب ، تمهيداً لبحثنا في نواحي الموضوع الاخرى .

## العلاقات العربية الهندية

إن العلاقات العربية الهندية موضوع هام ، ليس بالنسبة لأهل الهند والعرب فقط ، بل لجميع بلاد العالم . لأن هذه العلاقات هي أكثر إغلا في القدم من أية علاقة بين الاقطار في تاريخ العالم . وان هذه العلاقات لعبت دوراً هاماً في تكوين تاريخ البشر وأثّرت في مجراه تأثيراً فعّالاً . ولكن هذا الموضوع ، مع أهميته الدولية لم ينل اهتماماً يستحقه عند المؤلفين باللغة العربية في البلاد الهندية ولا في البلاد العربية . وقد وضعت بعض المؤلفات في هذا الموضوع مثل « أثر الاسلام في الثقافة الهندية » ( Influence of Islam on India Culture )

للدكتور تاراشاند بالانكليزية و « العلاقات العربية الهندية » ( عرب — و — هندكي تعلّقات ) للسيد سليمان الندوي بالأوردية . ولم يكن مثل هذه الدراسات موجوداً في اللغة العربية، الى أن ظهر فيها كتاب الدكتور سيّد مقبول أحمد « العلاقات العربية الهندية » ، كتبه أصلاً باللغة الانكليزية ثم نقله الدكتور نقولا زيادة الى العربية(\*) . وهذا الكتاب يشتمل على دراسة شاملة عن الصلات بين الهند والبلاد العربية منذ أقدم الازمنة الى أواخر القرن الماضي ، ويتناول جميع نواحي هذه الصّلات والآثار الحميدة التي خلّقتها في الشعبين الهندي والعربي . ولكنه ، كما يعترف المؤلف نفسه، لم يتناول القرن ونصف القرن الماضيين « لأن المعلومات والمادة التي بين أيدينا كثيرة ومتنوعة الى حد أنها تحتاج الى دراسة خاصة » (١) .

(\*) الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ .

(١) « العلاقات العربية الهندية » ، للسيد مقبول أحمد ، ترجمة نقولا زيادة ، ص ٢٢٤ .



وهذا يعني أن الأدب العربي الحديث لا يزال يعوزه دراسة عن العلاقات العربية الهندية في الزمن الحالي . فلنتظرها حتى تظهر .

وجدير بالذكر هنا محاولة محمودة للدكتور جميل أحمد من جامعة كراتشي بباكستان وهي مقالته « الصّلات اللّسانية بين الهند والعرب » نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق<sup>(١)</sup> . ويتناول فيها الكاتب دراسة موجزة عن التبادل والتعاون بين الهند والبلاد العربية في مجال الثقافة العربية والاسلامية أثناء العصور المتعاقبة ، فيبحث عن تأثير كل واحد من الجانبين الهندي والعربي بالآخر ، وفتح العرب وآثاره في الثقافة العربية والاسلامية ، في الهند ، والعلماء الواردين بأرض السّند ، والعلماء من أهل السند ، ومكانة اللغة العربية في العصر الغزنوي وما يليه من العصور في الهند . ولكنه في دراسته لا يتجاوز القاضي عبد المقدر الكندي التمانيسري ثم الدهلوي ( توفي ١٩٧١/١٣٨٨ ) . وبذلك ، فإن هذه المقالة قاصرة بالنسبة للثقافة العربية والاسلامية في الهند في العصر الحديث .

#### ثقافة الهند - شعرها وآدابها وعلومها وفنونها

فلنتفت الآن الى الثقافة الهندية كما تنعكس في الأدب العربي الحديث .

إن ثقافة الهند - علومها وفنونها وآدابها وغيرها من مكوّنات الحضارة الهندية العتيقة - كانت دائما موضع الاعجاب والتقدير عند

(١) الجزء الرابع ، المجلد الخمسون ، شوال سنة ١٣٩٥ هـ ، تشرين الاول سنة

ككتاب العربية منذ زمن قديم ، وكتبوا عنها كثيراً كما أشرنا اليه من قبل .  
 وأما في الادب العربي الحديث ، فإن أول كاتب اعتنى بهذا الموضوع  
 بعض الاعتناء هو جرجي زيدان . وهو وإن لم يُجسِّر دراسات مستقلة عن  
 الثقافة الهندية ، فإن تصانيفه مثل « تاريخ آداب اللغة العربية » و« تاريخ  
 التمدن الاسلامي » تتضمن بعض الاشياء التي تتصل بهذا الموضوع .  
 مثلاً : حين يتكلم عن الادب العربي في العصر العباسي الاول يذكر الكتب  
 الهندية القديمة في علم الطب وعلم النجوم وعلم الحساب وعلم الموسيقى  
 التي نقلها المسلمون الى اللغة العربية<sup>(١)</sup> . ويقول إن نحو ثلاثين كتاباً من  
 اللغة السنسكريتية أكثرها في الرياضيات والطب والنجوم والادب نُقلت  
 الى العربية في هذا العهد<sup>(٢)</sup> . ونستطيع أن ندرك مدى تأثير العرب بالعلوم  
 الهندية والآداب الهندية ممّا يقول جرجي زيدان بهذا الصدد :  
 « ويظهر ممّا كتبه المسلمون بعد العصر العباسي في الادب أو الطب أو  
 الصيدلة أو السّير أنهم اعتمدوا في جملة مصادرههم على كتب هندية  
 الاصل »<sup>(٣)</sup> .

والدكتور أحمد أمين ، وهو كاتب عربي عصري آخر ، تناول في كتبه  
 الثقافة الهندية القديمة وتأثيرها العميق عند العرب ببعض التفصيل . وقد  
 وضع فصلاً مستقلاً للثقافة للهندية والآداب الهندية وتأثيرها

(١) انظر ص ٣٣٦ و ٣٣٧ من « تاريخ آداب اللغة العربية » تأليف جرجي زيدان ،  
 دار مكتبة الحياة ، بيروت .

(٢) الكتاب نفسه ، ص ٣٣٨ .

(٣) « تاريخ التمدن الاسلامي » تأليف جرجي زيدان ، مطبعة الهلال ، سنة ١٩٣١ ،  
 الجزء الثالث ، ص ١٩٨ .

عند العرب في الجزء الاول من كتابه « ضحى الاسلام »<sup>(١)</sup> ، ويبحث في هذا الفصل عن الفلسفة الدينية ، والتعاليم الرياضية ، والقصص والحكم الادبية ، والشعائر والتقاليد الاجتماعية وغيرها من عناصر الثقافة الهندية بحثاً مفصلاً ، ويبيّن كيف أثّرت هذه في آداب العرب وثقافتهم وذابت في المملكة الاسلامية حتى صارت عنصراً هاماً من عناصر تراث العرب العقلي .

### طاغور وإقبال :

وعلى الرغم من الصّلات الزائدة النامية بين الهند والبلاد العربية في العصر الحديث ومن الحب والاحترام اللذين يكتشهما العرب للهند ، فمن الغريب أن معرفة العرب بثقافة الهند وآدابها وفنونها الحديثة قليلة وتافهة جداً . ولكن رايندرنات طاغور والدكتور محمد إقبال استثناء لهذا ، لأن العرب لا يعرفون عن أيّ من رجال الهند البارزين في حقول الفن والأدب والشعر كما يعرفون عن هذين الشاعرين الكبيرين .

ويبدو أن رايندرنات طاغور حصل على حظوة خاصة ممتازة عند العرب قبل أن يعرفوا شيئاً عن الدكتور محمد إقبال وشعره . فبذلك نرى الاستاذ الكبير أبا الحسن علي الحسيني الندوي يشكو بهذه الكلمات حين يتكلّم عن دوافع تأليف كتابه « روائع إقبال » : « ... وكان يغيظنا أن طاغور أشهر في الاقطار العربية من إقبال ، وأعجاب اخواننا العرب والادباء في مصر وسورية بشعره أكثر ، وكنتنا نعدّ ذلك تقصيراً منّا

(١) انظر « ضحى الاسلام » ، تأليف أحمد أمين ، الطبعة المباشرة ، دار الكتاب العربي ،

بيروت ، ص ٣٣٩ وما يليها .

في التعريف بشعر إقبال «...»<sup>(١)</sup> . والكتاب المحدثون من العرب مثل الدكتور طه حسين ، وتوفيق الحكيم ، ونجيب محفوظ معجبون بطاغور إعجاباً شديداً .

وفي رأي طه حسين ، أن شعر طاغور يتفوق على شعر شعراء العرب المحدثين الكبار مثل شوقي وحافظ ابراهيم والبارودي أو مطران لأن « شعر طاغور شعر انساني ، وان شعر شعرائنا شعر أشخاص وظروف . ولطاغور فلسفة كما للمعري وللمتنبى فلسفة . فأين فلسفة شوقي أو حافظ أو البارودي أو مطران ... »<sup>(٢)</sup> . وحسب أهل الهند مفعرة أن الاديب العربي الكبير طه حسين يُفضّل شاعرهم المحبوب على كبار الشعراء في لغته وأمته ووطنه .

وحتى كاتب اسلامي معاصر شديد التحمّس للاسلام مثل محمد قطب لم ينجّ من التأثر بهذا الشاعر الهندي الكبير . وفي كتابه « منهج الفن الاسلامي »<sup>(٣)</sup> يقول إن طاغور وان كان هندوكياً راسخ القدم في الهندوكية يلتقي في شعره مع منهج الاسلام الفني في بعض نقاطه مثل مودته وحبّه نحو الوجود الكبير والحياة والاحياء وحبّه الجميل للانسانية، ودعوته الدائمة للسماحة والخير بين الناس ، واثقلته من ثقله الضرورة ، وانطلاقه الى عالم الطلاقة والنور . ثم يستشهد الكاتب على هذا ببعض قصائد لطاغور منقولة الى العربية .

(١) « روائع إقبال » للسيد ابو الحسن علي الحسيني الندوي ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م - ص ٨

(٢) المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين ، المجلد الثاني عشر - علم الادب ٢ - القسم الاول . دار الكتاب اللبناني - بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٧٤ ، ص ٤٦٤ .

(٣) « منهج الفن الاسلامي » لمحمد قطب ، دار الشروق ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .



وقد ثقّلت الى العربية رائعة طاغور « كيتانجلي » . والى جانب هذا كثير من كتاباته ، ثراً وشعراً ، ترجمت الى اللغة العربية ، منها « بين الحب والعبادة » وهو ترجمة عربية لمسرحية غنائية لطاغور « شترا وارجنّا » عربّها مهدي وكامل العبد الله<sup>(١)</sup> ، و « طاغور : مسرح وشعر » ، ترجمة يوحنا قمير<sup>(٢)</sup> ، و « مختارات من طاغور » وهو ترجمة لحياة الشاعر وتعريف بأدبه<sup>(٣)</sup> .

والشاعر الهندي الآخر الذي أقبل عليه العرب في العصر الحديث إقبال الود والحفاوة ، كما أشرنا اليه من قبل ، هو الدكتور محمد إقبال . ولا عجب ، فإن شعره الاسلامي الذي يمتاز « بالطموح والحب والايمان » كما يصفه السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي<sup>(٤)</sup> قد سيطر على مشاعر العرب والمسلمين وأحاسيسهم . والكتّاب العرب ، خصوصاً المسلمين منهم ، معجبون بشعره وفلسفته اعجاباً شديداً ، ويوردون أبيات شعره ومقاطيعه في كلامهم وكتاباتهم استشهاداً أو توضيحاً أو تديباً لما يقولون أو يكتبون . ومحمد قطب، الكاتب الاسلامي المعاصر الذي أشرنا اليه آنفاً يشي في كتابه « منهج الفن الاسلامي » ثناء خالصاً جزيلاً على إقبال ويحلّكّل مزايا شعره وفلسفته في أسلوب بديع رائع . وقد قامت ، حديثاً ، محاولات عديدة لتعريف إقبال وشعره وفلسفته للعرب . ومن أحسن هذه الدراسات عن إقبال « روائع إقبال » للسيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي . ولم ينقل الاستاذ الندوي في هذا

(١) نشرة دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

(٢) نشرة دار الشروق ، بيروت ، ١٩٦٧ .

(٣) وقام الاستاذ بديع حقي بترجمات رائعة لروائع طاغور - « لجنة المجلة » .

(٤) « روائع إقبال » للسيد ابو الحسن علي الحسيني الندوي ، ص ٦ .



الكتاب بعض أشعار إقبال فقط ، بل تناول فيه دراسة شاملة عن حياة إقبال وثقافته وشاعريته ، ومنتجاته الادبية ، والعوامل التي كونت شخصيته ونظرتة الى الحضارة الغربية وتصوره عن « الانسان الكامل » .

وقد نقل الاستاذ الندوي في كتبه الاخرى مثل « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » و « الطريق الى المدينة » أيضاً بعض أشعار إقبال . ومن العرب الذين حاولوا أن يُعَرِّفُوا إقبال لمواطنيهم الاستاذ الكبير الدكتور عبد الوهاب عزام . وقد نقل الى العربية كثيراً من شعر إقبال ، وظهرت له عدة دواوين في هذه السلسلة . منها « رسالة المشرق » ، و « ضرب الكليم » و « أسرار خودي » و « رموز بيخودي » و « جاويد نامه »<sup>(١)</sup> . ولا شك أن عمل الدكتور عبد الوهاب عزام هذا ماثرة أدبية جليلة تستحق كل تقدير وثناء وشكر . ومع هذا نلاحظ هنا أن عمله في ترجمته لشعر إقبال الى العربية ليس خالياً من الضعف . وقد انتقد عليه أن ترجمته لا تعطي صورة كاملة واضحة لفكر إقبال ورسالاته ولا تؤثر في نفس القارئ كما يفعل شعر إقبال الاصلي . وسبب هذا الضعف والتعقيد في الترجمة يرجع ، في الاكثر ، الى أن عبد الوهاب عزام ترجم الشعر بالشعر ، وذلك الذي أفقد شعر إقبال قوته وانسجامه وأفقد الترجمة بهاءها وتأثيرها .

وإن عدة قصص وروايات هندية عصرية قد اتخذت سبيلها الى

(١) صدر عن اقبال كذلك في سوربة كتاب باسم ذكرى محمد اقبال ضم الكلمات التي قيلت في حفل اقيم في ١١ حزيران ١٩٦٤ كتب مقدمته الدكتور الزميل عبد الكريم اليافي عضو مجمع اللغة العربية وبعد كلمات الدكتور اسعد النسي وزير الثقافة آنذاك ، والدكتور جورج طعمه ، والاستاذة سمر العطار والشاعر عبد الرحيم الحسني ، وفي سنة تالية كتب الدكتور اليافي مقالة في مجلة مجمع اللغة العربية ( مج ٥٤ ج ٣ ) بعنوان محمد اقبال فيلسوف الذات وشاعر الفن . هذا وللدكتور احسان حقي كتابات كثيرة عن اقبال « لجنة المجلة »

اللغة العربية عن طريق الترجمة • ومنها « شمين » ( CHMMEEN )  
 الرواية المليائية المشهورة لتكزي شيو شينكار بلاتي  
 ( Thakazhi Shivashankara Pilla ) عربها محيي الدين الألوائي •

#### دور الصحافة :

وعلىنا ألا ننسى السعي المشكور الذي تقوم به الصحافة العربية  
 في تعريف الثقافة الهندية للعرب وترويجها بينهم • وقصب السبق في هذا  
 المجال لـ « صوت الشرق » ، وهي مجلة شهرية ثقافية مصورة تصدر من  
 القاهرة ، وقد دخلت في السابعة والعشرين من عمرها • ومن أهدافها تقديم  
 ألوان الادب الهندي والفن الهندي والسينما الهندية والثقافة الهندية الى  
 قراء العربية • وجنباً الى جنب ، تنشر الآداب والفنون والثقافة العربية •  
 وهكذا ، تهدف الى توثيق الروابط والصداقة بين الشعبين الهندي  
 والعربي • وقد نتج عن هذا العمل المتصل الدؤوب اعداد مجموعة من  
 القصص الهندية صدرت لأول مرة في كتب مستقلة باللغة العربية عن  
 « صوت الشرق » •

والمنشورة الاخرى التي تقوم بمجهودات محموددة في هذا المجال  
 هي « ثقافة الهند » ، مجلة عربية تصدر عن « مجلس الهند للروابط  
 الثقافية » Indian Council for Cultural Relation بنودلهي •  
 وغرض هذه المجلة أن تعرّف العرب بمختلف جوانب الثقافة الهندية  
 كالفنون والآداب والفولكلور الهندي والديانات الهندية والفلسفة  
 الهندية والتصوف الهندي عن طريق تعريب المقالات القيّمة الاصلية  
 للعلماء الثقات في هذه الحقول •

## سياسة الهند

ان الاحوال السياسية في الهند كانت دائما موضع الاهتمام والاعتناء عند العرب . لأن الهند والبلاد العربية جميعاً كانت تمر بنفس الادوار التاريخية حول منتصف القرن الحالي . وقضايا الشعبين ومطالبهما ومطامحهما كلها كانت متشابهة متجانسة في هذه الفترة من تاريخهما . فمن البديهي أن كل واحد من الشعبين أظهر اهتماماً بالغاً بما يحدث عند الآخر من الحوادث والتطورات .

وكان العرب ينظرون الى حركة الاستقلال الهندية بنظر الاعجاب والتقدير منذ أول عهدها . وكان العالم النابغ والمصلح الاسلامي الكبير السيد جمال الدين الافغاني ( توفي ١٨٩٧ م ) قد زار الهند ، وقال لأهل الهند هذه الكلمات المشهورة وهو راحل منها : « وعزّة الحق وسر العدل ، لو أن ملايينكم مسيخت ذباباً لأخرجت الانجليز بطنينها من الهند . ولو انقلبت سلاحف وخاضت البحر الى الجزر البريطانية لجذبتها الى القاع ! » (١) .

## مهاتما غاندي والعرب :

والزعيم الهندي الذي نال حظاً أوفر من تعظيم العرب وحبهم هو مهاتما غاندي . ومن أسباب حفاوته عند العرب تأييده المتصل لقضايا العرب كقضية فلسطين . وكان غاندي يكن الكثير من الاحترام لسعد زغلول باشا الزعيم الوطني المصري الكبير .

ولم يخلص الادب العربي الحديث من التأثير بعظمة غاندي وشخصيته الفذة ، فمثلا المرحوم أحمد شوقي أمير الشعراء قد أعجب بغاندي

(١) تاريخ الادب العربي لأحمد حسن الزيات ، الطبعة السادسة والعشرون ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ص ٤٤٠ .

اعجاباً شديداً<sup>(١)</sup> . وعبّر الشاعر عن تقديره له في قصيدة له عنوانها « غاندي »<sup>(٢)</sup> ، نظمها تحية لغاندي حين مروره بمصر سنة ١٩٣١ في طريقه الى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن لمفاوضة الحكومة البريطانية، مطلعها:

بني مصر ، ارفعوا الغار وحيّوا بطل الهند  
وأدّوا واجباً واقضوا حقوق العلم الفرد  
لا يرى الشاعر غاندي كأحد من الزعماء السياسيين الذين نعرفهم، بل يرفعه الى درجات سامية فيضعه في زمرة الانبياء والمرسلين ، فيقول:

على إفريز راجبوتا<sup>(٣)</sup> تمال من المجد  
نبيّ مثل كوثوشيو س ، أو من ذلك العهد  
قريب القول والفعل من المنتظر المهدي  
شبيه الرثسل بالذود عن الحق ، وفي الزهد

فيقول الشاعر إن تلك القوة الروحية التي جبل عليها غاندي لا تعطى إلا لذي حظ عظيم ، وإنما تأتي الى الانسان « بتوفيق من الله » و « تيسير من الشعب » ، فلا تحصل بالاسباب المادية والقوة العسكرية ولا بالمال ولا بالكدح والكد .

ولكن هبة المولى تعالى الله للعبد  
وفي آخر القصيدة ينصح الشاعر غاندي ليكون على حذر  
ويقظة من مكر الانجليز في مفاوضاته معهم في مؤتمر المائدة المستديرة ،

(١) انظر تفاصيل هذا في مقالة هذا الكاتب بعنوان « أجنديشوقي وحركة الاستقلال الهندي »، نشرتها « ثقافة الهند » ، مجلس الهند للروابط الثقافية ، نيودلهي ، المجلد ٢٦ ، العدد ٢-١ ، ١٩٧٥ ، ص ٤٦-٣٧ .

(٢) الشوقيات ، المكتبة التجارية الكبرى ، الجزء الرابع ص ٨٣-٨٥ .

(٣) « راجبوتانا » اسم الباخرة التي أقبلت غاندي من الهند الى لندن .



التي يذهب ليحضرها ، ويطلب منه أن يلاقي الانجليز ملاقة « الند للند »  
ويحبط مكائدهم :

ولا قـ العـقـرـين لقاء الند للند  
وقل هاتوا أفاعيكم أتى الحاوي من الهند

وقد ألفت عن غاندي عدة كتب في اللغة العربية • منها : « غاندي  
قديس السياسة » لقواد محمد شبل<sup>(١)</sup> • وهذا الكتاب ، على صغر  
حجمه ، دراسة شاملة لجميع جوانب حياة غاندي وشخصيته وفلسفته  
وأفكاره • وقد مهد الكاتب كتابه بهذه الكلمات الماثورة عن غاندي :

« لا تفادى القوة من القدرة البدنية لكنها تنبع من الارادة ، الارادة  
التي لا تقهر والتي يجب ألا تخشى سوى الله • إن الطاغية يتدثر بالقوة  
ويتقلد مظاهر المادة إلا أنه يتجرد من الطاقة الروحية ، انه ليستحيل قهر  
الروح واخضاعها لإرادة أي مخلوق » •

وقد ثقل كتاب غاندي في ترجمته الذاتية My Experiment with Truth  
إلى العربية بعنوان « في سبيل الحق أو قصة حياتي » عرّبه الاستاذ  
محمد سامي عاشور •

جواهر لال نهرو أيضا حصل على حفاوة عظيمة عند العرب • وكثير  
من الكتّاب العرب كطه حسين معجبون به إعجاباً شديداً<sup>(٢)</sup> • وقد  
وضعت عدة كتب عربية عن حياة نهرو وأعماله ، منها كتاب نشر حديثاً:  
« نهرو - شخصيته من كتاباته » •

(١) - نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ •

(٢) • العلاقات العربية الهندية ، للدكتور مقبول احمد ، تعريب تقولا زيادة ، ص ٢٢٨ •



وأما أندرا غاندي رئيسة وزراء الهند ، فيبدو أنها ، ولو كانت تنزل منزلة عالية في أعين العرب مثل أيها ، قد أنزلت بعض الشيء من ذلك المحل الرفيع لما فرضت « حالة الطوارئ » على الهند ، فاتتقدها جزء من الصحافة العربية انتقاداً مراً لإعلانها لحالة الطوارئ في الهند وتصرفاتها المريبة في أثناء تلك الفترة ، ومن هذه الصحف « مجلة رابطة العالم الاسلامي » وأسبوعيتها « أخبار العالم الاسلامي » .

مولانا محمد علي :

والزعيم الهندي الآخر الذي نزل من نفوس العرب منزلة الحب والحفاوة والتقدير هو مولانا محمد علي ، وذكره أيضاً أحمد شوقي في شعره<sup>(١)</sup> . ولما مات البطل الهندي المسلم في سنة ١٩٣١ ، رثاه بقصيدة<sup>(٢)</sup> أنشدها في حفلة تأبين كبيرة أقيمت له في القاهرة ، مطلعها :

بيت على أرض الهدى وسمائه الحق حائطه وأس بناءه

ويشير الشاعر الى أن الفقيد دفن في بيت المقدس وفقاً لوصيته قبل موته ، فيخاطب القدس ويطلب منها أن تضم هذا الزعيم الكبير الى حضنها وتكرم مثواه لانه هو « سيف الهند » ، و « سيف الله » وبطل كبير قام بحقوق الشرق والاسلام ومصالحهما :

يا قدس، هيئْ من رياضك ربوة لنزيل تربك ، واحتفل ببلقائه  
هو من سيوف الله جل جلاله أو من سيوف الهند عند قضائه

(١) انظر تفاصيل هذا في مقالة هذا الكاتب بعنوان « أحمد شوقي وحركة الاستقلال الهندي » في مجلة « ثقافة الهند » المشار اليها من قبل .

(٢) الشوقيات ، الجزء الثالث ، ص ١٢ ، ١٣ .

فَتَحَّ النبيُّ له مناخ براقه      ومعارج التَّشريف من إسرائه  
بطل حقوق الشرق من أحماله      وقضيَّة الاسلام من أعبائه

ويرى الشاعر أن محمد علي ليس غريباً في القدس ، بل هو من  
أبنائه بسبب خدماته الجليلة للاسلام والمسلمين :

نم في جوار الله ما بكِ غربة      في ظل بيت أنت من أبنائه  
وهذا التَّشريف العظيم ، أي دفنه في بيت المقدس ، استحققه الفقيه  
كل استحقاق لأنه ، كما يقول الشاعر ، كرَّس حياته لنصرة القضايا العربية  
والاسلامية والجهاد في سبيلهما :

قد عشت تنصره وتمنح أهله      عوناً ، فكيف تكون من غربائه ؟

#### المسلمون في الهند والثقافة الاسلامية والعربية فيها

لاتزال الهند مأهولة بشعب مسلم قوي في دينه غني بعلمه وبرجاله  
وتراثه الثقافي وهم يكونون أقلية ذات شأن وخطر في الهند تعز بخدماتها  
الجليلة لوطنها منذ ألف سنة . ولكن ، من المؤسف أن العرب وجلتهم  
مسلمون لا يعرفون كثيراً عن اخوانهم في بلاد الهند وتاريخهم وأحوالهم .  
فلذلك أصبح أدبهم الحديث ناقصاً بالنسبة لهذه الناحية .

ونذكر بهذا الصدد السعي المشكور الذي قام به المرحوم العلامة  
السيد عبد الحي الحسيني مدير ندوة العلماء السابق ( م ١٣٤١ هـ ) وهو  
أبو الاستاذ الكبير أبي الحسن الندوي . فقد ألَّف في تراجم أعيان الهند  
كتابه المشهور « نزهة الخواطر » في ثمانية مجلدات ضخمة تشتمل على  
نحو خمسة آلاف ترجمة ، وفي تاريخ الهند العلمي والتعليمي « عوارف

المعارف » الذي أصدره المجمع العلمي بدمشق باسم « الثقافة الإسلامية في الهند » . ولكتب السيد عبد الحي الحسني فضل عظيم في تعريف تاريخ مسلمي الهند وأحوالهم وتراثهم الثقافي والعلمي لإخواننا العرب .

واتبع خطوات هذا الاب الجليل ابنه الألمي النابغ الأستاذ الكبير أبو الحسن علي الحسني الندوي . ومن عاداته أن ينتهز كل فرصة ، سواء كان خطبة أو كتابة ، كي يشيد بذكر مسلمي الهند وتراثهم الغني في مجالات مختلفة . وكتابه « المسلمون في الهند »<sup>(١)</sup> دراسة شاملة لتاريخ المسلمين في الهند وأحوالهم الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية .

ومن الجانب العربي ، بذل بعض الادباء والكتّاب الكبار جهودهم لتعريف مسلمي الهند وأحوالهم لمواطنيهم ، ومنهم الاستاذ عبد المنعم النمر الذي ألّف كتاب « الاسلام في الهند » وهو أول كتاب يصدر في الشرق العربي في هذا الموضوع ويسدّ عوزاً كبيراً في المكتبة العربية .

ومنهم أيضاً الاستاذ علي الطنطاوي كتب عدة مقالات عن المسلمين في الهند وتاريخهم وأحوالهم ، منها « الفردوس الاسلامي في قارة آسيا » مقالة كتبها في مجلة « المسلمون »<sup>(٢)</sup> على أثر زيارته للهند ، ويستعرض فيها الكاتب تاريخ الهند الاسلامي وملوكها المسلمين خلال العصور . وفي كتاب علي الطنطاوي « رجال من التاريخ » أيضاً ذكر لبعض نوابغ المسلمين في الهند .

(١) نشرته مكتبة دار الفتح بدمشق .

(٢) العدد الخامس من المجلد الرابع تقلا عن « مختارات من ادب العرب » للاستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي ، الجزء الاول ، ص ١٥٠ ومايليها ٩

والمصلحون الاجتماعيون والدينيون والتعلييون من مسلمي الهند مثل سير سيّد أحمد خان والسيد أمير علي نالوا اعتناءً عند بعض الكتاب والادباء في الادب العربي الحديث ، مثلاً ، يبيّن جرجي زيدان في كتابه « تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر » خدمات سيّد أحمد خان في النهضة العلمية الاخيرة في بلاد الهند<sup>(١)</sup> . ويذكره أيضاً الدكتور أحمد أمين في كتابه « زعماء الاصلاح » .

ومن المعروف أن الأمة المسلمة في الهند لها يد بيضاء في الآداب العربية . وقد ألّف أدباؤها وعلمائها وكتّابها كتباً عربية لا يحصى عددها تتناول مختلف نواحي الآداب العربية والاسلامية . ومن بواعث الحزن والاسف أن معرفة العرب بمساهمة مسلمي الهند في الادب العربي ضئيلة . وبإستثناء ما كتب المرحوم السيّد عبد الحي الحسيني ، والسيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي ، والدكتور مقبول أحمد في مؤلفاتهم العربية عن الثقافة العربية والاسلامية في الهند واسهام مسلمي الهند في الآداب العربية ، لم تقم محاولة مذكورة لتعريف هذا الموضوع للعرب ، وأذكر هنا ، بهذه المناسبة ، مقالة قيّمة قد نُشِرت حديثاً في مجلة مجمع اللغة العربية<sup>(٢)</sup> بدمشق بعنوان « نظرة اجمالية في حركة التأليف باللغة العربية في الهند » للدكتور جميل أحمد من جامعة كراتشي . وهي محاولة طيبة مشكورة لابرار مساهمة مسلمي الهند في التأليف في اللغة العربية خلال العصور على نحو موجز .

(١) « تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر » لجرجي زيدان ، دار مكتبة: الحياة ، بيروت ، الجزء الثاني ، ص ٨٤-٩٣ .

(٢) الجزء الثاني ، المجلد الخمسون ، ربيع الاول ١٣٩٥ هـ ، ابريل ١٩٧٥ م .



ولا تنسى هنا الخدمات الجليلة التي تؤديها بعض المنشورات الدورية العربية التي تصدر من الهند لترويج ثقافة الهند الاسلامية والعربية ، منها « البعث الاسلامي » مجلة شهرية ، و « الرائد » نصف شهرية كلاهما يصدر من دار العلوم بندوق العلماء بلكهنو ، و « الداعي » نصف شهرية يصدر عن الجامعة الاسلامية دار العلوم بديوبند ، و « الدعوة » من دلهي .

وجدير بالذكر أن المسلمين في جنوب الهند لهم مساهمة مشكورة في مجال النشاطات الدينية والادبية والثقافية والاجتماعية . ولكن ، لسوء الحظ ، لا تنال هذه النشاطات في جنوب الهند ، خصوصاً في ولاية كيرالا Kerala ، شهرة تستحقها . وإن معرفة العرب بنشاطات مسلمي الهند تقتصر على شمال الهند ، ولا تتجاوزها الى جنوبها ، وهم لا يعرفون شيئاً مذكوراً عن الخدمات الجليلة التي يقوم بها مسلمو كيرالا وسائر جنوب الهند في مختلف مجالات الثقافة الاسلامية والعربية . ومن يستطيع أن ينكر المساعي الجليلة الضخمة التي يتولاها مسلمو كيرالا ومنظماتهم المختلفة كجمعية « تعليم المسلمين » ( Muslim Educational Society ) و « ندوة المجاهدين بكيرالا » ، و « الجماعة الاسلامية الهندية بكيرالا » ، واتحادات معلمي اللغة العربية في الحقول الثقافية والادبية والاجتماعية والتعليمية والدينية ؟

ولابد أن ينتهي هذه الاهمال ويثمل هذا الفراغ . وإني أرجو من كتاب العربية في الهند والبلاد العربية أن يلتفتوا بأنظارهم الى هذا الجانب المغفل ويسدوا هذا الفراغ بمجهوداتهم الأدبية .

إي . كي . أحمد كتي  
محاضر في قسم اللغة العربية  
جامعة كاليكوت - كيرالا - الهند



في رثاء الاستاذ شفيق جبري

## بكاء المجمع اللغوي حزناً\*

الشاعر رياض المعلوف

الى روح الصديق الغالي والشاعر والأديب والباحثة  
الكبير المغفور له الاستاذ شفيق جبري رحمت الله عليه .

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| عزيز* أنتَ عندي يا شفيق      | سمي* أخي ، ولي أنتَ الشقيق* ! |
| صفائك* كلُّها أدب* ونبل*     | ووجهك* دائماً أبداً طليق* ..  |
| وانك* شاعر* الفيحاء حقاً     | وشعرك* كله* لبّيق* رشيق* !    |
| تراحمت* المعاني والقوافي     | على شعر هو البحر الدقيق* ..   |
| جديد الشعر ممتن غريب*        | وإن الشعر أعذبه العتيق* !     |
| فإن فاخرت* صار الشعر سيفاً   | وإن غازلت* فالعزّل* الرقيق*   |
| وثر* ... مثل ثر الورد صباحاً | على خضر الربى .. ثر* أنيق* !  |
| تجوهره* وتنشره* كعطر*        | فينعش قلبنا النفع العبيق*     |
| تركت* الصحب والإخوان* ، رفقا | بكل أخٍ يُجلك يا صديق* !      |
| لماذا لم تودّعهم أجني        | وكلّهم إليك هو المشوق*        |
| فهذي آفة الدنيا مات*         | وحلّم* بعده .. لا نستفيق* !   |
| ومهما المرء كان طويل عمر*    | سيمضي .. ليس إلاها الطريق*    |
| فرحلتنا إذن لا بدء منها      | فريق* راح .. يتبعه* فريق* ... |
| طموحاً كنتَ في الدنيا كثيراً | عليك* القبر كم هذا يضيق* ؟ !  |
| بكاء* المجمع* اللغوي* حزناً  | على تلك الشّمائِلِ يا شفيق*   |
| فهذي دمعتي في الشعر سالت     | عليك* .. لأنك الرجل الخلق*    |
| زحلة - لبنان                 | رياض المعلوف                  |

\* كان مجمع اللغة العربية قد نسي عضوه الراحل الاستاذ شفيق جبري في عدد مضى  
وقد وصلتنا هاتان القصيدتان في رثاء الفقيد .

## حديث مع شاعر الشام الأكبر

الشاعر عبد الرحيم الحصني

سل الشعر أي الاوفياء ترحلاً  
وما خطب أشياخ البيان كأنهم  
وعهدي بهم - يا بارك الله لحنهم  
أحل روابي قاسيون شموخهم  
وأين عطاء السيف مما تنولوا

\* \* \*

تمر يبالي الذكريات ولم تزل  
زمان استبد الغاصبون وأظلمت  
وقد غامت الانداء في صبوة الضحى  
وحول بنود الثأر هبت سواعد  
هناك القوافي الغر كانت صواعقاً

\* \* \*

أعد يا شفيق الامس للبال عكنا  
حشود بأبواب الشام ومثلها  
وماذا يرجي العرب ممن أذلهم  
علام نمتي النفس بالوهم ، والمنى  
إذا لانت الايام للمرء مرة

نعود فقد بتنا عن الثأر غفلاً  
بلبنان ، والاقدام ما زال مهملاً  
وهل يأمل الصادي من النار منهلاً  
سوى الجبد لم تبسط لمن جد مأملاً  
ولم يبق منها للمحامد منبزلاً

فيا بعد ما استبقى ، ويا بش ما اجتني      ويا ويح ما استوفى ، ويا ذل ما اعتلى  
ترام العلى من حيث يستعذب الفدا      وهيهات للإحجام أن يصحب العلى

\* \* \*

حنانيك لا تيأس من الشعر انما      أرى الشعر أدنى للرشاد وأعدلا  
من القول ما ينبو عن البوح سره      وحاشاك أن تنسى الخفي وتجهلا  
سألتك يوماً في بلودان .. لمحة      فلم ألق أوفى منك رأياً وأشملا  
وكان حديث ذو شجون سمعته      سقته الثمانون الخصاب فأسيلا  
فيا ليت قومي يعلمون من الذي      تعهد حقداً هدمهم وتكفلا

\* \* \*

ذر الهم وامنحني من العلم نفحة      ومن حق مثلي أن يلوذ ويسألا  
فماذا وراء الغيب عن فجبهم      أما استوطنوا من ذروة الخلد مؤثلا  
وما حال خير الدين لما التقيتما      وعهدي به ان شاهد الصحب هلا  
وأنور - هلا استنفر الشعر وانبرى      يحيي بك الشعر الندي المحجلا  
كأنني من خلف الغيوب أراهما      يمدان ورداً للشفيق ومخملا  
على حين رواد البيان كأنهم      سوار أحاطوا - بالخليل - تعللا  
وما هو عما يسألون براغب      ولا هم رأوا عن نبعه الثر معدلا  
ومن سدة الابداع ينهض منشدا      لقد زنت أفياء وآنست محفلا

\* \* \*

سماحاً فقيد الفكر ما أضيق النوى      يباناً ، وما أوهى اللسان المكبلا  
أعزني بريقاً من سناك تر الذرى      على الكبر - تستجد من الشعر هيكللا  
فديتك مالي في البيان وللدنى      اذا كان لحنى من صدك مسكلا  
يتاماك في كل الصدور شوارد      تشع إباءاً للقلوب مؤثلا

خذ العهد من قلب عن العهد ما اتنى  
سأبقى على الدرب الذي كان ضمنا  
ونحن بقايا الامس منذ اعتاقنا  
حملنا هموم الناس حبا وهمنا  
سقاة ظماء قانعون وحسبنا  
أرادت لنا الايام ما لا نريده  
ولا حاد عن اكرامه أو تحوؤلا  
ولو كنت وحدي بالمسير موكلا  
هو الشعر لم نعرف عن الخير معزلا  
وفاء لحب الناس ما زال مهملا  
من العمر أن نعطي الحياة ونعملا  
فلا نحن عاتبنا ، ولا الدهر أجملا

\* \* \*

فيا مشرق الامجاد يا شام اني  
الأم على حبي وأعذل راضيا  
ويا بردي الاحباب لا بت باكيا  
هنا الشعر يستوحى هنا الحب يجتنى  
معاذ الهوى ما دمت بالحب عاقدا  
ويا باني الاجيال علما نذرته  
غدا يسأل التاريخ ما قلت منهم  
بسطة شجونني تحت جنحيك مثقلا  
وحسبي عزاً أن ألام وأعذلا  
فكم من شجي من نذاك تعللا  
هنا المجدي يستقي هنا النصريجتلى  
عليك رجائي أن أضن وأبخلا  
لرد عوادي الجهل عنهم تنفثلا  
وما خلق التاريخ إلا لیسالا

\* \* \*

حمص :

عبد الرحيم الحصني

# التعريف واليقظة

## في شعر النابغة الذبياني

الاستاذ محمد يحيى زين الدين

أصدرت دار المعارف بمصر مؤخرًا ديوان النابغة الذبياني بتحقيق الاستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم • ولاريب أن هذه المطبوعة أتم وأوفى من المطبوعات الأخرى إذ اعتمد المحقق على عدة نسخ خطية ، ثلاث منها بشرح الأعلام الشنمري<sup>(١)</sup> ورابعة بشرح أبي بكر البطلوسي وأخرى بشرح ابن السكيت<sup>(٢)</sup> إلا أن عمله هذا لم يخل من بعض المآخذ والهتات التي نعرضها فيما يلي :

(١) منه عبارات شتى في ديوان النابغة بشرح أبي بكر البطلوسي - ضمن خمسة دواوين من اشعار العرب - ص ٢٦/٣ ، ١/٤ ، ٢٠/٥ ، ٢٤ ، ١١/٦ ، ١٣/٨ ، ٢١ ، ٣/٩ ، ٢١ ، ١٦/١٢ ، ٢١ ، ٣/١٣ ، ٢٨ ، ١/١٥ ، ٣ ، ٨ ، ١٣ ، ١٥/١٧ ، ٣/١٨ ، ٢٤/١٩ ، ١/٢٠ ، ١٨/٢١ ، ١٤/٢٢ ، ٢٤ ، ٢٩/٢٣ ، ١٠/٢٤ ، ٢١/٢٥ ، ٢١/٢٦ ، ٢٣/٢٧ ، ٢٩ ، ٣/٢٨ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٦/٣٠ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٤ ، ١/٣١ ، ٦ ، ١٣ ، ٣/٣٢ ، ٢٧ ، ١/٣٣ ، ١٥/٣٤ ، ٢٤ ، ١٣/٣٥ ، ٢٩ ، ٢/٣٧ ، ١٣ ، ٤/٣٨ ، ١١ ، ٢٧/٣٩ ، ٢٩ ، ٣/٤٠ ، ١٣ ، ٢٢ ، ١٠/٤٢ ، ٢٥ ، ١/٤٣ ، ٤ ، ١٨/٤٧ ، ٢٠ ، ٢٦/٤٩ ، ٢٥/٥٠ ، ٨/٥١ ، ١/٥٢ ، ٣ ، ٢٩/٥٦ ، ١٦/٥٨ ، ٥/٦٠ ، ٢٤ ، ١٦/٦٢ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ١٣/٦٧ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ١٠/٦٨ ، ١١ ، ١٦ ، ٢٩/٧٠ ، ٢/٧٥ ، ٢٥/٧١ ، ٧ ، ٢٣/٧٦ ، ٢٦ ، ١/٧٧ ، ١/٧٨ ، ٣ ، واللسان ( قما ) .

(٢) منه عبارات شتى في المصدر السابق ص ٢٨/٧ ، ٢٢/٤٠ ، ١٠/٤٢ ، ١٧/٥١ ، ٤/٥٤ ، ٢٤ ، ٢٤/٥٥ ، ٢٥/٦٧ ، واللسان ( شمت ) ، ( قمح ) ، ( بعد ) ، ( فرد ) ، ( سفسر ) ، ( ضمير ) ، ( خلص ) ، ( قضض ) ، ( رفع ) ، ( طوع ) ، ( سبجف ) ، ( صرف ) ، ( أمم ) ، ( حكم ) ، ( حمم ) ، ( ظلم ) ، ( رثمن ) ، ( عكا ) ، ( مثنى ) ، ومعجم البلدان ( أقر ) ، ( الجيومان ) ، ( حامر ) ، ( حدد ) ، ( دوار ) ، ( عاقل ) ، ( الكواثل ) ، والتكملة ( خلص ) .

(٣) كان طبع هذا الشرح منذ سنوات بتحقيق د. شكري فيصل ونشرته دار الفكر في بيروت



١ - تعليقات على تحقيق الديوان :

● إنه كثيراً ما يغفل الاشارة الى رواية الاصول أو يتصرف فيها دون ما اشارة الى مصدر الرواية التي يأخذ بها . وقد يخطئ في نقل الروايات أو عزوها أو يأتي ببعض الاختلافات في رواية بيت واحد ويذر بعضها الآخر كالذي تراه فيما يلي :

١ - ق/١:٦<sup>(١)</sup> فيما عدا الأعلم « أضحت قفاراً وأضحى أهلها احتملوا » . كذا ورواية التبريزي مخالفة لما ذكر المحقق وهي « أضحت ... وأمسى ... » .

٢ - ق/١ : ٣٠ ابن السكيت « زَيْئُهَا » . كذا وانما هي رواية البطليوسي . أما رواية ابن السكيت فهي « فَتَّعَهَا » وهي كذلك رواية التبريزي .

٣ - ق/١ : ٣٨ ابن السكيت والتبريزي « بَيْنَ الْغِيلِ وَالسَّعَدِ » كذا وهي توافق رواية الاعلم فليس ثمة داع لذكرها في تحقيق رواية الديوان .

٤ - ق/٢:٩ ابن السكيت « وقد حال هَمٌّ دون ذلك داخل » . وتام الرواية « ... دخول الشَّغاف ... » .

٥ - ق/٢:١٣ البطليوسي: ابن السكيت: « تُرَاسِلُهُمْ عَصْرًا وَعَصْرًا تُرَاجِعُ » . كذا وانما رواية البطليوسي « تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ » وهي توافق رواية الأعلم .

٦ - ق/٣:١٠ ابن السكيت « أَبْصَرْتَ فَوْقَهُمْ » كذا وتام الرواية « ... ماغزا ... أَبْصَرْتَ فَوْقَهُمْ ... » .

(١) الرقم الاول للقطعة والثاني للبيت .

٧ - ق/٣:٢٠ ابن السكيت « تخير من أزمان » كذا وانما الرواية  
« تُخَيِّرُنْ من أزمان ... »

٨ - ق/٤:٤ ابن السكيت

قَادَ الْجِيُوشَ مِنَ الْبَلْقَاءِ مَا طَعِمَتْ      فِي مَنْزِلٍ طَعِمَ يَوْمٌ غَيْرَ تَأْوِيَبٍ  
كذا وانما الرواية : قَادَ الْجِيَادَ ... طَعِمَ نَوْمٌ ..

٩ - ق/٤:٩ ابن السكيت « دعاءٌ حيٌّ » وتمة الرواية « إِذْ يَنْبَهُه  
... دعاءٌ حيٌّ ... »

١٠ - ق/٦:٣ ابن السكيت « بِشْطِي نَخْلَةٌ » وتما الرواية  
« وَالبَائِعَاتُ بِشْطِي ... »

١١ - ق/٦:٤ ابن السكيت

غَرَاءٌ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ      جَسَماً وَأَحْسَنُ مَنْ حَادَثَتْهُ الْكَلِمَا  
كذا وانما الرواية « حاورته ... »

١٢ - ق/٦:١٥ ابن السكيت « من صوت حِرمية » . وتمة الرواية  
« ... قالت وقد رحلوا »

١٣ - ق/٦:١٨ ابن السكيت « تخاف الرامي اللحما » كذا وتمة  
الرواية « وانشق »

١٤ - ق/٦:٢٢ ابن السكيت « مقابلَ الريح » وتمة الرواية  
« ... وكلكلته »

١٥ - ق/٧:١٩ ابن السكيت « وأصحبهُ فلجاً » كذا وتمة الرواية  
« ... فلا زال كعبه ... »

١٦ - ق/٨:٦ ابن السكيت « اذا ما لقيتهم » كذا وتام الرواية  
« ملوك وأقوام اذا ما ... »

١٧ - ق/٩:٨ ابن السكيت « تقيّد العير عن شد وتكرار »  
كذا وتامة الرواية « فوضع البيت في صماء مظلمة »

١٨ - ق/١٠:٤ ابن السكيت « أن تقذعوني » وتام الرواية  
« ولم ... أن »

١٩ - ق/١٠:٦ ابن السكيت « بساحته عوان » كذا وتامة  
الرواية « ينزل ... »

٢٠ - ق/١١:١٢ ابن السكيت « أولو بأس » كذا وانما الرواية  
« يوم الحفظ أولو بأس ... »

٢١ - ق/١٣:٢ ابن السكيت « لما نزل برجلنا » كذا وانما الرواية  
« برجالها »

٢٢ - ق/١٣:٣٤ « لم يرد في رواية ابن السكيت » كذا وهو في  
رواية ابن السكيت ص ٤١ .

٢٣ - ق/١٣:٣٥ ابن السكيت « ويكاد ينزع جلداه من مكلة »  
كذا ذكره المحقق على أنه رواية أخرى للبيت ٣٥ . وليس هذا البيت  
في رواية الأعلام وانما هو من زيادات ابن السكيت وموضعه بعد البيت ٣٢  
٢٤ - ق/٢٢:٢٧ ابن السكيت « ولا تزال ربحان » ومسك  
يشوبه « كذا وانما الرواية « ولا زال »

٢٥ - ق/٢٦:١ البطلوسي وابن السكيت « يرقه ثعبي فذات

الأجول « كذا وانما رواية البطليوسي « بروضة ثعبي » ٠٠٠ » وهي توافق رواية الأعلم وليس ثمة داع لذكرها في تحقيق رواية الديوان .

● وقد يغفل عن ذكر الرواية في بعض الايات على مخالفتها لرواية الاصل كالذي نلحظه في الامثلة التالية :

|           |                      |      |
|-----------|----------------------|------|
| س (١)     | أَصَيْلًا            | ٢/١  |
| ط         | سرت                  | ١١/١ |
| س         | بَرِيَّات            | ١٣/١ |
| س . ت     | وما أحاشي            | ٢١/١ |
| س . ت     | المئة الأ Bakar      | ٢٨/١ |
| ت         | والساحبات            | ٣٠/١ |
| س         | تَنَزَّعْ            | ٣١/١ |
| س . ت     | واحكم ٠٠٠ سِرَاعِ    | ٣٢/١ |
| ط         | احكم بحكم            | ٣٢/١ |
| س         | زعمت                 | ٣٥/١ |
| ت . ط     | تمسحها               | ٣٨/١ |
| ط         | على كبدي             | ٤٠/١ |
| س         | نبئت                 | ٤١/١ |
| س . ت     | إذا جاشت غَوَارِبُهُ | ٤٤/١ |
| س . ت . ط | أواذِيَّةُ           | ٤٤/١ |
| س . ت     | حُطَامُ              | ٤٥/١ |

(١) الرقم الاول للقطعة والثاني للبيت . اما ( س ) فهي رمز الى رواية ابن السكيت ، كما ترمز ( ط ) الى رواية البطليوسي و ( ت ) الى رواية التبريزي . اي ان رواية ابن السكيت للبيت الثاني من القطعة الاولى اصيلاً كي وهي تخالف بقية الاصول .

|     |                                     |      |
|-----|-------------------------------------|------|
| س.ت | لقائله                              | ٤٨/١ |
| ت   | فما عرضت                            | ٤٨/١ |
| س.ت | ها إن تا .. قد تاه في البلد         | ٤٩/١ |
| ط   | والضواجع                            | ١٠/٢ |
| ط   | حلفت ولم                            | ٢١/٢ |
| س   | بقول                                | ٢٧/٢ |
| س   | فأنت                                | ٣١/٢ |
| س   | التي عند حارب                       | ٦/٣  |
| س   | قد غزا .. بغسان غسان الملوك الأشايب | ٨/٣  |
| س   | بني عمه                             | ٩/٣  |
| ط   | تطير                                | ١٨/٣ |
| ط   | أنهار                               | ٢٠/٣ |
| س.ط | يحييهم                              | ٢٦/٣ |
| ط   | أو مثنوق                            | ١٣/٤ |
| س   | أوابد                               | ١/٥  |
| س   | أعلت .. إذ جاريته .. .. فما خطت     | ٣/٥  |
| س   | ألف                                 | ٥/٥  |
| س   | محقبو                               | ٦/٥  |
| س   | يدعو وليد هثم بها                   | ١٢/٥ |
| س   | الضجاج                              | ١٣/٥ |
| س   | والقوم غاضرة                        | ١٤/٥ |
| س   | تحت                                 | ١٦/٥ |
| س   | خرز الجزير                          | ١٧/٥ |



|      |                      |       |
|------|----------------------|-------|
| س. ط | جمع                  | ١٩/٥  |
| س    | بنو ذبيان            | ٢١/٥  |
| س    | فنكحن                | ٢٨/٥  |
| س    | صهبا ظمء             | ١٠/٦  |
| س    | أمر                  | ١١/٦  |
| ط    | من صوت               | ١٥/٦  |
| ط    | إن البين             | ١٦/٦  |
| س    | أسافلها ... مثل      | ١٩/٦  |
| س    | ما برتها ... لم يجدن | ٢/٧   |
| ط    | أفعل الدهر           | ٣/٧   |
| س    | أحراسا               | ٩/٧   |
| ط    | يخال                 | ١٤/٧  |
| س    | وقد لقيت             | ١٧/٧  |
| ط    | بيد                  | ٢١/٧  |
| س    | في مثل               | ٧/٧   |
| س    | فإنك                 | ١٠/٨  |
| ط    | لأنك                 | ١٠/٨  |
| س    | فلست                 | ١١/٨  |
| س    | غضبا                 | ١٢/٨  |
| ط    | حلوا العصاريط        | ٥/٩   |
| س    | قد عيترتي            | ١٤/٩  |
| س    | وما ثريد             | ٢/١١  |
| ط    | في تجاوز لنا         | ١٢/١١ |

|     |                              |       |
|-----|------------------------------|-------|
| س   | بين الكُثَماء                | ١٣/١١ |
| س   | قعودٍ على                    | ٣/١٢  |
| س   | وهم الحقوا                   | ٥/١٢  |
| س   | وما أنا من سهم ٥٥ عوف بن سعد | ٧/١٢  |
| س   | ولقد أصابت قلبه              | ٨/١٣  |
| ط   | تزيّن                        | ١٠/١٣ |
| س.ط | عقدّها                       | ٢٥/١٣ |
| س   | أخْصَمَ                      | ٣٠/١٣ |
| س.ط | يجوز ٥٥٥ يجوز                | ٣٤/١٣ |
| س   | إذا استقى صدراً              | ٣٤/١٣ |
| س   | بالجراجر                     | ٣/١٤  |
| س   | نخل القرى                    | ٤/١٤  |
| ط   | من الطالبات                  | ٥/١٤  |
| س.ط | هم طرّفوا                    | ٨/١٤  |
| ط   | جللهم                        | ٢/١٥  |
| س   | نصرَك                        | ٢/١٦  |
| س   | عيرتي النسب الكريم ٥٥٥ ظفر   | ٣/١٦  |
| ط   | ضبّة                         | ٤/١٦  |
| س   | فإني لا ألومك في             | ٢/١٨  |
| س   | تَقَضَّبَ منها               | ٤/١٩  |
| س   | ولو كان                      | ٥/١٩  |
| س   | إن يك                        | ١/٢٠  |
| ط   | يقولك                        | ٣/٢٠  |

|   |                       |       |
|---|-----------------------|-------|
| ط | وإناك                 | ٤/٢٠  |
| س | فما إن ذاك عن         | ٦/٢٠  |
| س | بحسبك                 | ٣/٢١  |
| ط | ثم صددت               | ٦/٢١  |
| س | وقد مر دونها          | ٣/٢٢  |
| س | قيس وذهلها .. السواحل | ١١/٢٢ |
| ط | غالي .. لروعتها       | ١٢/٢٢ |
| ط | تحت                   | ١٦/٢٢ |
| ط | يجهلون                | ١٧/٢٢ |
| ط | منهل                  | ٢٢/٢٢ |
| س | وآب                   | ٢٥/٢٢ |
| س | كان مقيضهن            | ٤/٢٣  |
| ط | سلحت دموعي            | ٤/٢٣  |
| س | سأبديه إليك           | ٦/٢٣  |
| ط | يشفي                  | ٨/٢٣  |
| ط | وتعين .. ويربوع       | ٩/٢٣  |
| ط | وقد زحفوا             | ١٩/٢٣ |
| س | رفعن                  | ٢٢/٢٣ |
| ط | أييس                  | ٣/٢٤  |
| س | تستضيء                | ٥/٢٤  |
| س | ويعمد للجليات العظام  | ١٩/٢٤ |
| س | في السهام             | ٢٠/٢٤ |
| س | من حرام               | ٢٢/٢٤ |

|   |                            |       |
|---|----------------------------|-------|
| س | يقربه لهم                  | ٢٦/٢٤ |
| س | بذات المرابد               | ٥/٢٥  |
| ط | ويخططن                     | ٩/٢٥  |
| ط | مدت                        | ٧/٢٦  |
| ط | وآرام                      | ١٣/٢٦ |
| س | والكواويل                  | ١٤/٢٦ |
| ط | تَتَلَّع                   | ٢٠/٢٦ |
| ط | شواذب ٠٠٠ زال              | ٢١/٢٦ |
| ط | تنحط في أسلابها            | ٢٣/٢٦ |
| س | مقرنة بالأدم والعيس كالقطا | ٢٥/٢٦ |
| ط | كل قمصاء                   | ٢٦/٢٦ |
| ط | إضاء                       | ٢٧/٢٦ |
| س | يسحان                      | ٢٩/٢٦ |
| ط | فأمواه الربى               | ٢/٢٧  |
| ط | كأن كساءهن                 | ٧/٢٧  |
| ط | حال أهل الدهر حالي         | ٨/٢٧  |
| س | لم تزجروا ٠٠ ولم           | ٨/٢٨  |
| ط | لن تزجروا ٠٠٠ لودي         | ٢/٢٨  |
| ط | وأبناء                     | ٣/٢٨  |
| س | وافرا                      | ٨/٢٨  |
| ط | فضت                        | ١/٢٩  |
| ط | جرد                        | ٤/٢٩  |
| ط | عقا                        | ٥/٢٩  |

|      |                    |   |
|------|--------------------|---|
| ٧/٢٩ | إلفيا يوما وراكبها | س |
| ٩/٢٩ | لولا الإمام        | ط |

أو أنه يخطيء في قراءة النص أو فيما ينقله من الشروح مما أفسد الكلام وأحاله . فقد أثبت شرح البيت الثالث من القطعة ٣٣ ص ١٦٦ : « هند بنت عمرو آكل المرار الكندي » . وانما عبارة ابن السكيت « هند بنت الحارث بن عمرو » . ومثله أيضا ماجاء في شرح البيت الرابع من القطعة ذاتها : « يقول آباؤه منسوبون بالفضل والكرم » وتتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت : « يقول آباؤه مقدمون منسوبون » وثمة بعض الأمثلة الأخرى مثل :

ص ١٧٠/١٥ « وهي ثوطأ وتقطعها الغنم بأظلافها » والصواب « وتقلعها » . ديوان النابغة بشرح ابن السكيت ١٤١ .

ص ١٧٠/١٩ « ويروى : جمعوا » . وتتمة العبارة : مشددا . المصدر السابق ١٤٢ .

ص ١٧٠/٢٣ « والرَبْذَةُ التي يظلي بها البعير » كذا وتتمة العبارة « والرَبْذَةُ : الخِرْقَةُ التي » . المصدر السابق ٤٤٢ .

ص ١٧٥/١٦ « مَظَنَّةٌ كلب حيث يظنون ، يقال : موضع مظنة كلب : حيث يظنون » . كذا والصواب « مظنة كلب حيث يظنون يقال موضع كذا وكذا » المصدر السابق ١٧٣ .

ص ١٨٢/١٠ « الدعائم : الاساطين » كذا وتتمة العبارة « الاساطين والأعلام » المصدر السابق ١٨٥ .



ص ١١/٢٠٤ « و يروى نَعَّارٌ ، أي : واسع » كذا وتمة العبارة ( ثم « اثني » على الإدغام ) • المصدر السابق ٢٣٨ •

ص ١٥/٢١٣ « اذا انصرف عنه بوده » • كذا والذي في الاصل « عنك » • المصدر السابق ٢٤٨ •

ص ٢١/٢١٦ « وإن عنى قرنه » • كذا والصواب « وإنما » المصدر السابق ٢٥٥ •

كما فات المحقق أن يثبت شرح البيت ١٢ من القطعة ٤١ ، وشرح البيت ٢٢ ، ٢٦ من القطعة ٦٥ وهي على التوالي:

« أي اذا صاحت قالت : قطا قطا ، واذا دعيت قيل لها كذلك ، فما أصدقهن اذ يدعونها وأصدقها اذ تدعوهن » • المصدر السابق ١٧٧ •

« العَلَنَدَاةُ والعَلَاةُ : الصلبة ، شبهها بسندان الحداد • مناقلة : تضع رجلها مكان يديها • والوعث غير المستوي » • المصدر السابق ٢٣٦ •

« يروى من وحش وجرّة ، وتعشار أرض معروفة » • المصدر السابق ٢٣٦ •

## ٢- نقد ذيل الديوان : الشعر المنحول

● تضمن ذيل الديوان طائفة من الشعر المنسوب الى النابغة مما لم يرد في النسخ المقتطعة • غير أن المحقق لم يلتزم في ترتيبها حركة الروي جثة كما لم يذكر خلاف الرواية في تلك الابيات وما يرجع نسبتها الى النابغة أو ما يقطع بنفيها عنه • كذلك أثبت المحقق في هذا القسم عددا من

الآيات التي وردت ضمن بعض قصائد الديوان ومقطعاته كما يتضح في الأمثلة التالية :

● كأنَّ مَدَامَهُ من بيت رأسٍ يكونُ مزاجَها عسلٌ وماءٌ

وليس البيت للنابغة وإنما هو لحسان بن ثابت وبعده :

على أنيابها أو طعمٌ غَضٌّ من الشَّفَّاحِ هَضْرُهُ اجْتِنَاءٌ

ديوانه ١٧ ، واللسان ( سبأ ) ، ( رأس ) ، ( جني ) ، ومعجم البلدان ( بيت رأس ) ، والكامل ٧٣٠ ، والرواية : خبيثة .

● سألتني عن أناسٍ هَلَكُوا أَكَلَ الدَّهْرُ عليهم وشربٌ

والبيت مغير من شعر النابغة الجعدي والرواية : شرب الدهر عليهم وآكل .

ديوان النابغة الجعدي ٩٢ ، واللسان ( آكل ) ، ( طرب ) ، وشرح الحساسة للمرزوقي ٨٠٧/٢ ، والمعاني الكبير ١٢٠٨ ، وأمالى المرتضى ٩٦/١ ، والمنازل والديار ٤٦٥ ، والحساسة البصرية ٢٧٢/١ .

● بعاري التَّوَاهِقِ صَكَتِ الجِيَّةُ من يستنُّ كالتيسِ ذي الحُلْبِ

والبيت للنابغة الجعدي . ديوانه ١٦ ، واللسان ( نهق ) ، والتكملة ( حلب ) ، والمعاني الكبير ١١٩ ، ١٥٢ . وهو في إصلاح المنطق ٣٩٩ ، والمخصص ٢٢٦/١٣ ، وتهذيب اللغة ٤٠٣/٥ دون نسبة .

● لعمرى لنعم المرءُ من آل ضجعمِ نزورٌ<sup>(١)</sup> يبصرى أو بيرقةٍ هاربِ  
فتىٌ لم تلدهُ بنتُ أمِّ قريئةٍ فيَضْوِى وقديَضْوِى سليلُ الأقاربِ

(١) في الديوان : نزور . والصواب ما أثبت .

والبيتان في معجم البلدان ( برقة هارب ) ، والثاني منهما في اللسان  
( ضوا ) ، ( ردد ) وأساس البلاغة ( ضوى ) دون نسبة .

● من يطلب الدهر تدركه مخالبه  
ما من أناس ذوي مجد ومكرمة  
حتى يبيت على عمد سرائهم  
إني وجدت سهام الموت معرضة  
والدهر بالوتر ناجم غير مطلوب  
إلا يشد عليهم شدة الذب  
بالنفذات من النبل المصاب  
بكل حتف من الآجال مكتوب

الايات الاربعة للنايفة الشيباني . وهي في ديوانه ص ٧٤ ضمن  
قصيدة مطولة مطلعها :

بان الخليط فشطوا بالرعايب  
وهن يؤبن بعد الحسن بالطيب  
والرواية : ما .. ، هل .. أولي .. ومأثرة ، يصيب .. خيارهم  
.. المصائب .. معدنها .. حتم ..

● ألا إكمانيران قيس إذا شكوا  
لطارق ليل مثل نار الحباب  
والبيت للقطامي ، ديوانه ٥٠ ، وزهر الآداب ٧٢/٣ ، والشعر  
والشعراء ٧٢٦/٢ ، وبهجة المجالس ٥٢٢/١ . وهو في المخصص ٢٨/١١  
دون نسبة .

● فساقان فالحران فالصنع فالرجا  
فجنبا حمي فالخانقان فحبب  
والبيت للنايفة الجعدي . ديوانه ٥ ، ومعجم ما استعجم ٤١٩/١ ،  
وهو في اللسان ( حرر ) دون نسبة .

● . . . . . وسقم على آس وثوي معتلب

كذا أثبتته المحقق في ذيل الديوان وصدره :

فلم يبق إلا آل خيم من نصب . . .

وهو البيت الخامس من القطعة السادسة في ديوان النابغة ( ص ٧٤ - مطبوعة بيروت ) . وهو كذلك في الديوان ص ٢٤١ ، واللسان ( خيم ) ، والتاج ( آل ) ، والشرط الثاني منه في اللسان ( نأي ) . وانظر أيضا تهذيب اللغة ٣/٣٦١ ، ٧/٦٠٨ ، ١٣/١٣٨ ، ١٥/٥٤٣ .

• أضحت ينقُرُها الولدان من سبأ كأنهم تحت دَفْيِها دَحَارِيجُ

والبيت للنابغة الجعدي . ديوانه ٢١٧ ، وكتاب سيبويه ٢/٢٨ . وهو في اللسان ( سبأ ) ، والمخصص ١٧/٤٣ دون نسبة .

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| • واستبق وءدك للصديق ولا تكن | قَتَبًا يعض بغارب ملحاحا  |
| والياس مئافات يعقب راحة      | ولترب مطعنة تعود ذباغا    |
| يعد ابن جفنة وابن هاتك عرشه  | والخارئين بأن يزيد فلاما  |
| ولقد رأى أن الذي هو غالهم    | قد غال حمير قبلها الصباحا |
| والثبمين وذا نواس غدوة       | وهنا أذينة سالب الانواحا  |

والبيتان الاولان منها في الديوان ص ٢٠٠ ، والاول منهما في الشعر والشعراء ١/١٦١ ، والتثيل والمحاضرة ٤٨ ، وحماسة البحتري ٧٢ ، والثاني في ص ١٦٥ ، وفي أساس البلاغة ( ذبح ) ، وفي جمهرة الامثال ١/١٦ ، ٤٩٢ ، ٢/٢٤٩ ، والشرط الثاني منه في اللسان ( ذبح ) ، وتهذيب اللغة ٤/٤٧٢ دون نسبة . والبيتان الرابع والخامس في ص ٩٥ من الحماسة أيضا .

• • • • • وما هريق على غرورك الضمّد

كذا أثبتته المحقق في ذيل الديوان بضم الدال ، والصواب كسرهما ،  
وصلر البيت :

فلا لعمرُ الذي قد زرتهُ حَجَجاً . . . . .

التكملة ( ضد ) . وهو البيت السابع والثلاثون من القطعة الاولى  
في ديوان النابغة ص ١٩ — مطبوعة بيروت — والرواية : على الانصاب من  
جسد ، وكذا في اللسان ( هرق ) أما رواية الأعلام فهي :

فلا لعمر الذي مَسَّحتُ كعبتهُ وماهريقُ على الانصاب من جسد  
الديوان ص ٢٥

● متى تأتَ تعشو الى ضوءِ نارهِ تجدُ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقِدِ  
والبيت للبطيئة . وهو في ديوانه ١٦١ ، واللسان ( عشا ) ، واصلاح  
الينطق ١٩٨ ، وتهذيب اللغة ٣/ ٥٦ .

● يا عام لا أعرفك تُنكر سِيَّتهُ بعيد الذين قَتَلُوه بالمرصِيدِ  
لو عايتك كماثينا بطُواله بالحزورِ رِيَّةٍ أو بلايةٍ ضَرَعْدِ  
لثويتَ في قِدِّ هنالك موثقاً في القومِ أو لثويتَ غيرِ موسَّدِ  
ملكٌ يلاعبُ أمهَ وقطينه رَخْوُ المفاصلِ أيرهُ كالمرودِ

الايات الثلاثة الاولى في معجم البلدان ( حرة ضرعد ) ، والبيت  
الرابع في الاغانى ٩/ ١٥٨ ، والشعر والشعراء ١/ ١٦٥ ، وفي الاغانى :  
» . . . أن عبد القيس بن خفاف التيمي<sup>(١)</sup> ، ومرة بن سعد بن قريع  
السعدي عملاً هجاء في النعمان على لسانه و<sup>(٢)</sup> أشد النعمان منه أياتا

(١) في ديوان النابغة ص ١٧٠ : البرجي .

(٢) في الاغانى : أو



يقول فيها : ملك يلاعب . . . » . وهو في الاغانى ١٣١/٢١ للمتلمس وكذا في ديوانه ١٤٧ ، وهو في ص ٥٢ ، ٥٧ من ديوان المتلمس منسوباً الى طرفة بن العبد ولكني لم أجده في ديوانه .

● فأضحت بعدما فصلت بداري شَطْطُونِ لا تُعَادُ ولا تعودُ  
والرواية وصلت . والبيت للنابغة الشيباني ضمن قصيدة مطولة مطلعها :

أتصرم أم تواصلك الشجودُ      وليس لها وإن وصلتك جُودُ  
ديوانه ٣٤

● أو أضع البيت في سوداء مظلمة      تقيّد العير لا يسري بها الساري  
كذا أثبتته المحقق في ذيل الديوان وهو البيت الثامن من القطعة التاسعة في الديوان ص ٧٦ . وانظر كذلك اللسان ( ربح ) ، ( خرس ) ، ( وطأ ) .  
● فلمّا أبى أن ينقص القود لحمه      نزعنا المريد والمديد ليضمرا  
والبيت للنابغة الجعدي ، وهو في ديوانه ٤٧ ، والتكملة ( مرد ) ، والمعاني الكبير ١٤٣ ، وتهذيب اللغة ١٤/١١٨ ، ٤٣٠ .

● ترى الرءابين العاكفين يبابه      على كل شيزى أترعت بالعراعر  
وهم ضربوا أنف الفزاري بعدما      أتاها بمعقود من الامر قاهر  
أتطمع في وادي القرى وجنابه      وقد منعوا منه جميع المعاشر  
كذا أثبتتها المحقق على أنها قطعة واحدة . والبيت الاول في نضرة الإغريض ٨٩ ، وهو من أبيات القطعة ٤٠ ص ١٧٥ وبعده :  
له بفناء البيت دهاء جونة      تلتقم أوصال الجزور العراعر



● اذا أنا لم أنفع خيلي بوده فإن عدوي لا يضربهم بغضي

والبيت للنابغة الشيباني ، وهو في ديوانه ١١٧ ضمن قصيدة مطلعها:

ألا طرقتنا بالقرنين موهناً وقد حلّ في عيني من سنتي غمضي

والرواية: صديقي ... لم ...

● تعصي الإله وأنت تظهر حجته هذا لعمر ك في المقال بديع

لو كنت تصدق ودّه لأطعته انّ المحب لمن يحب مطيع

والبيتان لمحمود الوراق . وهما في بهجة المجالس ١ / ٣٩٥ ،

والتشيل والمحاضرة ١٢ ، والكامل ٢٢٥ ، والعقد الفريد ٣ / ١٤٩ ،

وزهر الآداب ١ / ٨٩ ، وهما في المحاسن والاضداد ١٠٤ لذي الرمة

وعنه أثبتهما المحقق في ذيل ديوانه ص ٢٣١ . وهما في المحاسن

والمساوي ٣٥٤ لاسماعيل بن القاسم . وفي بهجة المجالس : « قال محمود

الوراق ، وتنسب الى الشافعي » وبعدهما :

في كل يوم يتديك بنعمة منه وأنت لشكر ذاك مضيع

● وعثرت من مال وخير جمعت كما عثرت مما ثمر المغازل

وليس البيت للنابغة وإنما هو للاعشى وهو في ديوانه ١٨٥ ضمن

قصيدة مطلعها :

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل

وهما أيضا في جبابرة ابن الشيحي ٢ / ٩٢٦ ، والبديع ٧٠ ، والرواية

... من وفر ومال ...

● يَمِيحُ بَعُودَ الْفُتُورِ إِغْرِضْ بَعْثَةً جَلَا ظَلَمَهُ مَا دُونَ أَنْ يَتَّهَمَ مَا

والبيت في مجالس ثعلب ٥٦٦/٢ ، وهو في اللسان ( مِيح ) دون  
نسبة . والرواية : تَمِيح ، فإنه يصف امرأة تستاك بعود الضرو .

● قَدْ خَادَعُوا حَكَمًا مِنْ حُرَّةٍ خُلِقَ حَتَّى تَبْطِنَهَا الْخَدَّاعُ ذُو الْحَكَمِ

كذا أثبتته المحقق والصواب : .. جلما عن .. كما في ص ١٨٥  
من الديوان .

● أَلَمْ يَرْسُمِ الطَّلَلِ الْأَقْدَمِ بِجَانِبِ السُّكْرَانِ فَالْأَيْهَمِ  
دارُ فتاة كنت ألهو بها في سالف الدهر عن الأخرم<sup>(١)</sup>  
البيتان في معجم البلدان ( الأيهم ) .

● وَلَسْتُ بِدَاخِرٍ أَبَدًا طَعَامًا حَذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ  
تَسَخَّضْتُ الْمَنُونُ لَهُ يَوْمٍ أَتَى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامٌ

والبيتان في الديوان ص ١٠٦ ، ٢٥٠ . وأثبتهما المحقق في ذيل  
الديوان ص ٢٣٢ مرة أخرى . والاول منهما في سبط اللآلي ٩٠/١ ،  
والكامل ٩٠ ، وديوان أوس بن حجر ١١٥ ، وديوان حاتم ٣٠٤ . وفي  
الكامل : « ويروى للنابعة [ هذا من شعر أوس بن حجر مثبت فيه في كلمة  
لم يعرفها الاصمعي ] ولست بدائر .... » .

والبيت الثاني في اللسان والصاح ( مخض ) لعمر بن حسان وقبله  
ثلاثة أبيات أخرى . وفي التكملة ( مخض ) : « هكذا أنشد الأبيات أبو  
محمد السيرافي لعمر بن حسان ويروى لسهم بن خالد بن عبد الله

(١) في الديوان : الاخرم . والتصويب من معجم البلدان واللسان

اثنياني ، ولخالد بن حق الشيباني أنشدها لهما على الشك أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني في ترجمتهما على التمام وهي «...» .  
والبيت الثاني في الاختيارين ص ١٦٥ للحارث بن مسهر الغساني ضمن  
آيات كثيرة ، وهو في تهذيب الالفاظ ٣٤٦ والمجلد ١/٢٣٥ دون نسبة  
والرواية : أنى .

● وأعيار صوادر عن حماتي      لبن الكفر والبرق الدواني  
ألا زعمت بنو عبس بأثني      ألا كذبوا كير السن فاني

والاول منها في الديوان ص ٢٥١ ، ومعجم البلدان ( حماتي ) .  
أما البيت الثاني فهو للنابغة الجعدي وهو في ديوانه ١٦٢ ، والبدیع ٦٠ ،  
والمعمرين والوصايا ٨١

● كأنك من جمال بني أقيش      يتقنع خلف رجليه بشن

وفي الحاشية : « من زيادات ابن السكيت ، وانظر ص سبق ذكره  
في الديوان برواية ابن السكيت » . كذا وليس البيت من زيادات ابن  
انسكيت وانما هو في رواية الاعلم - ص ١٢٦ من الديوان - وانظر أيضا  
اللسان ( خدر ) ، ( أقش ) ، ( وهش ) ، ( قمع ) ، ( شن ) ، ( دنا ) ، والمخصص  
٨٢/٣ ، وتهذيب اللغة ١/٦٣ ، ٦٤ .

● وصبحه فلجاً فلا زال كعبه      على كل من عادى من الناس عاليا

والرواية : ظاهراً ، والقافية رائية . وهو البيت التاسع عشر من القطعة  
السابعة في الديوان ص ٧١ وبعده :

● ورب عليه الله أحسن صنع      وكان له على البرية ناصراً



وهو في التكملة ( صبح ) دون نسبة • ولم يتنبه الصغاني الى تحريف  
التافية • وفي الحاشية : « اللسان : قال النابغة ، والبيت ليس في ديوانه » •

● فتى تمّ فيه ما يسرّ صديقه على أنّ فيه ما يسوء الأعداء  
فتى كملت أخلاقه غير أنّه جواد فما بقي من المال باقيا

والبيتان للنابغة الجعدي وهما في ديوانه ١٧٣-١٧٤ ، والشعر  
والشعراء ١/٢٩٣ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/٩٦٩ ، والاول منهما في  
المصون ٢٤ ، والثاني في اللسان ( ورح ) ، والبديع ٦٢ ، وديوان  
المعاني ١/٣٦ •

● ص ٨٤ تعدو الذئاب على ... في المؤلف والمختلف ١٨٧ للزبرقان  
ابن بدر ضمن أربعة أبيات •

● الايات ٥٠ ، ٦ ، ٩ من القطعة ٢٩ ص ١٥٧ في ديوان أوس بن حجر  
ص ٣٩ •

● البيت ٤ من القطعة ٣٤ ص ١٦٧ في ديوان عبيد بن الابرص ص ١٢٥  
ضمن أبيات كثيرة •

● القطعة ٥٢ ص ١٨٩ في ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٣١ في ٨ أبيات •

● البيت الاول من القطعة ٥٥ ص ١٩٢ في اللسان ( جمع ) لنهيكه الفزاري •

شعر آخر منسوب للنابغة :

ويمكننا أن نضيف الى ما ذكره المحقق في ذيل الديوان من أبيات  
ما يلي :

- ما لبثَ الفَيَّانُ أن عَصَفَا بِهِم      ولكل قَلْبٍ يَسَّرَا مَفْتَاحَا<sup>(١)</sup>  
\* \* \*
- فيصِيدُنَا العَيْرَ المَدْلَى بِشِدَّةِهِ      قَبْلَ الوَنَى والأَشْعَبِ النَّبَاحَا<sup>(٢)</sup>  
\* \* \*
- حتى إِذَا عَزَلَتْ التَّوَائِمُ مَقْصَرَا      ذَاتَ العِشَاءِ وَأَخْلَفَ الأَرْكَاحَا<sup>(٣)</sup>  
\* \* \*
- تَسْعُ البِلَادُ إِذَا أَتَيْتْكَ زَائِرَا      وَإِذَا هَجَرْتُكَ ضَاقَ عَنِّي مَقْعَدِي<sup>(٤)</sup>  
\* \* \*
- وَتَخَالَهَا فِي البَيْتِ إِذَا فَاجَأَتْهَا      قَدْ كَانَ مَحْجُوبَا سِرَاجِ المَثُوقِ<sup>(٥)</sup>  
\* \* \*
- وَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ أَقْمَرِ مَشْرِقَا      وَمُرَكَّنَا إِذَا زَرَبَ كَالْجَلْدِ<sup>(٦)</sup>  
\* \* \*
- طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رَسُومِ دِيَارِ      قَفَرِ أَسْأَلُهَا وَمَا اسْتِخْبَارِي<sup>(٧)</sup>  
دَارَا تَعَفَّتْ لَا أَنْيَسَ بِجَوَّهَا      إِلَّا بِقَايَا دِمْنَةٍ وَأَوَارِي  
قَتَّتْ عَلَيْهَا فَاضْمَحَلَّ طُلُولُهَا      هَوَجُ الرِّيحِ وَدِيمَةُ الأَمْطَارِ  
إِذَا قَرَّبُوا لِلْبَيْنِ كُلِّ عُدَافِيرِ      رَخْوِ الأَخَادِعِ مُسْنِفِ خَطَّارِ  
دَارَ لَيْئَةٍ إِذَا هُمْ لَكَ جِيرَةٌ      هِيَاهُ مِنْكَ مَنَازِلُ الأَحْوَارِ

(١) حماسة البحتري ٩٥ ، وهو في اللسان ( فتا ) دون نسبة ، وموضعه بعد البيت الخامس من القطعة ١٣ في ذيل الديوان ص ٢٨٨ .  
(٢) أساس البلاغة ( تَبَحَّ ) .  
(٣) اللسان ( خلف )  
(٤) ديوان النابغة بشرح ابن السكيت ص ٣٤ وموضعه بعد البيت ٢٧ من القطعة الأولى .  
(٥) المصدر السابق ص ٢٨ وموضعه بعد البيت ١٢ من القطعة الأولى .  
(٦) المصدر السابق ص ٢٩ وموضعه بعد البيت ٣٠ من القطعة الأولى .  
(٧) المصدر السابق ص ٩٦ ويليهما : نبئت زوعة ٠٠٠ وانظر الديوان ص ٢٥٨ ، ١٦٨ ، ٥٥٠ . والبيت الخامس في منازل والديار ٨٦ ، والسادس في معجم البلدان ( وبار ) .

فتحسّلوا زُجَلًا كأنّ حمولهم      دَوْمٌ بيشة أو نخيلٌ وبار  
ولقد أسلي الهمّ حين ينوبني      بنجاءٍ مُضْطَلَعِ الشرى موار  
يستنّ في ثني الزّمام ويتحي      فعلَ الخليّة في الخليج الجاري

\* \* \*

● ما اضطرّك الحرّ من ليلى الى بردٍ      تختارُهُ معقلا عن جشّ أعيارٍ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

● كأنّ عذيرهم بجنوبٍ سلّى      نعامٌ قاقٍ في بلدٍ قِفارٍ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

● فإن يك مولانا تجائفٌ نصرته      وأسلمنا لمرّة المتظاهرة<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

● أبغي ربيعة إتيّ لست ناسيه      إن الحبيب على العلات مذكور<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

● وغيّب فيه يوم راحوا بخيرهم      أبو حَجْرٍ ذاك المليك الحلال<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

● يهبُ الجيلة الجراجر كالبد      ستان تحنو لدردقٍ أطفال<sup>(٦)</sup>

(١) اللسان ( جشش ) ، ( ليل ) - وهو في ( سلال ) دون نسبة - والصواب انه لبدر ابن حيزان - ديوان النابغة ص ٧٩ ، ومعجم البلدان ( حش أعيار ) ، ( ليلى ) ، ( برد ) -  
(٢) اللسان ( قوق ) وفيه : وهذا البيت نسبة ابن بري لشقيق بن جزء بن رباح الباهلي ، - وهو كذلك في معجم البلدان ( سلى ) ضمن أربعة أبيات ، وفي ( روضة ساجر ) :  
قال أعشى باهلة ، وقيل شقيق بن جزء الباهلي ، - وهو لشقيق بن جزء في شرح أبيات سيبويه ٣٠٨/١ ، ٣١٠ - والعذير : الحال ، يريد كان حالهم في هربهم منا وفرارهم ، حال نعام يبادر في العدو وهو فزع مذعور - ويروى : غدیرهم أي ماتخلف منهم - اللسان ، ومعجم البلدان ( سلى ) -  
(٣) ديوان النابغة بشرح ابن السكيت ص ٢٠٩ وموضعه بعد البيت ٩ من القطعة ٢٨ -  
(٤) المصدر السابق ص ٢٠٤ -  
(٥) المصدر السابق ص ١١٩ وموضعه بعد البيت ٢٦ من القطعة ٢٢ -  
(٦) تهذيب الالفاظ ٤٧٨ - والصواب أنها للاعشى - ديوانه ص ٩ واللسان ( يغيا ) -

والبغايا يركضن أكسية الإذ سريج والتَّسْرعيّ ذَا الاذْيَالِ

\* \* \*

● كَأَنَّ فَاهَا إِذَا تَوَسَّنَ مِنْ طَيْبِ رُضَابٍ وَحَسَنَ مَبْتَسَمٍ (٧)  
رُكَّبَ فِي السَّامِ وَالزَّيْبِ أَقَا حَيْثُ كَتِيبَ يَنْدَى مِنْ الرَّهْمِ

\* \* \*

● فَلَنْ أَذْكَرَ النِّعْمَانَ إِلَّا بِصَالِحٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي يَدِيًّا وَأَنْعُمًا (٨)

\* \* \*

● لَيْلَى بِشَرْقِيٍّ النِّجَادِ مَسَاكِنُ قِفَارٍ تَعَقَّتْهَا شَمَالٌ وَدَاجِنٌ (٩)  
شَمَالٌ تَجَاذِبُهَا الْجَنُوبُ بِعَرْضِهَا وَنَزَعِ الصَّبَا مَوْرِدَ الْبُورِ يُحَاتِنُ  
تَوَهَّمَتْ مِنْهَا مَعَهْدًا فَعَرَفَتْهُ لِسَبْعَةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ ثَامِنُ  
أَقَامَتْ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَأَزْعَجَتْ وَسْتَفْعَرَ عَلَى مَا بَيْنَهُنَّ حَوَاضِنُ  
يُخَفِّونَ بِسَكَّامَا غَضُوبًا وَائْتَهُ بَلِيلَى نَوَى عَنْ دَارِ أَهْلِكَ شَاطِنُ  
يُقَسِّمُ أَحْنَاءَ الْأُمُورِ فَهَارِبُ لِرَاعٍ لِمَنْ سَنَّ الْعُرُوجَ وَخَازِنُ  
وَشَاصٍ عَنِ الْحَرْبِ الْعَوَانَ وَدَائِنُ

=

والاول منهما في اللسان ( دردق ) ، ( جرر ) ، وتهذيب اللغة ٤١١/٩ . وهو في المخصص ٤٣/١٤ دون نسبة . والثاني في تهذيب اللغة ٢١١/٨ ، وهو في المخصص ١٤٤/٣ ، ٢٣/٤ دون نسبة . والشطر الثاني منه في تهذيب اللغة ٣٢٦/٣ .

(٧) اللسان ( سوم ) . والصواب أنهما للنابغة الجعدي . ديوانه ١٥١-١٥٢ وتهذيب الالفاظ ٦٣١ . وهما في المخصص ١٠٤/٥ دون نسبة .

(٨) اللسان ( نعم ) ، وهو في ( زئم ) لضمرة بن ضمرة النهشلي وقبيله :

تركت بني ماماء السماء وفعلتهم واشبهت تيسا بالحجاز منزنا

كما نسب في ( يدي ) إلى الاعشى وصححه ابن بري لضمرة بن ضمرة . وهو في المخصص ١٨٩/١٦ دون نسبة . والشطر الثاني منه في المخصص ٢٣٧/٢ ، واللسان ( حبق ) دون نسبة أيضا .

(٩) الابيات ١ ، ٣ ، ٥ في المنازل والديار ١٩٧ ، والاول منها في ذيل الديوان ٢٣٣ ،

ومعجم البلدان ( شرع ) ، والبيت الثاني في اللسان ( حتن ) وتهذيب اللغة ٤٤٢/٤ ، والرابع

( حزن ) وتهذيب اللغة ٢١٠/٤ والسابع في ( حنا ) وتهذيب اللغة ٢٥١/٥ ، والسادس في

المعاني الكبير ٤٧٥ .

وكل فتى بما عملت يدها وما أجرت عوامله رهين<sup>(١)</sup>

### ٣ - أخطاء في الفهارس وفهرس جديد للاماكن

● ولم تخل الفهارس التي وضعها المحقق من أخطاء غير يسيرة إما بإسقاط الأعلام وإما بإسقاط بعض مواضعها وإما بالخطأ فيها أو في ترتيبها. إذ أنه أثبت الكعبة ووجرة في حرف العين كما أثبت الملح والمطارة والسمارة والنار والنبق في حرف اللام و وعال في حرف الياء . كما أنه لم يلتزم بالترتيب الهجائي بدقة فجاءت الرميثة قبل الردة وفرتى بعد الفوارع واليمن قبل شرب والملح قبل مسحلان .

كما أثبت حجر واليمامة في موضعين مختلفين . . . كذلك لم يعتمد في ترتيبها نهجا معينا فوضع ذا أبان في حرف الالف وذا حسي في حرف الذال . ثم إنه جعل طسم وجديس وحجار من أعلام الاماكن وإزاء هذا الاضطراب البالغ رأيت أن أعيد ترتيب هذا الفهرس مضيفا اليه ما فات المحقق من أسماء وأرقام:

|                               |                     |
|-------------------------------|---------------------|
| (أرل) * ٦٣                    | (أبرق الحنان) * ١٩٨ |
| أريك * ٣٠ ، (١٤٣) ، ٢١٩ ، (٢) | (أبوى) * ١٨٨        |
| (الأشراج) ٢٠ (٣)              | (أبير) ١٤٣          |
| إضم (٤) ٦١                    | الأثم * ١٣٤         |

(١) اللسان ( مشي ) وموضعه بعد البيت ٨ من القطعة ٧٥ .  
 \* ما قرن بنجم من أسماء الاماكن فهو ما استشهد فيه ياقوت الحموي بشعر النابغة  
 .الذياني . أما ما وضع بين قوسين من أرقام أو أعلام فهو ما لم يذكره المحقق .

(٢) في الاصل ٢٢٠

(٣) ليس عند ياقوت الحموي

(٤) في الاصل اضم



|                                        |                                 |
|----------------------------------------|---------------------------------|
| بصري ١٢١ ، ١٣١                         | أظلم ١٠٤                        |
| البقار * ٥٦ ، ( ٦٥ ) ، ( ٢١٥ )         | أقبر * (٧٥) : ١٨٤ ، ٢٠٢ ، (٢٠٤) |
| ( البنانة ) * ١٨٤ <sup>(٥)</sup>       | إلال * (٣٦) : ١٠٥١              |
| ( بيت رأس ) ١٣١                        | ( الأمرار ) * ٥١ : ١٦٨          |
| ( تدمر ) * ٢١                          | ( أم صبار ) * ٧٧                |
| تعشار ٥٦                               | أمواه الدنا * ١٤٩               |
| تهامة ١٠٠                              | أندر ١١٦ <sup>(١)</sup>         |
| توضح ٢٢                                | ( الأندري ) ١١٦                 |
| ( التين ) ٦٣                           | أورال ٦٣ ، ( ١٨٠ )              |
| ( ثبرة ) * ٣٦                          | ( الأيسم ) ١٣٤                  |
| ثهلان ( ١٥٧ ) : ( ٢٠٦ ) <sup>(٦)</sup> | ( الباغوث ) <sup>(٢)</sup> ١٥٨  |
| جاسم ١٢١ <sup>(٧)</sup>                | البحرين ( ٤٣ ) ٠ ٩٩             |
| ( جش أعيار ) ٧٩                        | ( البرابغ ) <sup>(٣)</sup> ١٧٤  |
| الجفار ( ١٢٧ ) ١٨٧                     | برد ٧٩                          |
| ( جف تغلب ) <sup>(٨)</sup> ١٦٨         | ( برقاء اللهيم ) * ١٦٣          |
| جلق ٤١                                 | برقة صادر * ٩٨                  |
| ( جماد واف ) <sup>(٩)</sup>            | بزاحة ٩٩ <sup>(٤)</sup>         |
| الجموم * ٦٧ <sup>(١٠)</sup>            | بستان ابن عامر ٦١               |

(١ و ٢ و ٣) ليس عند ياقوت الحموي

(٤) في الاصل بزاحة

(٥) نسب البيت في هذا الموضع ومما الى النابغة الشيباني -

(٦) في الاصل ٢٠١

(٧) في الاصل جاسم

(٨ و ٩) ليس عند ياقوت الحموي

(١٠) في الاصل ١٦٧

|                       |                           |
|-----------------------|---------------------------|
| ( الدثينة ) * ٥٩      | ( الجناب ) ١٤٤            |
| ( الدفينة ) ١٦٨       | جوش * ٧٧                  |
| الدهاخ * ١٠٤          | الجولان * ١٢١ ، ٥٠        |
| ( دمشق ) ٥٠           | ( حارب ) * ٤١             |
| ( الدنا ) * ١٤٩       | ( حامر ) * ٦٩ (١)         |
| دوار * ٧٥             | الحبي ١٠٠ ، (١٤٩)         |
| ( ذات الأجاول ) ١٤١   | ( الحجاز ) ١٩٥            |
| ( ذات الأساود ) ١٣٧   | حجر = اليمامة             |
| ( ذات الجزع ) ٢٢٠ (٢) | الحجون ١٠٠ ، ٢٢٣          |
| ( ذات المراود ) ١٣٨   | ( حرة داخل ) ١٤٨          |
| ( الذنابة ) ١٧٥       | ( حرة راجل ) * ١٤٨        |
| ذو أبان ١١١ ، ١١٢     | ( حرة النار ) * ٧٦ ، ٧٩   |
| ذو حسي ٣٠             | حسي * ١٣٦                 |
| ( ذو سدر ) ١٨٤        | حسي ١١٠                   |
| ( ذو قار ) ١٧٥ ، ٨٠   | ( حليلة ) * ٤٥            |
| ( ذو المجاز ) ٦٤      | ( حنين ) ٦٤               |
| ( ذو المطارة ) * ١٤٤  | ( حوضي ) ٦٥               |
| ( الذهيوط ) * ١٣٣     | ( الحيرة ) ١٦٨ ، ١٥٧ ، ٣٩ |
| راكس ٣٢               | ( خالة ) * ١٧٥            |
| ( الربابة ) ١٧٥       | ( الخبيت ) * ١٧٤          |
| ( الربائع ) ١٧٤       | الخط ٤٣                   |

(١) في الاصل حاصر

(٢) ليس عند ياقوت الحموي

|                                 |                            |
|---------------------------------|----------------------------|
| الرده ١٧٩ ، ( ٢١٥ )             | ضرغد ٨٧                    |
| ردينة * ١٥٠                     | الضواجع * ٣٢               |
| ( رضوى ) ١٨٠                    | ( عاقل ) * ١١٦ ، ١٤٣       |
| الرميثة * ٥٩ ، ( ٦٠ ) ، ( ١٦١ ) | ( عالج ) ١٤٤               |
| ( روضة نعمي ) * ١٣٧ ، ١٤١       | عتائد ٨٧                   |
| ( الزناير ) ١٥٨                 | عراعر ٥٩ ، ( ١٦٨ )         |
| زوراء * ٥٢ ، ٣٩                 | ( العراق ) ١٣٦             |
| السر ٢١٣                        | ( عرفة ) ١٥١               |
| السعد ٢٥                        | ( عريقات ) ١٢٥ ، ٢١٣ ، ٢١٩ |
| ( منام ) ١٣١                    | ( العريمة ) * ١٦٨          |
| ( سوى ) ١٧٥                     | عظم ٧٧                     |
| ( الشام ) ٢١ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٣ ،   | ( العقيق ) ٩٣              |
| ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٤     | ( عويرضات ) ١٤٩            |
| ( الشحر ) ٢١٣                   | ( عين باغ ) * ٢٠٦ (٢)      |
| ( شراف ) ٢٠٥                    | ( عين نخل ) ٢٢١            |
| ( شرب ) ١٧٩ ، ١٧٦               | غسان ١٢٢                   |
| الشرع * ٦١                      | الغيل ٢٥                   |
| الشهاق ٢٢١ (١)                  | الفسرات ٢٦                 |
| ( صحن ) ٢٠٥                     | فرتنى ٣٠                   |
| الصمان ٢٢١                      | الفوارع ٣٠                 |
| صيداء * ٤١                      |                            |

(١) في الاصل ٢٢٢

(٢) الاصل فيه اباغ . وقد اسقط النابغة الهزة من اوله . معجم البلدان ( اباغ ) .

|                     |                                 |
|---------------------|---------------------------------|
| أبو قيس ٢٥          | ( الملا ) ٢٠٥                   |
| ( قتاد ) ١٧٩        | ( الملاح ) ٢١٣                  |
| ( قراقر ) * ١٧٥     | الملح ٥٠                        |
| ( قرح ) ٢١٩         | ( المناظر ) ١٧٥                 |
| ( القرى ) * ٩٩ ، ٩٨ | ( منى ) ٦٤                      |
| ( قسا ) ١٩٩         | النار ٧٦ (٣)                    |
| ( قصائره ) * ١٥٣    | نبق ٢٣                          |
| ( القصيبة ) ٢١١     | ( نجد ) ٢٠١ ، ١٠٠               |
| ( القصيم ) ٢١١      | نخلة = بستان ابن معمر           |
| ( القعاقع ) ٨٧      | ( النصار ) ١٨٧ ، ١٢٧            |
| الكعبة ٢٥           | النعف ١٠٣ (٤)                   |
| ( كنيب ) * ١٦٨ ، ٥٩ | النمارة * ١٥٧                   |
| ( الكواثل ) * ١٤٣   | ( نيان ) ٦٦                     |
| لباح ٢١٣ (١)        | ( النير ) ١٥٧                   |
| ( لصف ) * ٣٦        | وجرة ١٧                         |
| ( لقمان ) ١٣١ (٢)   | ( وعال ) * ١٤٩                  |
| اللهيم ١٦٤          | يُشرب ٨٩                        |
| ( ليلي ) ٧٩         | ( يعمل ) ٢٢١                    |
| ( المجنة ) ٦٤       | اليمامة ٧٦ ، (٨١) ، ٨٧ ، (١٠٠)  |
| ( مران ) ١٧٦        | ١٤٩ ، ١٠١                       |
| ( مسحلان ) ٦٩       | اليمن (٤٥) ، (٥٣) ، ١١٣ ، (١٩٥) |
| ( مكة ) ٦٤ ، ٢٥     |                                 |

(٢) ليس عند ياقوت الحموي

(٤) ليس عند ياقوت الحموي

(١) في الاصل ٢١٤

(٣) في الاصل ١٢٧

## ٤ - أخطاء في فهرس القوافي

● ولم يخل فهرس القوافي من أخطاء متنوعة ما بين تصحيف وتغيير للرواية وخطأ في الشكل أو إهمال له أو زلل في وزن الشعر وتمييز أبياته كما يتضح من الأمثلة التالية :

١ - ص ٢٦٥ : أسألتني سفاها وجهلا • كذا أثبتته المحقق مختل الوزن والرواية : سفاهتها •

٢ - ص ٢٦٦ : تطاوح أمر عَنجدةَ الليالي • كذا ، والرواية : المنايا •

٣ - ص ٢٦٦ : عفا ذو حصى من فرتنجا •• فالقلاع • وليس البيت كما ذكر المحقق وإنما هو : فرتنى •• فالتلاع •

٤ - ص ٢٦٧ : لاثرهيني بقوم وانظري نفرا • كذا ، والرواية : نصري •

٥ - ص ٢٦٧ : بانت سعاد •• انصرما •• إخما • كذا أثبتته المحقق وإنما هو : انجذما •• إضما •

٦ - ص ٢٦٧ : وضناً بالتحية والسلام • كذا وصحته : •• الكلام •

٧ - ص ٢٦٧ : وقد قلّبت عن لون أحمر قائم •• تكذ ترفّع • أثبتته المحقق في حرف الميم وهو البيت ٦ من القطعة ٤٥ ص ١٨٢ •

ومن أخطاء المحقق الأخرى :

غضابٌ ص ٢٠٧ ( من الكامل ) • كذا والصواب : من الطويل •

الكواكب ص ٤٠ ( من البسيط ) • كذا والصواب : من الطويل •

المحامد ص ١٨٩ ( من السريع ) • والصواب أنها من الطويل •



- صهري ص ٨٠ ( من الطويل ) • كذا وانما هي من الوافر •
- عامر ص ١٥٦ كذا والصواب ١٧٥
- الأعذار ص ١٦٧ ( من السريع ) كذا وانما هي من الكامل ، والايات  
في ص ١٦٨ •
- الدوافع ص ٣٠ ( من البسيط ) كذا وانما هي من الطويل •
- وعال ص ١٧٧ كذا والصواب ١٤٩
- فأظلم ص ١٠٤ ( من الكامل ) كذا وانما هي من الطويل
- رهين ص ٢٠٥ كذا والصواب ٢١٨
- ومما فات المحقق :
- ثقيلا ص ٢٠٨ ( من الوافر )
- أورالا ص ١٨٠ ( من البسيط )
- أهلي ص ١٧٩ ( من الطويل )
- الباطل ص ١٩٥ ( من الكامل )
- والنعا ص ١٧١ ( من البسيط )
- منصرم ص ٢٠١ ( من البسيط )
- سنان ص ١٩٨ ( من الكامل )
- تلك هي جملة الملاحظات التي ارتأيت ذكرها ، وعسى أن يفيد منها  
المحقق في طبعته الثانية للديوان •

# آراء وأنباء

تجديد رئاسة الاستاذ الدكتور حسني سبج

لمجمع اللغة العربية

صدر عن السيد رئيس الجمهورية المرسوم التالي ذو الرقم ١٩٥١

رئيس الجمهورية يرسم مايلي :

مادة ١ - يجدد تعيين السيد الدكتور حسني سبج رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات اعتباراً من ١٨/٧/١٩٨٠

مادة ٣ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٧/١٠/١٤٠٠ هـ

٢٧/٨/١٩٨٠ م

رئيس الجمهورية

حافظ الاسد

وكان مجلس مجمع اللغة العربية قد عقد جلسته الثانية عشرة في الدورة الجمعية ٧٩-٨٠ ( تاريخ ١٥ شعبان ١٤٠٠ الموافق ٢٨ حزيران ١٩٨٠ ) إثر انتهاء المدة السابقة للرئيس في ١٧/٧/١٩٨٠ فجدد بالاجماع وبالاقتراع السري انتخاب الرئيس لأربع سنوات أخرى ، وصدر بذلك المرسوم السابق .

ولجنة المجلة تتسنى للمجمع مزيداً من النشاط والعمل لخدمة اللغة العربية والتراث العربي في ولايته الرابعة هذه .

## تعقيب صغير على مبحث

### « التضمين »

الاستاذ محمد بهجة الاثري

قرأت في الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين من مجلة (مجمع اللغة العربية) ، كتب الله لها النمو والدوام ، مبحث ( التضمين ) النفيس ، للباحث اللغوي الملقق : الاستاذ صلاح الدين الزعبلاني . وهو واحد من مباحث لغوية بارعة ، شرعت هذه المجلة الزهراء تنشرها له في الآونة الأخيرة . وهي شاهدة لصاحبها بفقها في العربية ، وبفضله وحسن تأتية في أعمال الفكر والروية فيما يتناوله من شؤونها باحثاً متقصياً ، وناقداً مثباً . ولئن عرض له وهو في ذروة الحفظ والثبت شيء من السهو ، أو من سبق القلم ، وهو أمر طبيعي ، إن ذلك ليس بالذي يغمز الفضل الذي حواه وتحلى به ، فما كتبت العصمة لإنسان غيره ، فيطلب تحقيقها فيه ، و « مَنْ له الحسن فقط ؟ »

لقد قرأت في هذا المبحث المتع المفيد قول الكاتب الفاضل « ٩١-٩٢ » « يُقال : صبر عليه ، وصبر عنه . فصبر في الاصل : حبس . . . وهو متعد في الاصل ، تقول : صبرت نفسي ، كقولك : حبست نفسي . ففي التنزيل : « واصبر نفسك على الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » . قال البيضاوي في تفسير الآية ٨٢ من الكهف : « واصبر نفسك : اجبها وثبتها » . . . ومادام ( صبر ) يجري مجرى ( حبس ) ، فإن تعديته بـ ( على ) اذا أريد به إمساك النفس على حال ، أو استمساكها إزاء حال دون جبن أو فزع ، ودون ضعف أو خور ؛ وتعديته بـ ( عن ) اذا بُغِيَ به حبس النفس عما تحب في ثبات ، أو انصرافها دونه في تجلد ، تعديته في هذا

وذلك صحيح : قد أنزل (على) و (عن) بهما الموضع الذي ألفاه في الاصل» .  
أقول : يؤخذ على هذا الكلام أنه بالقياس الى الآية الكريمة قد شيد  
على غير أساس قائم ، وبُني على التوهم والغلط . ذلك أن الآية الكريمة  
قد رُويت فيه هكذا : « واصبر نفسك ( على ) الذين يدعون ربهم .. » :  
وهي قراءة مخالفة للاصل القرآني المتواتر الثابت . ونصها الصحيح هو :  
« واصبر نفسك ( مع ) الذين يدعون ربهم .. » ، لا تعرف فيها قراءة أخرى  
وُضِعَتْ فيها ( على ) موضع ( مع ) . وهي الآية الثامنة والعشرون من  
سورة الكهف ، وليست الثانية والثانين كما رقت في البحث . ومن هنا  
بطل الاستشهاد بها على التفرق بين ( صبر ) معدّي بـ ( على ) ، و ( صبر )  
معدّي بـ ( عن ) ، إذ لا وجود لأيّ كان من هذين الحرفين في الآية ، وانما  
فيها ( مع ) وهي تفيد ( المصاحبة ) ، ومعنى الآية معها : « واصبر وثبّت :  
يا ( محمد ) : نفسك مع أصحابك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ،  
بذكرهم ايّاه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والاعمال الصالحة من  
الصلوات المفروضة وغير ذلك ، يريدون بفعلهم ذلك وجهه ، لا يريدون  
به عَرْضاً من أعراض الدنيا » على نحو ما قرر الإمام أبو جعفر الطبري  
في التفسير<sup>(١)</sup> .

وقال إمام المئة الثالثة عشرة شيخ مشايخنا أبو الثناء محمود شهاب  
الدين الألوسي في تفسيره : ( روح المعاني ) : « ( واصبر نفسك ) ، أي :  
احبسها وثبّتّها ، يقال : صبرت زيدا ، أي حبسته . وفي الحديث النهي  
عن صبر الحيوان ، أي حبسه للرمي ، واستعمال ذلك في الثبات على الامر  
وتحمّله توسّع ، ومنه الصبر بمعناه المعروف ، ولم يجعل هذا منه لتعدّي

(١) تفسير الطبري ١٥/١٥٤ .

هذا ولزومه ( مع الذين ) أي : مصاحبة مع الذين ( يدعون ربهم بالغداة والعشي ) أي يعبدونه دائماً • وشاع استعمال مثل هذه العبارة للدوام<sup>(١)</sup> .  
وقد ورد في سبب نزول هذه الآية : « أن سلمان رضي الله عنه قال : جاءت المؤلفة قلوبهم الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : عيينة بن حصن ، والاقرع بن حابس ، فقالوا : يا رسول الله ! إنك لو جلست في صدر المجلس ، ونَحَيْتَ عنا هؤلاء وأرواحَ جبابِهم — يعنون سلمانَ وأبا ذرٍّ وفقراء المسلمين ، وكانت عليهم جِبابُ الصوف لم يكن عليهم غيرها — جلسنا إليك ، وحادثناك ، وأخذنا عنك ! فأنزل الله تعالى : « واتل ما أوحِيَ إليك من كتاب ربك ، لا مبدِّل لكلماته ، ولن تجد من دونه مُلتَحِداً ، واصبر نفسك ( مع ) الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » يريدون وجهه — حتى بلغ : إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا » يَجِدُهُمْ بِالنَّارِ • فقام النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يلمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى ، فقال : الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي ( مع ) رجال أمتي : ( معكم ) المَحْيَا ، و ( معكم ) المَمَات<sup>(٢)</sup> • »

وإني لأصبر نفسي مع الاستاذ الكريم في خدمة لغة كتاب الله العظيم  
إن شاء الله ، وإليه مني كريم المودة وأطيب التحيات •

محمد بهجة الاثري

بغداد :

(١) روح المعاني ٣٦١/١٥ ، ط ٢ •

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٣٩٠/١٠ •



## ترجمة المتنبي

في تاريخ ابن عساكر

الأستاذ محمد أحمد دهمان

أصدرت وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية اثر  
مهرجان ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادة ابن عساكر مجلداً ضخماً في  
( ٨٤٩ ) صفحة ، يحوي الكثير من العلم والدراسة والتحقيق .

ويرجع الفضل في اخراج هذا المجلد الى الأستاذ الدكتور شاكر الفحام  
الذي عرف من يتقن مثل هذه الموضوعات ، فأعطى القوس باريها ، فكان  
كتاباً يفتخر به ، وقاموساً يرجع إليه .

وكان مما وقع نظري عليه مقالة العالم المحقق النحرير الأستاذ  
كور كيس عواد فقد جاء فيها ( ص : ٤٤٨ ) ما يلي :

( ترجمة المتنبي . استخرجها محسود محمد شاكر وحققها ونشرها في  
كتابه « المتنبي » [ مط ، المدني - القاهرة ، ١٩٧٦ ] ص : ٣١٣ - ٣٣٨ ) .  
فسررت كثيراً بما أثبتته الأستاذ عواد ، وابتهجت أيما ابتهاج وذلك أن  
ترجمة المتنبي هي من القسم الضائع من تاريخ ابن عساكر ، وقد كنت  
نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق [ مجلد ٥٥ ج ١ ] نحو مائتي  
اسم سقطت من النسخ الموجودة من تاريخ ابن عساكر ومن جملتها ترجمة  
المتنبي ، فاستبشرت بالعثور على ترجمة المتنبي ، وقلت إن هذا سيهدينا

إلى مجلد مجهول من تاريخ ابن عساكر يحتوي ترجمة المتنبي وغيره من أسماء الأحمدين الساقطة من النسخ المخطوطة الموجودة من هذا التاريخ .  
ورجعت إلى كتاب « المتنبي » للأستاذ العلامة محمود محمد شاكر ، فإذا هو جزءان . تجشمت قراءتهما لعلني أعثر على شيء يتعلق بموضوعي ، وهو موضوع تاريخ ابن عساكر ، وأخيراً وجدته يقول في صفحة مستقلة ( ٣١١ : ٢ ) : « ترجمة المتنبي » لابن عساكر ، وفي ص ٣١٣ من كتابه « المتنبي » ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذه نبذة من أخبار أبي الطيب المتنبي رحمه الله تعالى مما أوردته ابن عساكر في ترجمته »

قال الشيخ الإمام الحافظ ثقة الدين<sup>(١)</sup> أبو القاسم علي بن الحسن بن الحسين الدمشقي ، ابن عساكر ، في حرف الألف .

١ - أحمد : هو ابن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد ، أبو الطيب الجعفي الشاعر المشهور بالمتنبي ، قدم دمشق ومدح بها . روى عنه القاضي أبو الحسين محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي الفقيه .

٢ - وقال أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد [ ٤ : ١٠٢ ] : أحمد بن الحسن بن عبد الصمد الشاعر المعروف بالمتنبي .

٣ - وقال الحسن المتطبيب : وظفرت بمختار صغير في أخبار المتنبي ألفه [ ياقوت \* ] بن عبد الله الرومي الأصل البغدادي المنشأ ، الحموي

(١) ثقة الدين : لقب أبي القاسم بن عساكر ، ووقع في الكتاب : الثقة الدين ، وهو خطأ مطبعي .

المولى ، رحمه الله تعالى ، فنقلت منه ما يأتي ذكره : وهو أنه ذكر في نسب المتنبى فقال : « وقال قوم : هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي وقال أبو الحسن علي بن عيسى الربيعي النحوي : الذي أعرفه من نسب أبي الطيب أنه أحمد بن الحسين بن مثة بن عبد الجبار الجعفي » •

وحينئذ طلبت من صاحبي الذي كان يقرأ لي أن يقف وقلت له : « إن هذا الكلام ليس كلام ابن عساكر ولا يشبهه » فالأسطر الأولى هي من تاريخ ابن عساكر بلا ريب ، وأما قوله : وقال أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد [ ٤ : ١٠٢ ] : ( أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الشاعر المعروف بالمتنبى ) فليس هذا من كلام ابن عساكر ولا من أسلوبه ، لأن ابن عساكر حينما ينقل عن الخطيب البغدادي يأتي بإسناده إليه فيقول مثلاً : ( أخبرنا أبو الحسن بن قبيس حدثنا ، وأبو منصور بن خيرون « أنا » أبو بكر الخطيب )<sup>(١)</sup> • وهناك مسألة ثانية هي أنه ينقل عن ياقوت أنرومي وهو متوفى سنة ٦٢٦ هـ •

فقد جاء في أول صفحة ٣١٦ قال أبو عبد الله ياقوت الرومي الحموي •

وبعد أسطر قال : أبو عبد الله ياقوت الرومي •

وفي ص ٣١٩ قال أبو عبد الله ياقوت الرومي •

وآخر هذه الترجمة ( ص : ٣٣٨ ) : « والحمد لله وحده ، والصلاة على أكمل خلقه محمد وعترته الطاهرين وصحبه أجمعين صلاة دائمة إلى يوم الدين » •

وهذه العبارة تشير إلى أن ترجمة المتنبى — موضوع بحثنا — رسالة

(١) تاريخ ابن عساكر ج ١٠ ص ٣٥ ، ٣٦ •

مستقلة مجهولة المؤلف ينقل مؤلفها عن عدد من العلماء ، منهم من هو قبل ابن عساكر ومنهم من هو بعده .

وبعد هذا كله فإن ماورد فيها ليس فيه من ترجمة ابن عساكر إلا نحو خمسة أسطر من أولها وإليك بيان ذلك :

١ - ابتدئت هذه الترجمة بالبسملة ، والترجمة لا تبدأ بالبسملة كما في ترجمة المتنبي المنقولة من بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ص ٢٤٩ من كتاب « المتنبي » للأستاذ محمود محمد شاكر .

٢ - ختمت بهذه الجسلة « والحمد لله وحده والصلاة على أكمل خلقه محمد وعترته الطاهرين وصحبه أجمعين صلاة دائمة إلى يوم الدين » وهذه العبارة في آخرها والبسملة في أولها يشيران إلى أن هذه الترجمة هي رسالة مستقلة لا ترجمة ، والتراجع لا يوضع في أولها البسملة ولا في آخرها مثل هذه العبارة .

٣ - ذكر في هذه الترجمة أشخاص متأخرون عن ابن عساكر كياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ ، مما يدل على أن مؤلف هذه الرسالة متأخر عن ابن عساكر .

٤ - وإن كثرة نقله عن ياقوت الرومي يدل على أن هذه النصوص منقولة من ترجمة ياقوت للسنبي في معجم الأدباء ، وهي ناقصة من القسم المطبوع ، ووجودها هنا وكثرة نقله عن ياقوت تشير إلى أنها ترجمة ياقوت ، وأنها تامة أو شبه تامة .

وأما ابن عساكر فالراجع أنه تشاءم من ذكر المتنبي وذكر أعماله وأخباره التي فيها ادعاء للنبوّة وتقليد للقرآن الكريم وقيامه بمخرقات يدعي.

أنها معجزات • ولم يشأ ابن عساكر أن يخلي كتابه من ترجمة المتنبي ولا أن يقال إنه لم يترجمه ، فترجمه بهذه الاسطر الخمسة التي تقدمت ، ولو كان في ترجمة ابن عساكر زيادة على ما ذكر في أول ترجمته لنقلها كما نقل عن ياقوت •

ولعل أحداً من الباحثين يسأل الأستاذ محمود محمد شاكر عن مصدره الذي نقل عنه هذه الترجمة ، فيعيد تحقيقها ونشرها ، ويذكر مصدرها ، فهي قيمة ونادرة جداً ، لأنها تحوي النصوص التي ذكرها ياقوت في معجمه وهي ساقطة منه •

دمشق :

محمد أحمد دهمان



## تعقيب

الدكتور شاكر الفحام

— ١ —

الاستاذ محمد أحمد دهمان من أجلّ علماء دمشق ، بذل من ذات نفسه ما بذل ، وضحيّ ماشاء أن يضحّي ، لينير طريق المعرفة ، ويكشف عن تراث العربية الاصيل ، قد نذر نفسه للعمل الجادّ النافع ، دأب عليه في صت وتواضع عُرِف بها ، وعزف عن البهرج الزائف ، والمظاهر الخداعة ، فلم يتطلع الى شهرة ، ولم تستهوه المناصب والالقاب . كان في دمشق خدين الشيخ راغب الطباخ في حلب ، آثرا الباقي الخالد من العمل على القاني الزائل من عرض الدنيا .

كتب الأستاذ دهمان المقالات الطوال<sup>(١)</sup> ، وكان المبرّز السابق في ميداني التأليف والتحقيق . يذكر له من كتب التراث التي حققها :

— النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ( دمشق ، ١٣٤٥ هـ ) .

— مختصر منهاج القاصدين ، لابن الجوزي ( دمشق ، ١٣٤٧ هـ ) .

— سنن الدارمي ( دمشق ، ١٣٤٩ هـ ) .

---

(١) أصدر مكتب الدراسات الاسلامية بدمشق طائفة من هذه المقالات مثل : قبسة المسجف ، الحياة العلمية في الدولة الايوبية ، المتصورة التاجية ، جبل قاسيون ، مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها ، المدرسة الظاهرية ، المدرسة العادلية الكبرى . وكان العنوان الجامع لهذه السلسلة من المقالات : النشرات الصغيرة .

— المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الامصار ، مع كتاب النقط ،  
لأبي عمرو الداني ( دمشق ، ١٩٤٠ م ) .

— مدارس دمشق ، للاربلي ( دمشق ، ١٩٤٧ م ) .

— المروج الفسيحة السندية في تلخيص تاريخ الصالحية ، لمحمد  
أبن عيسى بن كنان ( دمشق ، ١٩٤٧ م ) .

— القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ، لمحمد بن طولون الصالحي  
( دمشق ، القسم الاول ١٩٤٩ م ، القسم الثاني ١٩٥٦ م ) .

— المجلدة العاشرة من تاريخ ابن عساكر ( دمشق ، ١٩٦٣ م ) .

— إعلام الوري ، لمحمد بن طولون الصالحي ( دمشق ، ١٩٦٤ م ) .

— إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر — الجزء الاول ( دمشق ،  
١٩٧٩ م ) .

وله مؤلفات جليّة ، ما تزال مخطوطة ، منها : مسجد دمشق ،  
مدارس دمشق ، الدول الايوبية ، معجم الالفاظ التاريخية .

وعلى تعدد مناحي نشاط الأستاذ دهمان فإنه يقف في طليعة أولئك  
العلماء العارفين بتاريخ دمشق وخطتها ، يتمثل صورتها القديمة ، ويعايش  
أحداثها وتاريخها ، ويقص عليك من أنباء آثارها وماضيات أيامها حديث  
المتقن الفطن ، الذي جهد واستقصى ، وأوعب واستوفى .

إله ، اليوم ، يخطو في عشر التسعين<sup>(١)</sup> ، وليمد الله في عمره السنين

(١) سألت الأستاذ دهمان عن مولده فاخبرني أنه ولد عام ١٣١٧ هـ ( ١٨٩٩ م ) .  
وجد ذلك بخط والده .

تلو السنين ، ولكنه السيف مضاءً ، يروعك بهمته ونشاطه ، وتطالعك في برديته عزيزة لا تعرف الكلل ، وصبر لا تخالطه السامة • يتحدث إليك عن أعماله ومؤلفاته ، وعمّا أنجزه ويزمّع انجازيه من مشروعات ملكت عليه نفسه ، واستأثرت بجهده واهتمامه ، فتنفذ كلماته الى قلبك بصدقها . وتكبر فيه هذه الحماسة ، وهذا التصميم • كل ما أتمنى أن يفرد لهذا العالم الجليل شاب يقظ نشيط ، على قسط طيب من المعرفة ، يساعده في عمله ، يأخذ عنه ، ويفيد منه ، ويتخرج به ، لنضمن لأعمال الشيخ أن ترى النور على خير ما يريده لها صاحبها دقة واتقاناً •

وبعد ، فقد رأيت أن خير ما أعقب به على كلمة الاستاذ دهان إثبات ترجمة المتنبى كما جاءت في كتاب ابن منظور الذي اختصر به تاريخ ابن عساكر • وها هي ذي (١) :

## - ٢ -

### المتنبى

١ - أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد ، أبو الطيّب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبى ، من أهل الكوفة • قدم دمشق ، ومدح بها (٢) •

٢ - قال أبو بكر الخطيب (٣) : بلغني أنه ولد بالكوفة سنة ثلاث

---

(١) تقع ترجمة المتنبى في أقل من أربع صفحات من مخطوطة ابن منظور التي يحتفظ بمجمع اللغة العربية بدمشق بصورة لها •

(٢) آثرت أن أضح للاخبار أرقاماً متسلسلة ، تنسيقاً لها ، وتسهيلاً للقارىء •

(٣) هذه الاخبار من رقم (٢) حتى رقم (١١) مستمدة من كتاب : تاريخ بغداد ٤ : ١٠٢ - ١٠٥ ، وكل ما جاء في الكلام بين حاصرتين [ ] فهو مضاف من تاريخ بغداد ، ولم استقص في ذلك فاستوعب كل زيادات تاريخ بغداد •

وثلاثمائة ، ونشأ بالشام ، وأكثر المقام بالبادية ، وطلب الادب وعلم العربية ، ونظر في أيام الناس ، وتعاطى قول الشعر من حدائته حتى بلغ فيه الغاية التي فاق أهل عصره<sup>(١)</sup> ، وعلا شعراء وقته . واتصل بالامير أبي الحسن ابن حيدان المعروف بسيف الدولة ، وانقطع اليه ، وأكثر [ القول في ] مديحه . ثم مضى الى مصر فمدح بها كافوراً الخادم ، وأقام هناك مدة ، ثم [ خرج من مصر و ] ورد العراق ، ودخل بغداد ، وجالس بها أهل الادب ، وقرىء عليه ديوانه .

٣ - قال أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم الفرضي قال<sup>(٢)</sup> : لما ورد المتنبى بغداد سكن في رِبَضِ حميد<sup>(٣)</sup> قال : فمضيت الى الموضع الذي نزل فيه لأسمع منه شيئاً من شعره ، فلم أصادفه ، فجلستُ أنتظره ، وأبطأ عليّ فأنصرفتُ من غير أن ألقاه ، ولم أعد اليه بعد ذلك . وقد كان القاضي أبو الحسين محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي سمع منه ديوانه ورواه عنه .

٤ - قال أبو الحسن محمد بن يحيى العلوي الزبيدي : كان المتنبى وهو صبيّ ينزل في جواري بالكوفة ، وكان يعرف أبوه بعيدان السقاء ، يستقي لنا ولأهل المحلة ، ونشأ هو محباً للعلم والادب ، وصحب الاعراب في البادية ، فجاءنا بعد سنين بدويّاً قحاً ، وقد كان تعلم الكتابة والقراءة ،

(١) هكذا جاءت العبارة في تاريخ بغداد ٤ : ١٠٢ ومخطوطة ابن منظور ، ولعل الكلام يكون أكثر استقامة لو قيل : « حتى بلغ فيه الغاية التي فاق [ بها ] أهل عصره » .

(٢) كلمة ( قال ) زائدة لا حاجة اليها .

(٣) الرِبَض : ماحول المدينة ، وقلما تخلو مدينة من رِبَض . ويجمع رِبَض على أرباض . وربض حميد ببغداد ، ينسب الى حميد بن قحطبة الطائي أحد النقباء في دولة بني العباس ( لسان العرب - رِبَض ، معجم البلدان - الرِبَض ، رِبَض حميد ) .

فلزم أهل العلم والادب ، وأكثر ملازمة الوراقين ، وكان علمه من دفاترهم . حدث ورّاق كان يجلس إليه قال : مارأيت أحفظ من هذا الفتى ابن عيدان قض ، [ فقلت له : كيف ؟ فقال : ] كان عندي اليوم ، فأحضر رجلاً كتاباً من كتب الاصمعي يكون نحو ثلاثين ورقة لبيعه ، فأخذ ينظر فيه طويلاً ، فقال له الرجل : يا هذا أريد بيعه ، وقد قطعني عن ذلك ، فإن كنت تريد حفظه فهذا ان شاء الله يكون بعد شهر ، فقال له ابن عيدان : فإن كنت قد حفظته في هذه المدة ، فمالي عليك ؟ قال : أهب لك الكتاب . قال : [ فأخذت الدفتر من يده ] فأقبل يتلوه الى آخره ، ثم استلبه فجعله في كفه وقام ، فعلق به صاحبه وطالبه بالثمن ، فقال : ما الى ذلك سبيل ، قد وهبته لي . قال : فمنعناه منه ، وقلنا له : أنت شرطت على نفسك هذا للغلام ، فتركه عليه .

٥ - وكان عيدان والد المتنبي يذكر أنه من جعفي . وكانت جدة المتنبي همدانية ، صحيحة النسب ، لاشك فيها ، وكانت سالحة من صلحاء النساء الكوفيات .

٦ - قال التنوخي : قال أبي : فاتفق مجيء المتنبي بعد سنين الى الاهواز ، منصرفاً من فارس ، وسألته عن نسبه ، فما اعترف لي به ، وقال : أنا رجل أخبط<sup>(١)</sup> القبائل ، وأطوي البوادي وحدي ، ومتى اتسبت لم آمن أن يأخذني بعض العرب بطائلة<sup>(٢)</sup> بينها وبين القبيلة التي اتسبت<sup>(٣)</sup> اليها .

(١) خَبَطَ الليل ، من باب ضرب : سار فيه على غير هدى . والخَبَطُ : كل سير على غير هدى . قال الفرزدق :

سروا يخبطون الليل ، وهي تلفهم على شعب الأكوار من كل جانب

(٢) الطائلة : المداوة والترة . يقال : فلان يطلب بني فلان بطائلة ، أي بوتر ، كان له فيهم ثارا فهو يطلبه بدم قتيله ( لسان العرب - طول ) .

(٣) في تاريخ بغداد ( ١٠٣: ٤ ) : انتسب .



وما دمتُ غير متسبب الى أحد فأنا أسلم على جميعهم ، ويخافون لسانني .

٧ - قال : واجتمعتُ بعد موت المتنبي بسنين مع القاضي أبي الحسن ابن أم شيبان الهاشمي الكوفي ، وجرى ذكر المتنبي فقال : كنتُ أعرف أباه بالكوفة شيخاً يسمى عيدان ، يستقي على بعير له ، وكان جُفياً صحيح النسب .

٨ - قال : وقد كان المتنبي لما خرج الى كلب وأقام فيهم ادَّعى أنَّه علويٌ حسنيٌ ، ثم ادَّعى بعد ذلك النبوة ، ثم عاد يدَّعي أنه علويٌ ، الى أن شهد<sup>(١)</sup> عليه بالشام بالكذب في الدعوتين<sup>(٢)</sup> ، وحبس دهرأ ضويلاً ، وأشرف على القتل ، ثم استيب ، وأشهد عليه بالتوبة وأُطلق .

٩ - قال أبو علي بن أبي حامد : سعتُ خلقاً بحلب يحكون ، وأبو الطيب [ المتنبي ] بها إذ ذاك ، أنه تنبأ في بادية السماوة<sup>(٣)</sup> ونواحيها ، الى أن خرج اليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الإخشيدية ، فقاتله وأسره ، وشرَّد من كان اجتمع اليه من كلب وكلاب وغيرها من قبائل العرب ، وجبسه [ في السجن ] دهرأ طويلاً ، فاعتلَّ وكاد أن يتلف ، فسئل في أمره فاستأبه ، وكتب عليه وثيقة ، أشهد عليه فيها بيطان ما ادَّعاه ، ورجوعه الى الاسلام ، [ وأنه تائب منه ولا يعاود مثله ] ، وأطلقه .

١٠ - [ قال : ] وكان قد تلا على البوادي كلاماً ذكر أنه قرآن أنزل

(١) في تاريخ بغداد ( ١٠٤:٤ ) : أشهد .

(٢) جاء في كتاب المتنبي للاستاذ محمود محمد شاكر ( ٢٥٦:٢ ) : في الدعوتين .

(٣) بادية السماوة : البادية التي هي بين الكوفة والشام ( معجم البلدان - السماوة ) .

قال أبو الطيب المتنبي ( شرح المكبري ١٠٨:٢ ) :

إذا سلك السامرة غير هاد فقتلام لعينيه منسار

ويطلق عليها أيضاً : بادية الشام .

عليه ، وكانوا يحكون له سوراً كثيرة ، منها : « والنجم السيّار ، والفلك الدوّار ، والليل والنهار ، إن الكافر لفي أخطار ، امض على سننك ، واقف أثر من كان قبلك من المرسلين ، فإن الله قانع بك زئج من ألد في دينه ، وصل عن سيله » . وهي طويلة .

قال : وكان المتنبي اذا شوغب في مجلس سيف الدولة ، ونحن إذ ذاك بحلب ، نذكر له هذا القرآن وأمثاله [ مما كان يحكى عنه ] فينكره ويجحده . قال : وقال له ابن خالويه النحوي يوماً في مجلس سيف الدولة: لولا أن الآخر جاهل لما رضي أن يدعى بالمتنبي ، لأن ( متنبي ) معناه كاذب ، ومن رضي أن يدعى بالكذب فهو جاهل . فقال له: أنا لست أرضى أن أدعى بهذا ، وإنما يدعونني به من يريد الغرض مني ، ولست أقدر على الامتناع .

١١ - قال أبو علي بن [ أبي ] حامد : قال لي أبي ، ونحن بحلب ، وقد سمع قوماً يحكون عن [ أبي الطيّب ] المتنبي هذه السورة [ التي قدمنا ذكرها ] فقال لولا جهله ، أين قوله : امض على سننك ، الى آخر الكلام ، من قوله تعالى : ( فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين \* إنا كفيناك المستهزئين )<sup>(١)</sup> الى آخر القصة<sup>(٢)</sup> . وهل تتقارب الفصاحة فيهما ، أو يشتبه الكلامان ؟

١٢ - وعيدان ، بكر العين وبالياء المعجمة باثنتين من تحتها : هو

(١) سورة الحجر (١٥) / آية : ٩٤-٩٥ .

(٢) جاءت لفظة ( القصة ) في تاريخ بغداد ، ومخطوط ابن منظور . وأثر عليها الدكتور عبد الله الجبوري لفظ ( السورة ) . انظر كتابه : أبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين ( بغداد ١٩٧٧ ) : ١٣ .

هو والد أبي الطيّب المتنبّي ، كان يُعرف بعبدان السقّاء<sup>(١)</sup> .

١٣ - ولما هرب المتنبّي الشاعر من مصر وصار الى الكوفة ، وقام<sup>(٢)</sup> بها ، وصار الى ابن العميد فمدحه ، فقبل إنه صار إليه منه ثلاثون ألف دينار ، وقال له : تمضي الى عضد الدولة ، فمضى من عنده اليه فمدحه ووصله بثلاثين ألف دينار ، وفارقه على أن يمضي الى الكوفة يحمل عياله ، ويجيء معهم اليه ، وسار حتى وصل الى النعمانية<sup>(٣)</sup> ، بإزاء قرية يقال لها ( بنوري ) ، فوجد أثر خيل هناك ، فتسم خبرها ، فاذا خيل قد كمنت له فصادفته لأنه قصدتها ، وطعن طعنة نكس عن فرسه ، فلما سقط الى الارض نزلوا فاحتزوا رأسه ذبحاً ، وأخذوا ما كان معه من المال وغيره ، وكان مذهبه أن يحمل ماله معه أين توجه ، وقتل ابنه معه ، و غلام من جملة خمسة غلمة كانوا معه ، وان الغلام المقتول قاتل حتى قُتل .

١٤ - وكان قتل المتنبّي يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رمضان ، سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

(١) ما جاء في ضبط ( عیدان ) لقب والد المتنبّي :

- ضبطها بكسر العين ، ابن ماكولا في كتابه الاكمال ( ٩٩:٦ ) ، والصفاني في كتابه التكملة ( عسود ) .

- وضبطها بفتح العين ، ابو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان النحوي ( ت ٤٥٦ هـ ) ، وكان عالماً بالنسب ، قال : عَیدان ، جمع عَیدانة ، وهي النخلة الطويلة ، ومن قال : عیدان ، بالكسر ، فقد أخطأ . ( وانظر في كتاب الاكمال ٩٩:٦ ، الحاشية ، والمنتظم لابن الجوزي ٢٤:٧ ، والمشتبه للذهبي ٢ : ٤٣٣ ، والبدایة والنهاية لابن كثير ٢٥٦:١١ ، وتبصير المنتبه للحافظ ابن حجر ٩٠٥:٣ ، والقاموس المحيط للفيروزابادي وشرحه تاج العروس للزبيدي - مادة عود ) . وقد صغفت أكثر الكتب المطبوعة لفظ ( عیدان ) بالياء المعجمة التحتية الى ( عیدان ) بالباء الموحدة .

(٢) لعلها : وأقام .

(٣) النعمانية ، بضم النون ، كانها منصوبة الى رجل اسمه النعمان : بليدة بين واسط وبغداد ، في نصف الطريق ، على ضفة دجلة ، معدودة من أعمال الزاب الاعلى وهي قصبة ( معجم البلدان - النعمانية ) .

١٥ - وحْدَثُ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ الْمَنْزَلَ الَّذِي رَحَلَ مِنْهُ فَقَتَلَ ، جَاءَهُ قَوْمٌ خَفَرَاءَ فَطَلَبُوا مِنْهُ خَمْسِينَ دِرْهَمًا لِيَسِيرُوا مَعَهُ ، فَمَنَعَهُ الشَّحْثُ وَالْكِبَرُ ، وَتَقَدَّمُوهُ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

### - ٣ -

#### مقتطفات من معجم البلدان لياقوت الحموي

عرض أستاذنا الكبير محمود محمد شاكر في كتابه القيِّم ( المتنبي ) لروايتي ضبط كلمة ( بنورى ) ، تلك القرية التي قَتَلَ فيها أبو الطيّب المتنبي شاعر العرب الخالد فقال : « أما ياقوت فذكرها بالراء ، ولم يقل راء مهملة ، فأخشى أن يكون تصحيفاً في معجم البلدان . وفي معجم ياقوت فوائد فراجعها هناك » (١) .

وقد تخيَّرتُ طائفةً من هذه الفوائد التي التقطتها في معجم البلدان ، رأيت أن ألحقها بترجمة المتنبي التي استخرجتها من كتاب ابن منظور .

١ - آلس ، بكسر اللام : اسم نهر في بلاد الروم . وآلس : هو نهر سلوقية ، قريب من البحر ، بينه وبين طَرَسُوس مسيرة يوم . . . و غزاه سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان . . . وقال أبو الطيّب يمدح سيف الدولة (٢) :

يُذْري اللقآنُ غباراً في مناخرها      وفي حناجرها من آلسٍ جرْعٌ  
كأنَّما تلقاهم لتسلّكهم      فالطعنُ يفتح في الأجواف ماسعٌ

(١) المتنبي ، للاستاذ محمود محمد شاكر ٢: ٣٥٣ .

(٢) شرح المكبري ٢: ٢٢٦ - ٢٢٧ .

وهذا من افراطات أبي الطيّب الخارجية الى المحال ، فانه يقول : ان هذه الخيل شربت من ماء آليس ، ووصلت الى اللقان ، وبينها مسافة بعيدة ، فدخل غبار اللقان في مناخرها قبل أن يصل ماء آليس في أجوافها . ويقول في البيت الثاني : ان الطعن يفتح في الفرسان طريقاً بقدر ما يسمع الخيل فيسلكوه ، فيكون مسيرهم الى مواضع طعناتهم<sup>(١)</sup> .

٢ - لُتْقَان : بضم اللام ، ثم التخفيف ، وآخره نون : بلد بالروم . وراء خرشنة بيومين . غزاه سيف الدولة ، وذكره المتنبي في قوله :

يذري اللقان غباراً في مناخرها وفي حناجرها من آليس جرّع

وهذا البيت من اسرافات المتنبي في المبالغة ، لانه يقول : ان هذه الخيل شربت من ماء آليس ، وهو بلد بالروم ، فلم يتعد حناجرها حتى أذرى اللقان الغبار في مناخرها ، يعني : سارت من آليس الى اللقان في مدة

(١) جاءت الرواية في شرح العكبري ( ٢٢٧:٢ ) : فالطعن يفتح في الاحواف ما تسع ، مطابقة لما ورد في معجم البلدان ، وكذلك جاءت الرواية في شرح مشكل أبيات المتنبي : ١٩٨ ( تحقيق النسيخ محمد حسن آل ياسين ) ، ص : ١٧٥ ( تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ) . ولكن قراءة شروح البيت توجب أن تكون الرواية : ما يسع ، بالياء التحتية . وهي الرواية التي جاء بها ابن جني في كتابه : الفسر ، واليك ما رواه وما قاله :

كانها تتلقاهم لتسلكنهم فالطعن يفتح في الاجواف ما يسع  
أي كان خيله تتلقى الروم لندخل فيهم ، فالطعن يفتح في أجوافهم ما يسع الخيل . يصف  
سعة الطعن وعظمه . قال قيس بن الخطيم :

ملكيت بها كفي فأنهزت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

وقال الفند الزماني [ حماسة ابي تمام بشرح المرزوقي ١: ٣٢-٣٨ ] :

وطعن كقسم السزق وهى والسزق ملآن

انشدنا ابو علي [ الفارسي ] :

وطعنة كهرير الكلب ناشجة وضربة مثل خط السن بالقاع

وهذا كثير في الشعر جدا .



هذا مقدارها وبينهما مسافة بعيدة<sup>(١)</sup>.

٣ - بَنُورَى<sup>(٢)</sup> ، بفتح الباء ، ثم الضم ، والواو ساكنة ، وراء ،  
وألف مقصورة : قرية قرب النعمانية بين بغداد وواسط ، وبها كان مقتل  
المتنبي في بعض الروايات .

٤ - بَيْرَاع : قرية بين دير العاقول وجبثل ، بها قتل أبو  
الطيب المتنبي . نقلته من خط أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي الشاعر .

٥ - ثَرْبَان ، بضم التاء ثم السكون : .... وثرَبَان<sup>(٣)</sup> أيضاً  
في قول أبي الطيب المتنبي يخاطب ناقته حيث قال<sup>(٤)</sup> :

أفقلت لها : أين أرضُ العراقِ      فقلت ، ونحن بثرَبانَ : ها  
وهبَّتْ بِحِسْمَى هبوب الدُّبُو      ر ، مستقبلاتٍ مَهَبٌ الصُّبَا

قال شراح ديوان المتنبي : هو موضع في العراق<sup>(٥)</sup> ، غرَّهم قوله

(١) يقول الواحدي : يريد : أنها شربت الماء من آلس . وبلغت اللقان قبل أن بلغت  
ماشربته من آلس ، فماء هذا النهر في حلقها ، وقد وصل الى مناخرها تراب هذا الموضع ، وبينهما  
بعد ومسافة ( شرح العكبري ٢: ٢٢٦ )

(٢) هي ( بنوري ) عند ياقوت في معجم البلدان ، و ( بنوزي ) يزاي معجمة بدل الراء  
المائلة عند المقرئ ( المتنبي للاستاذ محمود محمد شاكر ٢: ٣٥٣ ) ، و ( بيوزي ) بالياء التحتية  
والزاي المعجمة في معجم ما استمعج للبكري ، و ( بيوزاء ) كجلولاء في تاج العروس للزبيدي .

(٣) للدكتور عبد الله الجبوري كتاب : أبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين ( بغداد ،  
١٩٧٧ م ) ، وهو كتاب جامع مفيد ، نقل فيه ماورد في معجم البلدان خاصة بالمتنبي ( ص: ٦٩٠ -  
٧١٣ ) ، ولكنه أهمل الإشارة الى ثربان .

(٤) شرح العكبري ١: ٣٩ ، وسياق الابيات في القصيدة يدل على أن المتنبي يخاطب  
ببله لا ناقته .

(٥) قال ابن جني في الفسر : « ثربان : موضع » . ولكن العكبري ينقل في شرحه لديوان  
المتنبي ( ١: ٣٩ ) شيئاً أكثر فيقول : « قال ابن جني : قلنا للابل ونحن بهذه الارض المسماة  
بثربان وهي من أرض العراق ، فقلت : هاهي هذه . وهذا كله مجاز » . وفي عبارة العكبري  
تحريف جار على مقول القول .

( ها ) للإشارة ، وليس كذلك ، فإن شعره يدل على أنه من قبل حِشْمِي من جهة مصر : وانما أراد بقوله : ( ها ) تقريباً للبعد ، وهو كما يقول مَنْ بخراسان : أين مصر ؟ أي هي بعيدة ، فكان ناقتة أجابته اني بسرعتي أحعلها بسترلة مايشار اليه . وفي أخباره أنه رحل من ماء يقال له البقع من ديار أبي بكر فصعد في النقب المعروف بتربان : وبه ماء يعرف بعردل . فسار يومه وبعض ليلته . ونزل وأصبح فدخل حِشْمِي . وحسني ، فيما حكاه ابن السكيت ، بين أيلة وتيه بني اسرائيل الذي يلي أيلة . وهذا قبل أرض الشام ، فكيف يقال : انه قريب من العراق ، وبينهما مسيرة شهر وأكثر .

٦ - حِشْمِي ، بكسر الحاء ثم السكون ، مقصور . . . وهو أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان . وأهل تبوك يرون جبل حِشْمِي في غريتهم ، وفي شريقهم شَرَوْرِي . . . وحِشْمِي أرض " غليظة ، وماؤها كذلك ، لا خير فيها ، تنزلها [ قبيلة ] جذام . وقال ابن السكيت : حِشْمِي لجذام ، جبال وأرض بين أيلة وجانب تيه بني اسرائيل الذي يلي أيلة وبين أرض عذرة من ظهر حرّة نهيل ، فذلك كله حِشْمِي . فان كثير (١) :

سيأتي أمير المؤمنين ودونه جباهير حِشْمِي قورّها وحزونها  
تجاوب أصدائي بكل قصيدة من الشعر مهداة لمن لا يهينها

ويقال : آخر ماء نضب من ماء الطوفان : حِشْمِي ، فبقيت منه هذه  
البقية الى اليوم ، فلذلك هو أخبث ماء .

(١) مطلع قصيدة قالها كثير في مدح عبد الملك بن مروان ( ديوان كثير : ٢٤١ ، تحقيق الدكتور احسان عباس - بيروت ١٩٧١ ) .

وفي أخبار المتنبي وحكاية مسيره من مصر الى العراق قال : حسمى  
أرض " طيبة" (١) تؤدي لبن النخلة من لبنها (٢) ، وتنبت جميع النبات ،  
مسلوة جبالاً في كبد السماء ، متناوحة ، مثلّس الجوانب ، اذا أراد الناظر  
الى قتلة أحدها قتل عنقه حتى يراها بشدة • ومنها مالا يقدر أحد أن يراه  
ولا يصعده ، ولا يكاد القَتَامُ يفارقها ، ولهذا قال النابغة (٣) :

فأصبح عاقلاً بجبالِ حِسمى دقاق الترب محترم القَتَامِ

واختلف الناس في تفسيره ولم يعلموه • ويكون مسيرة ثلاثة أيام في  
يومين ، يعرفها من رآها من حيث يراها لانها لا مثل لها في الدنيا •

٧ — سبعين ، بلفظ العدد : قرية يباب حلب ، كانت إقطاعاً للمتنبى  
من سيف الدولة ، وإياها عني بقوله (٤) :

أسيرٌ الى إقطاعه في ثيابه على طِرْفِه من داره بحسامه

٨ — صف : ضيعة بالمعرة ، كانت إقطاعاً للمتنبى من سيف الدولة ،  
ومنها هرب الى دمشق ، ومنها الى مصر •

٩ — غُثْر ، بالضم ثم السكون وثاء مثثة مضمومة : ••• وهو

(١) يقول العكبري ( ٣٩:١ ) في شرح قول المتنبي :

وهبت يحسمى مبوب الدبو ر ، مستقبلات مهب الصبا

• وحسمى : موضع فيه ماء من ماء الطوفان • وكان المتنبي يصفه بالطيب ويقول : هو  
أطيب بلاد الله •

(٢) لم يتضح لي معناها ، وعرض وستفلك قراءة أخرى لها : • تؤدي لبن النخلة من لبنها ،  
( معجم البلدان ٥ : ١٥٢ ط • وستفلك ، ليزينغ ١٨٧٣ ) •

(٣) من قصيدة قالها النابغة الذبياني في مديح عمرو بن هند ( ديوان النابغة الذبياني :  
١٦٥ ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ) •

(٤) شرح العكبري ٣:٤ •

وَادِ بَيْنَ حَمَصٍ وَسَلْمِيَّةَ بِالشَّامِ فِي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ (١) :

غَطَا بِالْفَنَرِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَحْيَّرَ الْمَتَالِي وَالْعَشَارُ

كَذَا رَوَاهُ ابْنُ جَنِي ، وَغَيْرُهُ يَرْوِيهِ : بِالْعَشِيرِ ، وَهُوَ الْغَبَارُ (٢) .

١٠ - كَثُرَ رِثَسٌ ، بِكَسْرِ الرَّاءِ وَكَسْرِ النُّونِ وَتَشْدِيدِهَا وَسِينِ  
مِهْلَةٍ : قَرْيَةٌ قَرِبَ الرَّمْلَةِ ، لَهَا ذِكْرٌ فِي خَبَرِ الْمُتَنَبِّيِّ مَعَ ابْنِ طَعْنَجٍ .

١١ - كَلَّوْاذَى (٣) بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ وَالذَّالُ مَعْجَمَةٌ ، آخِرُهُ أَلْفٌ  
تَكْتُبُ يَاءً مَقْصُورَةً . وَهُوَ طُسُوجٌ قَرِبَ مَدِينَةِ السَّلَامِ . . . . . وَقَدْ ذَكَرْتُهَا  
الشُّعْرَاءُ ، وَلَهَجَ كَثِيرًا بِذِكْرِهَا الْخُلَعَاءُ . . . . . وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ  
الْحَاطِي الَّذِي سَمَّاهُ : جِبْهَةُ الْإِدْبِ (٤) ، يَتَدَيَّءُ فِيهِ بِالرَّدِّ عَلَى الْمُتَنَبِّيِّ .  
قَالَ : قُلْتُ لَهُ ، يَعْنِي لِلْمُتَنَبِّيِّ ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ (٥) :

طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشْؤُهُ مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلَّوَاذَا

مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ اللَّغَةُ فِي كَلَّوَاذَا ، مَا أَحْسَبُكَ أَخَذْتُهَا إِلَّا عَنْ الْمَلَّاحِينَ .  
قَالَ : وَكَيْفَ ؟ قُلْتُ : لِأَنَّكَ أَخْطَأْتَ فِيهَا خَطَأً تَعَثَّرْتُ فِيهِ ضَالًّا عَنْ  
وَجْهِ الصَّوَابِ . قَالَ : وَلَمْ ؟ قُلْتُ : لِأَنَّ الصَّوَابَ كِلَّوَاذَا ، بِكَسْرِ الْكَافِ

(١) شرح العكبري ١:٥٠٢

(٢) قَالَ ابْنُ جَنِي فِي الْفَسْرِ : « الْفَنَرُ : مَاءٌ هُنَاكَ . مَا وَصَلَ إِلَيْهِ وَأَجْفَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ،  
حَازَ بِهِ أَمْوَالَهُمْ . . . . . أَيْ لَمَّا حَازَ أَمْوَالَهُمْ وَجَمَعَهَا تَخَيَّرَ أَصْحَابَهُ خَيْرَهَا ، وَتَرَكُوا مَا سِوَى ذَلِكَ ، .  
وَجَاءَ فِي شَرْحِ الْعَكْبَرِيِّ ١:٥٠٢ ، رَوَى الْوَاحِدِيُّ فِي تَقْسِيرِهِ لِلدِّيَّانِ : تَحْيَرْتُ ، بِالْعَاءِ الْمِهْلَةِ .  
وَرَوَى أَبُو الْفَتْحِ [ بَنِي جَنِي ] : تَخَيَّرْتُ ، يَعْنِي تَخَيَّرَ أَصْحَابُهُ خَيْرَ الْأَصْنَافِ الَّتِي ذَكَرْنَا . . . . .

(٣) لَمْ يَعْضُ لَهَا الدُّكْتُورُ الْجُبُورِيُّ فِي كِتَابِهِ : أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ فِي آثَارِ الدَّارِمِيِّ .

(٤) جَاءَ النَّصُّ فِي الرِّسَالَةِ الْمَوْضُوعَةِ لِلْحَاطِي ، ص : ٥٦ ، وَاسْتَظْهَرَ مُحَقِّقُ الْكِتَابِ الدُّكْتُورُ  
مُحَمَّدُ يُونُسُ نَجْمٌ فِي مَقْدَمَتِهِ أَنَّ هَذِهِ الرِّسَالََةَ تَدْعِي أَحْيَانًا بِالْحَاطِيَّةِ ، وَآخَرَى بِجِبْهَةِ الْإِدْبِ .

(٥) شرح العكبري ٢: ٨٤

واسكان اللام واسقاط الياء • قال : وما الكلواذ ؟ قلت تابوت التوراة ، وبها سميت المدينة • قال : وما الدليل على هذا ؟ قلت : قول الراجز :

كأن أصوات الغيظ الساذي

زَبْرٌ مهاريق على كلواذ

والكلواذ : تابوت توراة موسى عليه السلام • وحكي في بعض الروايات : انه مدفون في هذا الموضع ، فمن أجله سميت كلواذ • قال : فأطرق المتنبي لايحير جوابا • ثم قال : لم يسبق إليّ علمٌ هذا ، والقول منك مقبول ، والفائدة غير مكفورة<sup>(١)</sup> •

شاكر الفحام

دمشق

(١) لعل خير ما يعلق به على هذا الاختلاق والنخرص قول الله تعالى : ( سبحانه هذا بهتان عظيم ) [ سورة النور - ٢٤ - / آية : ١٦ ] افتراء الحاتمي بين يديه انحطاطا في هواء ، وتمصبا على شاعر العربية الاكبر • لقد نص اهل العربية جميعا على ان الكلواذ ، بكسر الكاف والذال حرف اعراب : تابوت التوراة • وان كلثواذي ، بفتح الكاف وآخرها ألف مقصورة : هي الضيعة المعروفة أسفل بغداد • وهناك كلواذ بفتح الكاف : موضع من أرض همدان ، نص على ذلك اللغويون ويقوت في معجم البلدان • ولم يذكر ذاكر ما لفته الحاتمي وادعاه :  
تخرصا واحاديثا ملفقة ليست بنبع اذا عثت ولا غرّب

يقول ابن جني في القسر في تفسير بيت المتنبي :

طلب الامارة في الثغور ونشوء ما بين كرخايا السي كلواذا

• يصفه بأنه ليس ممن يصلح للامارة بالثغور ، لانه من سواد العراق • وكلثواذي ، هذه الضيعة المعروفة ، بفتح الكاف • فاما الكلواذ ، بكسر الكاف والذال حرف الاعراب ، فتابوت التوراة • قال الراجز :

كان آثار الليج الشاذي

زبر مهاريق على الكلواذ

يقال ليج البعير : اذا التى نفسه من مرض او شدة او اعياء • •  
والرجز الذي أورده ابن جني ويقوت قد اختلفت الرواية فيه ، انظر التكملة للصاغاني  
ولسان العرب وتاج العروس ( كلذ ) •



## عود الى معنى « تصويب الخطأ »

الاستاذ صبحي البصام

قرأت في هذه المجلة الزهراء مقال الاستاذ اللغوي الفاضل محمد شوقي أمين ، العضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وعنوانه « تحقيق معنى التصويب »<sup>(١)</sup> ، وقد رد فيه عليّ مقالي في هذه المجلة<sup>(٢)</sup> في تخطّتي « المعجم الوسيط » في قوله : « وصوّب الخطأ صحّحه » .

أمّا مقالي ، فكنتُ ذكرتُ فيه أن قول المعجم الوسيط « وصوب الخطأ صحّحه » خطأ ، لأن تصويب الخطأ معناه الحكمُ له بالصواب . ونقلتُ ما قاله معجماتُ اللغة في التصويب ، ولم يكن فيها نص يؤيّد قول المعجم الوسيط . وأتيت بما كنتُ استطعتُ جمعه من بطون الكتب الادبية القديمة من نصوص ورد فيها التصويب ، فكانت خلواً مما يؤيّد قول ذلك المعجم . وذكرتُ أن احلال الخطأ محلّ الصواب كبديل الزبّد بالزبد ، وأنه لا يجوز أن يؤتى بلفظ دخيل ليحلّ محل لفظ أصيل ، فيهتضم جانبه ، ويغصبُ عليه حقّه ، ويلبّسُ علينا معناه . وقلت في آخر المقال : « فمن وجد نصّاً قديماً من شأنه أن يعضّد عبارة المعجم الوسيط القائلة : وصوّب الخطأ صحّحه ، فليأتنا به ، اعلاناً للحق ، وإحساناً باللغة ، وتفضّلاً عليّ وعلى غيري ممن يعنيه الامر » وقد

(١) نشر في الجزء الرابع من المجلد الرابع والخمسين .

(٢) نشر في الجزء الاول من المجلد الرابع والخمسين وعنوانه « المعجم الوسيط وقوله في

تصويب الخطأ » .

استُحسِنَ مقالِي على نحو أوثر السكوت عنه (٣) .

٢- وأما مقال الاستاذ الفاضل محمد شوقي أمين، فأفادنا فيه، أن عبارة المعجم الوسيط صحيحة ، ولكنه لم يأتنا بشاهد من الكتب القديمة ، ولا بنص من معجمات اللغة ، وإنما أحالنا على آية من القرآن المجيد ، وعلى الفرّاء وسيبويه والرضيّ وابن الحاجب ، وعلى بعض ما علق في ذهنه من أفعال : ليرهن على شيء كنّا قتلناه علماً قبل خمس وثلاثين سنة أو يزيد، وهو أن « فعَّل » بمعنى الجعل والتصير كثير ، نحو أمّره وأثَقّه وأهَلّكه وعدّه له وفَسَّقّه ، واستدلّ من ذلك أن « صوّبَ الخطأ » بمعنى « صيَّره صواباً » صحيحة ، وأن تخطّئي المعجم الوسيط كانت خطأ . وهذا استدلال لا أظنه يقع من المعنيين باللغة موقعاً ، أو يسدّ منهم مسدّاً . ولا أظنه مما يرتضيه من أحلّنا عليهم ، وهم سيبويه والفرّاء والرضيّ وابن الحاجب، لأن ما انتهى إليه أولئك العلماء وغيرهم، من أن « فعَّل » بمعنى الجعل والتصير كثير ، ليس معناه أنّه مطرّد . وما انتهوا إليه إنما بنوه على السماع ، فلو كان الاستاذ الفاضل أتاناً بشاهد قديم على « صوّبَ الخطأ » بمعنى أصلحه أو صحّحه ، لجعلني غارفاً عن رأيي ، مُقرّاً بخطئي ، لأنني لست ممن يتسلفق في الباطل ، أو يأبى الإنابة . على أنه يجوز أن يُقاس على « فعَّل » بمعنى الجعل والتصير ، أو على غيره ، في غير هذا الموضع ، كصوغ كلمة لشيء جديد، كالذي أتاناً من بلاد الأعاجم من أشياء جديدة ، في مختلف العلوم

(٣) كان الاستاذ الفاضل اختصر مقالِي وجاء في اختصاره أن من قصارى مقالِي : « جريان المؤلفين على استعمال كلمة التصحيح أو الإصلاح بكثرة ، وكلمة التصويب بقلة ، وهذا الاستعمال الأخير خطأ في الدلالة على معنى الإصلاح ، هكذا ، وهو سهو منه ، لاني قلت بعكس ذلك وهو : « على أن استعمال الإصلاح والتصحيح في أواخر الكتب المطبوعة ، كقولهم إصلاح الخطأ المطبعي أو تصحيح الخطأ المطبعي أمسى قليلاً ، لانه مزحوم بقولهم : تصويب الأخطاء المطبعية » .

والصناعات والآداب والفنون . فمثل هذا القياس تحتاج إليه لغتنا ، وهو بركة عليها ، وإحسان إليها ، وصون لها من عجمة الالفاظ . ثم ان الخطأ في معنى « تصويب الخطأ » قد قرّعت عليه فروع من الخطأ في وزانه ، فإن كثيرا من الأدباء الذين تعودوا استعمال « تصويب الخطأ » ، اقتداءً ببعض كبار الأدباء ، واهتداءً بالمعجم الوسيط ، جعلوا يستعملون « تصويب الرأي » و « تصويب الاعتقاد » و « تصويب الكلام » ونحو ذلك بالمعنى نفسه ، أي الإصلاح أو التصحيح ، وهو خطأ فاحش ، وقد يفضي الى فهم النصوص القديمة التي يرد فيها التصويب على نحو معكوس ، ومنها الثانية عشر نصّاً التي أتيت بها في مقالي المذكور . ان لغتنا - وقد أصبحت تعاني من حؤول حالها ، والتياث أمرها ، وانبهاً مصيرها - قد يأتيها يوم ، بعد أن ألحَمَ وأَشَحَمَ الخطأ في « صَوَّبَ الخطأ » ، يستعمل فيه « صدّقه » بمعنى جعله صادقاً ، مع أن معناها حكم له بالصدق ، و « كذّبه » بمعنى جعله كاذباً ، مع أن معناها حكم عليه بالكذب ، وكلا الفعلين كثر ورودده في التنزيل ولعمري ، لو كانت عبارة المعجم الوسيط التي تنكرها المعجمات القديمة والحديثة لها وجه من التخريج الصحيح ، لوجب محوها على أنها أصل يقرّع عليه فروع فاسدة ، فكيف وهي خطأ فاحش ؟ ولست أدري كيف يفسّر مؤلفو المعجم الوسيط قول من يقول : هو جاهل - أو سكران - يُخطئ الصواب ويُصوّب الخطأ ؟ أعلى رأي معجمهم أم على رأي النصوص القديمة وسائر المعجمات ؟ .

٣- ورق لي الاستاذ الفاضل ، لأني نهكت نفسي ، وأضعت وقتي في جمعي الثانية عشر نصّاً المذكورة - وقد أصبحت في دفثري الآن أربعة وعشرين - وكلها جاء فيها التصويب بمعنى الحكم بالصواب ، وقال وهو يعنيني : « وكيف يسوق للإثبات شواهد لاحقة للسانيد اللغوية التي هي

مناط الإثبات ؟ » . فأقول : اني بجسعي الشواهد ، ثم ثري اياها ليقراها أهل العلم ، كنتُ أعرف مَخْطى قدمي ، ومَرْمَى سهمي ، ذلك أني فعلت ما فعلت لأزيل غبار الشك الذي خلّفه المعجم الواسيط على تلك الاسانيد ، بعد أن شذّ عنها بعبارة غير صحيحة . ثم إن هذه الشواهد نقلتنا من قول تلك الاسانيد « صَوَّبَه » و « صَوَّبَ رأيه » الى تصويب الاعتقاد ، والكلام ، واللحن — الخاص بالموسيقى والغناء ، فزادت الاسانيد ايضاحاً ، وأعانت القارئ أن يستدل أن تصويب ما يصدر عن الانسان — ومنه الخطأ — معناه الحكم له بالصواب . وأنا كما أقوي أسانيد قديمة بالشواهد ، أضعّف أسانيد قديمة غيرها ، أو أخطئها بشواهد آخر ، كالذي فعلته في كتابي « الاستدراك على كتاب قل ولا تقل » ، وكالذي عتدت العزم على نشره في مجلة أو كتاب ، ما أسعفت الحال ، ونفّس العمر .

٤ — وقال الاستاذ الفاضل وهو يعنيني : « والباحث حين يُنكر التصويب بسعنى الاصلاح والتقويم ، يضع التصحيح مكان التصويب لهذا المعنى ، فهل غاب عنه أن التصحيح نفسه لا يقتصر معناه على الاصلاح ، بل يؤدي أيضاً معنى النسبة الى الصحة والحكم بها ؟ » . هكذا ، وسها عن ذكر « الإصلاَح » ، مع أني ما ذكرت في مقالي المذكور الاصلاح والتصحيح معا الا قدّمت الاصلاح<sup>(٤)</sup> . فأقول : لم يغب عني ذلك ، ولكن قولنا « تصحيح الخطأ » بمعنى اصلاحه ، لا يُوقع في لبس البتّة ، لانه أصل في الاستعمال ، فمن لم يرقّه التصحيح مع ذلك ، فله مندوحة عنه الى « الإصلاَح » ، وقديما ألف بن قتيبة كتاباً سمّاه « إصلاَح غلط أبي عبيد » ولم يُسمه « تصويب غلط أبي عبيد » ، وعمل

(٤) ذلك في ص ١٧٣ ص ٣ ، ١١ و ص ١٨١ ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ . و ص ١٨٤ ص ٢



أحمد بن محمد الخطّابي كتاباً ترجمه « بإصلاح الغلط » ، ولم يترجمه « بتصويب الغلط » . وصنّف ابن السكّيت كتاباً وسّمه « بإصلاح المنطق » ولم يسمّه « بتصويب المنطق » . فان كان المرام من السؤال التذرع « بالتصحيح » الذي اتخذ قديماً معنى الحكم بالصواب ، ليؤدّن لمعجم صنّع حديثاً في شرح « تصويب الخطأ » خطأً ، وليفّرّع على هذا الخطأ أمثاله من الخطأ ، فأشك أن يقبله الأعلام من حَقّاظ اللغة العربية ، الناظرين لها ، المتسنيين أن ينوّر الله تعالى راهنها كما نوّر ماضيها .

٥ - وأفاد الاستاذ الفاضل أن المعجم الوسيط لم يُغفل معنى صوّب قوله أو فعله وهذا حق لا يُنكر ، ولم أنبّه عليه ، لأن مرادي كان في التنبيه على الخطأ ، لذلك جعلت عنوان مقالي : « المعجم الوسيط وقوله في تصويب الخطأ » .

٦ - وما أظن الاستاذ الفاضل ، في اصراره على جرّ « صوّب » الى باب الافعال المتفُسنة معنى الجعل والتصيير ، كان مبتغاه تغطية سهو وقع فيه مؤلفو المعجم الوسيط ، ففي وافر فضله ، وظاهر عدله ، ما يرفعه عن ذلك . ولكنني أظن أن مبتغاه كان التعبير عن ميله الى الجمع بين القديم والجديد ، وكأني بالجديد عنده ، الخروج عما يُقال له « الجمود » ، والدخول فيما يقال له « إثراء اللغة العربية » بالاساليب والالفاظ الجديدة ، وفي كتابته ما يحقق ظنّي هذا :

أ - ففي مقاله الذي نحن بسطده ( ص ٩٩٠ ) قال : « وقصارى ما أفاض فيه الباحث ما يلي : ١ - تخطئة المعجم الوسيط . . . » الى آخر أمور خمسة عدّها . وقوله « ما يلي » من الاساليب الجديدة في لغتنا ، وهو قريب من قولهم في الانكليزية The Following ، ويقع أحيانا في



موقعه ، ويقع أحيانا زائداً بعيداً من البلاغة ، كما في قول الاستاذ الفاضل ، لأن الكلام يصحّ بحذفه ، فيقال : « وقصارى ما أقاض فيه الباحث : أ - تخطئة المعجم الوسيط ٠٠ » ولم ترد « مايلي » في الكلام القديم تسهيداً لتعداد أمور<sup>(٥)</sup> . جاء في التنزيل أن الخضر عليه السلام أوّل لموسى عليه السلام ثلاثة أمور ، ومهّد لها بـ : « سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا » ( الكهف ٧٨ ) . ونصحت أمّامة ابنه الحارث التغلبيّة ابنتها عند هدايتها بعشر خلال ( الفاضل في صفة الادب الكامل / ٩ ) مهّلت لها بقولها « واحفظي عني خلالاً عشرا ، تكون لك ركناً ، وذخراً » ، وأعقب ذلك « أما الاولى والثانية ٠٠٠ » الى آخر الخلال العشر . وكثيراً ما يمهد للامور المراد تعدادها بـ « وهي » ونحوها ، أخص خصوصاً الكلام الذي يقوله صاحبه وهو يدونه ، لا يلقيه مشافهة .

ب - وقال ( ص ٩٩٣ ) : « لاهتدى الى صواب استخدام التفعيل لمعنى الجعل » ، فاستعمل « استخدام التفعيل » ، ولم يستعمل علماء اللغة « الاستخدام » في هذا الموضع ونحوه ، وانما استعملوا « الاستعمال » . قال سيويه في الكتاب ( ٢٧٤ / ١ ) : « وحذفوا الفعل من إيتاك لكثرة استعمالهم إيتاه في الكلام » . وقال في حذف الشعراء ما لا يحدف ( ٢٦ / ١ ) : « يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفاً » ، وقال ( ٢٦٩ / ١ ) : « وما ينتصب على إضمار الفعل المستعمل ٠٠٠ » . وقال أبو عثمان المازني في كتابه التصريف ( المنصف ٣٤ / ٢ ) : « وقال في ( يوم ) كآئته من ( يُمْت ) وان لم يستعمل » ، وقال ابن جني في المنصف ( ٢٢٧ / ٢ ) : « ولكنه لما

(٥) قال العلامة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله بخطاً : مايلي ، هذه ، لان د ولي ، عنده من الاعمال التي لا تستغني عن مفعولها ( فلسفة النحر والصرف / ١٣٦ و ١٣٧ ) . وهو قول فيه نظر .

كثرت استعمال هذه الحروف ... » ثم قال « لأن » ( كان ) كثرت استعمالهم  
إيّاها .

ج - وفي مقال الاستاذ الفاضل<sup>(٦)</sup> الذي ناقش فيه العلامة محمد  
بهجة الاثري في رأي له ، قال « وفي مقدمتهم المرحوم الشيخ عبد القادر  
المغربي » . ولم يرد في كلام الفصحاء « المرحوم » قبل اسم المتوفى ،  
وانّما ورد في كلامهم بعد اسم المتوفى « رحمه الله » أو « رضي الله عنه »  
ونحوهما . وقالت سودة بنت عمارة بن الاشتر بحضرة معاوية يتيّن في الرثاء ،  
فقال لها معاوية : ومن ذاك ؟ قالت ( العقد الفريد ١٠٣/٢ ) : « عليّ بن  
أبي طالب رحمه الله » . وقالت أروى بنت عبد المطلب لمعاوية ( العقد الفريد  
١٢٠/٢ ) : « وكان عليّ بن أبي طالب رحمه الله بعد نبينا صلى الله عليه  
وسلم ... » . وقال معاوية لعديّ بن حاتم ( تاريخ الطبري ٥/٥ ) :  
« أما والله انّك لمنّ المتجلبين على ابن عفّان رضي الله عنه » . وقال حبيب  
ابن مسلمة الفهري لعليّ بن أبي طالب ( الطبري ٧/٥ ) : « أما بعد ، فإن  
عثمان بن عفّان رضي الله عنه كان خليفة مهديّا » . وأظن استعمال  
« المرحوم » قبل اسم المتوفى جاءنا من اللغة الانكليزية ترجمة لـ  
DECEASED ، قال جورج ييرسي باجر في معجمه :

ENGLISH - ARAB LEXICON المطبوع في لندن سنة ١٨٨١ م في شرحه  
Deceased ما هذا ترجمته عن الانكليزية : « الكلام على الميت » ووضع  
بجانبه بالعربية « المرحوم » .

د - وقال الاستاذ الفاضل في المقال المذكور ( ص ٣٦٧ ) : « جرى فيها  
الاشتقاق على أساس اعتبار الحروف كلها أصلية » ، فاستعمل مصدر « اعتبر »

(٦) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . الجزء الثاني . المجلد الثاني والخمسون .

وعدّاه الى مفعولين ، ومثّاده « اعتداد » بالدال ، من « اعتدّ » ومجرده « عَدَّ » ، وكلا الفعلين يتعدى الى مفعولين . فمثال « عدّ » قول أبي دؤاد الإيادي ( الشعر والشعراء - ليدن ١٢٢ ) :

لا أعدّ الإقتار عدماً ولكن فقد من قدر زنته الإعدام

وقول الاحنف بن قيس (الكامل ١/٨٥): لاتزال العرب عرباً ما لبست العمائم ، وتقلّدت السيوف ، ولم تعدّد الحلم ذلاً ، والتواهب بينها ضعة . ومثال « اعتدّ » ، قول الخوارزمي ( رسائل الخوارزمي / ٥٢ ) : « ثم اعتدّ ذلك كله في جنب الواجب هباءً مشوراً ، وقليلًا محقوراً » .  
وقول أبي اسحاق الصابي ( معجم الادباء ٢/٢٤ ) :

فإني لأعتدّ للمودة منك لي حساماً به يقضون في الحدثان  
وما جاء في « الواضح في مشكلات شعر المتنبي / ٧١ » وهو : « أي اذا ضربت عدوّاً فصاح سيفك هامته لم تعتدّد ذلك نصراً » .  
واتفق أن وقع التصحيف على « اعتدّ » في بعض الكتب المخطوطة فاستحالت « اعتبر » ، فلما طبعت تلك الكتب أيام الافتقار الى التحقيق الدقيق ، طبعت « اعتبر » بعوارها ، ، كالذي جاء في المستطرف من كل فنّ مستطرف ( ١/١٩٧ ) لبعضهم وهو :

اقرأ كتابك واعتبره قريباً فكفى بنفسك لي عليك حسياً

ويجب أن يكون الاصل « واعتدّدّه » ، وأذكر أنني وجدت نحو هذا التصحيف في بعض طبعات ألف ليلة وليلة القديمة . فلما رسخ هذا الغلط في النفوس بتعاقب السنين ، أخذ بعض المحققين يرون « اعتبر » ، انذي هو تصحيف « اعتدّ » ، في المخطوط الذي يحققونه فيظنونونه صواباً ، كما جاء في كتاب « بغداد مدينة السلام » للهمداني ( ص ٨٤ ) وهو :

« واليوم الذي أُرِى فيه تعتبره المجوسُ عيداً » ، والصواب تعتدُّه عيداً<sup>(٧)</sup> .

وأختم مقالي قائلًا : إن دفاع الاستاذ الفاضل محمد شوقي أمين عن خطأ في المعجم الوسيط ، وإضبابه على صحته ، واستعماله في الكتابة « ما يلي » و « استخدام التفعيل » و « المرحوم فلان » و « اعتبار الحروف أصلية » ، على نحو ماتقدم ، وهو اللغوي البارِع ، الذي لا يُؤْتَى من عُقول ، ولا يُعْلَم من جهل ، دلالة على أنه يَرْخِص لنفسه في ذلك ترخيصاً ، لميله إلى مزج القديم بالجديد ، على الوجه الذي يَبْتَنِيهِ . وذلك يُنبِئ عن سلوكه طريقاً يختلف عن طريقي ، وضربه على قالب يغير قالبِي . لذلك لا أجد بي نهوضاً إلى مزيد من المناقشة ، لتعذر اجتماعنا على رأي فصول ، أو اقتناعنا بحجّة تتوجه علي أو عليه . أما قول المعجم الوسيط « وصورب الخطأ : صحّحه » ، فأَدْعُ الحكم فيه لكل قارئ يَزِينُهُ قدر من الانصاف ، وإحاطة بالعلم ، وثقابة في النظر ، وتمييز بين لغة الصحافة والكتاب من الأدباء وبين الكتب اللغوية التي تؤصل الأصول وتقعّد القواعد وتحفظ على الالفاظ معانيها ومبانيها .

لندن :

صبحي البصام

(٧) كنت سألت العلامة مصطفى جواد رحمه الله سنة ١٩٥٥ م إن كان رأى شاهداً لـ « اعتبر » ، يتعدى إلى مفعولين ، فقال لي : متى بدأت بالبحث عنه ؟ قلت : منذ عشر سنوات . قال : أنا أبحث عنه منذ خمس وعشرين سنة فلا أجده . ثم إن مجمع اللغة العربية بالقاهرة نشر له بحثاً عنوانه : « مقترحات ضرورية في قواعد اللغة العربية » ، جاء فيه أن « اعتبر » المتعدي إلى مفعولين في عصرنا هذا تصحيف « اعتد » . وقال انه وجد « اعتبر » متعدياً إلى مفعولين في عبارة في كامل المبرد من طبعة الدلجموني وهي « واعتبر هذا الكلام بجده رأساً في بابه » ، وقال انه لا يتق بهذا النص لاحتمال كون « اعتبر » اعتد . قلت : أجد أن « اعتبر » هاهنا صحيحة ، وأما جاء الفلظ من « بجده » ، لأنها تصحيف « تجده » ، فيكون الصواب في رواية النص : « واعتبر هذا الكلام تجده رأساً في بابه » ، أي : انظر في هذا الكلام بتفكر تجده رأساً في بابه .



المؤتمر السنوي السادس

## للجمعية البريطانية لدراسات الشرق الاوسط

وقائع وهوامش

الاستاذ عبد النبي اصطيف

عقدت « الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الاوسط »<sup>(١)</sup> مؤتمرها السنوي السادس في جامعة مانشستر ، بين الثامن والحادي عشر من شهر تموز ١٩٧٩ . وقد حضر المؤتمر لنيف من المهتمين بدراسات الشرق الاوسط في المملكة المتحدة وخارجها ، وممثلون عن مختلف الهيئات والمؤسسات الثقافية المعنية بالمنطقة .

والمؤتمر السنوي للجمعية هو مؤتمر عمل مكثف تناقش فيه جملة من القضايا التي تدور حول موضوعات محددة . وهو أبعد ما يكون عن المراسيم والاحتفالات الشعائرية . وحتى عشاء المؤتمر الرسمي ، وحفل الاستقبال الذي يسبقه ، يسودهما طابع مختلف يتسم بالجدية . فغالبا ما تلمع الجمعية باحثا بارزا في ميدان دراسات الشرق الاوسط ليكون ضيف الامسية ، ويتحدث فيها عن أعماله ، أو عن أبرزها ، واهتماماته ومشروعاته . وبالتالي فإن المؤتمرين يكونون على موعد مع عصارة تجربته الثقافية والعلمية في الحقل الذي يعمل فيه .

وهذا بالطبع اضافة الى ماتيحه اللقاءات الجانبية غير الرسمية التي ترافق هذه المؤتمرات من فرصة للتعارف الشخصي بين الباحثين ، ومن مناقشات وتبادل للآراء في جو بعيد عن الرسمية ، وبالتالي عما يمكن أن يجعل المرء يتردد في الادلاء ببعض الملاحظات ، أو في إبداء بعض الآراء التي قد لا يجرؤ على الانتقال بها على الباحثين في جلسات المؤتمر الرسمية .



وقد كانت أبرز موضوعات المؤتمر ثلاثة :

- ١ - الحركات الصوفية .
- ٢ - البيلوغرافيا الاسلامية .
- ٣ - العمارة الاسلامية .

اضافة الى جلسة من الموضوعات الاخرى والندوات التي تناولت قضايا خاصة لا تدخل في اطار هذه الموضوعات ، ولكنها تتصل بدراسات المنطقة من وجود مختلفة ، وسوف تتم الاشارة اليها فيما يتبع من سطور . وربما كان من المنيد ، قبل الحديث عن وقائع المؤتمر ، اعطاء القارئ فكرة موجزة عن « الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الاوسط » ، وعن المؤتمرات الخمسة السابقة التي عقدتها قبل الآن . ولعل في ذلك ما يلقي بعض الاضواء على جانب من وضع الدراسات العربية والاسلامية في المملكة المتحدة .



#### النموذج الامريكي

يستطيع المرء أن يذكر باطمئنان أن « الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الاوسط » ، التي وجدت طريقها الى النور عام ١٩٧٣ ، ما هي إلا النظير البريطاني لـ « رابطة دراسات الشرق الاوسط لشمالي أميركا »<sup>(٢)</sup> التي تأسست عام ١٩٦٦ والتي كانت الغاية من انشائها النهوض بمستويات البحث والتعليم في ميدان الدراسات الشرق أوسطية وتسهيل الاتصال فيما بين الباحثين المعنيين من خلال اللقاءات والمثشورات ، ورعاية الفنون بين الاشخاص والمنظمات المهمة بدراسة المنطقة .

أما اهتمام الرابطة الرئيسي فانه ينصب على دراسة هذه المنطقة منذ ظهور الاسلام وحتى اليوم من وجهة نظر علم الاجتماع والعلوم والمعارف الانسانية الاخرى . وأما طرق تنفيذ أهداف الرابطة فهي اصدار نشرة<sup>(٣)</sup> Bulletin دورية تغطي نشاطات الرابطة وفعاليات أعضائها وتتيح منبراً لتبادل الآراء والافكار فيما بينهم بشكل خاص وفيما بين الباحثين الشرق أوسطين بشكل عام ، واصدار مجلة خاصة بدراسات الشرق الاوسط - وقد صدرت هذه بالفعل وهي « المجلة الدولية لدراسات الشرق الاوسط »<sup>(٤)</sup> - وتنظيم مؤتمر سنوي يشارك فيه من يرغب من الاعضاء وغيرهم ، يقدم فيه المؤتمرون حصيلة تجاربهم في ميادين البحث والتعليم، ويسهمون في التقدم بمستوى الدراسات الاستشرافية حتى تتخلص من عقابيل النظرة الاستشرافية التي سادت منذ ظهورها في أواخر القرن الثامن عشر ، وبالطبع فإن الحديث بشكل مرض عن هذه الرابطة ونشاطاتها يتطلب بحثاً مستقلاً يأمل صاحب هذه السطور أن يقوم بإعداده في المستقبل القريب .



#### التجمعات الاستشرافية السابقة

من الجدير بالذكر أن أقدم التجمعات التي تضم المعنيين بدراسات الشرق في بريطانيا هي دون شك « الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا العظمى وأيرلندا »<sup>(٥)</sup> والتي أسسها توماس كولبروك Thomas Colebrook عام ١٨٢٣ ، والتي ما زالت على قيد الحياة تسهم بتواضع في تقدم هذه الدراسات عن طريق نشاطات مختلفة ربما كان أبرزها مجلتها المعروفة « مجلة الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا العظمى وأيرلندا »<sup>(٦)</sup> .

وقد رافق التطورات الهائلة التي دخلت ميدان الدراسات الاستشرقية تطورات مماثلة في الميادين التنظيمية لتجمعات المهتمين بها . وكان من أثرها إيجاد مايسى بـ « رابطة المستشرقين البريطانيين »<sup>(٧)</sup> عام ١٩٤٦ ، والتي كانت الغاية من انشائها تنسيق نشاطات المستشرقين البريطانيين وتطوير التعاون مع المنظمات الاخرى المعنية بشؤون الشرق في المملكة المتحدة وخارجها وذلك بغاية رفع مستوى معرفة الحضارات الشرقية ، وتنظيم مؤتمر دوري لمناقشة أمور ذات أهمية مشتركة للمستشرقين البريطانيين ، واصدار نشرة دورية هي : نشرة رابطة المستشرقين البريطانيين<sup>(٨)</sup> تكون سجلا سنويا للعمل الذي يقومون به في المملكة المتحدة . وقد بدأ اصدار النشرة عام ١٩٤٦ .

وفي عام ١٩٦٧ ظهر الى الوجود «مجلس مكتبة الشرق الاوسط»<sup>(٩)</sup> الذي كانت الغاية من انشائه تسهيل الخدمات المكتبية فيما بين الجامعات البريطانية التي تضم أقساما أو كليات للدراسات الشرقية .



#### الجمعية ومؤتمراتها السابقة

أما فكرة تشكيل الجمعية الجديدة فقد جاءت من البروفيسور س . ه . فيليبس C. H. Philips «مدير مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية» في جامعة لندن ( وفيما بعد Sir Cyril ) ، في اجتماع لرابطة المستشرقين البريطانيين عقد في بريستول في ربيع عام ١٩٦٩ . إلا أنها تعثرت فيما يبدو أو كانت بحاجة الى بعض الوقت حتى تنضج وتأخذ طريقها الى الوجود ، كان أن أنشئ خلاله ما يسمى « المجلس البريطاني الوطني لدراسات الشرق الاوسط »<sup>(١٠)</sup> .

وفي الخامس والعشرين من أيار عام ١٩٧٣ ، عقد اجتماع في جامعة لندن ضم ممثلين عن مختلف الجامعات البريطانية التي تعنى بدراسات الشرق الاوسط مع عدد كبير من المهتمين بالمنطقة من غير الجامعيين ، من الصحفيين والكتاب والباحثين ورجال الاعلام ، تم فيه تشكيل الجمعية والمصادقة على دستورها<sup>(١١)</sup> . وفي شهر تشرين الثاني من العام نفسه ، عقد مجلس الجمعية اجتماعه الاول في أكسفورد وجرت انتخابات فاز فيها الاستاذ ألبرت حوراني برئاسة الجمعية .

وفي شهر آذار من عام ١٩٧٤ عقد مجلس الجمعية اجتماعه الثاني في كامبريدج وكان من المهمات الملحة أمامه دراسة مسألة عقد مؤتمر سنوي من جهة ، ودراسة امكانية اصدار مجلة أو نشرة دورية تغطي نشاطات الجمعية . وكان أن اختيرت لانكستر لتكون مضيئة للمؤتمر السنوي الاول الذي عقد فيها في الاول والثاني من شهر تموز<sup>(١٢)</sup> . وهكذا بدأت مسيرة الجمعية بالمؤتمر السنوي من جانب وبالنشرة نصف السنوية من جانب آخر .

وتالت المؤتمرات فيما بعد ، فعقد المؤتمر الثاني في كامبريدج في كلية الملك King's College بين ٣٠ حزيران و ٢ تموز ١٩٧٥<sup>(١٣)</sup> ، والثالث في درم Durham في كلية كولينغ وود بين الخامس والسابع من شهر تموز عام ١٩٧٦<sup>(١٤)</sup> والرابع في أكسفورد بين ٣ و ٦ تموز ١٩٧٧<sup>(١٥)</sup> ، والخامس في جامعة هل Hull بين ١٠ و ١٣ تموز ١٩٧٨<sup>(١٦)</sup> ، والسادس في مانشستر بين ٨ و ١١ من شهر تموز من هذا العام (١٩٧٩) .

وانتظم صدور الدورية وتابعت مجلداتها حتى بلغت ستة . ولا شك أن هذه المسيرة جديرة بدراسة مفصلة أمل أن أتهي منها في وقت قريب .



### المؤتمر السادس

استغرق المؤتمر السادس أربعة أيام • وقد نوقشت فيه موضوعات مختلفة كان من أبرزها الحركات الصوفية والبيليوغرافيا الإسلامية والعمارة الإسلامية ، إضافة الى عدد من الموضوعات الأخرى المتفرقة • وفيما يلي عرض موجز لوقائع المؤتمر ، سيكتفى فيه بالتركيز على الموضوعات التي أنقبت فيها أبحاث هامة أكثر من الأمور التنظيمية التي سأتركها للدراسة الخاصة التي أعدها عن الجمعية •

\* اليوم الأول ، الأحد ٨ تموز : وقد خصص لاجتماع مجلس الجمعية ونوقشت فيه جملة من الأمور التنظيمية •

\* اليوم الثاني ، الاثنين ٩ تموز : وقد خصص للموضوع الأول وهو « الحركات الصوفية » التي نوقشت في ثلاث جلسات كانت على الشكل التالي :

#### الجلسة الأولى :

١ - « السنوسية » - إمرس بيترز Emrys Peters

٢ - « الشيوخ الصفويون » - س. مورتون S. Morton

#### الجلسة الثانية :

١ - « الختمية في السودان » - أحمد الشاهي

وتلتها مناقشة موسعة ومطولة •

#### الجلسة الثالثة :

١ - « البكداشية في تركيا » - جون مورتون John Morton

وقد رافق محاضراته عرض للصور الملونة بالفانوس السحري •



وقد كان من المفروض أن يلقي في الجلستين الثانية والثالثة بحشان  
آخران هما :

١ - «النورثوز في تركيا» - سيريف ماردن Serif Mardin

٢ - «طرائق شرقي أفريقيا» - م. هيسكيت M. Hiskett

إلا أن الباحثين قد تخلفوا فيما يبدو لظروف القاهرة.

وبعد انتهاء جلسات الحركات الصوفية عقد الاجتماع السنوي العام  
للجمعية ، نوقشت فيه أمور تنظيمية تتعلق بالميزانية السنوية وموعد  
انعقاد المؤتمر السابع ومكانه وغير ذلك .

وفي أمسية ذلك اليوم كان عشاء المؤتمر الرسمي . وكان ضيف  
الشرف المتحدث فيه البروفيسور ج. د. بيرسن J. D. Pearson أستاذ  
البيولوجرافيا في جامعة لندن (مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية).  
وقد تحدث فيه عن بداية اهتمامه بالدراسات الشرقية وعن الاسباب التي  
حدثت به للتوجه نحو الاهتمام بالعمل البيولوجرافي . ثم تطرق بإيجاز الى  
مشروعه العظيم Index Islamicus والذي كان قد بدأه عام ١٩٥٢ وما  
زال يتابعه حتى اليوم ، وعن الصعوبات التي يعانها وعن مشاريعه التي  
ينوي تنفيذها قبل أن يتقاعد . واذا ما جاز للمرء أن يستبق الحديث عن  
هذا المشروع فانه يمكن أن يشير الى أن هذا المشروع هو عبارة عن فهرسة  
شاملة مستقصية لمقالات ما يتجاوز ( ٥١٠ ) دورية و ( ٧٠ ) مؤتمراً و ( ١٢٠ )  
مجلدا تضم دراسات جمعت على شرف أحد الباحثين اثر بلوغه سنأ معينة  
وأهديت له . ومن الجدير بالذكر أن هذه الدوريات والمجلدات تصدر  
بمختلف اللغات الاوربية . وعلى أي حال فإن حديثا أكثر تفصيلا عن  
المشروع سيأتي عند التعرض لجلسة البيولوجرافيا الاسلامية .

\* اليوم الثالث ، الثلاثاء ١٠ تموز : وقد خصصت جلستا الصباح فيه لموضوعي الجيولوجيا الإسلامية ، والعبارة الإسلامية ، وكرس الجزء الأول من بعد ظهره لندوة الخريجين في حين كان الجزء الثاني من نصيب المتحدث الضيف البروفيسور ارغن أوزبدن Ergun Ozbudun الأستاذ في جامعة أنقرة . وقد كان هذا اليوم من أحفل أيام المؤتمر وأكثرها وأغناها مادة . ولذلك فسوف تكون وقفنا عنده أطول من الأيام الأخرى .

#### جلستا الصباح :

١ - الجيولوجيا الإسلامية : وقد ترأس الجلسة دريك هيوود وشارك فيها كل من البروفيسور بيرسن وبول أوكترلوني ، وبيتر سلفليت بحديث استغرق من ٢٠ - ٢٥ دقيقة تلتها مناقشة شارك فيها المتحدثون أنفسهم والمؤثرون .

١ - ج . د . بيرسن ومشروعه العظيم Index Islamicus : وقد تحدث فيه عن هذا المشروع الهام والذي امتد عمله فيه على فترة تقارب عتوداً ثلاثة . والمشروع عبارة عن فهرسة للمقالات التي حوتها ( ٥١٠ ) دورية تصدر باللغات الأوربية وتعنى بالدراسات العربية والإسلامية ، إضافة إلى مجلة كبيرة من المنشورات الجماعية (حوالي ١٢٠ Festschriften (١٧) و ٧٠ مجلداً من وقائع المؤتمرات ) . والعمل يغطي القرن العشرين ويبدأ بعام ١٩٠٦ وهو عام صدور مجلة Revue du mond musulman وقد صدر منه حتى الآن مجلد ضخيم وأربعة ملاحق ومجلة فصلية عمرها ثمان . وكان صدورها على النحو التالي :

on Islamic Subjects in Periodicals and other Collective Publications.

وقد صدر عام ١٩٥٥ وهو يغطي الفترة ما بين ١٩٠٦ و ١٩٥٥ أي نصف قرن بالضبط .

**2. Index Islamicus first Supplement : 1956 - 1960**

• وصدر عام ١٩٦٢ وهو يغطي الفترة ما بين ١٩٥٦ و ١٩٦٠ .

**3. Index Islamicus, Second Supplement : 1961 - 1965.**

• وصدر عام ١٩٦٧ وهو يغطي الفترة ما بين ١٩٦١ و ١٩٦٥ .

**4. Index Islamicus, Third Supplement : 1966 - 1970.**

• وصدر عام ١٩٧٢ وهو يغطي الفترة ما بين ١٩٦٦ و ١٩٧٠ .

**5. Index Islamicus Fourth Supplement : 1971 - 1975.**

• وصدر عام ١٩٧٧ وهو يغطي الفترة ما بين ١٩٧١ و ١٩٧٥ .

وفي عام ١٩٧٧ بدأ صدور المجلة الفصلية

**The Quarterly Index Islamicus**

(الفهرس الاسلامي الفصلي: كتب ومقالات وبحوث راهنة عن الدراسات الإسلامية) وهي تضم الى جانب المقالات ثباتاً بأهم الكتب الصادرة عن الشرق وقد صدر منها حتى الآن مجلدان اثنان والبروفسور بيرسون يود أن يمضي بباحثي عام ١٩٨٠ وهو العام الذي اختاره ليتقاعد عن العمل . وقد أشار الى رغبته في أن يعهد بمهمته هذه الى أحد المهتمين والى أنه يسعى الى تدريب أحد المفهرسين من أجل ذلك رغبة منه في متابعة اسداء هذه الخدمة الجليلة للباحثين والتي ما فتىء يقدمها بالتعاون مع زوجه منذ عام ١٩٥٢ . وبعد ذلك أشار البروفيسور بيرسون الى بعض النقد الذي وجه الى

عمله . وقد اعترف ببعضه وتحدث عن امكانية تطوير المشروع بوضع  
ثبت بالمؤلفين وآخر بالموضوعات وعن إعداد فهرس بالمقالات التي سبقت  
عام ١٩٠٦ ، وما يمكن أن يقدم ذلك من عون للباحثين وما يوفره عليهم  
من وقت وجهد . وربما كان من الجدير بالذكر أن البروفيسور بيرسن  
يعدد إعداد فهرس شامل ل : موسوعة الاسلام ، وذلك من أجل تسهيل  
الافادة منها ما أمكن .

والحقيقة أن أهمية هذا العمل لاتبع فقط من الفائدة التي لا تقدر  
والتي لا يمكن للباحث أن يستغني عنها ، وانما لأنه العمل الوحيد في ميدان  
فهرسة الدوريات المعنية بالشرق . ولا يقدر مقدار الوقت والجهد الذي  
يسكن أن يوفره فهرس كهذا على الباحثين إلا من عانى مراجعة الدوريات  
معاناة مباشرة . ومن المؤسف أن تشير هنا الى أنه ليس ثمة من عمل مماثل  
في اللغة العربية\* ، وأن هذا قد جعل أكثر البحوث التي تنشر عن الادب  
العربي الحديث تستند في مجملها الى الكتب . ولا يدري المرء ماذا يمكن  
أن تكون عليه صورة الادب العربي الحديث لو قدر له أن يدرس بعد  
مراجعة شاملة لكل ما صدر من الدوريات العربية في القرنين الاخيرين .  
والحقيقة أن الاهتمام بميدان البيبلوغرافيا ما زال محدوداً في الوطن  
العربي . ومن المؤسف حقاً أن من يقوم به لا يؤخذ مأخذ الجد ، ولا ينظر  
اليه بعين التقدير والتشجيع ، رغم أن عمل الفهرس أبعد ما يكون عن

\* علمت من البروفيسور بيرسن والدكتور دريك هيود أن « مجلس مكتبة الشرق الأوسط »  
قد أعد فهرساً شاملاً لخمسين دورية عربية ، وأنه قد انتهى منه منذ عدة سنوات ، وقد اتفق  
مع هيئة جامعية في بيروت على طبعه وإخراجه في ثلاثة مجلدات ضخمة ، ويبدو أن الحوادث  
المؤسفة التي مر بها القطر اللبناني الشقيق كانت وراء تأخير المشروع لهذه السنوات . والحقيقة  
أن مشروعاً كهذا لا يمكن أن يترك ، وتنبغي متابعتها من أجل إصداره في أقرب وقت واتاحة  
الفرصة أمام الباحثين لمراجعة هذه الدوريات دون كبير وقت وجهد . ولعل جهة ما في القطر أن  
تتولى طباعته ونشره .



الانانية ، وهو يتطلب في الوقت نفسه صبرا ودأبا وسعة معرفة ، وحصيلته الشخصية محدودة وغير حافزة على المتابعة على الاطلاق ، ولكننا اذا ما اعتبرنا الفائدة التي يمكن أن يسديها الفهرس للباحث ، والوقت والعناء اللذين يوفرهما عليه ، فاننا نرى كم هو ضروري وأساسي وهام .

ان دعوة المؤتمر للبروفيسور بيرسن ليكون ضيفه وليتحدث عن تجربته في ميدان الفهرسة وعن مشروعه العظيم « الفهرس الاسلامي » انما يعكس التقدير الذي تلقاه البيبلوغرافيا في الغرب . وربما تساءل المرء من يذكر منا مفهراً كأُسعد يوسف داغر هذه الايام أو من يشير الى أياديه البيضاء والتي يسديها في صمت .

ب - بول أخترلوني و « مجلس مكتبة الشرق الاوسط » : وقد تحدث السيد أخترلوني عن هذا التجمع الذي يضم قيّمي المكتبات المعنية بشؤون الشرق الاوسط والدراسات العربية والاسلامية والذي ظهر عام ١٩٦٧ ، وعن نشاطاته المختلفة والتي تتوجت باصدار ثلاثة أعمال :

١ - الشرق الاوسط والاسلام : مدخل بيبلوغرافي :

**Middle East and Islam: A Bibliographical Introduction**

والذي صدر عام ١٩٧٢ ، وحرره دريك هبوود وديانا غريم - وود جوتز . ويبدو أن طبعته قد تفتت لانه قد لبي حاجة ملحة ، ولذلك فانه ستصدر منه طبعة معدلة في نهاية هذا العام .

٢ - الفهرس الشامل للدوريات والصحف العربية في المكتبات

البريطانية :

**Union Catalogue of Arabic and Newspapers in British Libraries**



والذي أعده بول أختزلوني قيم مكتبة الدراسات الإسلامية في جامعة لانكستر ، وياسين الصفدي قيم القسم الشرقي في مكتبة المتحف البريطاني رنشرته Mansell عام ١٩٧٧ • ومن الجدير بالذكر أن هذا الفهرس يضم ثبأ بنا يتجاوز الالف دورية ، ويذكر اسم الدورية ، والجهة التي أصدرتها أو ما زالت تصدرها ، والمكان وتاريخ الصدور ، والمكتبات التي تملك نسخة منها مع بعض التفاصيل الأخرى الضرورية والتي تيسر على المراجع انغور على بغيته بأقل ما يملك من الوقت والجهد •

٣ - بيليوغرافيا اسلامية عربية: دليل مجلس مكتبة الشرق الاوسط:

**Arab Islamic Bibliograph The middle East Library Committee Guide**

والذي حررته مجموعة من الباحثين وقيسي المكتبات في الجامعات البريطانية وصدر عام ١٩٧٧ • وليس هذا الكتاب إلا إعادة تحرير لكتاب ج • غابرييلي «الوجيز في البيليوغرافيا الإسلامية» والذي صدر بالايطالية عام ١٩١٦ • وهو يعتبر بحق من الاسهامات الهامة في حقل البيليوغرافيا الإسلامية •

وقد أشار بول أختزلوني في نهاية حديثه الى محاولة المجلس الاستفادة من الحاسب الالكتروني ( الكومبيوتر ) في أعماله من أجل إعداد فهرس بالموضوعات ، والى عزم المجلس على اصدار دليل لأرشفات الوثائق الرسمية باللغات الاوربية عن الشرق الاوسط والذي سينشر في العام القادم • والى ثبت الاوراق الخاصة الذي أعدته الآنسة ديانا غريم - وود جوتر ، والذي يمكن أن يعتبر مشروعاً رائداً يمكن أن يطور وينمى لتزداد الفائدة منه •

ج - يتر سلفيت وفهرس الرسائل الجامعية : وقد تحدث الدكتور سلفيت فيه عن المشروع الذي يقوم به حاليا وهو اعداد فهرس شامل بجميع رسائل الماجستير والدكتوراه المعنية بشؤون الشرق الاوسط وشمالى أفريقيا ، وهو عمل لا يشتمل على الرسائل المنجزة فقط ، بل يضم الرسائل التي ما زالت قيد الكتابة أيضا . وقد اختار عام ١٩٤٥ ليكون بداية لفهرسه ، وأشار الى أنه جمع حتى الآن ٣٠٠٠ عنوان في مختلف الموضوعات حتى الحيوان والنبات والعلوم الاخرى ، والى أنه يرغب في أن يقصرها على الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية . وقد اتفق مع الناشر على أن يصدر طبعة جديدة كل خمس سنوات ، وسوف يعتمد الى حفظ الفهرس في الحاسب الالىكتروني في أكسفورد بالتعاون مع السيد ألن جونز وذلك من أجل تيسير الفائدة على من يريد مراجعته وذلك بالاتصال الهاتفي به والحصول على معلومات فورية بشأن أية أطروحة من الأطروحات .

## ٢- العمارة الاسلامية ، وقد تحدث فيها كل من

( ا ) غ . غودوين G. Goodwin عن تأثير الفتح العثماني على عمارة القسطنطينية وقد ركز في حديثه بشكل خاص على تحويل كنيسة آياصوفيا الى مسجد .

( ب ) مايكل روجرز Micheal Rogers عن المواد المستخدمة في عمارة القسطنطينية في القرن السادس عشر وعن مصادرها ووسائل الحصول عليها .

( ج ) السيد ماثيوس Mr. Mattheus عن العمارة الحديثة في الخليج العربي والمملكة العربية السعودية مع عرض للشرائح الملونة بالفانوس

انسحري. ومن المعروف أن السيد ماثيوس قد قام بتصميم وتنفيذ مشروعات عديدة في مختلف مناطق الخليج العربي والمملكة العربية السعودية . وقد تحدث في محاضراته عن تجربته هناك ، وأشار الى العوامل المختلفة التي تؤثر على نوعية التصميم الهندسية للأبنية والمنشآت المختلفة في المنطقة وذكر منها جنسية المصمم ، ورغبة صاحب البناء ، والاعتبارات المالية ، وطبيعة المناخ ، ومسألة توفر المواد الأولية ، وتنافس المكاتب الهندسية وغير ذلك . وقد أبدى في النهاية أسفه لأن العمارة الحديثة في الخليج العربي والسعودية لا يغلب عليها الطابع العربي . وقال ان المرء يمكن أن يراها في أي مكان : في نيويورك أو طوكيو أو باريس أو غيرها من عواصم العالم . ثم أشار الى محاولة بعض المصممين ادخال بعض العناصر العربية كالأقواس والقباب وغيرها في تصاميمهم ، والى اخفاقهم في ذلك لأنها تبدو مقحمة على الكثير من الأبنية التي عرض شرائح ملونة عنها أثناء حديثه . ويبدو لي أن هذا مفارقة كبيرة حقاً ، وهي لا تقتصر على منطقة الخليج العربي بل تكاد تشمل جميع الاقطار العربية . وانه لمن المؤسف حقاً أن لا تحتفظ العمارة العربية الحديثة بأية صلة مهما كانت واهنة بالتراث العريق والمجيد للعمارة العربية الإسلامية ، والتي لم تترك بصماتها واضحة في كل مكان حل فيه العرب فقط ، وانما تعدت ذلك الى المناطق المجاورة .

جلسنا ما بعد الظهر :

١ - ندوة الخريجين : وأقيمت فيها البحوث التالية بعد أن قست

الجلسة الى حصتين :

أ ( تاريخ مدينة ماغادور ( الصورة ) المغربية : دانييل شروتر

Daniel Shroeter. من جامعة مانشستر .

(ب) وجوه في أدب الحديث : عبد القادر شريف من جامعة لندن  
( مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية ) •

(ج) علم الكلام الشيعي الوسيط : نورمان كالدر Norman Calder  
من جامعة لندن •

( د ) باكثير والالتزام الاسلامي في الادب العربي الحديث : محمد  
توفيق من جامعة مانشستر •

وقد أقيمت جميعها في الحصة الاولى • وألقي البعثان التاليان في  
الحصة الثانية :

( هـ ) ملاحظات نحو دراسة مقارنة للنقد العربي الحديث : عبد النبي  
اصطيف من جامعة أكسفورد •

( د ) صور المرأة في الادب التركي الحديث : جانيت براوننج  
Janet Browning من جامعة درم •

٤ - أرغن أوزبدن Ergun Ozbudun وحزب تحرير الامة : وقد  
تحدث البروفيسور التركي أوزبدن في هذه الجلسة عن ( حزب تحرير  
الامة ) • والاستاذ أوزبدن هو أستاذ القانون الدستوري في جامعة أنقرة  
ومحام وعالم وسياسي • وتناول الحديث مذاهب الحزب ونظريته وثقله  
السياسي في الحياة التركية وناخيه وأماكن تجمعاتهم وطبقاتهم الاجتماعية،  
وقدم تحليلاً جيداً للانتخابات التركية في الدورتين الأخيرتين • وكان ذلك  
كله ضمن سياق عام من التطورات السياسية التي شهدتها تركيا خلال  
العقد الأخير والذي كان تصوره خلفية تتحرك وراء مناقشته لحزب  
تحرير الامة •



## ٨٨٢ المؤتمر السادس للجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط

اليوم الرابع ، الاربعاء ١١ تموز : وقد عقدت فيه جلستان خصصت  
انجاسة الصبابة فيه للبيليوغرافيا واقتصرت جلسة بعد الظهيرة على  
« مجلس مكتبة الشرق الاوسط »

الجلسة الصبابة : وقد ترأسها البروفيسور ل. إلويل - ستون  
L. Elwell - Suttan وكانت عبارة عن ندوة موسعة تمت فيها مناقشة  
مشكلات البيليوغرافيا الإيرانية ، واستغرقت الصباح كله .

جلسة بعد الظهيرة : وقد اقتصرت ، كما ذكرت ، على أعضاء مجلس  
مكتبة الشرق الاوسط من أجل تدارس مشاريعه ونشاطاته المقبلة التي  
سبقت الإشارة الى بعضها . ومن الجدير بالذكر أن هذا الاجتماع هو  
الاجتماع السادس والعشرون للمجلس منذ تأسيسه عام ١٩٦٧ .

\* \* \*

### خواتيم

وبعد هذا العرض الموجز لوقائع المؤتمر يمكن للمرء أن يشير الى  
الملاحظات التالية :

١ ( رغم أن المؤتمر مؤتمر دوري يعقد سنويا إلا أنه في موضوعاته  
التي تم اختيارها لهذا العام كان استجابة واضحة للحاجات الملحة التي  
تفرضها التطورات الكبيرة التي تمر بها الدراسات الشرق - أوسطية في  
الغرب من جهة ، وللتطورات التي تشهدها هذه المنطقة من جهة أخرى .  
فموضوع الحركات الصوفية كان نتيجة مباشرة لما أثارته الثورة الإيرانية  
من مناقشات في الاوساط الغربية ، وهو محاولة لفهم الحركات الأخرى  
التي يمكن لها اذا ما درست أن تلقي بعض الضوء على ما يجري في أجزاء  
من هذه المنطقة . وموضوع البيليوغرافيا بشقيه الاسلامي والايراني



ما هو غير استجابة للصعوبات التي يمكن أن يواجهها الباحثون في هذه المنطقة ومحاولة لتوفير المادة الأساسية التي لا غنى عنها في أي بحث سليم . وأما موضوع الهندسة المعمارية الإسلامية فهو موضوع كان وما يزال يستأثر باهتمام الدارسين الإسلاميين ، ودارسي الفنون والعمارة في الغرب نظرا لما كان للعمارة الإسلامية من تأثير على تطور الهندسة المعمارية العالمية .

٢ - قد يتساءل المرء هل للبيبلوغرافيا هذه الأهمية حتى تخصص لها ثلاث جلسات مطولة في مؤتمر عمل استمر أربعة أيام ؟ وما هي الفائدة التي يمكن أن يقدمها للباحثين في أي حقل من حقول المعرفة ؟ وقد يستغرب من جهة أخرى أن يكون هناك بروفيسور للبيبلوغرافيا، وأن يدعى ليكون ضيف شرف في مؤتمر كهذا .

لست أريد في هذا الموضوع أن أتحدث عما وصلت إليه حالي الدراسات العربية في وطننا العربي ، ولا أظن أن المقام يتسع هنا للتعرض إلى الصعوبات التي تعانيها المحاولات المبذولة للنهوض بهذه الدراسات . ولكنني سأكتفي بالإشارة إلى سبب واحد وهو أن الدراسات العربية في مجملها تفتقر إلى أمر حيوي وهام وهو الانطلاق في كل بحث أو مشكلة أو قضية من النقطة التي وصل إليها الآخرون الذين سبقوا إلى معالجتها . إن أغلب الدراسات العربية التي تنشر اليوم تنطلق في كثير من الأحيان من نقطة الصفر . وقد يعزو بعضهم أسباب هذا القصور إلى كاتبي هذه الدراسات وإلى أنهم لا يعيرون ما أسهم به غيرهم ، في هذا الميدان أو ذاك ، أدنى اهتمام . وهذا بعض الحقيقة لأن هؤلاء ينسون أن نقطة البدء في أي بحث هي مراجعة البيبلوغرافيا الخاصة به ، ومعرفة ما كتب عنه ، وبالتالي محاولة الاستفادة من هذا الذي كتب بعد تطويره والوصول به إلى نتائج متقدمة .

ان الدراسات العربية تشتقر الى ما سماه الاستاذ يحيى حقي (بالتابع) الذي يشير اليه في حديث نشر منذ عامين • يقول الاستاذ يحيى حقي : « أمني أن أرى في حركتنا الادبية ما أسميه بالتابع ، أي أن تكون الأفكار الجديدة مستندة ومتابعة للأفكار السابقة • وهذا ما يتطلب ما أرجوه من أن يكون الفكر ملماً بكل ما سبق عن الموضوع الذي يعالجه ، لأنه يخيل إليّ في بعض الاحيان حين أقرأ بحثاً صدر اليوم ، أنني قد سبقني أن قرأته ، كأننا ندور في مكان واحد لا نبرحه » (١٨) •

ان البدء بإعداد بيلوغرافيا شاملة ومستقصية للموضوعات المختلفة التي تتصل بالثقافة العربية أمر حيوي وهام جداً اذا ما أريد للدراسات العربية أن تحقق قفزة نوعية في ميدانها • ولا شك أن التقدم الذي أحرزته اندراسات العربية في الغرب انما تحقق بتطبيق مبدأ متابعة البحث من النقطة التي انتهى الآخرون اليها ، لا من نقطة الصفر ، وأن هذه المتابعة ما كان لها أن تتم لولا وجود بيلوغرافيا خاصة بكل موضوع •

٣- لا يمكن للسراء أن يغفل الفائدة الكبيرة التي يمكن أن تجنيها الجامعات والعاملون فيها من هذه المؤتمرات ، فرغم أن الدراسات العربية والاسلامية في بريطانيا لا تشغل إلا حيزاً محدوداً من اهتمامات جامعاتها ، ومن العملية التعليمية فيها ككل ، إلا أنها من جهة أخرى تظفر بما هي جديرة به من عناية كأي حقل من حقول المعرفة الانسانية الاخرى • ولما كان لا يمكن تطوير أي فرع من فروع الدراسات الجامعية دون اتاحة الفرصة أمام العاملين في هذا الفرع للتعاون فيما بينهم ، وتبادل النتائج التي يتوصلون إليها ، فإن المؤتمرات تلعب دوراً هاماً في تسهيل الاتصالات واللقاءات فيما بين هؤلاء المعنيين من أجل تبادل الخبرات والمعلومات

والنوائد ، وبغاية التنسيق بين فعالياتهم ونشاطاتهم في الجامعات المختلفة .  
ومن المؤسف أننا لانكاد نغير هذه الامور كبير أهمية في الاقطار العربية  
رغم أن فرص التعاون متيرة وممكنة ، والحاجة الى هذا التعاون  
ماسة جداً .

ان المؤتمر السادس للجمعية البريطانية لدراسات الشرق الاوسط  
مؤشر واضح على ما تحظى به الدراسات العربية والاسلامية من اهتمام  
من جهة، وعلى الطرق المستخدمة في تطوير هذه الدراسات والرقى بمستواها  
من جهة أخرى . ولعل فيما تقدم من حديث عن المؤتمر ووقائعه ما يبين عن  
هذا الاهتمام ، وما يدفع الى الافادة من الوسائل المختلفة المستخدمة في  
تطويره من أجل دفع دراسات المنطقة في الوطن العربي والرقى بمستواها  
حتى تستطيع أن تزعم لنفسها جدارة الالتساء لعصرها .

عبد النبي اصطيف

جامعة أكسفورد

تموز ١٩٧٩

## ٨٨٦ المؤتمر السادس للجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط

### هوامش

- (١) British Society for Middle Eastern Studies
- (٢) Middle East Studies Association of North America
- (٣) Middle East Studies Association Bulletin
- (٤) International Journal of Middle Eastern Studies
- (٥) The Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland .
- (٦) Journal of the Royal Asiatic Society.
- (٧) Association of British Orientalists
- (٨) Bulletin of the Association of British Orientalists
- (٩) The Middle East Library Committee
- (١٠) British National Committee for Middle Eastern Studies
- (١١) من أجل الاطلاع على دستور الجمعية انظر النشرة ، المجلد ١ ، ١٩٧٤ ، صص ٣٦-٣٨ .
- (١٢) انظر من أجل وقائع المؤتمر الاول النشرة ، المجلد ١ ، العدد ٢ ، ١٩٧٤ ، صص ١٠٨-١٠٩ .
- (١٣) انظر وقائعه في النشرة ، المجلد ٢ ، العدد ٢ ، ١٩٧٥ ، صص ١٠٥-١٠٧ .
- (١٤) انظر وقائعه في النشرة ، المجلد ٣ ، العدد ٢ ، ١٩٧٦ ، صص ١٢٥-١٢٦ .
- (١٥) انظر وقائعه في النشرة ، المجلد ٤ ، العدد ٢ ، ١٩٧٧ ، صص ٩٩-١٠١ .
- (١٦) انظر وقائعه في النشرة ، المجلد ٥ ، العدد ٢ ، ١٩٧٨ ، صص ١٠٨-١٠٩ .
- (١٧) هي كلمة ألمانية تستخدم على نطاق واسع اليوم للدلالة على الكتب المؤلفة من عدة بحوث أو دراسات أقيمت في ذكرى بلوغ شخص هام سناً معينة، ثم جمعت في كتاب وأهديت له تكريماً له وتقديراً لخدماته .
- (١٨) انظر عاطف مصطفى : « يحيى حقي في حديث عن الابداع الفني وتدهور الفكر » في الهلال ، ديسمبر ، ١٩٧١ ، ص ٦١ .

## الشيخ طاهر الجزائري

مقاطع من ثره وشعره في شبابه بمناسبة الذكرى الستين لوفاته

### الاستاذ علي حيدر النجاري

بعث إلينا الاستاذ علي حيدر النجاري بمقال عن العلامة الشيخ طاهر الجزائري بمناسبة ذكره الستين أورد فيه نماذج من ثره وشعره في شبابه .  
وقدم لها بالحديث عن علاقات الاخوة التي تربط بين الجزائر وبين بلاد الشام والتي تتمثل بأعداد من المهاجرين الذين نزلوا سورية قبل الاستعمار الفرنسي وبعده . وتوقف بخاصة عند الامير عبد القادر ثم أشار الى الشيخ محمد المبارك الجد ، المتوفى في العقد الاول من هذا القرن والد الاستاذ الشيخ عبد القادر المبارك عضو مجمع اللغة العربية ( ت ١٩٤٥ )  
وجدت الاستاذ محمد المبارك الحفيد ، العضو العامل في مجمع اللغة .

وكان ذلك تمهيداً للحديث عن الاستاذ العلامة الشيخ طاهر الجزائري ( ١٨٥١ — ١٩٢٠ ) الذي ( أغنانا في ترجمته وتعداد مآثره الاخ البعثة الاستاذ الدكتور عدنان الخطيب في دراسته القيمة التي ألقاها على طلاب معهد الدراسات العربية العليا ونشرها المعهد ضمن مطبوعات سنة ١٩٧٠ ) .  
وبعد أن نوّه بفضل مستنداً الى أقوال الاستاذ كرد علي في كتابه « كنوز الاجداد » والاستاذ أنور الجندي في مقاله عن كرد علي المنشور في العدد الاول من المجلد ٥٢ من مجلة المجمع ، وإلى ما سمعه من الاستاذ المرحوم محب الدين الخطيب خلال تروده عليه أيام الطلب في القاهرة في



المكتبة السلفية بالسيدة زينب في الثلاثينيات ، ونقل بعد هذا خبراً مكتوباً عن مجلة كل شيء والعالم التي كانت تصدر في القاهرة ، نشرته في صفحة كنت تخصصها لأخبار ما قبل ربع قرن جاء فيها « ٤ مايو ١٩٠٧ قدم القاهرة حضرة الاستاذ العلامة الشيخ طاهر الجزائري إمام شيوخ سورية وأستاذ أدباء دمشق والرجل الذي وقف حياته على العلم والادب » • « كل شي والعالم • العدد ٣٣٨ وتاريخه ٣٠ أبريل ١٩٣٢ » •

بعد هذه التوطئة أورد الاستاذ النجاري ما دار بين والده الشيخ رسول النجاري وبين الشيخ طاهر من رسائل تتضمن شيئاً من الشعر وشيئاً من النثر وهي رسائل محفوظة في مخطوطة للشيخ رسول اسمها : الجواهر الغالية الاثنان في الرحلة الى دار خلافة آل عثمان •

والمخطوطة كما يبدو من عنوانها حديث عن رحلته الى الديار العثمانية وتسجيل للرسائل التي كانت تدور بينه وبين أدباء عصره خلال وجوده في الحاضرة العثمانية • ويستنتج الاستاذ النجاري من ماجريات والده في الاستانة أن ولادة الشيخ طاهر كانت على الأرجح سنة ١٨٥١ وأنه حين كتب الرسالة التي سيوردها كان لم يبلغ الثلاثين ، وفي نحو من ذلك كان والده فكلاهما كان لم يتجاوز طور الشباب • ثم يقول :

بعد أن أتى الوالد على رسالة الشيخ محمد المبارك وجاء في نهايتها ما نصه :

« هذا وقد ذكرت من نوع المسمى ، في اسم أشرف مسمى ، صلى الله عليه ، وكل محبوب لديه ، لمصادفتي يوماً أخانا الشيخ طاهر أفندي متوجه الفكر الى ذلك ، فسلكت معه بلطف إناسه هذه المسالك • »

يقول الوالد :

« أقول إنه ذكر وقتئذ بعض معميات ، ونظمها في سلوك أبيات كالأيات ،  
تنتج لورود حقائقها أبواب الالباب ، وتشرح لصدور دقائقها صدور  
الاحباب ، وأما حضرة الشيخ طاهر الذي نوه بجناحه المنيف ، فكره الذكي  
وضعه اللطيف ، وهو مفتش المعارف في الشام ، ذات الثغر البسام ، وإنه  
لأديب تطفل الادباء على موائد فوائده ، ونبيه تزين النبهاء بيها فرائده ،  
اجتهد في طلب الفضائل فجمع شملها ، وترقى في العلوم وكان أحق بها  
وأهلها ، وأقر بفضل علمه كل فاضل عالم عقول ، وشهد أنه صعد الذروة  
في المنقول والمعقول ، وحاز قصب السبق في فنون الآداب والعلوم الرياضية .  
وأضحى لا يشق له غبار في مضمار الدراية والروية ، حتى قصرت عليه كل  
القصر ، بلاغة أهل العصر ، اذ ظهرت عرائس أفكاره من الخدور ، وبهرت  
كالشموس والبدور ، وكما أنه جزل الفضل ، طيب الفرع والاصل ، يفوح  
من خلقه طيب العرف ، ويلوح من خلقه ما يبهج النفس ويمتع الطرف ،  
وإن مزاياه لاتعد كالكواكب ، اذ تفيض بالفضل كالغمام السواكب ، وكم  
له من مؤلف طريف ، ومصنف ظريف ، لم ير مثله الراؤون ، ولم يرو مثله  
الراوون ، جدير أن يكتب بالمسك على الكافور ، بل بالتبر على صحائف  
النور ، منسوج على أبهى منوال وأحسن أسلوب ، مسبوك في قالب بديع  
تميل إليه القلوب ، وتلك بديعته الغراء ، قرّة أعين الناظرين والقراء ،  
بُنِيَتْ أبياتها بينان اليراعة ، ورفعت قواعدها على أساس البلاغة والبراعة ،  
وقد طوت ما في المطوّل مع إيجازها ، وحتوت معاني الإعجاز بحسن حقيقتها  
ومجازها ، وكأنها في الإطراء والإطناب ، خيمة في رياض البلاغة ممدودة  
الأطناب ، وكم سمعت له من عادة بكر ، من ينث الفكر ، هام بها لبّي ،

وصبا إليها قلبي ، وعندما تيمتني بنات أفكاره بإعراضها وصدها ، سنع  
لي وحسن عندي أن أسدي شرك لغز لصيدها، فأتيت بهذا اللغز الباهر،  
بأسه الطاهر :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| وحيد العصر : ما اسم مستطاب | يسيل إليه كل الناس طبعاً  |
| تنزّه إذ بدا عن كل رجس     | وأضحى طاهراً أصلاً وفرعاً |
| توآليه أولو الالباب طراً   | وأرباب النهى تهووا جمعاً  |
| له فضل جزيل ليس يحصى       | وأوصاف تعم الخلق نفعا     |
| وما للناس عنه من غناء      | وإن لم تلقه فتضيق ذرعاً   |
| غدا قطباً لمحورنا وأمسى    | عليه مدارنا وإليه نسعى    |
| به رقت العوالم في المعالي  | وزادت في سماء الفضل رفعا  |
| ولاحت كالشموس بكل حالٍ     | وقد سطعت بها الانوار سطعا |
| وحاز من المآثر منتهىهاها   | وها هو مكمل للناس شرعا    |
| فطر للصلاة وإن تبالغ       | فطر جاء للإيمان قطعاً     |
| فيا لله ما أبهى حاله       | يشتف وصفه الآذان سمعا     |
| يروق محاسناً ولذا نراه     | بأنفاس سامية وجلّ وقعا    |
| هو اسم نيتنا المختار أحبيب | بمن بين البريّة فيه يدعى  |
| وإن قال الأديب اسمان فيه   | لسيدنا الرسول فليس بدعاً  |
| رباعيّ الحروف وقد نراه     | ثلاثياً إذا اتقنت صنعا    |
| وذا عجب لعمرى كيف يبدو     | لناظر شكله وتراً وشفعا    |
| فصدراه الى النحويّ أمر     | وعجزاه به حيوان يرعى      |
| وها إن بان طار بلا ارباب   | فيا عجباً له قد شاق وضعاً |
| وإن يك مفرداً يا صاح فيه   | نرى رهطاً له بالقلب مسعى  |
| فجّد بالحلّ يا من قد رتعا  | بروض رباه بالآداب رثما    |

وبينما أنا أترقب ورود رقيم ، جواباً عن در لغزي النظيم ، واذا بكتاب كريم وارد ، ألد للظمان من الزلال العذب الفرات البارد ، بل أحلى من عطفة الحبيب ، وأشهى من غفلة الرقيب ، ففتحته فإذا طروسه جنة مفتحة الازهار ، وسطوره جداول أنهار ، أدرجت فيه لطائف ترقح اليها الارواح والنفوس ، وأدرجت فيه دقائق تتجلى على منصة خطابها كالعروس ، وتأملته فإذا هو من البلاغة في أرفع محل ، تعقد الخناصر على فضل ناظمه وهو صاحب العقد والحل ، وهذا هو بشره العظيم ، ودّره النظيم :

#### منشور رسالة الشيخ طاهر

الى الاديب الذي جعل لأهل الادب في مصره شرعة ... (١) هم في مساء البيان ... الطاهر النفس والتّجار ، البارع الألمي الشيخ رسول أفندي النجار .

بعد إهداء تحياتٍ رسولها الصّبّا ، وواشيها زهر الربا ، تحكي في اللطافة راء قامة الحبيب اذا مالت من العجب وان جاء .. سين الطرّة اذا شوشها النسيم وان شوشت فكر الصب ، وقيدت سلاسلها واو الصدغ .. وان لسع عقربه ، ولام العذار وان اشتد ظلامه وغيبه (٢) .

أبدي أنه قد وصلتني رسالتك (٣) التي آمن بآيتها كل أديب نطق بالضاد ، وحمله الانصاف على أن لا يكون مضاداً ، فوجدتها مع كونها من الممتنع منالا من نوع السهل ، وذكرني بأديب حمص المغرب ( اشيلية ) (٤) ابن سهل (٥) ، فبادرت للجواب عليها بأبيات هي ابنة وقتها من قريحة ناضبة ، ومهجة ناصبة ، وحملني على الاستعجال حضور امتحان المدارس ، نالتي أصبح رسمها أخفى من الظلل الدارس .



نسيج" وحده من فاق صنعا  
 حواشيها الرقاق حوت طرازاً  
 أتتني وهي عامرة المغناني  
 ومسألة الاديب لديه عالمت  
 وصار شرابه فيه سراباً  
 وأضحى عوده غرباً ضعيفاً  
 ومن يقرأ يتيمة يقيم  
 وثقت المسمع باللاللي  
 حوت لغزاً باسم إن يصحف  
 فدام بصحّة من قد وشاه  
 كساني بردة تژري بصنعا  
 بديعاً مذهباً قد راق وضعا  
 بوقت فيه أقوى الفضل ربعا  
 فأضحى تثنئه في الناس تسعا  
 فما يلقى لبلّ صدها نقعا  
 لعاجبه وعهدي كان نبعا  
 يدعّ لدى أهيل الفضل دعّا  
 فأصفت نحوها الأدباء سعا  
 تراه ظاهراً للناس جمعاً  
 ولا زالت له الايام ترعى

## حمص

## علي حيدر النجاري

- (١) كان هذا الفراغ من جراء تآكل الصفحة  
 وقد كتب الوالد : منشور رسالة الشيخ طاهر ، على الهامش .  
 ونحسب أن الكلمة هي : ومنهاجا ، كما أن الفراغ الثاني : وأطلعهم ... سراجا وهاجا .  
 (٢) راء قامة الحبيب وسين الطرة وواو الصدغ ولام العذار تجمعها كلمة : رسول .  
 (٣) لم يورد الوالد منشور رسالته وكان يكتفي بذكر بعض الاجوبة .  
 (٤) هكذا وردت كلمة اشيلية بين قوسين وقد استوطنها الحمصيون منذ القرن الثاني  
 الهجري ويقول أبو البقاء الرندي في مرثيته :  
 فاین حمص وما تحويه من نزه ونهرها العذب فياض وملآن  
 (٥) أبو اسحاق ابراهيم بن سهل الاسرائيلي المتوفى سنة ٦٤٩ هـ ١٢٥١ م ولم يتجاوز  
 الاربعين وقد أجمع مترجموه على القول : « وقد أسلم وحسن إسلامه » وديوانه من أوائل المطبوعات  
 العربية في القاهرة بإشراف الشيخ حسن المطار في مطلع الثلاثينيات في القرن الماضي . وقد  
 اشتهر بموشحه :

قلب صعب صيده عن مكس  
 لعبت زيج الصبا بالقبس ... الخ

هل درى طبي الحمى أن قد حمى  
 فهو في حتر وخفق مثلما



## تعقيب على لفظتي «البوش والمناورة»

الدكتور ف. عبد الرحيم

قال الاستاذ شنيق جبيري في مقاله « بقايا الفصحاح » المنشور في عدد ذي القعدة عام ١٣٩٩ من مجلة مجسم اللغة العربية ما يلي:

« والغريب في بقايا الفصحاح أننا نمرّ بالفاظ نظنها في فاتحة الامر أعجبية ثم يتبين لنا بعد التدقيق أنها عربية فصيحة وإن كنا لا نجد تقارباً بين المعنيين الفصيح والعامي ... » .

ومثّل لهذه الطائفة من الالفاظ بكلمة « بوش » التي تستعمل بمعنى الننجان الفارغ ، ثم قال : « ومن منا يظن أن هذه اللفظة عربية فصيحة وإن كان معناها العامي يختلف عن معناها الفصيح . فالبوش في اللغة لها معان كثيرة من جعلتها الجماعة المختلطة أو الكثرة من الناس وغير ذلك . ولكني لم أجد لأحد هذه المعاني صلة بكلمة البوش المستعملة في المقاهي » .

أقول: ان هذا القول فيه نظر. والصواب أن كلمة البوش بمعنى الفارغ كلمة دخيلة وأصلها bos بالتركية ومعناها الفارغ . وتطلق على الننجان الفارغ في بعض اللهجات العربية كالسورية والحجازية ، كما تستعمل بمعنى « الكلام الفارغ » في اللهجة الحجازية وبمعنى « العنل غير الناجح » في اللهجة السورية ، وذلك على سبيل المجاز .

والجدير بالذكر أن هذه الكلمة التركية مستعملة في اللغة الانكليزية أيضاً بمعنى الكلام الفارغ وتكتب bosh ودخلت في اللغة الانكليزية عن طريق قصة مورثير Morier المسماة « عائشة » المنشورة عام ١٨٣٤ م حيث يكثر ورود هذه الكلمة .

وجاء في « موجز وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الخامسة والأربعين » المنشور في العدد نفسه بشأن لفظ المناورة<sup>(١)</sup> أنه منقول من الكلمة الفرنسية Manoeuvre أو من الكلمة الانكليزية Maneuver<sup>(٢)</sup> .

٢ - ان للمناورة معنى آخر هو الدهاء فهي من مادة « نور » التي تحمل معنى الخداع والحيلة ...

أقول : ان أقرب الصيغ الاجنبية الى الصيغة العربية هي الصيغة التركية وهي Manevra والمرجح أن هذا اللفظ دخل في اللغة العربية من اللغة التركية مع ما دخل من تلك اللغة من المصطلحات العسكرية .

واللفظ التركي بدوره مأخوذ من الصيغة الايطالية Manovra وكل هذه الكلمات أصلها manu opera باللغة اللاتينية<sup>(٢)</sup> ومعناها الحرفي: العمل باليد ، والمراد به التصرف بلباقة ومنه تطور معنى الدهاء .. وكذلك معناها العسكري وهو تحريك الجيش والسفن الحربية ببراعة بقصد تضليل العدو .

ويتضح من هذا أن معنى الدهاء هو المعنى الاصلي لهذه الكلمة ، والقول بأن المناورة بمعنى الدهاء مشتقة من مادة « نور » ليس بصحيح .

الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة      ف . عبد الرحيم

(١) هذا هو الهماء الامريكي للكلمة . اما الانكليز فيكتبونها هكذا : Manoeuver

(٢) ان الصيغة الاسبانية لهذه الكلمة Maniobra اقرب الى الاصل اللاتيني .

## غبطة أغناطيوس يعقوب الثالث

فقد المجمع في ٢٥ حزيران ١٩٨٠ عضوه المراسل قداسة مار أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسرطان الارثوذكس.

ولد الفقيه في قرية من قرى الموصل سنة ١٩١٢ وفيها تلقى دراسته الابتدائية ثم سافر الى بيروت فتابع دراسته هناك للسريانية والعربية والانجليزية ، وأتاح له وجوده في الهند سنة ١٩٣٤ مديراً لمدرسة لاهوتية اتقان اللغتين الانجليزية والمليالم ( لغة ملبار الهند ) ، وتدرج في المناصب الاكليريكية فكان مطرانا لبيروت ودمشق ١٩٥٠ الى أن نصب بطريركا لأنطاكية وسائر المشرق سنة ١٩٥٧ باسم أغناطيوس يعقوب الثالث ، وذلك بعد وفاة سلفه البطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم عضو مجمع اللغة العربية .

خلف الفقيه عدداً من المؤلفات منها مايتصل بتاريخ الكنيسة :  
( تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ، جزءان . تاريخ الكنيسة السريانية الهندية ) . ومنها ما يتصل بالبحث اللغوي المقارن بين العربية والسريانية ( مخطوط في الصلات بين العربية والسريانية بعنوان : البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية ) نشر جزء منه في مجلة المجمع

مج ٤٠ ج ١ سنة ١٩٦٥ بعنوان العربية وشقيقتها السريانية الوفيّة • وجزء آخر بعنوان : الالفاظ المتشابهة في السريانية والعربية : مج ٤٤ ج ١ سنة ١٩٦٩ • ومنها ديوان شعر بالسريانية • وكان مؤسساً للمجلة البطركية ومشرفا عليها وله فيها العديد من المقالات والابحاث والمواظ •

واختير الفقيه عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية عام ١٩٦٦ ، كما انتخب عضوا في المجمع العلمي العراقي •

وأقيم له حفل تأبين في ١٢/٩/٨٠ مثل المجمع فيه الزميل الدكتور عدنان الخطيب وألقى كلمة بعنوان : « عروبة السريان » •

والمجمع الذي يستشعر الألم العميق لوفاته يسأل الله أن يعوض الدراسات اللغوية العربية المقارنة خيراً ويقدم أحر تعازيه للمجمع العلمي العراقي الزميل •

لجنة المجلة

## من هو هذا الرياضي الشاعر

جاءنا السؤال التالي :

لدينا مخطوطة عنوانها « كتاب الحاتمية وتعرف بالمنصورية » فيها ٩٢  
مقابلة لحكم ارسطوطاليس بأقوال المتنبي والرياضي •  
أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب الحاتمية ،  
قال ارسطاطاليس : اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم  
دون بلوغها

قال المتنبي :

واذا كانت النفوس كبارا      تعبت في مرادها الاجسام  
قال الرياضي :

اذا علت شهوة الانسان قدرته      فجسمه هالك من داء شهوته •  
وآخرها : « قال ارسطاطاليس : آخر افراط التوقي أول موارد الخوف  
قال المتنبي :

وغاية المفرط في سلمه      كفاية المفرط في حربيه  
قال الرياضي :

وآخر الخوف من أمر يجاوزه      يكون أوله افراط خشيته •  
يلاحظ ان أقوال الرياضي على قافية واحدة • واننا لم نجد سوى  
رياضي واحد هو أبو اليسر ابراهيم بن احمد الشيباني البغدادي ( ٢٢٣-  
٢٩٨ هـ ) ، كما لم نثر على نسخة مشابهة لهذه المخطوطة • فمن كان له  
دراية بذلك فليرشدنا خدمة للعلم والأدب •

زاهر احمد عبيد

دمشق « ص ١٩ ب »



## التقرير السنوي عن أعمال المجمع

في دورته الجمعية ١٩٧٩ - ١٩٨٠

### ١ - مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع في دورته الجمعية المنصرمة ١٩٧٩ - ١٩٨٠ والتي بدأت بالاول من شهر أيلول ١٩٧٩ وانتهت بنهاية حزيران ١٩٨٠ اثنتي عشرة جلسة ، من بينها جلسة علنية واحدة ، عالج أثناءها أمورا مجتمعية مختلفة كان من أبرزها :

١ - ناقش التقرير العام الذي وضعه مراقب المجمع عن الاعمال التي أنجزها المجمع في دورته الماضية ١٩٧٨ - ١٩٧٩ وأقره .

وبحث المجلس في هذه المناسبة ، أوضاع المجمع وأحواله من النواحي الفنية والقانونية والادارية . وألف لجنة من السادة الاعضاء : الدكتور شكري فيصل ، والاستاذ عبد الهادي هاشم ، والدكتور محمد هيثم الخياط ، ومراقب المجمع الاستاذ مصباح غلاونجي لدراسة هذه الاوضاع دراسة شاملة في هدي القرار الجمهوري ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ والمتضمن القانون الاساسي لمجمع اللغة العربية ، والقرار الوزاري ٣١ لسنة ١٩٦٠ المتضمن اللائحة الداخلية ، وغيرها من المراسيم والقوانين والقرارات النافذة المفعول وكذلك المقترحات التي قدمها العضوان السيدان الاستاذ أحمد راتب النفاخ والدكتور محمد هيثم الخياط حول مهام المجمع وأجهزته وسير العمل فيه على أن تقدم اللجنة الى المجلس تقريراً يكشف

عن الاسباب التي تعوق مسيرة المجمع الى غايته ، ويطرح مقترحات عملية تساعد على إزالة هذه الاسباب ، وعلى تعزيز أجهزته الادارية والعلمية والفنية بطاقات جديدة تساعد على النهوض بأعبائه ، وعلى تطوير أساليب العمل فيه .

ب - نظر في الدعوات الموجهة الى المجمع من مختلف المؤسسات والهيئات العلمية والثقافية داخل القطر وخارجه للمشاركة في مؤتمرات وندوات وحلقات دراسية واجتماعات . وأقر المشاركة في بعضها ورشح من السادة الاعضاء من يمثل المجمع فيها .

وكان من أهم ما نظر فيه منها : الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري والمؤتمر العالمي للتاريخ الاسلامي الذي سيعقد في دمشق ، ودراسة الامكانيات والوسائل التي يمكن أن يقدمها المجمع منفردا أو متعاوناً مع غيره من الهيئات الاخرى في هذين المجالين .

وقد قرر المجمع أن يسهم في الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري بالاعمال التالية :

١ - نشر الجزء الاول من تاريخ دمشق لابن عساكر والذي يتعلق بالسيرة النبوية .

٢ - اختيار مجموعة من مخطوطات التراث الادبي ونشرها محققة أو مصورة اذا تعذر النهوض بتحقيقها

٣ - اختيار مجموعة من مخطوطات التراث العلمي تنشر محققة أو مصورة .

٤ - نشر أقدم مخطوطة في الظاهرية وهي مخطوطة مسائل الإمام أحمد على أفضل وجوه النشر .

كما قرر المشاركة في المؤتمر العالمي للتاريخ الاسلامي فرشح الاعضاء السادة : الدكتور محمد كامل عياد والدكتور شكري فيصل والدكتور عبد الكريم اليافي مثلين فيه : وترك لكل منهم أمر اختيار موضوع من الموضوعات المحددة في كتاب اللجنة التحضيرية يلقيه في المؤتمر فاختار الدكتور محمد كامل عياد موضوع ( أثر صقلية في نقل الحضارة العربية والاسلامية الى الغرب ) واختار الدكتور شكري فيصل موضوع ( حركات الإصلاح الاجتماعي في العالم الاسلامي ) واختار الدكتور عبد الكريم اليافي موضوعين هما : ( موازنة في فلسفة الفن وفلسفة العلم بين التراث العربي والتراث الغربي ) و ( موازنة في حال المرأة بين المجتمع العربي الاسلامي والمجتمع الغربي ) .

وكذلك قرر المشاركة في المؤتمر الرابع لاتحاد الجامعات العربية الذي يتناول موضوع ( تعريب التعليم الجامعي ) وقد سمى المجلس عضو المجمع السيد الاستاذ المهندس وجيه السمان مثلاً أصيلاً للمجمع في هذا المؤتمر وعضو المجمع السيد الدكتور هيثم الخياط رديفاً .

ج - درس ما تلقاه من الجامعات والهيئات والمؤسسات والافراد من موضوعات ومشاريع ومقررات وتوصيات ومصطلحات مختلفة واستشارات لغوية ، وأحال بعضها على اللجان المختصة لدراستها وإبداء الرأي فيها .

د - بحث موضوع إمكان إعادة طبع بعض كتب المجمع النافذة، وألّف لجنة من أعضائه السادة الاساتذة : عبد الهادي هاشم ، أحمد راتب النفاخ، وعبد الكريم زهور عدي للنظر في هذه الكتب واتقاء مايرون فائدة من

- إعادة طبعه وتصويره منها ، وتقديم مقترحاتهم في ذلك الى المجلس .
- هـ - ناقش موضوع مآل مقر المجمع القديم بعد الانتقال الى المبنى الجديد ، وقد انتهى الى :
- أن يبقى مستودع المجمع في المقر القديم ريثما يعد له المكان اللازم في البناء الجديد .
- أن تنقل مخطوطات دار الكتب الظاهرية الى قبة الملك العادل بعد نقل مكتبة المجمع منها ، وإعدادها الإعداد الصالح لحفظ المخطوطات .
- أن تتخذ ، مبدئياً قاعة الرئيس محمد كرد علي مخزناً للكتب ، بعد ترميمها وإصلاحها ، وتوفير الاعتمادات اللازمة للاتفاق على ذلك .
- أن تجعل القاعة التي كانت مقراً لرئيس المجمع قاعة للباحثين والمحققين .
- و - نظر في اللجان الدائمة والمؤقتة ، وأعاد تأليفها من جديد على هدي الاعمال المستجدة ، وترك لكل لجنة أمر اختيار رئيس ومقرر لها ، وفوض اليها أمر تحديد مهماتها ، ووضع خطط لتحقيق هذه المهمات وإطلاع المجلس على هذه المنجزات . وكان تأليفها على النحو التالي :

#### لجنة المخطوطات وأحياء التراث :

المؤلفة بموجب القرار رقم ٣١ تاريخ ١٦-٦-١٩٨٠ من السادة:

- الاستاذ الدكتور محمد كامل عياد

- الاستاذ الدكتور شكري فيصل

- الاستاذ عبد الهادي هاشم

— الاستاذ عبد الكريم زهور عدي

#### لجنة المصطلحات :

المؤلفة بموجب القرار رقم ٣٢ تاريخ ١٦-٦-١٩٨٠ من السادة:

— الاستاذ الدكتور حسني سبح

— الاستاذ المهندس وجيه السمان

— الاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط

— الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

#### لجنة الاصول :

المؤلفة بموجب القرار رقم ٣٣ تاريخ ١٦-٦-١٩٨٠ من السادة:

— الاستاذ عبد الهادي هاشم

— الاستاذ الدكتور شاكر الفحام

— الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

— الاستاذ أحمد راتب النفاخ

#### لجنة الفاظ الحضارة :

المؤلفة بموجب القرار رقم ٣٤ تاريخ ١٦/٦/١٩٨٠ من السادة:

— الاستاذ الدكتور عدنان الخطيب

— الاستاذ الدكتور شكري فيصل

— الاستاذ المهندس وجيه السمان

— الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي



لجنة المجلة والمطبوعات :

المؤلفة بموجب القرار رقم ٣٥ تاريخ ١٧/٦/١٩٨٠ من السادة :

- الاستاذ الدكتور شاكر الفحام
- الاستاذ الدكتور شكري فيصل
- الاستاذ المهندس وجيه السمان
- الاستاذ عبد الكريم زهور عدي

وقد عقدت كل من هذه اللجان اجتماعاتها المقررة عالجت خلالها الموضوعات المحالة عليها من مجلس المجمع ، كما قامت بدراسات حول المهمات المنوطة بها .

ز — بحث موضوع المطبعة التي اعتزم المجمع اقتناءها ، بعد أن توافرت لديه الاسباب المادية ، وقد كلف المجلس العضو الدكتور محمد هيثم الخياط الاتصال بالمؤسسات التي تستورد مثل هذه الاجهزة والاستعلام عن أفضلها وأسهلها استعمالا وتناولا وأقربها ثمنا من المبلغ المخصص لشرائها وقد اختير جهاز مناسب بالفعل . وأبرم المجمع عقدا مع أصحابه ، وأرسل العقد الى مجلس الدولة لاستكمال أسبابه القانونية .

ح — نظر في موضوع ملء الشواغر في المجلس ، وفي ترشيح وانتخاب أعضاء عاملين ومراسلين .

ط — عقد جلسة علنية مساء الخميس الواقع في ٨ رجب ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٢ أيار ١٩٨٠ في قاعة الامير مصطفى الشهابي بدار الكتب الظاهرية بدلا من قاعة محمد كرد علي التي كانت بحاجة الى الاصلاح والترميم ، استقبل فيها العضو الجديد الاستاذ عبد الكريم زهور عدي بحضور عدد

كبير من العلماء والادباء والمثقفين وقد تم حفل الاستقبال وفقا للاعراف والتقاليد الجمعية المتبعة .

### ٣ - نشاط المجمع داخل القطر وخارجه :

شارك السيد الرئيس في الاجتماع السادس للجنة تحضير المعجم الطبي العربي الفرنسي الانكليزي والمنعقد في تونس في المدة الواقعة بين ١٥ و ٢٥ / ١٠ / ١٩٧٩ وفي اجتماعها السابع المنعقد في المدة الواقعة بين ١ / ٢٤ و ٢ / ٢ / ١٩٨٠ واجتماعها الثامن المنعقد بتونس في المدن الواقعة بين ١٠ / ٤ و ١٩ / ٤ / ١٩٨٠ .

### شارك المجمع في المعارض التالية :

— المعرض الخامس للكتاب العربي الذي أقامته الامانة العامة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت في المدة الواقعة بين ٥ و ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٩ .

— معرض الرياض الدولي للكتاب الذي أقامته جامعة الرياض في المدة الواقعة بين ٢٦ شباط و ٧ آذار ١٩٨٠ .

— المعرض الرابع للكتاب العربي الذي أقيم في جامعة البصرة بالعراق في المدة الواقعة بين ١ و ٧ نيسان ١٩٧٠ .

— المعرض الثاني للكتاب العربي الذي أقامته جامعة صنعاء في المدة الواقعة بين ١٩ و ٢٨ نيسان ١٩٨٠ .

— وفي معرض الكتاب العلمي الذي نظمه المجلس الاعلى للعلوم

بدمشق في أسبوع العلم التاسع عشر والذي أقيم في المدة الواقعة بين ١٠/١١/١٩٧٩ و ١٥ منه •

— شارك موفد من موظفي المجمع في الدورة التدريبية الخامسة لشؤون المخطوطات والتي أقامها معهد المخطوطات العربية في بغداد في المدة الواقعة بين ٤/٧ و ٣/٧/١٩٨٠ •

#### ٤ - أعضاء المجمع :

جدد المجلس بإجماع أعضائه انتخاب الاستاذ الدكتور حسني سبح رئيساً للمجمع لمدة أربع سنوات أخرى تبدأ بالثامن عشر من شهر تسوز سنة ١٩٨٠ على الرغم من إلحاحه الشديد على زملائه بإعفائه وإتاحة الفرصة لغيره ليتولى الرئاسة • ومن الجدير بالذكر أن هذه المرة هي الثالثة التي يجدد المجلس فيها للاستاذ الرئيس مدة رئاسته •

انتخب مجلس المجمع خلال هذه الدورة الاستاذ عبد الكريم زهور عدي والدكتور محمد مروان محاسني عضوين عاملين في المجمع •

فجع المجمع بعضوين جليلين من أعضائه هما الاستاذ شفيق جبيري الذي وافته المنية يوم الاربعاء الواقع في ٦ ربيع الاول ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٠ والدكتور ميشيل الخوري الذي توفاه الله يوم الاربعاء في ١٢ شعبان ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٥ حزيران ١٩٨٠ م •

فجع أيضا بالعضو المراسل غبطة أغناطيوس يعقوب الثالث بطرك الروم السريان وكانت وفاته يوم الاربعاء في ١٢ شعبان ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٥ حزيران ١٩٨٠ م •

## ٥ - مطبوعات الجمع :

## أ - الكتب التي صدرت :

- ١ - شعر أبي هلال العسكري من جمع وتحقيق الدكتور جورج قنازح وطبع بإشراف الاستاذ قدري الحكيم .
- ٢ - فهرس مخطوطات العلوم والفنون المختلفة عند العرب الموجودة في دار الكتب الظاهرية ، من وضع الاستاذ مصطفى سعيد الصباغ .
- ٣ - تاريخ أبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو النصري ، بتحقيق الاستاذ الدكتور شكر الله نعمة الله القوشجاني ، وطبع بإشراف الاستاذ رياض مراد .
- ٤ - الطبعة الثانية من كتاب تفسير أرجوزة أبي نواس لابن جني بتحقيق الاستاذ محمد بهجة الاثري وإشراف الاستاذ أحمد راتب النفاخ .
- ٥ - عرف البشام فيمن ولي فتوى الشام للمرادي بتحقيق الاستاذين محمد مطيع الحافظ ورياض مراد .
- ٦ - تصنيف العلوم والمعارف من صنع الدكتور يوسف العش ومراجعة السيدة أسماء محاسني .
- ٧ - مصور للجزء الثاني من كتاب ( قاموس الأطباء وقاموس الألبا ) للطبيب مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري .

## ب - الكتب التي بوشر بطبعها :

- ١ - جزء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر يتضمن تراجم بعض العبادلة ( من عبد الله بن جابر الى عبد الله بن زيد ) .

- ٢ - جزء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر يتضمن تراجم بعض العبادلة أيضا ( من عبادة الى عبد الله بن ثوب ) .
- ٣ - الجزء الثاني من كتاب فهرس مخطوطات التصوف في دار الكتب الظاهرية من صنع الاستاذ رياض المالح .
- ٤ - فهرس مخطوطات كتب الفقه الحنفي في دار الكتب الظاهرية من صنع الاستاذ محمد مطيع الحافظ .
- ٥ - شرح مايقع فيه التصحيف لأبي أحمد العسكري بتحقيق الدكتور محمد يوسف ومراجعة الاستاذ أحمد راتب النفاخ .
- ٦ - تاريخ المنصوري بتحقيق الدكتور أبي العيد دودو واشراف الدكتور عدنان درويش .
- ٧ - حاشية ابن بري على العرب للجواليقي بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ، ومراجعة الاستاذ صلاح زعبلوي .
- ٨ - مشيخة ابن طهمان بتحقيق الاستاذ طاهر مالك .
- ج - الكتب التي تعاقد المجمع على طبعتها وسيبشر بها :
- ١ - المعاصرون للاستاذ محمد كرد علي ويطلع باشراف الاستاذ محمد المصري .
- ٢ - شعر منصور النمري من جمع وتحقيق الاستاذ الطيب العشاش « تونس - كلية الآداب » ويطلع بإشراف الاستاذ قدري الحكيم .
- ٣ - القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية لابن طولون بتحقيق الاستاذ محمد أحمد دهمان « طبعة ثانية » .



٤ - شعر ابن ميادة من جمع وتحقيق الاستاذ حنا جميل سليم .

#### ٦ - البناء الجديد للمجمع :

لقد أنجز بناؤه وكسوته ماعدا الطابق الارضي والقاعة الكبرى والمستودعات والحدائق . والامل كبير بأن يتم بعضها في الاشهر الثلاثة المتبقية من هذه السنة وأن تتم كسوة البناء في العام المقبل . وقد جهز بقسم هاتفي حديث يستوعب مئة خط وبوسائل التدفئة والتبريد ، كما أنه بدى بتركيب المصعد واعداده للعمل ، ويعمل المجمع على اقامة مجموعة كهربائية اضافية تستعمل في حالة الطوارئ .

وقد تسلم المجمع منذ ثلاثة أشهر تسليماً مؤقتاً ، الطوابق الخمسة العليا منه ، ونقل اليها جميع ادارته ، وبأشر بنقل مكتبته وسينقل مستودع الكتب والمجلة بعد أن يهيئ المكان المناسب لها .

#### ٧ - موازنة المجمع

بلغت موازنة المجمع العادية للعام ١٩٨٠ ( ١٢١٧٠٠٠ ر ) ليرة سورية . وبلغت موازنته الاستثمارية لاستكمال مشروع البناء الجديد للعام ١٩٨٠ ( ١٦٠٠٠٠٠ ر ) ليرة سورية ، ولشراء آلة طباعة ( ٢٥٠٠٠٠ ر ) ليرة سورية .

#### ٨ - مكتبة المجمع

بلغ مجموع ما تفتته من كتب عربية وأجنبية ( ١٦٦٧٣ )  
وبلغ مجموع أعداد المجلات والدوريات عربية وأجنبية ( ٣٧٨ )  
وكان مجموع ما زودت به شراء وإهداء خلال الدورة من كتب  
عربية وأجنبية ٣١٢ كتاباً .

أنهت اللجنة المكلفة بجرد المكتبة أعمالها ، ونظمت تقريراً قدمته الى المجمع ذكرت فيه نتيجة الجرد والنواقص التي ظهرت وقدمت بعض المقترحات التي ترمي الى تحسين حال المكتبة وتنظيم أعمالها .

باشرت اللجنة أيضاً بنقل المكتبة من البناء القديم الى البناء الجديد وبلغ عدد الكتب التي نقلت حتى إعداد هذا التقرير ، الثلث ، ويؤمل بأن يتم نقلها كاملة حتى غاية شهر تشرين الثاني ١٩٨٠ .

#### ٩ - دار الكتب الظاهرية :

##### - المخطوطات :

بلغ مجموع المخطوطات فيها ١١٨٩٩ ولم يطرأ على عددها أية زيادة في هذه الدورة وذلك لندرة المخطوطات في الاسواق .

بلغ عدد المخطوطات التي تداولها الباحثون ٢١٢٠ وعدد المخطوطات المصورة للمؤسسات العلمية الرسمية وللباحثين ١٣٥٠ .

عرضت الدار لشذور ومقطعات من مخطوطات قديمة ( وهي تعرف باسم : دشت ) كانت محفوظة في مستودعاتها ، وبدأت بجمع شتاتها والتأليف بين متفرقاتها وتصنيفها .

##### - المطبوعات :

بلغ مجموع الكتب في الدار عربية وأجنبية ٦٦٩٥٢ كتاباً .

وبلغ عدد الكتب العربية التي زودت بها الدار خلال هذه الدورة شراءً وإهداءً ١١٣٥ وعدد الكتب الاجنبية ١٠٠ .

أنهت وضع فهرس بطاقي للكتب التركية والفارسية ، وشرعت بإعداد

فحارس مماثلة للكتب الروسية والبولونية والهولندية .

ـ الدوريات :

بلغ مجسوع أعداد المجلات عربية وأجنبية ٤٣٣٧٦

وبلغ عدد الاعداد العربية والاجنبية الواردة اليها خلال هذه  
الدورة ٣٧٢ .

بلغ عدد الرواد المطالعين ٩٥٠٠٠ وعدد الباحثين ٣٠٠

بلغ عدد الكتب المستعارة داخليا ٢٢٥٣٧ كتابا

ودار الكتب الظاهرية بحاجة الى مستودعات جديدة لكتبها  
ومخطوطاتها وستتخذ بعض غرف مقر المجمع القديم ومنها قاعة الاستاذ  
محمد كرد علي مقارء لهذه الكتب والمخطوطات كما أسلفنا .

كما أن جهازها الاداري قد عزز ببعض الموظفين الذين تحتاج اليهم .

## الكتب المهداة لمكتب مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٠

| اسم الكتاب                                                          | اسم المؤلف والناشر | مكان الطبع وتاريخه |
|---------------------------------------------------------------------|--------------------|--------------------|
| - صحيح البخاري<br>مع الترجمة الانكليزية<br>(١-٩)                    | قسم التأليف        | أنقرة ١٣٩١ هـ      |
| - الاقليات القومية في الصين<br>على طريق التقدم                      | قسم التأليف        | بكين ١٩٧٨          |
| - ثورة ١٩١١                                                         | قسم التأليف        | » ١٩٧٦             |
| - جغرافيا الصين                                                     | قسم التأليف        | » ١٩٧٣             |
| - حرب الافيون                                                       | قسم التأليف        | » ١٩٧٩             |
| - الحركة الاصلاحية<br>عام ١٨٩٨                                      | قسم التأليف        | » ١٩٧٨             |
| - حركة يي خه توان<br>عام ١٩٠٠                                       | قسم التأليف        | » ١٩٧٩             |
| - حكايات يه شنج تاو المختارة                                        | قسم التأليف        | » ١٩٧٩             |
| - قصائد ماوتسي تونغ                                                 | ماوتسي تونغ        | » ١٩٧٩             |
| - مسقط رأسي                                                         | قاو يوي باو وغيره  | » ١٩٧٧             |
| - القرآن الكريم مع ترجمة<br>معانيه للانكليزية (١-٢)                 | عبد الله يوسف علي  | بيروت              |
| - مسار الدعوة الإسلامية<br>في لبنان خلال<br>القرن الرابع عشر الهجري | حسن خالد           | بيروت ١٩٨٠         |

| اسم الكتاب                               | اسم المؤلف والناشر                                    | مكان الطبع وتاريخه |
|------------------------------------------|-------------------------------------------------------|--------------------|
| مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين        | أبو الحسن علي الاشعري                                 | بيروت ١٩٨٠         |
| الوافي بالوفيات ( ج ١٠ )                 | صلاح الدين خليل الصفدي                                | بيروت ١٩٨٠         |
|                                          | تح : جاكين سوابله وعلي عمارة                          |                    |
| البيليوغرافيا القومية التونسية ( ١ - ٣ ) | دار الكتب الوطنية التونسية                            | تونس ١٩٧٨ و ١٩٧٩   |
| إعراب القرآن الكريم وبيانه ( ج ١ )       | محيي الدين الدرويش                                    | حمص ١٩٨٠           |
| ابنة الصين                               | ماريا جلايست                                          | دمشق ١٩٩٧          |
| أراغون                                   | ترجمة عبد الهادي ميداني<br>برنار لو شربويه<br>ترجمة : | » ١٩٧٩             |
| أساطير فنلندية                           | ولي الدين السعدي<br>إيلينا بريسيرو                    | » ١٩٧٩             |
| أصيلا ( رواية )                          | ترجمة روز مخاوف<br>جميل عطية ابراهيم                  | » ١٩٧٩             |
| انكسارات ( مقالات في الادب المقارن )     | هاري ليفسن<br>ترجمة :                                 | » ١٩٨٠             |
|                                          | عبد الكريم محفوظ                                      |                    |
| إيلا منعطف التاريخ                       | د. عمر الدقاق                                         | » ١٩٧٩             |
| الجدران الاربعة                          | نديم محمد                                             | » ١٩٨٠             |



الكتب المهداة

٩١٣

| اسم الكتاب                                        | اسم المؤلف والناشر                                         | مكان الطبع وتاريخه |
|---------------------------------------------------|------------------------------------------------------------|--------------------|
| - أربع رغبات                                      | عدد من المؤلفين                                            | » ١٩٧٩             |
| - حكايات بائع الرمل                               | ترجمة شوكت يوسف<br>ايندبلايوف<br>ترجمة:                    | » ١٩٧٩             |
| - حكايا بلاد فارس القديمة<br>للفردوسي (١ - ٢)     | وسام نسيب نويلاتي<br>بربرا ليوني بيكار<br>ترجمة أوديت سلوم | » ١٩٨٠             |
| - خراب الدورة الدموية<br>شعر                      | رياض صالح الحسين                                           | » ١٩٧٩             |
| - خطة اقتصادية لمائتي عام                         | هرمان كاهن<br>و وليام براون -<br>ترجمة: عيسى عصفور         | » ١٩٧٩             |
| - الرحيل الى أرض الجدة                            | ويليام كامو<br>ترجمة ميشيل واكيم                           | » ١٩٨٠             |
| - رمي الجمار (قصص)                                | نضر الدين البهرة                                           | » ١٩٨٠             |
| - ساعة الحقيقة                                    | أوريليو ييشني<br>ترجمة ده صافي فلوح                        | » ١٩٨٠             |
| - شجرة الامنيات السحرية<br>(حكايات شعبية للأطفال) | عدد من المؤلفين<br>ترجمة توفيق الاسدي                      | » ١٩٧٩             |
| - علم السكان وقضايا<br>التنمية والتخطيط لها       | ده صفوح الاخرس                                             | » ١٩٨٠             |
| - فقراء بلغوا المجد                               | عدد من المؤلفين<br>ترجمة: أنيس الحكيم                      | » ١٩٧٩             |

| اسم الكتاب                                                         | اسم المؤلف والناشر                     | مكان الطبع وتاريخه |
|--------------------------------------------------------------------|----------------------------------------|--------------------|
| - في الاغنية الشعبية                                               | ابراهيم فاضل                           | » ١٩٨٠             |
| - قبل أن يذوب الجليد                                               | جواد فهمي باشكوت                       | » ١٩٧٩             |
| - القزم ( رواية )                                                  | ترجمة جوزيف ناشف<br>بارلاغا ركهيست     | » ١٩٨٠             |
| - القطار الاحمر العجوز<br>(مجموعة قصص للأطفال)                     | ترجمة فيكتور عزام<br>جورج قس           | » ١٩٧٩             |
| - قول على قول<br>( الجزء الثاني )                                  | الدوس مكسلي                            | » ١٩٧٩             |
| - كانت طويلة في المساء                                             | ترجمة ندره اليازجي<br>بندر عبد الحميد  | » ١٩٨٠             |
| - لغة الشعر                                                        | أحمد يوسف داود                         | » ١٩٨٠             |
| - لاسي تنذر بالخطر                                                 | سوزان بيروول                           | » ١٩٧٩             |
| - مبادئ الادارة المحلية<br>وتطبيقاتها                              | ترجمة حبيب كاسوحة<br>عبد المهدي مساعنة | » ١٩٨٠             |
| - مختارات من الاقاصيص<br>الشعبية التشيكية<br>والسلوفاكية ( ١ - ٣ ) | يوجينا نيم تسوفا                       | » ١٩٨٠             |
| - مختارات من القصص<br>الانكليزية الحديثة                           | ترجمة : عارف حذيفة                     | » ١٩٧٩             |
| - مشكلة السكان<br>نموذج القطر العراقي                              | د. فاضل الانصاري                       | » ١٩٨٠             |
| - من أحسن التقاسيم<br>في معرفة الاقاليم                            | المقنسي<br>اختيار غازي طليمات          | » ١٩٨٠             |

| اسم الكتاب                                                                   | اسم المؤلف والناشر                               | مكان الطبع وتاريخه |
|------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------|--------------------|
| — من كتاب الاعتبار                                                           | أسامة بن منقذ<br>اختصار :<br>د. عبد الكريم الاشر | دمشق ١٩٨٠          |
| — نصوص مختارة                                                                | ف. غ. يلنسكي<br>ترجمة يوسف حلاق                  | دمشق ١٩٨٠          |
| — النسخ السوفي                                                               | عدد من المؤلفين<br>ترجمة: عيسى فتوح              | » ١٩٧٩             |
| — فهارس الخزانة الملكية<br>( المجلد الاول — فهرس<br>قسم التاريخ وكتب الرحلات | محمد عبد الله عنان                               | الرباط ١٩٨٠        |
| — القائمة الموحدة للدوريات<br>العلمية والتقنية العربية<br>في الكويت          | معهد الكويت<br>للأبحاث العلمية                   | الكويت ١٩٨٠        |

## الفهارس العامة للمجلد الخامس والخمسين

### ١ - فهرس المواد

#### منسوقة على حروف المعجم

##### - أ -

- ٣٧٥ - الادب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها
- ٧١١ - استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان
- ٣٧٠ - استدراكات على المعلمي في كتاب الإكمال
- ٣٦٢ - استدراكات على مقال أحكام ترجمة القرآن وتاريخها
- ٢٨٨ - أساء أجزاء العين في العلم واللغة
- ٢٣٣ - أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق من سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- انتخاب زميلين جديدين : الاستاذ عبد الكريم زهور عدي
- ٢١٣ - والاستاذ الدكتور محمد مروان محاسني

##### - ب -

- ١٤٩ - بل هو تهذيب التعبير
- ١٦٤ - بيليوغرافيا اسلامية عربية

##### - ت -

- ٨٣٤ - تجديد انتخاب الرئيس
- ٨٣٨ - ترجمة المتنبي في تاريخ ابن عساكر
- ٤٢٦ - تصويب أخطاء في مقال ذيل ديوان الطرماح
- ٦١ - التضمنين

- ٨٤٣ — تعقيب على ترجمة المتنبي
- ٨٣٥ — تعقيب على مبحث التضمين
- ٨٩٣ — تعليق على مقال بقايا الفصاح (البوش والمناورة)
- ٣٧٨ — تعليقات على كتاب المصون في الادب
- ٢١٥ — تقرير عن أعمال المجمع في دورته ١٩٧٨-١٩٧٩
- ٨٩٨ — تقرير عن أعمال المجمع في دورته ١٩٧٩ - ١٩٨٠

- ج -

- ٧٣٢ — الجراح بن عبد الله الحكمي

- ح، خ -

- ٢٦٦ — حائط البراق والاقواف الاسلامية في غربه
- ٤٥٢ — حروف الجر
- ٥٧٩ — حفل استقبال الزميل الاستاذ عبد الكريم زهور عدي :
- ٥٨٢ — خطاب الزميل الدكتور شاكر النحام
- ٦٠٧ — خطاب الزميل الاستاذ عبد الكريم زهور
- ٣ — حياة الالفاظ

- ذ -

- ١٨٩ — ذيل ديوان الطرماح

- ر -

- ٧٩٨ — رثاء جبري — لرياض المعلوف
- ٧٩٩ — رثاء جبري — لعبد الرحيم الحصني
- ٣٣٦ — الرصافي مؤرخاً



- ٤٤١ — روح الشاعر  
— ص —
- ٤٤٦ — سلطات الحكم  
— ش —
- ٨٨٧ — الشيخ طاهر الجزائري  
— ع —
- ٢١٠ — عبد العزيز الميمني  
٧٦٧ — العربية الدارجة في القطر الجزائري  
٥٧٤ — عرف البشام  
٨٤٨ — عود إلى معنى « تصويب الخطأ »  
— ف —
- ٤٩٦ — فقيد المجمع المرحوم شفيق جيري  
٩١٥ — الفهارس العامة للمجلد الخامس والخمسين  
٥١٩ — فوائد من معجم شيوخ الطبراني  
٨٤٤ — في شعر النابغة  
— ق —
- ٤٣ — القدس الشريف في تاريخ العرب والاسلام « القسم الثاني »  
— قرارات وتوصيات ندوة تأليف كتيب تعليم اللغة العربية  
للناطقين باللغات الاخرى  
٤١١ — ك —
- ٢٢٥ — الكتب المهداة خلال الربع الاخير من عام ١٩٧٩  
٤٢٢ — الكتب المهداة خلال الربع الاول من عام ١٩٨٠

- ٦٨٢ — الكتب المهداة خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٠
- ٩١١ — الكتب المهداة خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٠
- كلمة الرئيس الدكتور حسني منبج
- ٥٨٠ « في استقبال الاستاذ عبد الكريم زهور »
- م —
- ٥٦٠ — مجلتان تاريخيتان
- ٦٧٧ — منجمي افتقدناه ( الدكتور ميشيل الخوري )
- ٨٩٥ — منجمي افتقدناه ( غبطة أغناطيوس يعقوب الثالث )<sup>(١)</sup>
- ١٩٤ — محمد جميل ييهم ومجمع اللغة العربية
- ٢٤٧ — مرونة دمشق
- مسابقة مجمع اللغة العربية في القاهرة في مجال إحياء التراث
- ٤١٨ لعام ١٩٨٠
- المسابقة الجديدة لمكتب تنسيق التعريب في مجال اللغة العربية
- ٤٢٠ وآدابها
- ١٠٨ — من أعلام الأحمدين عند ابن عساكر
- ٧٥٥ — من معجم عشرات الادباء
- ٨٩٧ — من هو هذا الرياضي الشاعر
- ٨٦٧ — المؤتمر السنوي السادس للجمعية البريطانية لدراسة الشرق الأوسط : وقائع وهوامش

— ن —

- ٧ — نظرة في معجم المصطلحات الطبية ( ٤٣ )

(١) وانظر قيد المجمع : المرحوم شفيق جيري

- 
- ٢٥٠ — نظرة في معجم المصطلحات الطبية ( ٤٤ )
- ٤٣٦ — نظرة في معجم المصطلحات الطبية ( ٤٥ )
- ٦٩٥ — نظرة في معجم المصطلحات الطبية ( ٤٦ )
- ١٢٢ — نظرية الضرورة في كتاب سيويه
- ٣١٤ — نماذج من اهتمامات المؤلفين العرب بالمقدمة الخلدونية
- هـ —
- ٢٣٢ — هدية قيمة
- ٧٨٠ — الهند في الادب العربي الحديث

ب - فهرس الأعلام : أسماء كتاب المواد

منسوقة على حروف المعجم

- أ -

- |     |                     |
|-----|---------------------|
| ٧٦٧ | - إبراهيم السامرائي |
| ٢١٠ | - أحمد خان          |
| ٧٨٠ | - أحمد كتي          |

- ح -

- |                  |             |
|------------------|-------------|
| ٦٩٥٠٥٨٠٤٤٣٦٢٥٠٤٧ | - حسني سبح  |
| ٣٦٦              | - حكمت هاشم |

- د -

- |     |                |
|-----|----------------|
| ٧٩٨ | - رياض المعلوف |
|-----|----------------|

- ز -

- |     |                 |
|-----|-----------------|
| ٨٩٧ | - زاهر احمد عيد |
|-----|-----------------|

- س -

- |     |                 |
|-----|-----------------|
| ٣٧٠ | - سكيئة الشهابي |
|-----|-----------------|

- ش -

- |             |               |
|-------------|---------------|
| ٨٤٣٠٥٨٢٠٥٦٠ | - شاكر الفحام |
| ٤٣١٠٢٤٧٠٣   | - شفيق جبيري  |
| ٤٠٦٠١٩٤     | - شكري فيصل   |

- ص -

- |     |               |
|-----|---------------|
| ٨٥٨ | - صبحي البصام |
| ٣٣٦ | - صفاء خلوصي  |

٤٥٢٤٦١ — صلاح الدين الزعبلأوي

— ع —

٧٩٩ — عبد الرحيم الحصني

٢٦٦٤٢٣ — عبد اللطيف الطياوي

٦٠٧ — عبد الكريم زهور

٨٨٧ — علي حيدر التجاري

٨٦٧٤١٦٤ — عبد النبي اصطيف

— ف —

٨٩٣ — ف. عبد الرحيم

— م —

٨٣٥ — محمد بهجت الأثري

٨٣٨٤١٠٨ — محمد أحمد دهمان

٣٦٢ — محمد حميد الله

١٢٢ — محمد خير الحلواني

٧١١ — محمد صلاح الدين الكواكبي

٥٧٤ — محمد عبد اللطيف فرفور

٧٥٥ — محمد الغدائي

٣١٤ — محمد المتوني

٨٥٢٤٤٢٦٢٣٨٤١٨٩ — محمد يحيى زين الدين

٧٣٢ — محمود شيث خطاب

٥١٩٤١٤٩ — مطاع الطرايشي

٢٨٨ — ميشيل خوري



## فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والخمسين

| الصفحة | المقالات                                                                    |
|--------|-----------------------------------------------------------------------------|
| ٦٩٥    | نظرة في معجم المصطلحات الطبية ( ٤٦ ) . . . الدكتور حسني مبيع                |
| ٧١١    | استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان . . . محمد صلاح الدين الكواكبي |
| ٧٣٢    | الجراح بن عبد الله الحكيم . . . . . الاستاذ محمود شيت خطاب                  |
| ٧٥٥    | من معجم عثرات الادباء . . . . . الاستاذ محمد المدناني                       |
| ٧٦٧    | العربية الدارجة في القطر الجزائري . . . . . الدكتور ابراهيم السامرائي       |
| ٧٨٠    | الهند في الادب العربي الحديث . . . . . الاستاذ إي. كي. احمد كتي             |
| ٧٩٨    | رثاء الاستاذ شفيق جبيري : . . . . .                                         |
| ٧٩٨    | بكاك المجمع اللغوي حزنا . . . . . الاستاذ رياض المعلوف                      |
| ٧٩٩    | حديث مع شاعر الشام الاكبر . . . . . الاستاذ عبد الرحيم الحصني               |

## التعريف والنقد

|     |                                                               |
|-----|---------------------------------------------------------------|
| ٨٠٢ | في شعر النابغة الذبياني . . . . . الاستاذ محمد يحيى زين الدين |
|-----|---------------------------------------------------------------|

## آراء وأنباء

|     |                                                                                                                   |
|-----|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٨٣٤ | تجديد انتخاب الرئيس                                                                                               |
| ٨٣٥ | تعقيب صغير على مبحث التضمين . . . . . الاستاذ محمد بهجت الاثري                                                    |
| ٨٣٨ | ترجمة المتنبي في تاريخ ابن عساكر . . . . . الاستاذ محمد احمد دهمان                                                |
| ٨٤٣ | تعقيب على ترجمة المتنبي . . . . . الدكتور شاكر الفحام                                                             |
| ٨٥٨ | عود الى معنى « تصويب الخطأ » . . . . . الاستاذ صبحي البصام                                                        |
| ٨٦٧ | المؤتمر السنوي السادس للجمعية البريطانية<br>لدراسات الشرق الاوسط : وقائع وهوامش . . . . . الاستاذ عبد النبي اصطيف |
| ٨٨٧ | الشيخ طاهر الجزائري : مقاطع من نثره وشعره<br>يناسبة الذكرى الستين لوفاته . . . . . الاستاذ علي حيدر التجاري       |
| ٨٩٣ | تعقيب على لفظتي « البوش والمناورة » . . . . . الدكتور ف. عبد الرحيم                                               |
| ٨٩٥ | مجمعي افتقدناه : غبطة أغناطيوس يعقوب الثالث . . . . .                                                             |
| ٨٩٧ | التقرير السنوي . . . . .                                                                                          |
| ٩١٠ | الكتيب المهداة . . . . .                                                                                          |
| ٩١٥ | الفهارس العامة للمجلد ٥٥ . . . . .                                                                                |

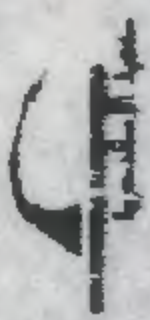




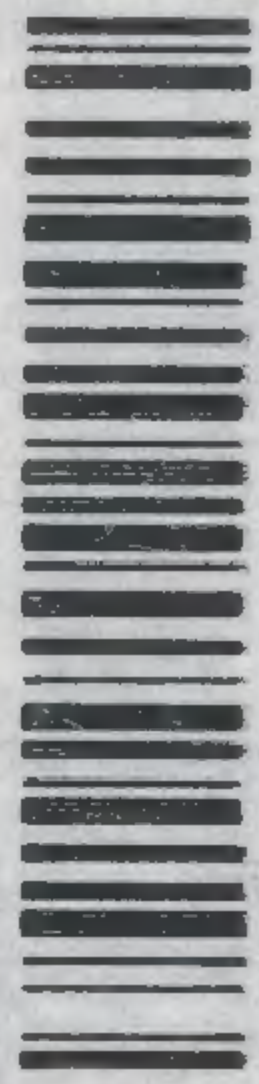








Bibliotheca Alexandrina



0652703